

ان من اول ما خلق الله من الارض  
عاشق بن برشم عشرين  
عاشق بن برشم عشرين

ان من اول ما خلق الله من الارض  
عاشق بن برشم عشرين  
عاشق بن برشم عشرين

دام الشقاوة

تقدم

# الماء والاسلام

بقلم


ساحة الحجة الامام

السيد هبة الدين الحسيني

الشهرستاني



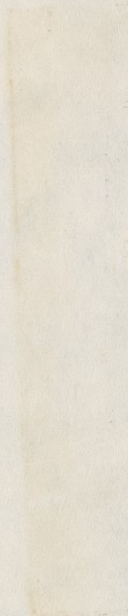
BOBST LIBRARY  
  
3 1142 02809 1448

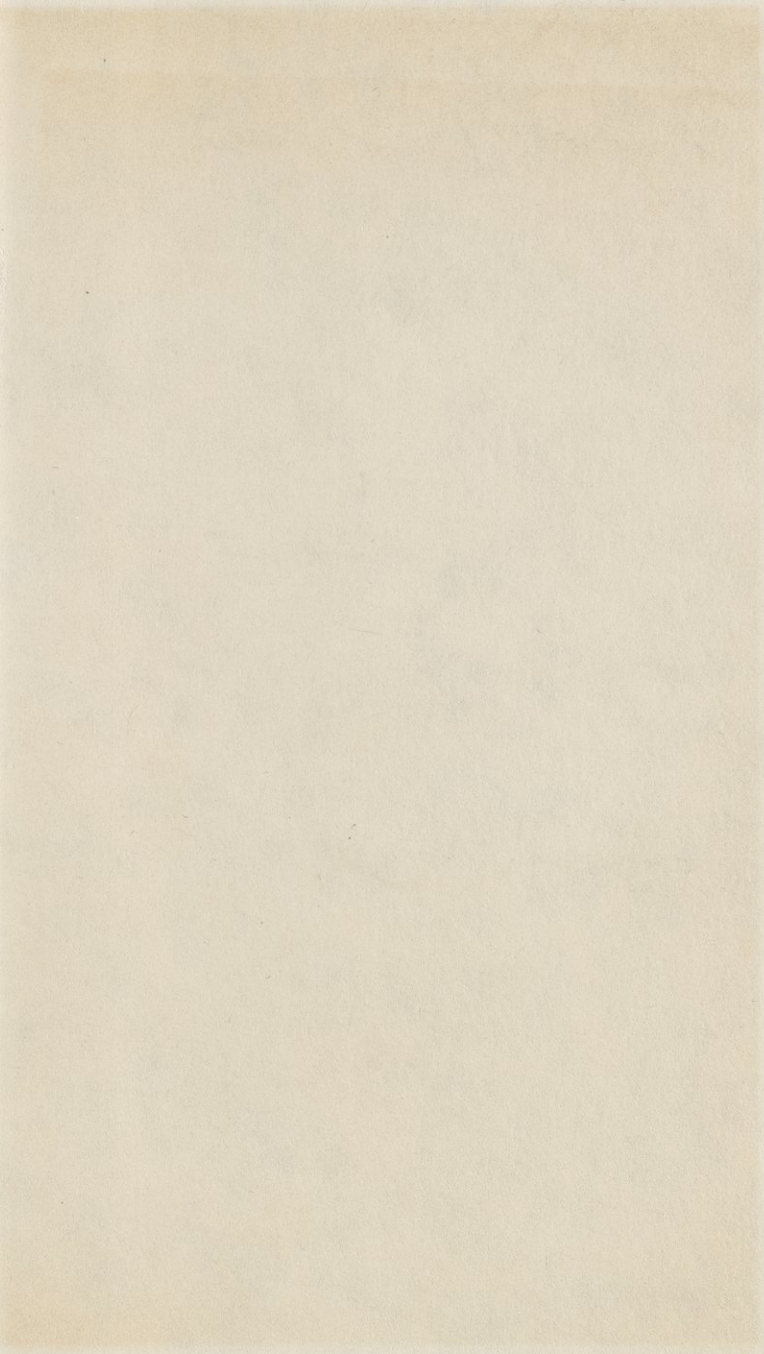


**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

 PERMA BOUND  
P.O. BOX 1317-02





al-Shahrastānī, Hibat al-Din

# الحياة والإسلام

al-Hay'ah wa-al-Islām .

تأليف

تصاحفة الامام الحجة  
السيد هبة الدين الحسيني الشيرازي

٢

٣

تقديم وإشراف

السيد محمد الحسيني

منشورات

مكتبة الثقافة الدينية

دار الثقافة

Near East

BP

190

.5

.S3

.S5

c.3

مَطْبَعَةُ الْأَرَبِ

النجف الاشرف : تلفون - ٨٩٨

١٣٨١ هـ ١٩٦١

# تقديم

بقلم

السيد احمد الحسيني

يرجع عهدي بهذا الكتاب القيم إلى سنين متمادية ، اذ كنت احضر حينذاك حلقة درس في الأدب في احد المساجد بالنجف الأشرف وأرى في زاوية ذلك المسجد أوراقا مبعثرة كثيرة مطبوعة ومخطوطة . وفي ذات يوم لم يأت الاستاذ ساعة الدرس وبعد الانتظار واليأس حداني حب الاستطلاع إلى النظر في تلك الأوراق فرحت افتش فيها واقلبها بترو ودقة حتى عثرت على اوراق مطبوعة من كتاب فارسي يبحث في الهية الحديثة ويوفق بينها وبين ماورد من هذا العلم في الآيات القرآنية واحاديث النبي الكريم واهل بيته المعصومين - عليهم الصلاة والسلام .

استلفتت نظري هذه الأوراق وصرت لا اتمكن من اهمالها كما اهملت كثيرا من الأوراق التي اطلمت عليها هناك ، بل استغرقت في القراءة ولم ألتفت إلى المواعيد المسبوقه بيني وبين آخرين للبحث والدرس والتدريس ولم ينتبهني شيء الا اذان الظهر واقامة الجماعة في ذلك المسجد ، فاستصعبت معي تلك الأوراق إلى البيت ولم اقم بعمل في ذلك اليوم حتى استوعبت قراءتها عن آخرها ، وعند ذلك صرت افتش عن اسم الكتاب ومؤلفه ونسخة كاملة منه فساقني القدر إلى صديق عزيز قال لي : أن هذا الكتاب هو ترجمة كتاب ( الهية والاسلام ) ومؤلف الأصل العربي سماحة الحجة العلامة الأكبر السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ، ويوجد لدى نسخة من

الأصل العربي يمكنني اعارتها اياك لمدة اسبوع واحد فقط .

\* \* \*

هكذا تعرفت بهذا الكتاب وكنت أترقب الفرص للتعرف بمؤلفه حتى ساعدني التوفيق على المشول بين يديه ولثم أنامله الكريمة في مكتبته العامة العامة (مكتبة الجوادين) في الكاظمية ، فوجدت سماحته أعظم بكثير مما كنت قد سمعته من معارفه وما قرأت عنه في الكتب والمجلات والجرائد ، رأيت به بجرأ زاخراً يفيض علماً وثقافة ومعرفة . لمست منه شخصية عليية كبيرة عارفة بحاجيات العصر وما يتطلبه الزمن من رجال العلم والدين ، وكيف لا وهو ريب مهد العلوم الدينية ( جامعة النجف الأشرف ) تلك المدينة المقدسة التي رفعت منار العلم منذ ألف سنة وضمنت بين جوانحها باب مدينة علم الرسول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

سررت كثيراً بهذا التعارف المبارك وجعلت أزوره يوماً وأتروى من منهل العذب كلما سنحت لي الفرصة أيام إقامتي في الكاظمية المشرفة ولم أقطع رسائلي عنه أيام بقائي في النجف الأشرف ، كما أن السيد شملني بالطفاه ولم يتوان عن الإجابة على رسائلي التي أرسلتها إليه بين حين وحين ، وأحتفظ الى الآن - بكل فخر واعتزاز - ما كتبه إلى من الكتب والرسائل .

وفي إحدى مقابلاتي طلبت من سماحته أن يأذن لي في طبع بعض كتبه وذكرت في جملة تلك الكتب ( الهيئة والاسلام ) وقلت له : اني قد شعفت كثيراً بهذا الكتاب وأود أن يعاد طبعه حتى يفتح لشبابنا باب جديد من العلم ويتهيأ لهم جو ثقافي اسلامي لكي يفهموا الاسلام كما هو عليه لا كما عرفه المهرجون وأعداء الدين .

فأجابني : ان هذا الكتاب قد طبع قبل نصف قرن وأنا تنبعت بهد



طبعه الكشفيات المستحدثة وما استجد في الهيئة وكتبتها على هوامش نسخة مطبوعة بصورة غير منظمة حتى أحفظ ما يتجدد في مجموعة أستعين بها عندما يوفقني الله تعالى لاعادة طبع الكتاب ، ولكن هذا عمل شاق لم أوفق للقيام بعينه حتى الآن لكثرة أشغالي وانحراف صحتي وشيخوختي ، واني لا أعلم انه هل يقوم شخص بهذا العمل الذي يحتاج الى مشاركة طويلة وتضحية وقت كثير حتى أعطيك نسخة معدة للطبع أم لا ؟

فقلت : اني مستعد لانجاز هذه المهمة اذا كنت عند ثقّكم .

\* \* \*

كان لهذا الكلام وقع حسن في نفس سماحته فأمر خادمه أن يحضر الكتاب ، فلما رأيت النسخة في يدي كدت أطير من الفرح ، إذ رأيت أمنية من أمانتي تتحقق بعد طول الانتظار ، قلبت النسخة وجعلت أتصفحها فاذا الهوامش مملوءة بالكتابة وربما الهامش لم يسع الموضوع المطلوب بحثه فزيد بين الكتاب ورقة بيضاء أو أوراق متعددة للكتابة فيها .

في هذا الوقت شعرت ان المسؤولية التي ألقيت على عاتقي عظيمة جداً والقيام بها يحتاج الى عمل جدى متواصل ، لأن الكتاب قد شوه تماماً وأصبح شيئاً آخر في الوضع والترتيب ، بالاضافة الى أن الطبعة الأولى ليست بصورة تناسب والطباعة الحديثة ، ولكني استصغرت كل هذه المتاعب والصعوبات فشرعت في العمل فيه .

\* \* \*

قسمنا ما كان مكتوباً على الهوامش الى ثلاثة أقسام :

١ - أشياء تنسجم مع موضوع الكتاب تماماً فأدرجناها في الكتاب نفسه .

٢ - أشياء تناسب موضوع الكتاب ولكنها ليست من صلب الموضوع فجعلناها في الهامش .

٣ - ما لم يناسب الموضوع أصلاً بل هي مذكرات متفرقة كتبها المؤلف في حينه فرأينا حذفها أنسب فحذفناها .

ولم ننس الاستفادة من الترجمة الفارسية للكتاب حيث كان المترجم والناشر قد استدركا بعض الكشفيات والآراء الحديثة على الكتاب فترجمناها الى العربية ووضعناها في الهامش ، ورمزنا لها بحرف (ف) .

وحاولنا جهدنا أن يكون التنسيق علياً فكابدنا المتاعب والمشاق لتحقيق هذا الغرض واضطررنا الى كتابة الكتاب من أوله الى آخره باليد ومرجعته مراراً وتكراراً حتى لا يذهب عنا شيء من الكتاب أو مما كتبته سماحة المؤلف فيما بعد ، ونحن نعلم أن هناك أغلاطاً وهفوات وقعت من دون اختيارنا نرجو من الناظر المحترم الغض عنها فان الانسان لا يخلو من الغلط والاشتباه ، وسبحان من لا ينسى .

\* \* \*

وبعد :

فانني إذ أقدم هذا المجمود المتراضع الى أرباب العلم وعشاق الفضيلة أنتهز الفرصة فأقدم شكري المتواصل الى سماحة المؤلف - أطال الله أيام حياته - إذ جعلني موضع ثقته وهياً لي العمل على أحسن وجه حينما قدم لي نسخته الثمينة الفريدة وزودني بمعلومات قيمة ذلكت أمامي المصاعب ، كما أنني أقدم ثنائي العاطر الى الأخ النبيل محمد الكسبي صاحب (مكتبة الثقافة الدينية) حيث ساعدني على إكمال هذا المشروع العلمي الجليل وطبعه بهذه الحلة القشبية .

النهجف الأشرف

## مقدمة المؤلف للطبعة الجديدة

لقد وفقت - والشكر لله - قبل خمسين عاماً لتأليف كتابي الموسوم بـ (الهيئة والاسلام) في استنباط مسائل الهيئة الحاضرة وكشفيات الغربيين الفاخرة من ظواهر آي الذكر الحكيم وأحاديث رسوله الكريم وعترته الطاهرة - عليهم أفضل الصلاة والتسليم - ذلك الكتاب القيم الذي كان الأول من نوعه ، وتحملت الجهود الجبارة في تأليف منقولاته من مختلف المصادر وتصنيف مسائله الفنية من كتب الأوائل والأواخر ، فما انتشر إلا واشتهر تلك الشهرة الواسعة وتواردت علينا تقارير كثيرة من القريب والغريب ، ونهض لترجمته إلى اللغات المختلفة لفيف من أهل العلم والفضل حتى ترجمه إلى اللغة الهندية ثلثة من الفضلاء وترجمه إلى الفارسية جماعة من العلماء والأدباء وذاع صيت اولئك المترجمين في الآفاق كما ذاع صيت الأصل العربي وحسنت شهرته في المجتمع الاسلامي وقرظه أصحاب مجلة المقتطف المصرية بقولهم : « إن هذا الكتاب لو يترجم إلى لغة عربية يوقع دويماً في الأندية العالمية . . . »

أجل ، أثار هذا الكتاب في كل وسط وبلد شعوراً حسناً نحو دين الاسلام ومذهب أهل البيت النبوي (ع) كما أثار شوقاً عظيماً في النفوس نحو اقتباس العلوم الحديثة وكشفياتها الجديدة وروحاً قوية للتمدن الشرقي ، كما جدد شعوراً طيباً نحو التمسك بالدين والتوفيق بينه وبين افكار المتجددين حتى قال لي رئيس الشيعة وشيخ الشريعة سماحة المغفور له المولى فتح الله

الاصفهانى : « إن هذا الكتاب صار همزة وصل بين القديم والجديد . . . » .  
فإن هذا السفر النفيس - والله الحمد - حسن اقبال من العامة عامة ومن  
الخاصة خاصة .

وفى خلال هذه المدة وردتني اقتراحات عدة فى تلخيص هذا الكتاب  
واختصاره ، كما وردتني اقتراحات فى توسيع نطاقه وتفصيل اجائه وتأييد  
مكتشفاته ، فضاقت صدرى وابتهمت إلى ربى فى توفيق الأسباب والوسائل  
لإعادة طبعه وتقديمه إلى المتشوقين إلى العلم معتقداً بأن الله سبحانه عناية عامة  
ورعاية تامة لدينه القويم وتقويته فى كل عصر بوسائل القوة المناسبة له ، فلا  
بد وأن يهيم لذلك نفوساً صالحة لنشر أريجه ومؤيدات تعززه وترويه كما  
ولا شك أنه سيقبض رجالاً لمساعدتى فى تعظيم شعائر الدين ومعاوضة كل من  
ينوى خيراً وخدمة للمسلمين .

بينما احدث نفسى وامنيها واسليها اذ طلب منى الشاب النابه فضيلة  
الاستاذ الأديب السيد احمد الحسينى اجازة تجديد طبع الكتاب ، فوجدت  
ضالتي المنشودة فيه فشكرته و « من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق » .  
وانى اذ لبيت طلبه واجزت له إعادة طبعه انتهن القرصة لادخال  
إضافات قيمة وكشفيات جديدة وتصاوير فنية مفيدة ، فوق ما هنالك من  
تصحيح وتنقيح وتكلمة وتوضيح ، مؤملاً من وجه الله الكريم أن يتقبلها  
منى ومنه بقبول حسن انه سميع الدعاء .

بهمة الدين الحسينى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أظهر بكتابه الاسلام أسرار العوالم وهيئة الاجرام ،  
ووفقنا لتفصيل المجمع مما تبين من ظواهر الكتاب والسنة ومظاهر علوم  
الوحي والإلهام ، والصلاة والسلام على المبعوث بأعظم المعجزات محمد وآله  
الهداة ما دامت الأرضون والسموات .

أما بعد :

فيقول خادم العلم والدين هبة الدين محمد علي بن حسين الحسيني الشهير  
بالشهرستاني أحسن الله حاله وآله وبلغه آماله : إن الدواعي التي دعوتني إلى  
تأليف كتابي ( الهيئة والاسلام ) هي أغراض أربعة أخصها فيما يلي :

١ - صيانة عقائد المشتغلين بالفنون الفلسفية لاسيما الهيئة العصرية ،  
سواء الأساتذة والتلامذة في المدارس والمستمعون للحاضرات والخطابات  
وقراء الصحف والمجلات والمتطوعون على المكتشفات الغربية . ففي الناس  
أناس غرهم الشبهات والنظريات ، فزعموا سلوك أولياء الشريعة مسلك  
الحكام في مباحث الفلك والطبيعة وفيهم من ظن أن الهيئة القديمة هي الموافقة  
لشريعة الاسلام القويمة ، فتراهم إذا اعتقدوا بطلان تلك الفلسفة الغابرة  
ضغف إيمانهم بنواميس الشريعة الطاهرة . فقصدت من تصنيف هذا الكتاب  
إيضاح كون الاسلام بمعزل عن طرق الفلاسفة بل تهدم مقالاته معظم المباني  
من الهيئة السالفة وتحالف مذاهب الأوائل أشد المخالفة .

فعلى هذا ينبغي أن يكون تصديق الناس للعلوم سبب قوة إيمانهم بالمعارف  
الاسلامية ومزيد يقينهم بصدق البقية من مقالات النبي الأمين والأئمة من  
آله الميامين - صلى الله عليهم أجمعين .

٢ - إتمام الحجة على من خالفنا في المذهب والدين ، وأنكر على  
المسلمين تصديقهم بما جاء به محمد خاتم المرسلين ﷺ - ذلك الرجل المتخرج  
من بادية العرب أمياً بين أميين لا يعرفون الكتب والكتابة ولا درسوا على  
علماء الشرق والغرب - فان ما شرحتة في هذا الكتاب من كلمات وكلمات  
صحابته وقرابته وحفاظ شرعه أخبار غيبية وأنباء سرية وخفية ، لا تستند  
الى أدوات فنية دقيقة ولا على الآلات المستحدثة الرقيقة .

إذن ، فهى موحات من عوالم الغيب بلا ريب ، فالذى يخبر بصورة  
جدية عن حقائق خفية لا يقتضى وجودها عقل ولا يدركها حس هو ولى الله  
المحيط بأسرار هذه العوالم . فدراسة أبحاث هذا الكتاب خير وسيلة لإخام  
المخالفين كما هو خير وسيلة لتنوير أفهام المنصفين وخير طريقة لتصديق أمناء  
الاسلام من أقصر الطرق وأقصد السبل .

ألا ترى أن الامام المرشد المخبر بوجود أقمار وشموس وراء المحسوس  
قبل وجود النظامات ووسائل الاكتشافات بألف سنة يدعن له القلب السليم  
والعقل المستقيم وبأنه هو الولي الربانى والمربى الروحانى المتصل بالعالم التورانى  
إذ لا يشك أحد فى أن الاصول العلمية الحديثة والمكتشفات الجديدة أمور  
لا يرشد اليها دليل عقلى قبل إحساسها ولا تحس إلا بواسطة الآلات الدقيقة  
والأدوات المستحدثة ، ومعلوم أيضا حدوث اختراع هذه الوسائط  
والأدوات بأسرها وتأخر زمان ظهورها بعد الألف الهجرى نعرف مخترعيها  
وتواريخ صنعها واختراعها ولم يكن منها فى صدر الاسلام أثر ولا خبر ،

بل كانت في أيدي العرب بعض التجارب والخرافات عن السماوات والفلكيات والنجوم والطب (غير ما جاء الاسلام به كتابا وسنة) حتى ترجمت الى العربية بعد المائة الاولى كتب الفرس والهند وعلوم اليونان والاعريق .

فما شرحته في هذا الكتاب خير برهان وآية لصحة الاسلام واتصال علومه بالوحى والالهام ، ولا يجدن المنصف المتحرى مثله في سائر الشرائع والمذاهب ، وان كشف الدين عن الخفايا والمغيبات آية صدقه عند الجميع في كل ملة ونحلة .

٣ - تنزيه ساحة النبي الأمي ﷺ ودفع ما يتوهمه بعض الزنادقة والمشككين الزاعمين فيه ﷺ انه كان ترجمانا لآراء غيره من فلاسفة البشر وقراء كتب السلف. ولسانا معربا عن أفكارهم ومن المعلوم أن الميزة بين الانبياء العظام وبين الفلاسفة هي من أهم أبحاث الأديان ولا أظن كفيلا لفصل هذه المعضلة أصح وأوضح من علم الغيب وبيان الشريعة لأسرار الاجتماع وخفايا الطبيعة ، فقصدت بهذا التأليف إثبات أن النبي ﷺ لم يوافق فلاسفة عصره ومن قبلهم حتى يظن فيه الاكتساب منهم والانتساب اليهم ، بل عارضهم في كثير وناقضهم في أكثر . بل أظهر - وهو أمي - رموزاً من عوالم الاجتماع وأسرار الطبيعة والفلك وكائنات الكائنات هي بالضد مما كان عليه حكماء عهده والأقدمون .

نعم ، كشف ﷺ - وهو ابن الصحراء - للتمدنين من خفايا الأرض والسما ما مصره اليوم في الغرب والشرق في المجالس والمدارس والمراسد والمختبرات بالعقول والأقلام والألسن . حتى ظن البعض في مكتشفات الافرنج أنها مقتبسة من مصابيح ظواهر القرآن والحديث .

وان مؤلفات استاذ الحكماء جابر بن حيان السكوفي الصوفي المتوفى سنة

١٦٦ هـ - التي طبعت في باسل وسائر مدن الاقربنج في عصر (كوبرنيكوس) الالمانى وغيره - هي التي اوجدت نهضتهم العلمية ونهبت أساتذة الهيئة والطب الى أصولها الحديثة .

اللهم اننا خسرنا افتخار هاتيك الكشفيات من قبل ، أى حينما كثر المتفلسفون في صدر الاسلام وأخذوا بتأويل الآيات والروايات وتحريف ظواهرها نحو نظرياتهم ، حيث استغربوا حقائقها من قصور في معارفهم ، إذ كانت أدواتهم العلمية ناقصة يومئذ كأدواتهم الحربية فستروا بأغشية تأويلاتهم محاسن الحقيقة ، والتبس الأمر على القاصرين فزعموا أن ظواهر الشريعة ترجمة للآراء الفلسفية - وهذا الظن إثم - فكم لزعم شرعنا ﷺ معنى لم يحم حوله فهم مدرك قبله ! .

٤ - هدفنا الأخير أن نجعل كتابنا هذا مفسراً جديداً للمأثورات الدين وممهد طريقة جديدة لمسلك إصلاحى يحل مشكلات الكتاب والسنة ويتكفل تفسير الآيات المشككة وتوضيح الروايات المعضلة - تلك اللواتى حسيهن الجمهور من المتشابهات ، اذ وجدوا ظواهرها لا تنقاد لعلومهم فخاضوا في تفاسيرها وتكلفوا في تناسبها بتأويلات رديئة ومعان خفية ، وصيروا ظواهر الحديث والقرآن أساساً لاختلاف الرأى وبألتثبيت الكلمة ومفتاحا لتفرق الأمة وعقبة تمنع سير الأفكار في مضمار الارتقاء وقصب السبق . كل ذلك من أجل أنهم لم يشموا نفضة من العلوم والمسكتشفات العصرية ولم يتفطنوا بهرضها على المآثورات الاسلامية .

ولقد جاء - والحمد لله - كتابى هذا شارحاً لأكثر هاتيك المشكلات والمتشابهات ، رافعاً عن عميا أسرارها أستارها كالمجهر المتين فى ايضاح جوهر الدين ، وسيلوح لك أفقه المبين واضحاً فى طيات الكتاب .



وانى أظن ان منشأ الاختلافات الحادثة في صدر الاسلام - التي أوجبت انشعاب الدين القويم الى هذه المذاهب الوافرة والمشارب المتنافرة - انما هي أمور أقواها انتشار آراء الفلاسفة الماضين بين المسلمين ، وثقتهم بفلسفتهم من غير اجتهاد واعمال للفكر في الأقرال الصادرة عن الفلاسفة ، ثم وجدوا أصول الاسلام وظواهره مخالفة لما أيقنوا بصحته من الآراء الفلسفية فتفرقوا من ذلك أيادى سببا ، فأنكر بعضهم أصول الشريعة الاسلامية جهراً وأخذ الآخر يؤل ظواهرها كيف ما تجود عليه فكره ورأيه ، وأنكر بعضهم انكار الشريعة خفية - كذئب بزى شاة - يحدث في الدين أنواع المفاسد والبدع . ولعمري ان الفلسفة المستحدثة والمبادئ العصرية ستفعل بالناس ما فعلته القديمة لتقص فيهم وفيها ، الا اذا تصدى المحققون اصلاح فاسدها ونهضوا للدفع مفاسدها ، وبدلوا الجهد البليغ في ترويح العقائد الحقمة وتنقيحها عن الأباطيل والزوائد .

وما ذكرته من التأثير انما هو في النفوس النافضة والعقول القاصرة والقلوب المتزلزلة ، وأما المعتصم بحبل الله ورسوله والمستمسك بظاهر السنة والفرقان الذى لا يأتيه الباطل - لاسيما الذى أكمل تحريه في العلوم - فهو في عز الأمان ، لا تزیده الفلسفة الحديثة الا بصيرة في الدين وتفكر آ فيما جاء به نبي الاسلام وما قاله ذريته - عليهم السلام - .

وأسأل الله تعالى أن يجعل الانتفاع بهذا الكتاب عاماً وأن يغفر لى يوم الدين ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ﴾ .  
ولا بد قبل الشروع فى أصل الموضوع من تقديم مقدمات وهى :

## « المقدمة الاولى »

(طريق الاطمئنان الى الأقوال المنقولة ومصادر الكتاب)

حدثني بعض الأبرار قال : ان شخصاً سمع حديثاً ناطقاً ببعض الخفايا المكتشفة في هذه العصور فاستغرب وقال : لو كنت على يقين من صدور هذا المقال عن نبي الاسلام أو أحد أوصيائه لآمنت بشريعته وصدقته .  
أقول : لا ريب في ان الاطلاع على قول أى شخص كان انما يحصل بطريق أتقنها سماعه عن لسان قائله ، وهذا مختص بمن أدرك حضرته دون من تأخر عنه زمانه أو تقاصى عنه مكانه .

الطريق الثانى — أن ترى خط المتكلم المعلوم نسبته اليه بالتواتر أو بقرائن قطعية .

الطريق الثالث — أن ينقل اليك قوله بنحو التواتر ، وهو إخبار جمع لا يجوز تواطؤهم أو تقاؤلهم على الكذب .

الطريق الرابع — أن ينقل قوله اليك من تتق بصديق سماعه من قائله ، ولا فرق في المنقول بواسطة بين قلة الوسائط وكثرتها . نعم يجب أن يكون كل واحد منهم ثقة فى الصدق والأمانة .

وهذه الطرق الأربعة تورث الاطمئنان والإعتقاد بصدور ذلك القول عن قائله ، وعليها تدور رحى الأعمال والمحاكمات والمعاملات عند العرف والعقلاء من غير تكبر ، وليس الاعتماد عليها أمراً مختصاً بالمسلمين . وقد يجمع أقوال شخص أو أشخاص فى كتاب ونحوه ليخلد ذكرهم أو علومهم فى الدهر ، مثل كتب الحكماء والكتب المقدسة ونحوها لتحدث فى المقام نسبتان :

( الأولى ) - نسبة مؤلف الكتاب تلك الاقوال الى أصحابها باحدى الطرق الاربعة المذكورة ، فان ثبتت بأحدها كان الكتاب معتبراً من هذه الجهة فارغاً من هذه الحيثية .

( الثانية ) - اسناده هذا الكتاب الى ذلك المؤلف ، ويثبت ذلك بأحد الوجوه الخمسة المعمولة بين المؤرخين والعقلاء من كل صنف وملة ، ولا يسلك المسلمون في هذه الامور العامة وغيرها غير مسالك العقلاء ، بل نجد محافظتهم على أمثال ذلك أشد .

فاسأل أصحاب الاديان والملل المتمدنة والمؤرخين قاطبة فان كان لهم في معرفة أقوال العلماء والحكماء وأحوالهم غير الطرق المعمولة بين المسلمين مما ذكره أو سأذكره فاني ضامن لإتيان مثله أو الاكمل منه لنقل أقوال علمائنا وكلمات أولياء شرعنا ، فلو لم تنق مع هذا بما نقوله وننقله فيلزمك أن لا تنق بكتب العلماء والتواريخ الغابرة بالطرق الاولى إلا أن يحملك التعصب - والعياذ بالله .

## تنبية

ان المقالات التي نعتمد عليها في الشريعة الإسلامية المنقولة في هذا الكتاب إنما هي على أربعة أصناف :

(١) - كلمات الله سبحانه المنقولة الى نبينا محمد ﷺ بطريق الوحي ، وهي مجموعة في الكتاب المقدس المعروف بالقرآن ، وهو مقدس عند المسلمين بأشد من تقدس التوراة عند اليهود والانجيل عند النصارى ، وتواتره عن النبي محمد ﷺ أظهر من الشمس في وسط السماء .

(٢) - مقالات النبي محمد ﷺ وكثير منها مضبوط في كتب الحفاظ والعلما . وقد وصلت تلك اليهم بأحد الطرق الاربعه الماضيه فدونها في كتبهم ووصلت الينا بأحد الوجوه التي سندكرها .

(٣) - مقالات خلفاء النبي محمد والأوصياء الأئمة من اهل بيته الذين نص على خلافتهم وتقدسهم نبينا محمد ﷺ ، وهم عندنا معشر المسلمين الاماميين اثني عشر اماماً ، وهم :

١ - اخي النبي وابن عمه امير المؤمنين علي بن ابي طالب .

٢ - الحسن بن علي المجتبي .

٣ - الحسين بن علي الشهيد .

٤ - علي بن الحسين السجاد .

٥ - محمد بن علي الباقر .

٦ - جعفر بن محمد الصادق .

٧ - موسى بن جعفر الكاظم .

٨ - علي بن موسى الرضا .

٩ - محمد بن علي الجواد .

١٠ - علي بن محمد الهادي .

١١ - الحسن بن علي العسكري .

١٢ - محمد بن الحسن المهدي القائم (١) .

(٤) - مقومات الصحابة الفاترين بصحبة النبي محمد ﷺ المقتبس من

حضرتة وحصرة اوصيائه اصول العلوم والمباني واسرار حقائق الاعيان

(١) لم ينقل في المسائل اليهودية عن كل الأئمة بل المنقول فيها عن

الامام علي عليه السلام الى الرضا ، واما بقية الأئمة فلم ينقل عنهم شي يخص الهيئته .

والمعاني كابن عباس وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري ومقداد بن الأسود الكندي وجابر الجعفي وغيرهم ، اذ مقالات هؤلاء في امثال هذه المغيبات تشعر بكونها مأخوذة من معدن الوحي ومهبط جبرائيل الامين .  
وهذه الاصناف الاربع من المقالات المتبوعة مضبوط اكثرها في كتب حفاظ المسلمين بالطرق المعمولة بين العقلاء ، وكتبهم ايضا معتمدة بينهم ثابت نسبتها بأحد وجوه خمسة :

(الوجه الأول) - التواتر ، اعني به إخبار الجمهور من اهل عصر وطبقة بأنهم سمعوا نسبة الكتاب الفلاني الى صاحبه المعلوم من جمهور طبقة ثانية سابقة عليها ، والطبقة الثانية سمعت تلك النسبة بعينها من جمهور طبقة ثالثة سابقة وهكذا يسمع جمهور كل طبقة عن جمهور مثلهم من طبقة سابقة حتى يتصلوا بعصر صاحب الكتاب . وهؤلاء الجمهور في كل عصر قد يكونون من طائفة العلماء والحفاظ خاصة وقد يكونون من سائر طوائف الناس ، كتواتر الصحاح الست الحديثية الى اصحابها وتواتر صحاحنا الأربعة الحديثية الى اصحابها ، وهي الكافي والاستبصار والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه .

(الوجه الثاني) - تصريحات المؤرخين والمترجمين لأحوال المؤلفين من عصر ذلك المؤلف وبعده بأن الكتاب الفلاني انما هو لفلان بن فلان . وجميع العلماء والعقلاء والمصنفين من كل امة يطمئنون بهذا الوجه في نسبة الكتاب الى صاحبه .

(الوجه الثالث) - سلسلة الرواية ، وهي ان تأخذ نسبة الكتاب الى صاحبه عن ثقة ضابط اخذها عن مثله حتى تنتهي سلسلة هذه الرواية والأخذ الى صاحب الكتاب ، سواء كانت هذه الرواية في الخطاب او في الكتاب .

(الوجه الرابع) - طبع الكتاب في حياة مؤلفه او في مطبعة رسمية

يطمئن الانسان بصحة نسبته الى مؤلفه من جهة استبعاد كذب هذا النحو من الطبع .

(الوجه الخامس) - شهادة القرائن المعتمدة عند العقلاء المقوية لصحة نسبة الكتاب الى صاحبه ، كتنقل عبارات ذلك الكتاب في الكتب المعتمدة عند الرد على مؤلفه او جرحه أو مدحه او قدحه او غير ذلك ، ومثل ان تجد الكتاب بخط مؤلفه او يكون خطه عليه او تكون النسخة عتيقة عليها آثار إعتبار المعلوم او الشهرة او نحوها .

\* \* \*

إن الطرق المتداولة بين الناس موجودة بأجمعها بين المسلمين لمعرفة آثار اسلافهم واخبارهم ، بل هي لديهم اكمل ، بل ندعى امتياز المسلمين عن غيرهم بحفظ كثير من هذه الطرق مع فوتها عن غيرهم ، فان العلم والدراسة والتحفظ على الآثار والأخبار كانت معهودة متداولة بين المسلمين من صدر الاسلام الى هذه الأيام ، وأما سائر الملل فقد اعترأها من عظامم الغير والتفرق والتمزق ما تفصح عنه صحائف التواريخ والصحف ، حتى اشتهر ان اليهود ونحوهم لاتصح دعوى التواتر منهم لوقوع القتل والفتن الممزقة بينهم بحيث خلى بعض اعصارهم عن يقوم به التواتر ، وغلب الجهل على الافرنج وغيرهم عصوراً طويلاً حتى اشرقت عليهم انوار العلوم من افق المسلمين .

الافرنج هم انفسهم يعترفون بذلك ، فقد قال المستر «وزويرس سميث» الانكليزي ما معناه : بينما كانت اروبا غارقة في ظلمات الجهل والعرب مدة خمسة قرون ينيرون العالم والانسانية بمصابيح العلوم ، فهم الذين اعادوا شباب الآداب وعلوم الكلام بعد هزمها وترجموا أقوال اليونان ورقوا علم الزراعة والفلك وأوجدوا على الجبر والمقابلة والكيمياء وزينوا مدائنهم

بالمكاتب والمدارس كما ملؤها بالمساجد وعلوها بأروبا مذاهب الفلسفة من قرطبة - يعنى فلسفة ابن رشد . . .

اقول : وهذه العلوم قد انتشرت بين المسلمين بعد اسلام الفرس ولكنهم كانوا يؤلفون الكتب باللغة العربية لانضباطها واتساعها فنسب الافرنج هذه العلوم الى العرب . وقيل : نسب الافرنج هذه العلوم الى العرب لأن علماء الأندلس هم الذين نشروها في اروبا .

وقال المؤرخ « دروى » (١) : بينما اهل اروبا تائهون في دجى الجهالة لا يرون الضوء الا من سم الخياط اذ سطع نور قوى من جانب الملة الاسلامية من علوم أدب وفلسفة وصناعات واعمال يد ، حيث كانت بلادهم مراكز عظيمة لدائرة المعارف ، ومنها انتشرت في الأمم واغتنتم منها اروبا في القرون المتوسطة مكشفتات وصناعات وفنوناً عظيمة .

وجاء في هامش مشهد الكائنات : ان مكتبة القاهرة سنة ٣٢٥ هـ تضمنت من كتب العرب في فن النجوم ستة آلاف وخمسةائة كتاب .

اقول : لا ريب ان اهتمام المسلمين من بدء البعثة الى تلك السنين انما كان في طلب العلوم الدينية ونشرها دون العلوم الرياضية ، لا سيما النجوم المعروف عندهم بجلب الفقر والهجوم ، فاذا كان لهم في مكتبة واحدة من بلد واحد ستة آلاف كتاب في خصوص علم النجوم فما ظنك بكتبهم الدينية في مكاتب البلاد ومدارسها الحاوية لمقالات نبينهم والأئمة من بعده التي اضحى الجمهور عاكفين عليها يتقربون الى الخلق والخالق بحفظها ونشرها ، فطرق الاطلاع على اقرال نبي الاسلام واوليائه - عليهم السلام - اوضح واصح (١) كذا جاء في بعض اعداد مجلة العرفان لسنتها الأولى ، والذي اظنه

انه المؤرخ « دوزى » ، الهولندى الذي له ( تاريخ الفرق الاسلامية ) .

من الجميع عند الانصاف .

\* \* \*

وقد وجب علينا الآن ان نسمى الكتب التي وجدت فيها آراء القدماء والمتأخرين ، والتي وجدت فيها مقالات النبي محمد ( ص ) ومقالات السنة وحيه وحفاظ شرعه - عليهم السلام .  
أما الكتب المنقولة عنها في هذا الكتاب مقالات النبي وحفاظ شرعه فالعمدة من بينها تنقسم الى ثلاث طوائف .

( الأولى ) - ما ثبت عندنا نسبته الى صاحبه بجميع الأوجه الخمسة المتقدمة ، أو صار تواتر اسنادها في الوضوح والاشتهار كالشمس في وسط النهار وهي سبعة كتب :

١ - كتاب ( الكافي ) بجميع مجلداته ، للحافظ الجليل ثقة الإسلام ( محمد ابن يعقوب الكليني ) المتوفى ببغداد سنة ٣٢٩ عام تناثر النجوم . وكتابه أصح معتبراتنا الحديثية وعليه مدار أحكام المسلمين الاماميين من عصر تأليفه الى الآن ، ونسخه العتيقة الصحيحة كثيرة جداً .

٢ - كتاب ( نهج البلاغة ) في المختار من كلمات الامام أمير المؤمنين علي ( ع ) ومؤلف هذا الكتاب هو الحافظ الفاضل الامامى ( محمد الشريف الرضى ) المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ، وشرح هذا الكتاب متواترة أيضاً كشرح الفاضل ابن ميثم البحراني المتوفى سنة ٦٩٧ ، وشرح الحافظ عبد الحميد بن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٥ . وعندى نسخة من نهج البلاغة قديمة الخط تاريخ قراءتها على



- السيد العلامة يوسف الاصبهاني سنة ٧٦٠ هـ (١) .
- ٣ - كتاب ( مجمع البيان ) في تفسير القرآن . للحافظ الامامى أمين الاسلام ( فضل بن الحسن بن فضل الطبرسى ) المتوفى سنة ٥٤٨ هـ . وفي مكتبة شيخنا النورى نسخة منه كتبها عبد العزيز الترمذى سنة ٧٢٥ .
- ٤ - كتاب ( تفسير القمى ) للحافظ ( على بن ابراهيم القمى ) من علمائنا فى القرن الرابع . وقد ادعى تواتر نسبه الى مؤلفه جملة من العلماء وشهرته لاتنكر ، ولقد وجدت نسخة منه كتبت سنة ٨٦٦ .
- ٥ - كتاب ( بحار الأنوار ) للعلامة الحافظ مولانا ( محمد باقر المجلسى ) من أعظم علماء الامامية توفى سنة ١١١١ هـ . وهذا الكتاب ستة وعشرون مجلداً ضخماً يحوى مقالات شرعنا فى كل علم وباب آية أو رواية أو حكمة أو تحقيق أو تاريخ ، لم يعمل مثله فى الإسلام حتى الآن .
- ٦ - كتاب ( الأنوار النعمانية ) للحافظ الامامى ( السيد نعمة الله الجزائرى ) المتوفى سنة ١١١٢ هـ .
- ٧ - كتاب ( الوافى ) كتاب كبير جامع لأخبار كتبنا المعتمدة فى كل فن ، للحافظ الفاضل ( محمد محسن الفيض ) الكاشانى المتوفى سنة ١٠٩١ هـ . وتواتر كتابه عنه مسلم .
- ( الطائفة الثانية ) - ما ثبت نسبه عندنا الى صاحبه بغير التواتر من اكثر الأوجه الخمسة المتقدمة ، وهى ثمانية كتب : ( كتاب التوحيد ) و ( علل الشرائع ) و ( الخصال ) و ( عيون أخبار الرضا ) و ( معانى الأخبار ) و (١) وقد عثرت بعد ذلك على نسخة من كتاب نهج البلاغة كتبت سنة ٤٣٠ هـ كان نسخة اخرى توجد فى مكتبة الامام الرضا ( ع ) بطوس وهى بخط ياقوت المستعصمى المتوفى سنة ٦٩٨ هـ .

(الأمالي) وجميع هذه الكتب الستة للحافظ الصدوق (محمد بن بابويه) القمي من اجلة علماء الإمامية المتوفى سنة ٣٨١ هـ. ورأيت هذه الكتب بخطوط عتيقة وهي مطبوعة مكرراً.

و (الاحتجاج) للحافظ (أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي) من علمائنا في القرن الخامس الهجري. قال تلميذه رشيد الدين محمد بن علي بن شهر اشوب المتوفى سنة ٥٨٨ في كتاب المناقب: وجدت بخط أبي طالب الطبرسي كتابه الاحتجاج.

و (الدر المنثور) للحافظ (عبد الرحمن جلال الدين السيوطي) الشافعي المتوفى سنة ٩١٢ هـ.

(الطائفة الثالثة) - مائت اسناده الى صاحبه ببعض الأوجه الخمسة المتقدمة وذلك ستة:

١ - (تفسير العياشي) للحافظ (محمد بن مسعود) من علمائنا في القرن الرابع الهجري.

٢ - (بصائر الدرجات) للحافظ (محمد بن الحسن) القمي الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ هـ من علمائنا الفائزين بصحبة العسكري (ع). وجدت نسخة منه كتبت سنة ١٠٦٨ مبهوبة على ١٦٣ باب.

٣ - (منتخب البصائر) للفاضل صاحب كتاب «المختصر» (الحسن ابن سليمان) من علمائنا في القرن الثامن الهجري. انتخب فيه كتاب بصائر الدرجات للحافظ الامامى سعد بن عبد الله القمي المتوفى سنة ٢٩٩ هـ.

٤ - (كتاب الاختصاص) للمحقق العلامة قطب الشيعة (محمد بن محمد ابن النعمان) المفيد المتوفى ببغداد سنة ١٣٤٣ هـ. وله كتب تبلغ المئات منها «الارشاد» و «المقالات» ولقد وجدت في مكتبة شيخنا المحدث ميرزا

حسين النورى المتوفى سنة ١٣٢٠ نسخة منتخبة من كتاب الاختصاص أولها: « الحمد لله الذى لاتدرکه الشواهد . . . » انتخبها الشيخ أبو على أحمد بن الحسن ابن أحمد بن عمران الامامى وكتبت سنة ١٠٥٥ هـ .

٥- (كتاب النجوم) واسمه فرج المهموم للحافظ السيد (على بن طاوس) من أجلة علمائنا المتوفى سنة ٦٦٤ هـ .

٦- (نور النقلين) تفسير للحافظ الشيخ (عبد على بن جمعة العروسى) من علمائنا فى القرن الحادى عشر . وجدت منه نسخة كتبت سنة ١٠٦٥ هـ .

\* \* \*

وأما كتب الحكماء والفلاسفة التى أنقل منها فى الاكثر ماقاله المتأخرون والقدماء فهى :

(الشفاء) لشيخ الحكماء رئيس فلاسفة المسلمين (أبى على الحسين ابن سينا) المتوفى سنة ٤٢٧ هـ وكتابه متواتر مشهور عند المسلمين وغيرهم .  
(اصول الهيئة) ، (ارواء الظماء فى القبة الزرقاء) ، (النقش فى الحجر فى فنون الفلسفة العصرية) للفيلسوف الفاضل (كرينليوس فاندريك) الهولندى أصلا الأمريكى مولداً ثم البيروتى المتوفى سنة ١٨٩٥ م .

(مشهد الكائنات فى الخالق والمخلوقات) لمدرس الخطابة (ميخائيل مشاققة) المسيحى المتوفى سنة ١٨٨٨ م (١) وله كتاب (أساطير الأولين) .  
(هيئة فلا مريون الفرنساوى) من مشاهير فلاسفة أواخر القرن التاسع عشر ، بترجمة الفاضل (عبد الرحيم التبريزى) الشهير بطالب اوف المتوفى

(١) قال اسكندر معلوف فى مجلته (الآثار) منتقداً : ان ميخائيل غيريل اللبناى الخورى هو مؤلف هذين الكتابين وليس ميخائيل مشاققة الدمشقى . . . وهو أدرى .

سنة ١٣٢٠ هـ .

(هيئة فيلكس ورنه الفرنساوى) من مشاهير القرن التاسع عشر ،  
بترجمة الفاضل (نجم الدولة) الفلكى الطهرانى المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ .

(دائرة المعارف) للإسلامة (بطرس البستاني) المسيحى المتوفى سنة  
١٨٨٣ م . ويشتمل هذا الكتاب على مجلدات ضخمة معروفة .

(تاريخ علم الفلك) مجموعة محاضرات للسنيور (كرلونينو) الايطالى  
الاستاذ بالجامعة المصرية وبجامعة بلرم بايطاليا ، ألقاها سنة ١٩٠٩ - ١٩١٠ م  
وطبعها فى روما بايطاليا سنة ١٩١١ م .

كتاب فى وصف السكون ، أى (السما والعالَم) طبع فى غوتنغن  
١٨٤٩ م . ولمؤلفه كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد) فى الجغرافية والهيئة  
التاريخية طبعه (وستنفلد) فى غوتنغن سنة ١٨٤٨ م .

(عجائب المخلوقات) للفاضل القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود  
الأنصارى) المتوفى سنة ٦٨٢ هـ ١٢٨٣ م .

(التصريح فى شرح التشريح) لامام الدين بن لطف الله اللاهورى ألفه  
سنة ١١٠٣ هـ ١٦٩٢ م .

(حدائق النجوم) مجلدان ضخمان فى الهيئة الجديدة بالفارسية للفاضل  
ديبر الملك (هشيار جنك) الهندى سنة ١٢٥٣ هـ .

(الآيات البيئات فى عجائب الأرضين والسموات) للفاضل (ابراهيم  
أفندى) الحورانى المطبوع فى بيروت سنة ١٨٨٣ م (١) .

(١) وقد نقلنا أشياء كثيرة من غير هذه المصادر كالأنوار الناصرية ،  
المقتطف ، الهلال ، تقويم المؤيد ، تقويم الحاج نجم الدولة ، مختصر الهيئة  
لايزافرت ، المباحث المصرية ، تحفة النجوم ، سياحة المعارف ، المقتبس .

DEC 1 0 1969

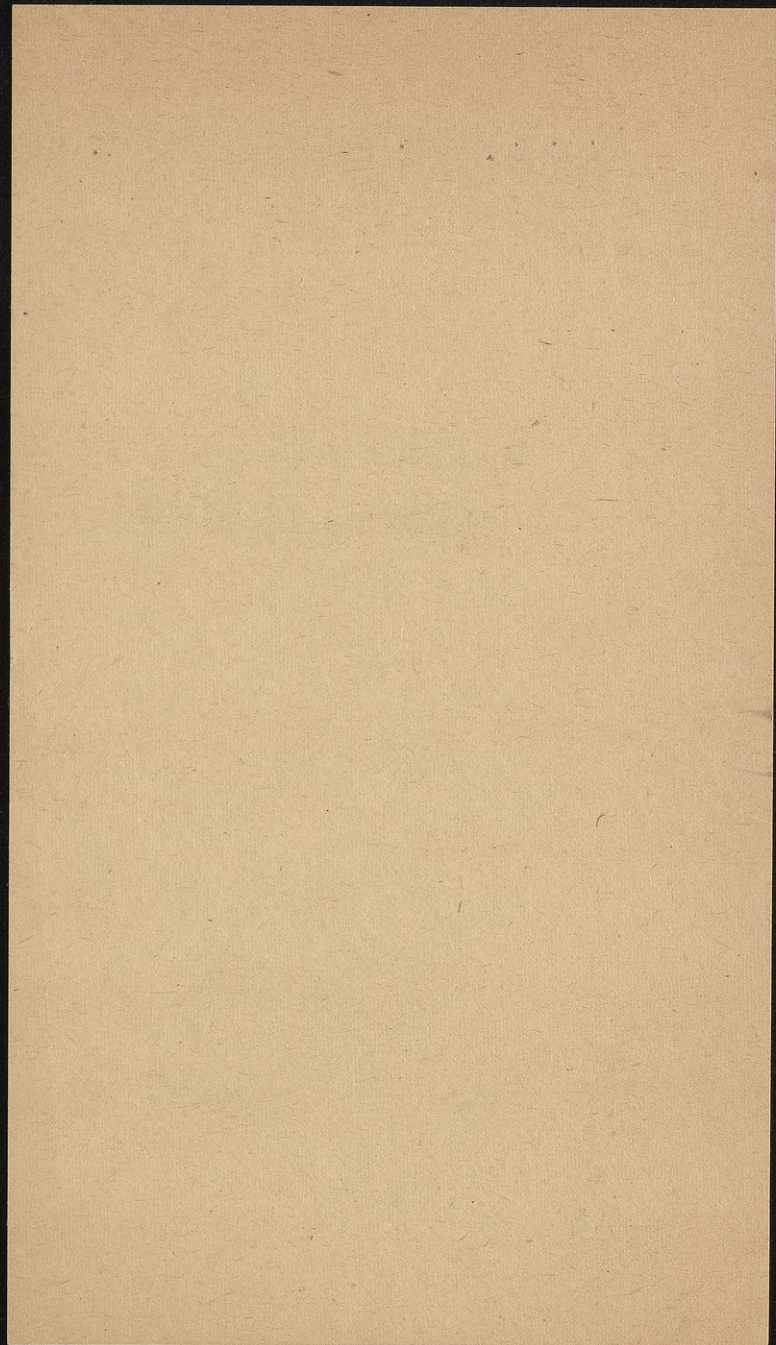
N.Y.U.LIBRS.NEAR EAST NEW O.

Perma Bind

AL-SHAHRASTANI

AL-HAY'AH WA-AL-ISLAM

BP  
190  
.5  
.S3  
.S5  
c.3



فاستبان مما سلف ان الطالب لتصحيح نسبة الكتب الاسلامية وتوثيق  
مقالات شرعنا الأقدس يجد لمقصده طرقاً واضحة متقنة كالطرق المتعارفة  
بين سائر الامم بل أكمل منها . فلو لم تثق يا صاح بعدئذ بما نقل عن شرع  
الاسلام لزمك ان لا تثق بما ينقل اليك من غيره حتى مقالات الحكماء  
وتواريخ الملل .

## «المقدمة الثانية»

(طريق ترجيح احد المتعارضين)

اعلم ان العاقل عبد لما يقن به فيعمل على وفقه ان كان عملياً ويقنع باعتقاده ان كان علمياً ، ولا يتزلزل يقينه الحاصل الا بسبب اقوى يورث يقيناً مخالفاً لما حصل قبله . فلو أيقنت بموت زيد مثلاً باخبار ألوف من الثقات فهذا اليقين لايزول عند الشك من اخبار عشرة بحياته الا ان يقترن خبر العشرة بشواهد قوية يرجحها العقل ، فالعقل تابع دائماً لأقوى الاعتقادين ومخطيء لأضعف الطرفين ويعالج ايضاً بأخف العلاجين .

فلو سمعت رجلاً يحدثك عن موسى النبي (ع) انه جوز الجمع بين الضدين وانت عالم برسالة موسى (ع) وعصمته عن الخطأ وعالم باستحالة الجمع بين الضدين فلا شك انك تؤل الخبر أولاً الى معنى صحيح فان صعب عليك تأويله تكذب الخبر في خبره أو تعالج بالأخف مؤنة . ولا تعتمد اولاً الى تكذيب موسى (ع) ولا الى تصديق الجمع بين الضدين ، اذ اليقين في هذين الأخيرين اقوى من اليقين بصدور ذلك الخبر من موسى (ع) وأقوى من اليقين بالظاهر من ذلك الخبر ، ولا يطرح الأقوى بغير الاقوى .

فعلى هذه الطريقة العقلية لو كان في مقالات شرع الاسلام - بعد الايمان به - كلام ينافي ظاهره امراً يقينياً لوجب علينا العمل بتلك الطريقة العقلية ، اعنى المعالجة بأخف الأدوية وترجيح اقوى الاعتقادين ، اى نجتهد في تأويل ذلك الكلام اولاً الى معنى مناسب ولو عجزنا عن هذا العلاج كذبنا ناقل هذا الخبر ، مع ان الاسلام قد اختص اقواله بخاصية لا يضطر بعد العلم بها



الى تكذيب الناقل ، وهى انا وجدنا فى هذه العصور وقبلها مقالات فى شرع الاسلام تنافى ما علم فى الفلكيات والفلسفيات والسياسيات وغيرها ، ولأجل تلك المناقات رأينا علماءنا السلف أو لواظوا هر تلك المقالات الى معانى صحيحة عملا بأخف المعالجات ، ثم من بعد اطلعنا على الكشفيات الجديدة والآراء السديدة علمنا ان ظواهر تلك المقالات كانت ناطقة بهذه الكشفيات وكان تأويلها من فساد معلوماتنا السالفة لا من جهة نقصان ظواهر المقالات ، وسيضحك الخلف ببعض علومنا كما نضحك بعلوم السلف الأقدمين .

فاذا اتضح لديك المقصد فإننا لك : ان العقل بعدئذ لو ظفر فى شرعنا على كلام ينافى ظاهره ما علمه فهو يجوز او لا خطأ علمه ، ويقول : لعل اتساع دوائر العلم وتكميل الادوات يظهر لنا فى المستقبل حقيقة هذا الكلام كما اظهر ألوفاً من قبيله ، فانى اتركه على سنبله واضمره لمجىء اهله فكم ترك الاول للآخر ونال الغائب ما فات الحاضر ، ثم اذا جزم العقل بحكم ولم يجوز خلافه اصلا - مع ندره هذا الجزم من الحكيم - فعلاج العقل عند ذلك تأويل الكلام الى معنى صحيح ، ثم لو عجز عن التأويل بعد الاجتهاد فعلاجه تكذيب ناقل الكلام عن الأولياء عليهم السلام .

## «المقدمة الثالثة»

(الشواهد الداخلية على صحة النسبة)

إن اليقن بصدور الكلام عن صاحبه قد يحصل بسماعه عنه أو بثقات ناقلية - كما في الخبر المتواتر أو خبر من ترى عصمته وتقده عن الخطأ - وقد يحصل من أمور آخر : مثلاً لو أخبروك بمقالة في غاية البلاغة عن شخص متناه في البلاغة فانك تجزم بأنها منه حيث تعلم فرضاً انه ابلغ المتكلمين كما تعلم انها ابلغ المقالات ، فلو جوزت كونها من غيره فلا تنقض يقينك بأنه ابلغ - وهذا خلاف المفروض - فلا بد من تصديقك بأنها منه ، وهكذا لو أخبروك عن الولي بمقالة غيبية تنطق بما لا يقتضيه العقل ولا تدركه الحواس فانك تجزم بأنها منه حيث تعلم ان الاخبار بما لا تدركه الحواس ولا يقتضيه العقل شأن الولي فتمط فانه المحيط بحقائق الكون حيطة غيبية مستمدة من مجردات الروحانية ، فلو جوزت ان تكون المقالة من غيره فقد نقضت علمك ويقينك .

ومقصودنا من هذا الكلام ان الاخبار التي نرويها في هذا الكتاب عن النبي (ص) واوصيائه (ع) إذا تضمنت كشف المغيب قبل انكشاف بالآلات فلا يهمننا البحث عن نقلة الخبر وانهم ثقة او ضعفاء وان الكتاب المنقول عنه معتبر عند الأصحاب أو غير معتبر ، فان هذا الباب غير سائر الأبواب ، حتى أنه لو وجد مثل هذا الخبر في او هن كتاب عن اضعف الناقلين لكان ذلك مقبولاً لدينا - إذا تقدم تاريخ الكتاب على تاريخ المغيب المكتشف -

لأننا نعلم انه اخبار عن المغيب فرضاً ونعلم أن المغيب لا يخبر عنه الاولى الله المرتبط به .

وهاتان المقدمتان المفيدتان تلازمان الخبر نفسه كيفما كان ناقله ولا ينقضهما شيء إلا تأخر تاريخ الكتاب عن وقت كشفت فيه الأدوات برقع الخفاء عن وجه مضمون الخبر ، فمراعاة هذا الأمر أهم من كل شيء .  
ولذلك ترى حكاء الافرنج إذا تلى عليهم خبر يتضمن كشف مغيب يجتهدون في تحصيل نسخة عتيقة الخط تتضمن ذلك الخبر ولا ينظرون إلى ناقله قط ، ولأجل هذه النكتة تجدى ساعياً في تكثير اسامى الكتب الشاملة للخبر مبدئاً تواريخ نسخها في المقدمة الأولى لتطمئن القلوب بتقدم الخبر على زمان ظهور المغيب الخبر عنه ، فأذكر الخبر مثلاً عن كتاب الكافي وتفسير القمى والاحتجاج وجمع البيان والبحار والبصائر وغيرها ، فيخال الناظر ان ذلك الخبر مروى في كل من هذه الكتب بسند غير ما فى الآخر والحالة انه فى الجميع بسند واحد ، فالوجه فى ذلك ان المقصود انما هو ايجاد العلم بأن مضمون هذا الخبر صادر قبل زمان انكشافه للحكاء المتأخرين ، وهذا المقصد يحصل بذكر الكتب المتعددة الشاملة لهذا الخبر المكتوبة أو المؤلفة قبل زمان اختراع الأدوات الكاشفة عن تلك الحقائق .

ومن علم تاريخ سرية علوم الغربيين إلى اقطار الشرق فقد استغنى عما قدمناه ، فان العلوم العصرية والكشفيات الغربية لم ينتقل شيء منها إلى أبناء الشرق إلى القرن الثانى عشر الهجرى . والمنقول من المؤرخين هو ان القطر المصرى والسورى اول بقعة فى الشرق طلعت عليها شمس العلوم الغربية بواسطة ( بونايرت نابليون ) الفرنسى المتوفى سنة ١٨٢١ م إذ حسب تسخير الشرق نشر علومهم فيه ، ثم القطر اليابانى دبت فيه العلوم الافرنجية وهى

ذات ثروة فاضلة وصنائع كاملة وحكومة ذكية ، فاستقبلت العلم بترحاب  
وانتخبت من ملتها رجالا للاغتراب ، ثم القطر الهندي ثم القطر الفارسي  
سرت فيه في عصر الخاقان ( فتحعلي شاه ) فظهرت في عصر حفيده ناصر الدين  
شاه وأثمرت في عصرنا الزاهر الذي نرى فيه ملل الاسلام باقتضاء دينهم  
يتسابقون الى اعادة مجدهم واطفاء الوطن بنور العلم وفضل الدستور . والى الله  
ترجع الامور .

## «المقدمة الرابعة»

( الفرق بين التنفرس وكشف المغيب )

اعلم أن كشف المغيب الذى هو حجة الأنبياء والأولياء هو اظهار ما لا يدركه الحس ولا يقتضيه العقل كقول نبينا (ص) بأن الهواء فيه خلق وقول وصيه على (ع) : « لا تبلى في الماء فان للهاء املا ، ( ١ ) ونحو ذلك مما لا تدركه حاسة مجردة ولا كان يقتضيه دليل عقلي كما لم يكن مقتضياً لعدمه . فمثل هذا الأمر لا ينطق به الا المحيط بحقائق الـكون المنكشف لديه اسرارها - كالله تعالى ومن اوحى اليه منه تعالى - فن ادعى النبوة والولاية وأظهر المغيبات التى يعجز الحس والعقل عن كشفها فهو صادق لدى ابناء كل شريعته ، اذلا يقدر على ذلك غير الولى الكامل والولى منزه عن الكذب والخيانة على الأصول المقررة فى علم العقائد .

واما التنفرس فهو مغاير لكشف الغيب . فان التنفرس انما هو اظهار امر خفى من علاماته ولو ازمه الدقيقة ، فان كان الامر من صفات النفس ونحوها سمي التنفرس ( قيافة ) كتفرس الحمق فى عريض القفا وتفرس الفطانة فى القصير ونحو ذلك ، وان كان من الحوادث الآتية خصوصاً او عمومياً سمي ( التنبوء ) كتفرس السياسيين مستقبل احوال الأمم وما سيحدث فى العالم .

(١) وقال (ع) فى بعض خطبه : « ورب هذه الأرض التى جعلتها قراراً للأنام ومدجاً للهوام والائتعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى .. ، فما لا يرى هو المسكروب المشهور المشار اليه فى آية : « ويخلق ما لا تعلمون ،

والتفريس بجميع اقسامه لا يكون دليلاً على شيء مما ذكرناه ، لأن منشأه الحدس والتزوي في الأسباب الخفية والعلل المعدة التدريجية والقياس على النظائر والأشباه .

\* \* \*

وفي شرعنا القدسي مقالات في اظهار ما سيحدث يحتمل فيه الوجهان مع الغض عن شاهد يخصها بأحدهما ، كاخبار القرآن بغلبة الروم بعد مغلوبيتهم فان الأجنبي يحتمل فيه انه اخبار عن مغيب لا يدركه حس ولا يقتضيه عقل ، ويحتمل فيه ايضاً انه تنبؤ منشأه النظر في الاسباب الخفية والحدس القوي ، لكن الشاهد على كونه كشافاً للغيب هو : ان التفريسات السياسية تفيد الظن ، وبعيد جداً أن يذكر مدعى النبوة بين أعاديته في كتابه الذي هو معجزه الباقي أمراً ظنياً وحادثة حدسية ويخبر عنها بصورة الجزم فيقول : ﴿ آلم غلبت الروم . في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾ (١) .

وكيفما كان فللاسلام مقالات وافرة من قسم كشف الغيب ، كتصريح الرضا (ع) بوجود ارض فوقنا في السماوات ، وتصريح الباقر (ع) بوجود اقرار عديدة بعد قرنا المحسوس ، وكذلك التصريح بكثرة العوالم والشموس وتصريح علي (ع) بنجمة اروس ، وغير ذلك مما لا يحمل له عند الانصاف الا الوحي والارتباط بخالق العالم والمحيط بأسراره ، اذ لا يرتاب في أن هذه الأمور يعجز الحس المجرد والعقل عن ادراكها ، وانما توصل المتأخرون الى فهمها بالادوات القوية المخترعة بعد الألف الهجرى .

\* \* \*

فان قلت : نجد هذه الآيات والروايات بعضها صريحاً واضح الانطباق

(١) سورة الروم آية ١ - ٣ .

على الكشفيات الجديدة وبعضها بجملا يحتاج الى بيان ، فأى وجه للعدول فيه من التوضيح الى الاجمال ؟

قلت : لا ريب ان الكلام قد يخلو مجاله عن كل مانع فنجدّه واضحا أكمل توضيح ، وقد يقترن بشواهد مقامية أو عقلية يستغنى المتكلم بسببها من تطويل الكلام فيستوفى الحاضرون مرام المتكلم لإحاطتهم بالشواهد ولا يستوفيه الغائب لفوات الشواهد منه فيحتاج الى بيان ، وقد يحصل الإجمال من اختلاف اللغات وخفاء بعض الصفات ، فيصف المتكلم شيئا بلغة عصره ومصره ثم يعثر على هذا الكلام أبناء سائر الأعصار والأمصار فلا يأمنون بمساق الكلام أو لا يفهمون الصفات والعلامات المذكورة فيه لاختلاف اللغة أو اختفاء الصفة ، كما في الروايات الناطقة عن أئمتنا (ع) : « إن لله تعالى مدينتين عظيمتين في أرضنا أحدهما بالمشرق اسمها جابلقا والآخرى بالمغرب اسمها جابرسا وفيهما خلق لا يعرفون آدم ولا ولده » فإى احتمال ان تكون الأولى اشارة الى جزيرة اوستراليا التي اكتشفها (دويفكن) القبطان سنة ١٦٠٦ م ولذلك تسمى بالهولند الجديدة وهى فى شرق جزيرة العرب التي هى مصدر كلمات الشريعة ، وتكون الثانية اشارة الى جزيرة أمريكا التي اكتشفها (كولومبس) و (أمريك) سنة ١٤٩٢ م وهى فى غرب جزيرة العرب قبل نصف الدور ، فهذا التطبيق لا يعده غير اختلاف اللغات والأسمى وبعض الصفات الخفية (١) .

ثم ان المتكلم قد يرى المانع من توضيح كلامه فيكسو قوله حلة الايجاز كما لو توقف شرح الكلام على مقدمات غير موجودة بحيث لو كانت المقدمات

(١) ويجوز أن تحمل المدينتان على كرتين فى خارج أرضنا . وانظر

مجلة المقتبس ج ٩ المجلد ٤ ص ٥٧٠ فان فيها مقالا هاما عن جابلص وجابلق .

لأفاد الشرح للمخاطبين . وأما مع فقدها فقد يضر بحالمهم أو بشأن المتكلم حيث انهم يكذبونه أو يمينونه من استغراقهم في الضلال والجهالة ومن غرابة أصل المعنى حتى قرب من الاستحالة فكيف يصدق به من لا يحسه ولا يتصوره فيكسو المتكلم عندئذ حلة التشبيه أو الايجاز حتى لا تعطى غرابة كلامه ممسكا بيد العدو العالم أو المحب الجاهل - أعاذنا الله منهما - فيتولد من ذلك ما يفوت الأغراض المقدسة التي كانت على عهد المتكلم .

ومما اكتسى ثوب التشبيه قول النبي (ص) : « فر من المجذوم فرارك من الأسد » (١) فان أطباء الإفرنج كشفوا عن موضع الجذام واذا فيه ميكروب على صورة الأسد تنتشر في الهواء المجاور للمجذوم فتدخل من مجرى النفس في من يقترب منه فتؤثر فيه بعض الأحيان . فتشبيه النبي (ص) فرارنا عن المجذوم بالفرار عن الأسد يعطى المرام بنحو من اللطافة .

### نكتة

أكثر الحقائق الخفية نجدها في شرع الاسلام تدرجت لدى ظهورها عن السنة الشريعة فالمطلب الغامض البعيد عن عقول الجمهور نجد القرآن الكريم يوصي اليه باجمال ، وكذلك النبي (ص) يشير اليه في ظواهر كلماته ، وأما الأئمة (ع) فيظرونها للناس بالتصريح تدريجاً . فتحرك الأرض مثلاً

(١) وفي من لا يحضره الفقيه : « انه (ص) كره أن يكلم الرجل مجذوما الا أن يكون بينهما قدر ذراع . »



يوحى إليه القرآن بكسوة التشبيه تارة بأنها مهد أو ذلول وبكسوة الاجمال اخرى في قوله تعالى : ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ﴾ (١) وأما الأئمة (ع) فيصرحون بالتحرك كما سيأتى .  
وأيضاً تعدد الأرضين يشير إليه القرآن بقوله تعالى : ﴿ ومن الأرض مثلهن ﴾ (٢) ويصرح الاوصياء بأنها سبع أرضين وانها فوقنا وفيها كذا وكذا .

وأيضاً كثرة الشمس والأقمار والعوالم يوحى إليها القرآن بقوله تعالى : ﴿ رب العالمين ﴾ (٣) وقوله : ﴿ وجعل فيها سراجا ﴾ (٤) ونحوها ، ويصرح الأئمة بأن من وراء هذه الشمس المحسوسة شموس وأقمار عديدة وخلف عالمنا عوالم كثيرة فيها خلق كثير .

وهكذا أكثر الأبواب نجد السنة فيها أصرح من الكتاب . ولعل الوجه فيه امور :

( منها ) ان القرآن كتاب عام لا يخص عصرآ ولا مصرآ ، فينبغي له المشى المتوسط بحيث يرغب اليه الكل في كل عصر ويتدبرونه برغبة حتى يسلموا بهداه . كما قد جرى رأى أهل عصره في محل القوة الدراكة ، فانهم كانوا يحسبون ان محلها الصدر والقلب فسائرهم القرآن في ذلك حكمة وسياسة ، فنال تعالى : ﴿ وشفاء لما في الصدور ﴾ (٥) وقال : ﴿ ونزعنا ما في

(١) سورة النمل آية ٨٨ .

(٢) سورة الطلاق آية ١٢ .

(٣) سورة الفاتحة آية ٢ .

(٤) سورة الفرقان آية ٦١ .

(٥) سورة يونس آية ٥٧ .

صدورهم من غل) (١) وقال : « فانها من تقوى القلوب » (٢) .  
 (ومنها) ان هذه الشريعة نشأت في قوم استغرقتهم الجهالة واستعبدتهم  
 الخرافات ، فلو فاجأتهم بتكذيب جميع خرافاتهم دفعة ونسخت كل عقائدهم  
 بغتة في العبادات والمعاملات والإلهيات وأسرار الكون لما تقدموا اليه شبراً ،  
 فرحب نشر العلم فيهم شيئاً فشيئاً وابطال عقائدهم تدريجاً مقسداً ما تستنير  
 عقولهم وتحمله أفهامهم القاصرة . قال النبي (ص) : « انا معاشر الأنبياء امرنا أن  
 نكلم الناس على قدر عقولهم » فالذين يرمونه بالجنون — لأنه جعل الآلهة  
 إلهاً واحداً — كيف يسكتون عنه إذا قال لهم مثلاً : ان نجمة المشتري هي  
 أرض مثل أرضنا ألف مرة وفيها بحار وأشجار وعمار وديار فهل تقتضي  
 سياسة العقلاء إلا الماشاة معهم وتدوير عقولهم بالتدريج ! فالنبي (ص)  
 يحرك العقول نحو هذه الغرائب والأوصياء يشونها مشروحة .

\* \* \*

فان قلت : سيأتي ان اظهار هذه الأمور خارج عن وظيفة النبي (ص)  
 ولا يجب عليه ، فما كان الباعث له في ابداء هذه الأسرار حتى يقارب الأخطار  
 ولم يسكت عنها كسبافي الأديان ؟

قلت : إن في ذلك أسراراً ومصالح وافرة ، ولا ينبغي لنا قياس  
 الاسلام بباقي الشرائع فان الاسلام دين يبقى الى الأبد ويتكفّل تكميل البشر  
 من كل وجهة ، وينبغي أن يتدبر الناس في مهاجره وآياته في كل عصر  
 ومصر ، ومعجزاته الحسية ترشد الحاضرين عند الرسول (ص) ويلزم  
 للغائبين وابناء القرون الآتية معاجز متجانسة على اختلاف مشارب العقلاء .

(١) سورة الاعراف آية ٤٣ .

(٢) سورة الحج آية ٣٢ .

ألا ترى حكماء الافرنج لا يهتدون اليوم بنقل تكلم الضبي والضب وانفلاق الحجر وانشقاق القمر ونحوها من معاجز نبينا ، ولكنهم اذا تدبروا القرآن وشاهدوا مثلاً الآيات الناطقة بأن الذكورة والأنوثة وناموس اللقاح لا تختص بالحيوان بل تعمه وتعم النباتات والجمادات كما فى قوله تعالى : **﴿ وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ﴾** (١) وقوله : **﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين ﴾** (٢) تعجبوا من ذلك واتخذوه مصداقاً لرسالة محمد (ص) من دون التفات الى سائر المعجزات أو بلاغة القرآن .

ولعمري ان مقالات الشريعة الاسلامية بحملها ومفصلها ملكت قلوب العارفين فى كل مكان وزمان وصارت فى النفوس الكاملة أشد تأثيراً من شهود خوارق العادات لغيرهم ، فالإلهيون قديماً وحديثاً يستنبطون من حقائقها متعجبين من دقائقها وكذلك فلاسفة الطبيعة والفلك ودواهي البلغاء والمؤرخين من القدماء والمتأخرين ، فلذلك قوم أصبح الاسلام هادياً بمعاجز معنوية تناسب مشاربهم .

وأما السياسيون من الافرنج وغيرهم فحسبك اعتراف كثير منهم بأن التمدن الغربى الذى أضحت نخبة لأفكار ملايين الألوف من الحكماء أكثر من ستمائة سنة بتشكيل آلاف الألوف من المجالس والجمعيات الكاملة لم يبلغ بعد ذلك كمال التمدن الاسلامى الذى أظهره رجل واحد ، إذ لا يشد عنه شيء من محاسن المدنية الغرب اصولها وفروعها بل يفوقها ويزيد عليها ، وليس فيه شيء من مفسدات تلك المدنية التى أعيا الحكماء رفعها .

تدبر آفات المدنية الحديثة فكل كمال فى التمدن الحاضر تجد الاسلام

(١) سورة الحج آية ٥ .

(٢) سورة الذاريات آية ٤٩ .

حاوياً له وكل نقص يوجد فيه تجد الاسلام بعيداً عنه وناهياً إياه ) ومن  
 يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ) (١) .  
 قال القس (لوازن) فى خطبة ألقاها فى مصر ٢١ فبراير سنة ١٨٩٦ م :  
 « . . . وليس فى الاكتشافات العلمية الحديثة ولا فى المسائل التى انتهى حلها  
 والتى تحت الحل ما يغير هذه الحقائق الاسلامية الوضاعة . . . ولهذا فان  
 التوفيق الذى نبذل كل جهدنا معاشر المسيحيين ايجاده بين العقل والاعتقاد  
 فى ديننا المسيحى هو سابق موجود فى الديانة الاسلامية » .

(١) سورة آل عمران آية ٨٥ .

## « المقدمة الخامسة »

( سبب سكوت الأديان الأخرى عن الأسرار الكونية )

ان الغرض من بعثة الأنبياء ونصب الأوصياء وإنزال الكتب إنما هو إرشاد العباد الى عبادة الرب تعالى ونصحهم للعمل بما يحبه وترك ما يكرهه من الأفعال ليبقى نظام الاجتماع وتحفظ الأشخاص والأنواع وتكمل النفوس وتصفى القلوب ويتميأون لحضرة الرب عظيم شأنه ، فلا يجوز للرسل الإخلال بشيء من هذه الوظائف المقدسة المختصة بهم ، واما إرشاد الناس الى وسائل المعاش وطرق تكميل الدنيا وتجهلاتها أو تعليم العلوم المنهقد تكليف بيانها على ذمة الحس مع العقل كالحساب والهندسة والطب ونحوها فجميع هذه الأمور خارجة عن وظائف الرسل ، فلو بينوا شيئاً منها فاحسان منهم وتفضل بمقدار ما ينبغي لهم أو يقتضى الحال فاقدراً للوابع بحيث لا يزرى بشأنهم ولا يخل بمقصدهم الأصلي .

وهذا الذى أقوله يعتقد كل حكيم متبحر . جاء فى المقتطف ص ٥٤٧ سنة ١٣١٤ هـ : اما نحن فقد قلنا مراراً أن ليس غرض الكتاب السماوى تعليم العلوم الطبيعية ولا نقضها ، فان وافقها أو خالفها فالموافقة والمخالفة عرضيتان كما اننا فى معاملاتنا اليومية نوافق العلوم الطبيعية مرة ونخالفها اخرى .

ويجب فى مشهد الكائنات متردداً سأله : لماذا لم يذكر موسى النبى (ع) ما رأيناه بتامه ( يعنى الكشفيات الجديدة ) ؟ فقال فى جوابه : ان النبى لم

يتحرر الا تاريخ الانسان ولهذا تراه ذكر بالاجمال عن كيفية السماء والارض .  
أقول : وأما نبينا وأوصياؤه - الذينهم أسنة الشرع الاسلامي -  
فقد شرحوا لنا مبادئ العلوم المفيدة غالباً ونطقوا بكشفيات الحكاء كثيراً ،  
لكن المنقول منها بين الحفاظ قليل والواصل اليها أقل ، وهو مع قلته يغلب  
المحيط نداه ويهتوق الرعود صيته وصداه . وليس قلة المنقول لتقصير من  
الأولياء (ع) بل لتقصير أو تقصير من أصحابهم الراقدين ، فان المصيبة  
انهم - عليهم السلام - انبعثوا بين اناس جاهلين لا يعرفون قدر المعارف ولا  
أثمان الكمالات ، تشهد لبعضهم قلوباً كاللحجارة أو أشد قسوة .  
ولو نبغ هذا الدين في غير جاهلية العرب لاكتسبوا من أنواره  
وعلمه ما يغني الناس ويضيء العالم ، ومن ذلك صار أكثر حملة العلم في  
الاسلام الفرس كما صرح به المؤرخ الكامل جرجي زيدان وغيره . وقصدي  
من هذا الكلام ان الشريعة الدائمة وأولياءها (ع) أتوا للأمة فوق ماتحتاج اليه  
من العلوم والكمالات ، ولكنها قصرت في ضبطها ونقلها على ما ينبغي فقالتها  
الكثير وبقى القليل ، ولكن (قليلك لا يقال له قليل) .

## المقدمة السادسة

( في المتفق عليه والمفترق من الهيئات )

ان المسلم بين الفلاكيين بل وعند الناس أجمعين في أبواب الفلكيات انما هو وجود الأجرام السماوية المحسوسة وظهور الشمس والقمر والنجوم بعد خفائها وخفاؤها بعد ظهورها في كل يوم وليلة وتشكلات القمر وسائر أحواله المحسوسة وقرب الشمس وبعدها عن شمال الأرض أو جنوبها في السنة مرة وتبدل أوضاع الثوابت المجتمعة في شهور السنة وعودها الى أوضاعها بعد سنة وأمثال ذلك من التغيرات التي لا ينكرها حيوان فضلا عن انسان . وانما الخلاف في الأسباب الحقيقية لهذه الأمور وتميز الوهمي منها والحسي وتفرقة المجازي من الحقيقي ، فاختلقت الحكماء في هذا المقام من سالف الأيام واختار كل مسلكاً ونظاماً وهيئة وأحكاماً . والمنقول من هاتيك الهيئات ستة :

### ١ - هيئة ذيمقراطيس

وبجمل هذه الهيئة على ما في مشهد الكائنات ان الفضاء مملوءة من الهواء والسكرواكب كلها منشورة في الهواء غير ثابتة في جرم وتتحرك بمقتضى طبيعتها بسبب جذب الهواء ، فكلما كان السكروكب قريباً من مركز الأرض كان أبطأ سيراً وكلما كان أبعد كان أسرع ، كما هو شأن الكرة المتحركة على مركزها في نفس الأمر دون ظاهر الحس . ومن ذلك صارت الثوابت لديه أسرع سيراً من الجميع دائرة حول الأرض في يوم وليلة . . . الخ

## ٢ - هيئمة بطليموس

وبطليموس (١) هذا هو مصنف المجسطى قبل الميلاد بقرن ونصف قرن وموجز هيئته ان الأرض كرة ساكنة في الوسط يستر الماء أرباعاً من سطحها وتحيط بالمجموع كرة الهواء ثم تحيط بالهواء كرة النار ثم يحيط بالنار فلك القمر وليس فيه شيء غير القمر ثم يحيط به فلك عطارد ثم فلك زهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل يحيط كل فلك منها سابقة ، ولن يوجد في ثخن الواحد منها غير نجمة واحدة بها يعرف ذلك الفلك ، ثم يحيط بفلك زحل فلك عظيم ثامن قد ارتكزت في ثخنه الكواكب الثابتة بأجمعها ، ثم يحيط بفلك الثوابت فلك تاسع اسمه اطلس ليس فيه نجم أصلاً ولا نهاية لأقطار ثخنه وهو المائل لفضاء العالم كله ولا يعلم محده الا الله تعالى ، وهو في سرعة الحركة بمثابة يدور حول الأرض بجميع ما في جوفه من الأفلاك والأجرام مرة في كل يوم وليلة . انظر شكل (١)

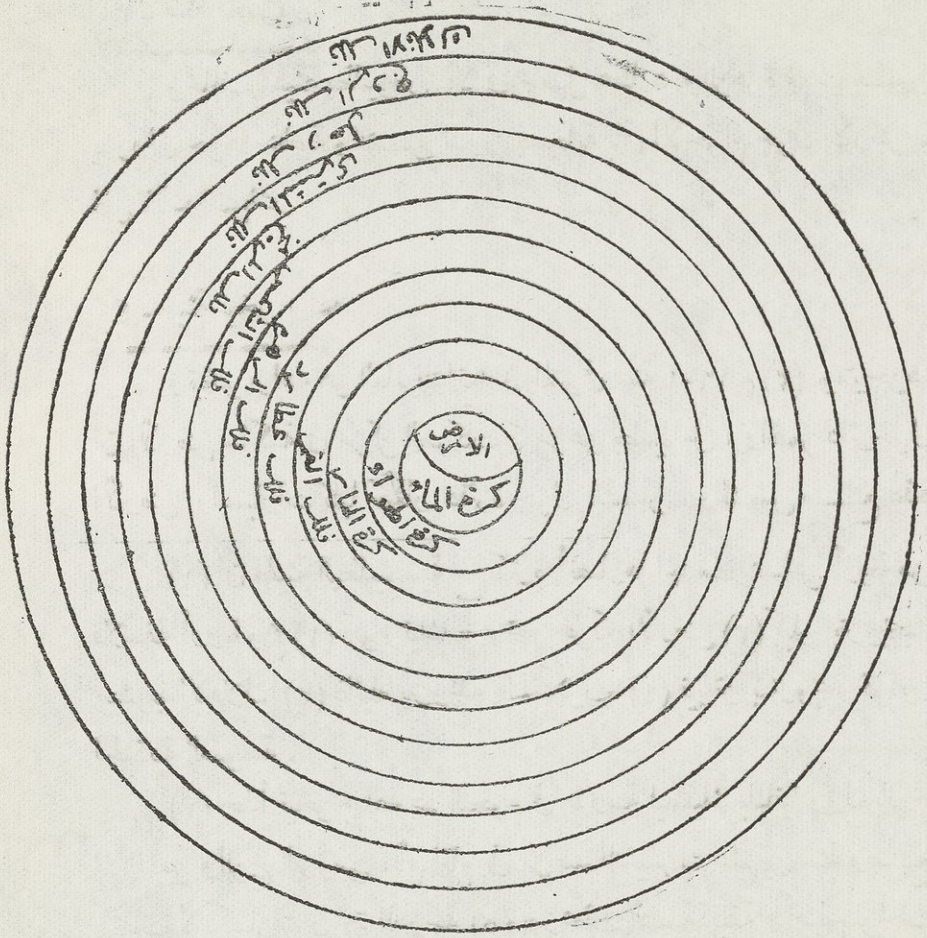
ولكل نجمة غير الثوابت سير خاص تبعاً لسير فلكه المخصوص على خلاف سير الأطلس ، ولذلك سميت بالسيارات السبعة وتختلف حركاتها جداً ، ويشتمل كل فلك من السبعة على أفلاك جزئية قد أطنب في شرحها القدماء في كتبهم ، وسنذكر بعض مبانيهم واعتقاداتهم في ضمن مسائل هذا الكتاب .

والهيئمة البطليموسية هذه كانت لعمرى على أحسن تليفق ونظام وأشبه بالحقيقة لولم تعارضها نتائج الآلات الحديثة والكشفيات الأخيرة ، ولذلك تراها نسخت جميع النظمات والأقوال من حين ظهورها وارتضاها جماهير

(١) المشهور بين القدماء في ضبطه تقديم الميم على الياء المثناة وأما عند

العوام فبالعكس والصحيح هو الأول .





(ش - ١) النظام الشمسي البطليموسي

الحكماء وصار له في العالم المتمدن مجالاً لأصحابها ، وهي التي نسميها بالهيئة القديمة (١) .

### ٣ - هيئة المصريين

وتخالف هيئة بطليموس الا في جعل عطارد والزهرة قمرين للشمس يدوران حولها خاصة والشمس تدور بصحابة باقي الأجرام حول الأرض . نقل ذلك فاندريك .

### ٤ - هيئة تيخو براهه

وتيخو براهه هو العالم الدانماركي المتوفى سنة ١٦٠١ م (٢) وموجزها ان الأرض ساكنة في مركز الحركات كما مر عن بطليموس ، والقمر دائر حول الأرض والسيارات كلها كأقمار دائرة حول الشمس ، والشمس مع هذه

(١) ان الهيئة البطليموسية مع كثرة أنصارها انهدمت بمساعي أربعة من فلاسفة أوروبا وهم (١) كوبرنيك بترويجه حركة الأرض (٢) كبلر بترويجه بيضوية الأفلاك (٣) غاليله بترويجه التلسكوب (٤) نيوتن بترويجه قوانين الجاذبية العمومية .

(٢) خذاً تيخو براهه علم النجوم في مدرسة ليبسيك بالمانيا وولع بالزيج الالفتسي والزيج البروسي ، ثم أقام في مرصد الدينمرك عشرين سنة وصنع زيجات لانكسار النور حتى الدرجة (٤٥) وزيجات شمسية دقيقة وأصلح الزيجات القمرية ، وأثبت ان أفلاك المذنبات وراء القمر ، وعين مواقع (٧٧٧) نجماً من الثوابت . وأبقى أرصاداً كثيرة للسيارات على الهيئة القديمة استخدمها تلهينه كبلر في اثبات الهيئة الكوبرنيكية .

السيارات سائرة حول الأرض . نقل ذلك فاندريك وجاء في دائرة المعارف أيضاً . وذهب الى هذا النظام ( ليكومنتانوس ) غير انه قال بحركة الأرض .

#### ٥ - هيئة فيثاغورس

وهو الفيلسوف اليوناني المتولد في ساموس سنة ٥٩٠ ق م . وجملمها على ما في تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩ ان أشرف مكان الكون اذ كان لأشرف عنصر وكان المركز والمحيط أشرفا الامكنة كانت النار فيهما ، ففي المركز جرم نارى تدور حوله جماعة الأجرام العشر الآلهية ، وهى الثوابت أولا ثم السيارات السبع ثم الأرض من بعد القمر تاسعة ثم الانجم الخيالية التى توهمها الفيثاغورسيون مكملة للنظام الكونى ، فتكون الأرض دائرة حول النار المركزية على دائرة مائلة ، ثم تدور هى على نفسها حول خط وهمى بين قطبيها محور دورة توحيد الليل والنهار .

وبدل ( أرسطارك ) من أصحابه نار المحيط بالفضاء الفاقد للنهاية كما بدل نار المركز بالشمس ، فأضحت هذه الهيئة أقرب الى الهيئة العصرية من الجميع .

#### ٦ - الهيئة الجديدة

وهى من فلاسفة أروبا الناهضين نحو العلوم بعد نهضة المسلمين ، ومن ذلك تسمى ( نظاماً حديثاً وهيئة عصرية أو غربية أو جديدة ) وغير ذلك . ويمكننا القول بأن هذه الهيئة الجديدة هى الهيئة الواردة فى أخبار آل محمد عليه السلام وذلك لان الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام المشهور بذكر المغيبات قد تحقق انه تكلم فى فنون الهيئة والكيمياء ومباحث الطبيعة كما يظهر

من كتب تلميذه جابر بن حيان المطبوع كثير منها في ألمانيا قبل ظهور نوابغ  
الهيئة الجديدة (١)

(١) قال ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان عند ترجمته للامام الصادق  
عليه السلام: انه أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الامامية، كان من سادات أهل  
البيت، ولقب بالصادق لصدقه في مقالاته، وفضله أشهر من أن يذكر، وله  
كلام في صناعة الكيمياء والزجر والفسال، وكان تلميذه أبو موسى جابر بن  
حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل  
جعفر الصادق، وهي خمسمائة رسالة.

وقال كرنيلوس فانديك في مقالته ( أطباء الشرق ) المنشورة ص ١٢٣  
من مجلة المقتطف لعام ١٨٧٦م ما لفظه: أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي  
الصادق السادس من الأئمة المستورين العلويين ألف في الهيئة والكيمياء والرمل  
وتوفي في المدينة سنة ١٤٨ هـ، ٧٦٠ م، وأبو موسى جابر بن حيان الصوفي  
الطوسي مولد الكوفي مسكن من تلامذة جعفر الصادق، واشتهر في الكيمياء  
وجمع خمسمائة رسالة من رسائل جعفر في ألف صفحة طبع مؤلفه في  
ستراسبورج سنة ١٥٣٠ م وطبع أصول الكيمياء لجابر في بازل سنة ١٥٧٤م  
وكتاب له في الهيئة طبع في نورسبرج.

وفي كشف الظنون بعد تصريحه بكون جابر تلميذ جعفر الصادق قال:  
وأول من اشتهر هذا العلم عنه جابر بن حيان الصوفي من تلامذة خالد.  
أقول: لا بد وان يراد من تلميذه علي خالد استفادته من كتب خالد، كما أن  
الجلدكي المتأخر كثير أ عن جابر يعد نفسه من تلامذة جابر، ضرورة تأخر  
عصر جابر عن عصر خالد المتوفى سنة ٨٥ أي في أواخر القرن السابع الميلادي  
حينما توفي جابر سنة ١٦١ أي بعد وفاة خالد بنحو ثمانين سنة، وقد صرح -

والمعروف أن (كوبرنيك) كان ذا اطلاع على الكتب الشرقية وانه كان يأخذ منها المطالب ثم يسندها الى نفسه ، فيظهر اذن مما تقدم ان علماء الهيئة والكيمياء من أهالي أوروبا وألمانيا عرفوا نظام الهيئة الجديدة والكيمياء من كتب علماء الشرق القدماء الذين أخذوا علومهم من آل محمد عليه السلام ، ثم من بعد ما اهتمدوا الى نظام الفنون الطبيعية صاروا يؤيدون أقوالهم بالأدوات والآلات . ويؤيد ذلك ان ظهور الهيئة الجديدة في أوروبا كانت أولاً قبل اكتشاف النظارات وبقية الأدوات .

ولما كان أساس هذه الهيئة الجديدة حركة الأرض والسيارات حول الشمس حركة وضعية وانتقالية ، وكان أول المبرهنين على هذه المسائل (كوبرنيك) البروسي المتوفى سنة ١٥٤٤ م اسندت هذه الهيئة اليه ، مع انه لم يكتشف اموراً جديدة في الهيئة وقد سبقه في أكثر أقواله أساطين الحكمة من المسلمين واليونان والافرنج ، لكنه امتاز من بينهم باقامة البراهين والتوضيحات اللازمة فاتبعته الحكماء سرأ وجهرأ وعد بذلك مؤسساً للهيئة الجديدة وصار لقوله دوى عظيم ، لكنه أخطأ في مدارات السيارات اذ فرضها بركارية ، أى دوائر حقيقية تبعاً للمتقدمين .

— ادوارد بن فاندريك بأن جابرأ ولد في أوائل القرن الثامن الميلادى .  
والصحيح تلمذ جابر على جعفر الصادق عليه السلام كما صرح به هو وغيره ، وجاء في الشعر المنقول في كشف الظنون :

حكمة أورثناها جابر عن امام صادق القول وفى

وذكر في كشف الظنون أيضاً ان جابرأ خص بالتقدمة من بين كتبه كتابه المسمى بالخمسة . وهذا اشارة الى ما ذكر من أن له خمسمائة رسالة من رسائل جعفر في ألف ورقة .

ومنذ أن نشأ الحكيم الشهير (كبلر) الألماني سنة ١٦٥٠ وكشف قواعد الجاذبية وحكم بأن المدارات بيضوية أو اهليلجية صحت المحسوبات والأرصاء ومع ذلك كله لم يكن لهذه النظرية رمق باهر ولا رونق ظاهر حتى قام (غاليله) الايطالي واخترع النظارات المكبرة والمقربة وتفرع منها أدوات كاملة ، فنشطت بهاماني هذا الفن وظهرت خفياياه وأحسوا بأصولهم الحدسية وتطارت نفوس الحكماء الى تكميل هذا الفن من كل فج عميق حتى بلغوا هذا المبلغ العظيم المحير للعقول .

ويجب علينا أن نذكر موجزاً من الهيئة العصرية لتكون على بصيرة ، وهو ان الشمس عندهم كرة نورانية بذاتها نارية بنفسها ثابتة في وسط أفلاك السيارات كالحة في البيضة ، وجميع السيارات كرات مستديرة من الشمس مجذوبة لها دائرة حولها وحول نفسها كأرضنا في اكثر الجهات معلقة في الفضاء لكل منها جبال وبحار وهواء ، وأقرب هذه السيارات نجمة (فلكان) بعدها عن الشمس ١٣ مليون ميلا ودورها المحورى ١٨ ساعة ودورها حول الشمس عشرون يوماً ولم تزل أحكامها مجهولة لصعوبة رصدها .

ثم نجمة (عطارد) وبعدها عن الشمس ٣٥ مليون ميلا ودورانها المحورى ٢٤ س ٥ ق (١) ودورها حول الشمس ٨٨ يوماً وحجمها أصغر من الأرض ٢٤ مرة وفلكها الاستوائى مائل على دائرة البروج قليلا .

ثم نجمة (زهرة) بعدها عن الشمس ٦٦ مليون ميلا ودورها المحورى ٢٣ س ٢٢ ق ودورها حول الشمس ٢٢٥ يوماً وحجمها قريب من الأرض على نسبة ١٠،٩ وميل فلكها خمسون درجة .

(١) قد أثبت (شياپرلى) ان عطارد لا يدور على محوره ٢٤ س ٥ ق بل يتمايل تمايل القمر ويدور مثله على محوره في المدة التي يدور فيها حول الشمس

ثم أرضنا وبعدها عن الشمس ٩٣ مليون ميلاً وقطرها ٨٠٠٠ ميل  
ودورها المحورى ٢٤ ساعة ودورها حول الشمس ٣٦٥ يوماً وميل فلـكها ٢٣  
درجة ونصف .

ثم نجمة ( المريخ ) وبعدها عن الشمس ١٤٠ مليون ميلاً ودورها المحورى  
٢٤ س ٣٨ ق ودورها حول الشمس ٦٨٧ يوماً وحجمها أصغر من الأرض  
ست مرات ولها قران وميل فلـكها ٢٩ درجة .

ثم نجمة ( المشتري ) وبعدها عن الشمس ٤٧٦ مليون ميلاً وحجمه اكبر  
من الأرض ١٤٠٠ مرة ودورها المحورى ١٠ س ودورها حول الشمس ١٢  
سنة ولها ثمانية أقمار وميل فلـكها أربع درجات .

ثم نجمة ( زحل ) وبعدها عن الشمس ٨٧٦ مليون ميلاً وحجمها اكبر  
من الأرض ٧٦٠ مرة وميل فلـكها ٢٨ درجة ودورها المحورى ١٠ س ١٥ ق  
ودورها حول الشمس ٢٩ سنة ونصف ولها تسعة أقمار (١) وحلقة نيرة عظيمة  
مؤلفة من ثلاث حلقات تحيط بها من بعيد كالنطاق .

ثم نجمة ( ارانوس ) وبعدها عن الشمس ١٧٥٣ مليون ميلاً وحجمها اكبر  
من الأرض ٧٢ مرة ودورها المحورى نحو عشر ساعات ودورها حول الشمس  
٨٤ سنة واسبوعاً ولها ستة أقمار . وأول من عرف ارانوس هو الحكيم ( سر  
وليم هرشل ) وذلك فى سنة ١١٩٥ هـ - ١٧٨١ م .

ثم نجمة ( نبتون ) وبعدها عن الشمس ٢٧٤٦ مليون ميلاً وحجمها اكبر من الأرض  
٤٨ مرة ودورها المحورى ودورها حول الشمس ١٦٤ سنة و ٢٨٥ يوماً (١) .

(١) قال ( سر نورلوكبر ) فى كتابه المختصر فى الهيئة بالانكليزية المطبوع

سنة ١٩١٢ : ان لرحل عشرة أقمار .

(٢) اكتشف العلامة الفيلسوفى ( تومبو ) سيارة جديدة سماها ( فيلوتوا ) -





وليعلم ان اكثر التقارير التي ذكرناها انما هي تقارير تقريرية لاتحقيقية  
ويسمى هذا المجموع نظاماً شمسياً خاضعاً لنواميس الجذب ومقتضيات  
الطبيعة بمشيئة البارى تعالى . وحركة هذه الأجرام مطلقاً من الغرب الى الشرق  
في مدارات بيضية مفروضة في الفضاء . انظر شكل (٢) .  
وما بين مدار المريخ الى مدار المشتري نجيمات صغار سيارة سيأتى شرحها  
وما بعد فلك نبتون انما هو فضاء مجهول الحقيقة قد نثر الله تعالى فيه الشموس  
الثابتة على أبعاد متشاسعة ، ورتب لكل شمس منها نظاماً كنظامنا ، فسبحان  
الله رب العالمين .  
وسنشرح ما أوجزنا ذكره في طى مسائل الكتاب الآتية :

---

— سنة ١٩٣٠م وترى هذه النجمة بواسطة التلسكوب الأصغر ، وكان الدكتور  
( لاويل ) قد ظن وجودها سنة ١٩٠٥م ولكنه لم يوفق حينذاك الى كشفها  
وقطر هذه السيارة ٤٠٠٠ ميل (ف) .

## « المسألة الأولى »

( في حقيقة الفلك ومعناه )

عمدة ماثبت عليه الهيئة القديمة هي الأفلاك العظيمة التي أطنب الحكماء والمتقدمون في اعدادها وأوصافها ، وما برحوا في نشاطهم بترتيبهم العجائب المحير للألباب . حتى أشرقت من الغرب شمس الهيئة الحاضرة فنسخت مبانى الهيئة القديمة وأحكامها نسخ النور للظلال بل نسخ الهدى للضلال ، فأصبحت أفلاكهم العظيمة مع عدتها وشدتها واستحكامها كالمهباء المنشور او كسراب ببيعة يحسبه الظمان ماءً فإذا أتاه لم يجده شيئاً .

هذا ، وشرع الاسلام مصرح بوجود الأفلاك ، فاذا قامت الأدلة الواضحة - كما ترى - على بطلانها وانتساخها فعلى أى معنى سائع يحمل ما نطق به دين الاسلام - على مبلغه التحية والسلام ؟

( الجواب )

ذهب الجمهور من الحكماء القدماء الى ان الأرض وما حولها من العنصريات محاطة بجسم عظيم فلكى دائم الحركة لا ينفك عن صفاته التي أشار اليها رئيسهم الشيخ حسين بن سينا في الفصل الرابع من الفن الثاني من طبيعيات كتاب الشفاء ولفظه : ان الفلك مطلقاً جسم كروى بسيط شفاف فيه مبدأ الميل المستدير فقط ، فلا يقبل خرقاً ولا التثاماً ولا كوناً ولا فساداً ولا زوالاً عن حيزه أبداً ولا تضاد فيه ولا مضاد له ولا فيه سكون عن حركته ولا تغيير في صفته

وكذلك الأجرام المركوزة فيه كالشمس والقمر ، والنجوم أجسام كروية من جنس جوهر الفلك الذي لا يتكون ولا يفسد . . الخ .

وأسندوا تحرك الأفلاك الى أنفسها بالعشق والارادة ، وأثبتوا الأجرامها حياة روحية (١) وقالوا : ان الفلك حيوان كامل بلا رأس ولا ذنب ولا اشتها ولا غضب ، ثم أفرطوا في خواص الفلك وتقديسه غاية الافراط .

ونبي الاسلام وأوصياؤه - عليهم السلام - خالفوا الفلاسفة في هذه الآراء وتجاهروا بتكذيبهم وتخطئتهم ونهوا أتباعهم عن اتباعهم ، كما في حديث أبي بصير المروى في آخر فصل من كتاب الارشاد للشيخ المفيد انه قال للامام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : ان الناس يقولون اذ تغير الفلك فسد ؟ فقال : ذلك قول الزنادقة وأما المسلمون فليس لهم الى ذلك سبيل .  
والشرع الاسلامي المقدس كما نراه لم يخالف الحكماء في أصل الفلك واسمه وإنما خالفهم في حقيقته ولو ازمه .

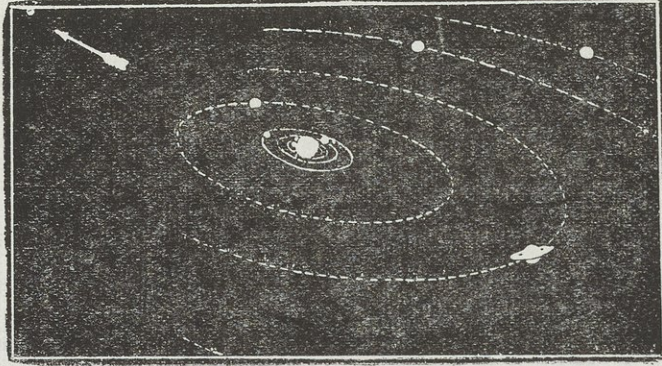
ثم لا تخال صفاء الأحوال في افق الهيئة المتقدمة ، فان بلاء الاختلاف الناشئ من قصور العلماء أو تقصيرهم متهاجم عليهم أيضاً ، فتراهم هوّماً في اعداد الافلاك وأوضاعها ونظاماتها حائرين في تصفية مسائلها وحل مشاكلها يتداولون بتكثير الافلاك ، كما اعصوب عليهم علاج الحركات المركبة والتوفيق بينها مع المحافظة على اعتقاد استدارتها ، فأل أمرهم الى تحشية الأفلاك

(١) نقل الطوسي في شرح الاشارات أطباق الطبيعيين على أن للأجرام حياة روحية وان لاميت في الكواكب ، وقد جنح الطوسي الى هذا الرأي ، ونقل عن ابن سينا في النمط الخامس من الاشارات الحكم به ، ونقل عن المرتضى انه لاخلاف بين المسلمين في ارتفاع الحياة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب وذلك معلوم عن دين رسول الله صلى الله عليه وآله ضرورة .

الكبار من الأفلاك الصغار وتأليف كل فلك كل من أفلاك خارج المركز وأفلاك جزئية وصغار من مثل وحامل وتدوير ومائل وغير ذلك ، فبلغ من ذلك عدد الأفلاك الجزئية عند الجمهور ٢٤ وعند ( اوزكيوس ) ٢٣ وعند ( كالبوس ) ٣٠ ، وعند ( رجومونتانوس ) ٣٣ ، وعند ( أرسطو ) ٤٧ ، وعند ( فراسكاتور ) ٧٠ فلكا . وانا فيها الفاضل محمد الحفري على ثمانين .

هكذا وقعوا في اختلاف عجيب يتبعه اشكالات صعبة قد اعترفوا بالعجز عن حلها ، وهم مع اختلافهم في عدد الأفلاك وصفاتها لم يختلفوا في وجودها ، غير اني وجدت في كتاب مشهد الكائنات في هامش ص ٤١ ان ذييمقراطيس أنكر وجود الجسم الفلكي وقال بتحرك الكواكب في فراغ الفضاء . أما الهيئة المتأخرة فقد انكر أصحابها وجود الجسم الفلكي رأساً ولم يؤمنوا بحقيقته فضلا عن الايمان بصفاته المتقدمة ، وما استلزم ذلك الانكار وهنأ لمبانيهم ولا خلافا في أرصادهم بل زاد ذلك في صحة مبناهم واستحكام نظامهم . فهم يطلقون اسم الفلك على المدارات الفرضية للأجرام السماوية ، اذ كل جرم سماوي فهو متحرك عندهم في فراغ الفضاء في مدار معين يبين مدار الجرم المائل له على نسب متناسقة نظمها ناموس الجاذبية بقدرة آلهية ، كما قال على عليه السلام في وصف السماء وما فيها : « ووشج بينها وبين أزواجها ، فالوشج اشتباك القرابة والأزواج استعارة بمعنى الأمثال ، أى أوجد الله سبحانه روابط متناسبة بين الأجرام وبين أمثالها حفظاً لنظامها الصالح .

وبالجملة فان الجرم السماوي متحرك لديهم على نظام دورى رجعى مستمر كما نراه في الشكل الثالث وكل جرم متحرك على نهج مستمر فان الوهم يفرض لمسيره مجرى على حسب سيره ، وذلك المجرى والمدار يسميه المتأخرون فلكا ولا يختص ذلك عندهم بالنيرين والنجوم بل يثبت للأرض والسحب والشهب



(ش - ٣) مدار السيارات على الرأى الحديث

والرجوم . وسيأتى اثباته للسحب في الدليل الثالث عشر .

\* \* \*

وقد اعترض على بعض العلماء وقال : لم لا يجوز الاعتراف بمسائل  
الهيئة الجديدة من كون الشمس مركزاً للحركات وكون الثوابت شمساً غير  
مرتكزة في فلك مع الاعتراف بثبوت الأفلاك السبعة للسيارات فقط ، وعدم  
وجدان القوم تلك الأفلاك لا يستلزم عدم وجودها .

فأجبتة : ان المتأمل في مباني الهيئة الحديثة يجد اكثرها مخالفاً لوجود  
الأفلاك على النحو المتقدم ، ألا ترى ان الأرض عندهم سيارة من سيارات

شمسنا مع انها غير مركوزة في جسم فلسكى فما وجه استثنائها لديك ؟  
 وأيضاً المذنبات تحرق عندهم مدار السيارات ذهاباً وإياباً ، فلو كانت  
 السيارات مرتكزة في ضمن أجسام غلظها ملايين فرسخ لاختل موازين حركاتها  
 وحركات المذنبات فضلاً عن لوازم الحرق والالتيام ، الى غير ذلك من الموانع  
 والمفاسد التي لا يحل لسردها .

\* \* \*

إذا اقتبست ما يكفيك من آراء القدماء والمتأخرين في هذا المقام صح  
 ان نلق عليك ما عرفناه من ظواهر شرعنا وانه لم يقصد من اسم الفلك الامدار  
 الكوكب ومجراه . ويستدعى اتضاح الحقيقة تقديم أمر ظاهر ، وهو ان لفظ الفلك  
 وما يشق منه يطلق في لغة العرب على الشيء المستدير استدارة عرفية . ففي  
 القاموس وغيره : تفلك ثدى المرأة اذا استدار ، والفلك كل شيء مستدير ،  
 ومنه فلكة المغزل (١) .

إذا عرفت هذا قلت : كل من أطلق اسم الفلك فانما اعتبر استدارته  
 ولو بالتقريب . ومن أمعن النظر في كلمات الشرع وراجع أقوال المحدثين  
 واللغويين من صدر هذا الدين وجدها ناظرة - بل وظاهرة - في المعنى المختار في هذه  
 العصور ، اعني كون المقصود من اسم الفلك انما هو مجرى سير السيار ومدار  
 حركته المفروض في فراغ الفضاء لا المعنى المعروف من المتقدمين .

أما كلمات المحدثين واللغويين فقد قال ابن الأثير في النهاية : « والفلك  
 مدار النجوم من السماء » . وقال صاحب القاموس : « الفلك محركة مدار النجوم »  
 وقال الضحاك : « انما الفلك ليس بجسم وانما هو مدار هذه النجوم » فما اصرح

(١) الفلك اسم معرب عن لفظة ( بك ) الفارسية بمعنى الحركة ، وأما  
 سائر مشتقات الفلك بالعربية كالتفلك ونحوها فماخوذ عن الفلك .

هذا الكلام ونحوه . وقال الراغب الاصبهاني فى مفرداته : « الفلك بحرى الكواكب » . وقال ابن قتيبة : « الفلك مدار النجوم الذى يضمها » .  
 هذه الأقوال المسطورة بأسرها تنظر الى المعنى المختار فى هذه العصور ، ولم يكن هذا التفسير الصحيح من هؤلاء العلماء لأجل اطلاعهم على الهيئة الجديدة لظهورها فى حدود الألف من الهجرة ، ولم يكن ذلك منهم لأجل اطلاعهم على الواقعات الخفية والأسرار الغيبية ، اذ لم يكونوا من سلسلة الانبياء وأصحاب الوحي والالهام ، وانما كانوا مطلعين على هذا المعنى الصحيح لاستيناسهم بكلمات نبي الاسلام وأوصيائه (ع) والجرى على ظواهرها بأفكار حرة ، خلافا لغيرهم ممن مزج الشريعة بالأوهام .  
 وأما ظواهر الشريعة الدالة على ان الفلك هو مدار النجوم الذى تجرى الكواكب فيه فهى كثيرة نقنع منها بأربعة عشر دليلا :

### الدليل الاول

قوله تعالى فى سورة (يس) بعد ذكر الارض وما فيها والشمس والقمر والمنازل السماوية : ﴿ وكل فى فلك يسبحون ﴾ (١) وقد استفدت امور لطيفة من هذه الآية المباركة :

(منها) ان الأجرام السماوية تسبح وتجرى فى الفلك وفاقا للمتأخرين وخلافا للقائلين بأن الأجرام السماوية ثابتة كالمسامير فى ثخن الأفلاك لاتنتقل من مواضعها قط ، وانما حركاتها بتوسط حركات أفلاكها . وظاهر الآية يعطى عين ما تقرّر فى هذه العصور ، واعترف بذلك المحقق نخر الدين

(١) سورة يس آيه ٤٠ وتجد هذه الجملة أيضاً فى سورة الأنبياء آية ٣٣

الرازي في تفسيره وقال : ان الذي يدل عليه ظاهر القرآن هو ان تكون  
 الأفلاك واقفة والكواكب تكون جارية فيها كما تسبح السمكة في الماء .  
 (ومنها) مشابهة الأجرام السائرة في أفلاكها للحياتان ، حيث عبر عن  
 سيرها وسياحتها بالسباحة ، وسوف نشرح ذلك في الدليل الثاني .  
 (ومنها) وحدة الفلك لكل سيار كما هو الرأي المختار في هذه العصور  
 فان تنكير الفلك مشعر بها ، فكأنه تعالى قال : وكل في فلك واحد يسبحون  
 لا في أفلاك متعددة ، كما تقدم عن المتقدمين الزاعمين امتلاء الأفلاك العظام  
 من الافلاك الصغار .

(ومنها) تحرك الأرض . فانه تعالى ذكر قبل هذه الآية أرضنا وما  
 عليها من النبات وغيره ثم قال : ﴿ وكل في فلك يسبحون ﴾ فأتى بلفظة كل  
 نكرة ولم يذكر المتعلق بها . ومن المعلوم ان اسقاط المتعلق يفيد العموم ، فالتقدير  
 اما ان يكون وكل شيء من الأشياء المذكورة في فلك يسبحون : واما ان يكون  
 وكل شيء مطلقاً ، وعلى الأول يعطى تحرك الأرض بما عليها وفيها من  
 الجامد والنامى والماشى في فلكها ، وعلى الثاني يعطيه أيضاً بنحو العموم ويوافق  
 مذهب (هرشل) وأشياعه ان الأجسام الكائنة في الفضاء ليس شيء منها ثابتاً  
 تحقيقاً ، بل لكل منها حركة دورية وفلك مخصوص حتى الشمس والبروج  
 والأراضى والذراى والدرارى ، فكل في فلك يسبحون وبمجد الحق جل وعلا  
 يسبحون .

### الدليل الثانى

قال تعالى : ﴿ والساجدات ساجداً ﴾ (١) فان الظاهر كون الساجدات كناية

(١) سورة النازعات آية ٣ .



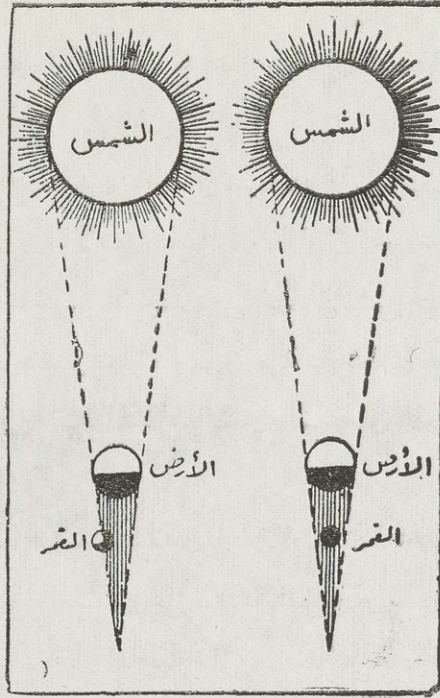
عن النجوم وفاقا لتفسير جماعة من المفسرين كقتادة وغيره ، واستعمال السبح في السير السريع في غير الماء شائع كقوله : « سبوح لها منها عليها شواهد » .  
واعلم ان ما تلوته في الكتاب والسنة - اعني الظواهر التي اسند فيها والحركة الى نفس الكواكب - جميعه مضاد للنظام التليد وموافق للرأى الجديد والوجه ظاهر .

بقيت نكتة هنا لا بد من الاشارة اليها ، وهي سر التعبير عن سير النجوم بالسباحة غالبا كما مضى في الايتين وسيأتى ، وذلك ان أجرام السيارات يستعقب كل منها ظلًا مخروطياً مستطيلاً يحدث من خفاء الشمس خلف النصف النوعي من كل سيارة دائماً ، فتصير بذلك السيارة حالة سيرها السريع في واسع الفضاء ساحبة ظلها المخروطي أشبه الأشياء بالسمكة السابحة في البحر . ( انظر الشكل الرابع ) .

ولمراعات هذه النكتة اللطيفة ربما عبر امناء الشرع عن مجرى السيارات بالبحار وعنهما أنفسهما بالحيثان وعن سيرها بالسباحة .  
وربما كانت الاخبار الناطقة بخلق أرضنا على الحوت ناظرة الى ذلك بحذف المضاف ، أى على شكل الحوت . فراجع مسألة هيئة الارض والمقالة التاسعة من مسألة تعدد الارض وشكل (٢) أيضاً .

### الدليل الثالث

قال تعالى : ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ (١) فعبر عن الافلاك السبعة للسيارات بالطرائق السبع - وهي جمع الطريقة - ليرشدنا حسب الظاهر



(ش - ٤) ظل الأرض المخروطي في الخسوف وهو شبيه بالسمك الساج

الى ان أفلاك الاجرام العالية ليست الاطرقا ومدارات لها ، ويجرى ويسلك كل جرم في فلكه وطريقته جريان الطير في الهواء والحوت في الماء كما يرى المتأخرون ، وليست الافلاك أجساماً عظيمة تستقر الكواكب مركوزة فيها كما يراه المتقدمون .

### الدليل الرابع

قال تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ (١) احتمال فى تفسير هذه الآية حذف المضاف ، أى ان القمر قدرنا سيره منزلا منزلا حتى عاد هلالا كالعرجون ، فشبهه الله سبحانه جرم القمر بالمسافر الذى يطوى المراحل ويقطع المنازل فى سيره بنفسه كما يراه المتأخرون .  
وأما القدماء فتطبيق الآية على رأيهم محتاج الى تجوز والجرى على خلاف الظاهر وتقدير ان القمر قدرنا سير فلكه فى مواجهة المنازل ، وهو مع ذلك غير حرى للقبول ، فان الفلك لا يقدر سيره فى منازل حيث ان السير الوضعى من الجسم الكروى يناسبه النزول ، فان النزول مختص بالسير الانتقالى ، والقمر منتقل بنفسه فى مواضع عند المتأخرين ، فيساق عليه ظاهر الآية على أبلغ مساق .

### الدليل الخامس

قال على عليه السلام فى خطبته المروية فى كتاب نهج البلاغة عند توصيفه نظم السموات : « ثم علق فى جوها فلكا » ومعلوم ان تعليق فلك الكواكب فى جو السموات وجوف الفضاء يناسب قول من قال : ان الفلك مدار الكواكب المنحاز فى حيز الفضاء كالحلقة المعلقة ، ولا يناسب قول من يجعل الأفلاك عين السموات ويعتقد ان الأفلاك مستوعبة للعالم كله .

الدليل السادس

روى في تفسير القمي وكتاب البحار بسند صحيح عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه وصف خلق السموات والنجوم وقال فيما قال : « وأجراها في الفلك ، ومعلوم ان اجراء الأجرام وتسييرها في الفلك انما يناسب الرأى الجديد في باب الأفلاك ، اذ الجريان يحمل على نفس الأجرام بناءً عليه كما في الخبر ، ولا يناسب رأى القدماء اذ الجريان عندهم لا يكون لنفس الجرم لشباته ولا فلسفه لأن سيره محوري غير انتقالي فلا يتحقق الجريان .

الدليل السابع

روى في الاحتجاج والبحار ج ١٤ مسنداً الى الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال فيما قال للزنديق : « ومن تدبير النجوم التي تسبح في الفلك ، ودلالة لفظه واضحة على ما قصدته من تقوية رأى الأواخر وتوهين آراء الأقدمين ، ويزداد الوضوح بمراجعة ما ذكرته في الدليل الأول والثاني .

الدليل الثامن

روى في البحار ورسالة الاستخارات للسيد ابن طلوس في حديث : « وانك قادر على نقلها في مداراتها في مسيرها . . . » فنسبة النقل والمدار والمسير الى النجوم تتأدى بموافقة هؤلاء ومخالفة الأقدمين .

الدليل التاسع

روى في الكافي والوافي والبحار والأنوار النعمانية وتفسير القمي ومن

لا يحضره الفقيه وغيرها بالأسانيد القوية عن الامام الرابع علي بن الحسين السجاد عليه السلام انه قال في خبر الكسوف والخسوف: « أمر الله الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك الذي عليه مجارى الشمس والقمر والنجوم والكواكب . ، والظاهر منه ان الفلك - اعنى الجوهر القدسي - يبدل الدائرة التي عليها مجرى كل من الأجرام السماوية من موضع الى موضع ، وإفراد الفلك يناسب قصد الجنس السلكي من الفلك كما يناسب قصد الفرد الواحد منه .

ولا غرو في تصور مدار واحد لجميع هذه الأجرام - فانك لو اخرجت دائرة فرضية من منطقة البروج الأرضية كانت هي المدار حسب التقريب اكل سيار باختلاف الأطوار والأدوار ، فالأرض مثلاً تجرى على هذه الدائرة في السنة مرة مع تمايل ٢٣ درجة تقريباً ، والقمر يجرى عليها ويسير بتمايل يسير وينخسف بهذا التمايل - المعبر عنه في الخبر بتبديل الملك - والنجوم السيارة أيضاً تجرى عليها بتمايل مختلف لا يزيد في المجموع على ١٨ درجة .

والخلاصة ان الخبر المذكور ينساق بظاهره نحو الرأى المختار في هذه العصور حيث اسند الجريان فيه الى نفس النجوم أو لا وجعل مجارى النجوم على الفلك بجرى الدابة على جادة ولم يجعل النجوم ثابتة في ثخن الفلك كالمقدمين وجوز إزالة الفلك وانتقاله من موضعه وحيزه ثانياً ، مع امتناعه عند الاقدمين .

والمع هذا الخبر أيضاً الى حصول الكسوف والخسوف لبقية الكواكب والنجوم كما اكتشفه المتأخرون ، وأما القدماء فالمشهور عنهم اثبات الكسوف والخسوف للنيرين فقط - اعنى الشمس والقمر .

### الدليل العاشر

قال الطريحي في كتابه مجمع البحرين : وفي الحديث « ان الفلك دوران

السماء» وظاهره يرشد الى كون ماهية الفلك عند الشرع انما هي نفس دوران السماء المحيطة بالارض مع الارض في واسع الفضاء ، فالخير مع مناسبته للنظام الكوبرنيكى يقوى كون السماء كرة ( اتمسفر ) المحيطة بأرضنا السائرة بنحو الدوران في جوف الجووهى حاضنة لها . وسيأتى شرح هذا القول واثباته في المسألة السادسة .

### الدليل الحادى عشر

روى في كتاب الشيخ الزاهد ابى الليث السمرقندى عن ابن عباس انه قال : « ان النجوم معلقة في السماء » ويؤيده ما فى خبر عبد الله بن سلام عن النبى (ص) من كون الكواكب والنجوم معلقة في الهواء ، كما انه يؤيده ما فى خبر المفضل بن عمر المشهور عن الامام الصادق عليه السلام انه قال فيه : « ما أجده يستقيم ان أقول ان أحداً يعلم علم هذه النجوم المعلقة في السماء . . . ولا يقع علم الحواس في علم النجوم وهى معلقة تغيب مرة وتطلع اخرى تجرى تحت الارض كما تجرى في السماء . . . اتعلمه من أهل السماء اذ كانت النجوم معلقة فيها » .  
وجميع ماورد بهذا المعنى يناسب الهيئة الحاضرة القاضية بأن الأنجم والاجرام السماوية بأسرها معلقة في فراغ الفضاء بناموس الجاذبية وقدرة الحق تعالى ، وتدور على مدار مخصوص وليست مركوزة في جسم فلكى كما عن القدماء .

### الدليل الثانى عشر

روى فى البحار عن تفسير الفرات عن على أمير المؤمنين عليه السلام فى الشمس والقمر : « ان الله جعلهما يجران فى الفلك بحر بين السماء والأرض مستطيل

في السماء . . . » وهذا الحديث مصرح بسير الأجرام وجريانها في نفس الفلك وفاقاً للرأى الحاضر وخلافاً للنظام الغابر ، ثم يشرح لنا المعنى من اسم الفلك بأنه يجري بين السماء والأرض يعنى جهة العلو من الفضاء . وقوله عليه السلام : « مستطيل في السماء » ظاهر مختار كيلر والمتأخرين ، اذ ليس الفلك عندهم غير الخط المستطيل في الفضاء العالى المنحنى بشكل دائرة بيضوية او اهليلجية تجرى النجوم فيه ، فهذا التوصيف الوارد في هذا الخبر الشريف انما ينطبق على مذهب الأواخر في صورة الأفلاك وهيئتها الاهليلجية والمستطيلة لاعلى مذهب القدماء القائلين بكروية الأفلاك .

وتشبيه الامام (ع) هذا المدار المستطيل بالبحر قد يكون لاوجه سأظهرها في المقالة التاسعة من مسألة تعدد الارضين .

\* \* \*

فان قلت : اثبت هذا الخبر فلما جرى الشمس والقمر ، مع ان الشمس في الهيئة العصرية مركز الحركات ؟

قلت : سيأتى في مسألة تحرك الشمس انها تتحرك عند المتأخرين بحركتين محورية في مستقرها ، وانتقالية في بيداء الفضاء حاملة معها اتباعها وسياراتها حتى قمر أرضنا فانه يتبع الشمس ويجرى معها في ذلك الفلك بحركة واحدة ، فيناسبه كثيراً قوله عليه السلام : « وجعل الشمس والقمر معاً يجريان في الفلك » . ويجوز ان يكون قوله عليه السلام : « والفلك بين السماء والارض بحر مستطيل في السماء » اشارة الى مذهب الاستاذ (كبل) الأمريكى في سير الشمس ، فانه يعتقد ان الشمس تسير دائماً من الجنوب الى الشمال بخط مستطيل ونظامها يتبعها . وسيأتى شرح هذا المذهب في مسألة تحرك الشمس .

الدليل الثالث عشر

في البحار ج ١٤ وخصال الصدوق وغيرهما مسنداً عن الامام الباقر عليه السلام انه قال : « ان الله سبحانه لما خلق السحاب نفثت وذخرت وقالت : أى شيء يغلبني ؟ فخلق الله الفلك فأدارها بها وذلها . . . » وهذا الحديث يحتاج الى شرح وبسط حتى يظهر مزاياه ولكننا نقتصر على موضع الحاجة ونقول : أطلق عليه السلام لفظ الفلك على مجرى السحاب ومداره في الفضاء حيث لا يرتاب احد ان الغيوم تتحرك في الجو على مدار وهمي فرضي وليس لها فلك بنظر الأقدمين ، بل لها فلك على رأى المتأخرين ، فتسمية الامام عليه السلام مدار السحاب فلها فلكا يقوى كثيراً استعمال لفظ الفلك في مدارات سائر الأجرام السائرة بعرف من الشريعة . ولا يخفى ان الاشتراك المعنوي عند الجميع مقدم على المجاز وعلى الاشتراك اللفظي ، فيظهر تأييد هذا الخبر لمطلبنا . ولما استقر عليه رأى الحكيم (هرشل) وشيخته ان الأجسام الكونية بأسرها متحركة في الفضاء على أفلاك ومجاري مختلفة

الدليل الرابع عشر

قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المروية في نهج البلاغة والبخار وغيرهما : « والجو المكشوف الذي جعلته مغیظاً لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفاً للنجوم السيارة . . . » فصرح بجريان الشمس والقمر في الجو - يعنى الفضاء - وصرح أيضاً باختلاف النجوم السيارة وتردها في الجولاني جوف جسم فلكي ، فينطبق هذا على الهيئة الحاضرة دون الغابرة . والمغیظ موضع يمص للماء ويبلعه . فكأنه عليه السلام استعار لفظ الليل والنهار لمعنى النور والظلام ، وشبه انعدام ضوء النهار في الجو ليلاً ، وكذا انحاء ظلام الليل فيه نهاراً بمص الجو



وابتلاعه للظلام والضياء .

ويظهر من هذا التعبير ما استكشفه المتأخرون بآلة ( سبكتروسكوب )  
وغيرها ان الهواء أو الجو يشرب ويمص من النور ما يقتضيه طبعه ويمج الباقي  
الينا ، وقد فتح عليهم هذا الباب ألف باب من العلم ، لكن باب مدينة العلم  
- اعنى علياً عليه السلام - قد علمه النبي صلى الله عليه وآله حسب الآثار الصحيحة ألف باب يفتح  
له من كل باب ألف باب ، وربما كان هذا وأشباهه من فروع تلك الأبواب  
التي يستكشف الحكيم منها ألف باب .

وأيم الله سبحانه ان المتأمل في كلمات علي وابنائه ( ع ) بعد اطلاعه على  
فنون الفلسفة تنفجر عليه ينابيع الحكمة ، ويصدق عندئذ من قال : ان كلام  
علي عليه السلام دون كلام الخالق وفوق كلام الخلق . فهل كانت لعلي عليه السلام عين  
سبكتروسكوبية تجهر له كل خفي ؟ نعم كانت له عين أجلى من السبكتروسكوب  
وأنور من كل آلة ، وهي عين العلم الآلهي المستمدة من أنوار النبوة المحمدية صلى الله عليه وآله  
فتطلع به بالوحي والالهام على خفايا النفوس والأجرام وتجلى عن بصيرته كل  
غشاء وظلام .

والجو المكفوف يعنى به الممنوع من الهطلان مع سيلان مادته الأثيرية  
ونشرح - ان وفئنا الله سبحانه - بعض ما اعصوب فهمه من مصطلحات  
الاحاديث كالجو المكفوف والبحر المسجور والبيت المعمور وغيرها في مستقبل  
عمرنا ، ولا قوة الا بالله عليه توكلنا واليه المصير .

## « المسألة الثانية »

( في هيئة الارض وما تقوم عليه )

قد كان يقرع سمعنا من قديم العصر ان الشريعة الاسلامية اكمل الشرائع الفاضلة وابعدها عن العقائد الباطلة ، ولاجل ذلك صارت العقول تتلقى احكامها باحسن قبول ، فما هذا الذي نسمعه الآن من نسبة تسطيح الارض الى هذا الدين ، وقد ملاء الارحاء نداء الحكاء بكروية الارض ؟ فاذبحر عن افهامنا الشكوك .

( الجواب )

لاشك ان الناظر الى الارض من دون تدقيق ولا تحقيق يعتقد استواءها وامتدادها الى كل طرف ، ومعرفة شكلها الحقيقي مشكلة على ذوى العقول البسيطة والاسباب المبنية لذلك لم تكن في سالف الزمان ، ومن ذلك اختلف مذاهب الحكماء في هيئة الارض ، والواصل اليها من الآراء ثلاثة عشر :

(١) - عن انكسيمايس انها مسطحة ومحمولة في الهواء كالورقة من رصاص فتعوم على الماء مادامت مسطحة وترسب فيه متى جمعت .

(٢) - عن رؤساء دين المسيح عليه السلام وباباواتهم انها ممتدة الى السفلى مستقرة على أعمدة واسطوانات ، بل نقل عنهم ما هو أشنع من هذا .

(٣) - عن بعض القدماء انها مخروطية الشكل كالجبل رأسه الى فوق وقاعدته الى السفلى ولانهاية لأسفلها .

- (٤) - عن انكسميندر أنها كالأسطوانة المستديرة .
- (٥) - انها مكعبة - أي مسدسة السطوح .
- (٦) - انها كالدف .
- (٧) - انها كالطبل .
- (٨) - انها كطبل منصف .
- (٩) - عن هركلي تس انها كسفينة مجوفة .
- (١٠) - انها على شكل ترس .
- (١١) - عن قدماء اليونان انها كدائرة مسطحة مركزها بلاد اليونان ومحيطها سواحل المحيط .
- (١٢) - عن جمهور الفرس واليونان والعرب انها كرة تامة محيطها الاستوائى مساو لمحيطها القطبي ، ولا تخربها الجبال عن الكروية الحسية : اذ نسبة أعظم جبل عليها كشعرة على سطح كرة قطرها ذراع . وهذا الرأى لم يكن بين الافرنج الى القرن التاسع الهجرى عصر اكتشاف أمريكا (١) .
- (١٣) - مختار نيوتن المتوفى سنة ١٧٢٧م والمتأخرين عنه ، وهو انها شبه الكرة وليست كرة تامة لوجود تسطيح فى جانبي قطبيها ، أى يقصر محيطها القطبي عن محيطها الاستوائى نحو ثلاثة عشر فرسخاً ، ويقصر أحد القطرين الاستوائيين عن الآخر بميلين .
- وهذا الرأى قد فاز اليوم بالشهرة وتصديق الحكاء وقيام البراهين والشواهد عليه .
- وأما الشريعة الاسلامية ففيها اشارات ودلائل على كروية الأرض بل وعلى تسطيح قطبيها وفاقا للرأى الأخير . أما الاشارات فانها تعرف من
- (١) كان هذا رأى علماء الاسلام فى صدر الإسلام (ف) .

تشبيهات الأئمة عليهم السلام لجرم الأرض بالأجسام المستديرة استدارة غير تامة غالباً كالرطوبة والذرة والمهات والجبل من زبد وقلقة الجوز والقبة ونحوها .

وأما الدلالات (فاحداها) قوله تعالى : ﴿ برب المشارق والمغارب ﴾ (١) فإن كروية الأرض تستلوم ان تكون كل نقطة فرضت عليها مشرقاً لقوم ومغرباً لقوم - كما سيأتي - فيصح تكثر المشارق والمغرب بناء على الكروية من غير ان تتكلف في تفسير الآية .

( الثانية ) - ما وجدته في كتاب التهذيب والوافي والوسائل مسنداً عن الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال لبعض أصحابه : « مسوا بالمغرب قليلاً فان الشمس تغيب من عندهم قبل ان تغيب من عندنا » وقال عليه السلام في خبر آخر : « فانما عليك مشرقك ومغربك » .

أقول : وفي هذين الخبرين دلالة على ان المشرق والمغرب يختلفان باختلاف بقاع الأرض وان الشمس تغيب عن قوم قبل مغيبها عن آخرين ، وهذا المعنى من لوازم كروية الأرض واستدارتها من طرف الخط الاستوائى بل كل نقطة تقرضها على سطحها هي مشرق لمن في مغربها ومغرب لمن في مشرق .

( الثالثة ) - ما وجدته في البحار والوسائل والمجالس للصدوق مسنداً عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال : صحبني رجل يمسى بالمغرب ويغلس بالفجر فكنت انا اصلى المغرب اذا وجبت الشمس واصلى الفجر اذا استبان لي ، فقال لي الرجل : ما يمنعك ان تصنع مثلها اصنع فان الشمس تطلع على قوم قبلنا وتغرب عنا وهي طالعة على آخرين بعدنا ؟ قال عليه السلام : فقلت : انما علينا ان نصلى اذا وجبت الشمس عنا واذا طلعت الفجر عندنا ، ليس علينا الا ذلك

وعلى أولئك أن يصلوا إذا غربت عنهم .

ويظهر من استدلال الرجل على مطلبه باختلاف المشرق والمغرب الناشئ عن استدارة الأرض ومن تقرير الامام عليه السلام لكلامه والموافقة معه فيه انه كان أمراً واضحاً مسلماً بين المسلمين ، ويظهر ذلك أيضاً من فتاواهم في أبواب الصلاة والمواريث وغيرهما .

(الرابعة) - ما وجدته في باب الحج من الكافي وفي الوافي والبحار بسند قوى عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال : « ان الله عز وجل دحى الأرض من تحت الكعبة الى منى ثم دحاها من منى الى عرفات ثم دحاها من عرفات الى منى . . . » .

تفطن الى دلالاته على استدارة الأرض العلامة المجلسي (ره) بناء على تفسير الدحو بالبسط ، أى بسط الله تعالى الأرض من موضع الكعبة الى موضع منى ثم بسطها من منى الى موضع عرفات ، فانها وراء منى بالنسبة الى الكعبة المعظمة ، ثم بسطها ومدّها وطواها من تحت مركز الأرض الى ان اوصلها الى الجهة التي ابتداء منها وهي جهة منى - اعنى موضع الكعبة .

ولو فسرنا (الدحو) بمعنى الدفع والتحرك - كما سيأتي - كانت دلالاته على استدارة الأرض بالزام من العقل ، كما ان الأدلة الناطقة بتحرك الأرض يستخرج منها السكروية أيضاً من جهة التلازم بينها وبين الحركة الوضعية .

(الخامسة) - ما وجدته في الكافي والبحار والانوار النعمانية وجمع البحرين للشيخ الطريحي نخر الدين وغيرها عن الامام الخامس محمد بن علي الباقر عليه السلام انه ذكر مبدأ الخلقة في خبره له فقال : «خلق من ذلك الربد أرضاً بيضاء نقية ثم طواها فوضعها فوق الماء» .

ولا يخفى أن تطوية الأرض كسطوية السماء ظاهرة في ادارتها ، كما

يطوى العود والكتاب . وفيها أيضاً إشارة الى تسطيحها من طرف القطبين - كما  
الحالة في السجل المطوى - فيكون هذا التعمير أقرب التماثل والصور للرمز  
والإيماء الى هذا السر الدقيق ، ولو تصفحت اخبار الشريعة الطاهرة لما ظفرت  
على خبر ظاهر في أن الأرض كرة تامة . نعم انما تنطق باستدارتها من الطرف  
الاستوائى فقط ، أو يوصى الى تسطيح القطبين بحسب مقتضى المقام .

( السادسة ) - ما وجدته في البحار وبصائر الدرجات واختصاص المفيد  
مستنداً عن الامام السادس جعفر الصادق عليه السلام انه قال : « ان منا أهل البيت من  
الدنيا عنده بمثل هذه ، وعقد بيده عشرة ( ١ )

قال العلامة المجلسي : عقد العشرة بحساب العقود هو ان تضع رأس ظفر  
السبابة على مفصل انملة الابهام ليصير الاصبعان كالحلقة المدورة .

أقول : كان المتقدمون يفهمون من ظاهر هذا التمثيل احاطة الامام  
وتسلط ولى الله على ما فى الكون ، وظنى انه عليه السلام قصد بذلك تمثيل شكل الدنيا  
- أى الأرض - بشكل كرة غير تامة مثل شكل الكف المقبوضة ، فقال عليه السلام :  
« إن منا أهل البيت » ويعنى بذلك نفسه أو الوصى بعده والامام لمن تبعه  
« من الدنيا عنده » أى شكل الأرض « بمثل هذه » يعنى الأرض عنده كرة غير  
تامة مسطحة عند القطبين ومستديرة عند المشرق والمغرب مع وجود الوهاد  
والجبال . فما أشبه هذه الصورة بالكف المقبوضة ، ولا سيما تسطيح جانبيها .  
وقد صدق الامام عليه السلام فى تخصيصه هذا العلم بوصى النبي (ص) ، اذ لم يكن  
فى زمانه من يعتقد هذا الشكل لجرم الأرض لامن عوام الناس ولا من خواصهم  
وانما اكتشفه المتأخرون بعد الألف من الهجرة .

(١) وفى حديثه الآخر : ان الدنيا تمثل للامام كفلقة الجوزة ،  
وبسنده الآخر : ان الدنيا ممثلة للامام كفلقة الجوزة .

وبالجملة فظواهر الشرع الاسلامي قوية من جهة الصدور والظهور في  
الرأى الحادث لشكل الأرض ، وليس فيه ظواهر تناقض في ذلك تنافياً ظاهراً ،  
فان قوله تعالى : ﴿ والى الأرض كيف سطحت ﴾ (١) عام الدليل على السطح  
المحذب والمقعر والمستوى ولا يثبت به السطح المستوى فقط لجرم الأرض  
حتى ينافي السطح الكروي ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ جعل لكم الأرض  
باساطاً ﴾ (٢) أو قوله : ﴿ فراشاً ﴾ (٣) فان البسط كثيراً ما يؤتى به لبيان قابلية  
الأرض لتوطن الحيوان عليها والسكنى والحرث وسهولة السلوك في مناكبها  
كما انه تعالى علل بسطها بقوله بعد ذلك : ﴿ لتسلكوا منها سبلاً ﴾ . والامر  
متضح لمن أنصف وتدبر .

### تتمة مهمة

( فيما تقوم الأرض عليه )

قد تكرر في آثار شريعتنا من خطبها وأخبارها وأدعيتها - كما لا يخفى -  
ان الأرض قائمة بنفسها في الفضاء غير معتمدة ولا محمولة على جرم غير جرمها  
وفاقا للمحققين من الحكماء . قال الله تعالى : ﴿ ومن آياته ان تقوم السماء والأرض  
بأمره ﴾ (٤) قال ابن شهر اشوب هبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ :

(١) سورة الغاشية آية ٢٠ .

(٢) سورة نوح آية ١٩ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٢ .

(٤) سورة الروم آية ٢٥ .

﴿ بأمره ﴾ يعنى بلاد عامة تدعمها ولا علاقة تتعلق بها . وقال غيره : يعنى ان اقامتها بلا مقوم محسوس هى من قدرته ، ولو كان غير ذلك لم يتحقق كونه آية ربانية .

وقال تعالى : ﴿ ان الله يمسك السماوات والارض أن تزولا ﴾ (١) أى بناموس الجاذبية العامة .

وقال على عليه السلام فى خطبة مروية عنه فى نهج البلاغة والاحتجاج والبحار وغيرها عند توصيفه خلق الارض : « وأرساها على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم » . وقال عليه السلام فى خطبة اخرى مروية فى البحار وغيره « خلق السماوات والارض بلا عمد قائمات بلا سند » .

وقال النبي (ص) فى دعاء رواه السيد ابن طاوس فى مهج الدعوات والعلامة المجلسى فى البحار : « نور السماوات والارضين وفاطرهما ومبتدعها بغير عمد خلقهما فاستقرت الارضون بأوتادها فوق الماء » (٢) .

وقال (ص) فى دعاء وداع شهر رمضان المبارك كما فى البحار وغيره : « وبسط الارض على الماء بلا أركان »

وفى دعاء يوم الاحد كما فى مصباح المتعبد والبحار وغيرهما . « فاستقرت الارضون على الرواسى الشاخات » .

ويعضد كل هذا ما سأتلوه عليك من الادلة الشرعية على تحرك الارض يومية أو سنوية ، بل ويعضده أيضاً ما تلوته من الاخبار الدالة على استدارة

(١) سورة فاطر آية ٤١ .

(٢) فى هذا الحديث اشارة الى ان أوتاد الارض - أى الجبال - هى الموجبة لاستقرارها عالية على الماء ، ولولا أصول الجبال والمواد الحجرية لذابت الارض كالرمل ولعبت المياه والامواج فيها واستولى البحر على البر .



الأرض وان الشمس تطلع على قوم قبل قوم وتغرب عن قوم بعد قوم من الأمم القاطنة على صفاتها ، فان ذلك كله مناف لاستقرار الأرض على جرم . نعم ، انما يستشكل المعترض فيما ورد في الشريعة من ان الأرض خلقت على الحوت أو على قرن الثور ونحو ذلك . وفي خبر مأثور في الدر المنثور انها بين قرني الثور ، مع الجزم بأن الأرض كرة معلقة في جوف الفضاء يحيط بها من اطرافها كرة الهواء . ولذا لم يؤمن بهذه الأخبار كثير من الفضلاء وأولها جماعة إلى المعاني الباطنية .

وقد من الله تعالى على بفتح مقفلها وحل مشكلها بتقدير المضاف ، وهو امر شائع عند البلغاء ، والمعنى أن الأرض خلقت على شكل قرن الثور - بناءً على القول المختار في هذه العصور - فيكون التناسب بين هيئة الأرض وهيئة قرني الثور من جهات :

( الأولى ) - أن وضع القرون في الثيران على الاستدارة من طرفي اليمين والشمال ، وكذلك الأرض مستديرة من طرفيها المشرق والمغرب ، فيناسب ذلك ما في بعض الأخبار من أن قرناً من قرني ذلك الثور في المشرق والقرن الآخر في المغرب . ومن الغريب أن استدارة القرن بهذه الكيفية مخصوص بنوع الثيران ليس لباقي الأنعام وذوات القرون مثله على ما استقريناه

( الثانية ) - إن شكل القرنين في الثور مسطح من طرفيه الأعلى والأسفل ومحدب مستدير من جانبيه اليمين واليسار ، وقد عرفت استكشاف ( نيوتون ) وأصرار من تأخر عنه على أن الأرض مستديرة الجانبين مسطحة القطبين ، وذكرنا أن هذا المعنى المستخرج بالآلات الدقيقة والأفكار الحادة مستفاد من أخبار وافرة عن النبي وعترته الطاهرة ( ع ) .

( الثالثة ) - ان جرم الأرض على الدوام واقع في طرف مدار بيضوي

وكذلك قرنا الثور واقعان في موضع من رأسه ، لو فرض خط وهمي من موضعها إلى ذقنه بحيث يحيط بتمام رأسه ذلك الخط ظهر شكل المدار البيضوي ولو اعتبرت المدار بدن الثور ايضاً كان قرناه واقعين في موضع من البدن لو فرض خط وهمي من موضعها الى موضع الذنب بحيث يحيط بجذته ذلك الخط ظهر ايضاً شكل المدار البيضوي .

فالحديث يطمئن بأن الحجج - عليهم السلام - لم يجدوا مساعداً لتوضيح هذه العلوم والأسرار لجهال عصرهم فأدرجوها في طي كلماتهم ورمزوها في ضمن اشاراتهم لأجل ذلك ، وضربوا للإشارة الى مطلوبهم تمثالا جامعاً لأكثر الجهات بأخصر العبارات ، حتى إذا تلى بعدهم على اهل العلم والتحقيق استخرجوا من طيه السر الدقيق .

وهكذا العلاج في خلق الأرض على الحوت - أي على شكل الحوت كما سأشرحه في المقالة التاسعة من مسألة تعدد الأرضين عند شرح البحار السماوية ، وسيتضح هناك شرعاً أن الأرضين السبع كل منها مخلوق على صورة الحوت والسمكة وفاقاً للهيئة الحاضرة .

وكان السائلين من الحجج (ع) عما تقوم عليه أرضنا كانوا على اصناف: (فمنهم) من قرأ الصحف الالهية وحفظ العهود القديمة المذكور فيها خلق الأرض على الحوت أو قرن الثور أو الصخرة ونحوها ، فكان يقصد من سؤاله امتحان علم النبي الأسمى وخلفائه المعصومين ، وعندئذ كان الواجب عليهم أن يجيبوه كما حفظه وفهمه من الصحف لئلا يسيء الظن بعلينهم (ع) . (ومنهم) من استغرق في جهله بحيث لو أجابوه بأن الأرض مع عظمتها متوسطة في الفضاء بين الهواء لكذبهم البتة ونسبهم الى ما لا يليق بحضرتهم ، فكان الحجج (ع) من حسن تدبيرهم يظهرون الحق على صورة

يقنع العاصي بها ايضا ، فيقولون : هي على قرن الثور أى على شكل قرن الثور ، فاذا سأهم عن الثور قالوا : هو على حوت أى على شكل حوت ، واذا سأهم عن الحوت قالوا : على الماء ، فاذا سأهم عن الماء قالوا : على الظلمة أى ظل الأرض أو على قدرة الله تعالى . وربما قالوا عند ذلك : هيهات هيهات ههنا ظل علم العلماء ، وجميع هذه الأجوبة حق وصدق حاو على اسرار جلييلة .

## « المسألة الثالثة »

( في تحرك كرة الأرض )

قد شاع في هذه العصور أن أرضنا متحركة بجميع ما فيها وما عليها ،  
وان الاجرام السماوية كالشمس والقمر والنجوم لا تدور حقيقة و حول الأرض  
يومياً بل الأرض تدور على نفسها مرة في كل ٢٤ ساعة ، وبسبب ذلك  
تطلع عليها الاجرام ثم تغيب . وهذا الرأي العجيب أن صح فلماذا سكنت  
عنه شرع الاسلام عند ما كشف لنا خفايا الاجرام ؟

( الجواب )

لا ريب أن الناظرين إلى أرضنا نظرة بدوية يعتقدون انها ساكنة في موضعها  
واجرام السماء هي الطائفة حولها في كل يوم وعام ، وقد استحكمت هذه  
العقيدة من قرون بعيدة في عقول البشر حتى عدت من أبده  
الواضحات ، ولذلك كان اختيار - دوران الأرض من الوهن والغرابة بمشابهة  
صعب حتى على الحكماء تجويزه . واول من كشف الستر عن هذا السر ( فيثا  
غورس ) التابغ قبل الميلاد بقرون بخمسة وتبعه ( فلو طرخوس ) و  
( ارخميدس ) ثم قوى رأيه ( ارسترخوس ) الساموسى بعده بقرنين ، وعلم  
دوران الأرض السنوى حول الشمس ايضاً فشكى عليه بالكفر . ثم نبغ  
بعده بنصف قرن ( كليا ثوس ) من اسوس واختار الحركتين للأرض فشكى  
عليه ايضاً بالكفر امام الحكام . ثم ظهر ( بطليموس ) بعينه بقليل فأوضح

سكون الأرض الذي كان الناس يزعمونه فطرياً ويحسبونه بديهياً ورتب الأجرام السماوية والحركات الفلكية على ما فصله في المجسطى وأوجزناه في المقدمة السادسة ، فبال نظامه الصوت والصيت في العالم المتمدن حتى أصبح المتفلسفون من المسلمين وغيرهم ينقحون هيئته ويدافعون عنها ، وكان في مهرتنا من يدفع الموانع عن تحرك الأرض أيضاً كالعلامة الطوسي نصير الدين والفاضل العاملي بهاء الدين .

وكان الأفرنج يومئذ غارقين في الضلالة عريقين في الجهالة ينظرون الى المسلمين اشد من نظرنا اليوم اليهم كما قال الله تعالى : ﴿ تلك الأيام نداؤها بين الناس ﴾ وكان استبداد البابا وبين قد منع الأفواه والأفهام منهم عن التحرك في سبيل العلوم العقلية واظهار ما لا تقبله الكنيسة ، وقد احرقت ألوفاً من المستنيرين بعلوم الاسلام وفلسفة ابن رشد القرطبي .

وحسبك أن الحكيم ( برونو ) نطق بسير الأرض قبل الألف الهجرى فهجروه عن أوطانه ثم سجنوه ست سنين ثم احرقوه واحرقوا كتبه واجترى الحكيم ( غاليله ) بعد الألف الهجرى فأثبت الحركتين للأرض فأهانوه واضطهدوه حتى قارب الهلكة ، ثم سجن طويلا مع جلالته وحقوقه العلية ( ١ ) .

من جراء هذه الحوادث واشباهها صار حكاء الأفرنج يكتمون كشافياتهم الأنيقة المخالفة للخرافات العتيقة خوفاً من الكنيسة الرومية ، ولكن

(١) يقال انه اوقفوا غاليله مرة أمام مجلس التحكيم واجبروه ليرجع عن قوله والاقبل فقال : اننى غاليله بعد عمر ٨٠ سنة اشهد بأن الشمس تدور حول الأرض ساكنة . . فلما خرج قال لأصحابه : ان الرأى الذى ينبت في القلب في هذا العمر لا يخرج منه بهذه الاضطهادات .

الثقافات الحديثة التي محت عنهم تلك التوحشات وحررت رقابهم وافهامهم وأستهم وافلامهم اراحت عالماً من العلماء في اظهار الآراء والعلميات المربية للبشر ونظامه ، فجالت بذلك الحكاء في ميادين العلوم وجادت بما استفادت حتى اضحت الغرائب العلمية ينطق بها الشيخ والصبي ويتلقاها من كثرة التوضيحات كل ذكي وغبي .

واول من نطق بتحريك الأرض من الافرنج هو (الكردينال ديكوروا) ثم (الكردينال اليناكوس) ثم (جون مولار) لكنهم لم يتجاهروا بالقول ولا أتوا بأدلة مقنعة على هذا الأمر المستغرب في ذلك الوقت ، حتى قام (كوبرنيك) في حدود الألف الهجرى واقام ادلة قوية وكتب الرسائل والكتب في هذه المسألة ، فصار بذلك محيياً ومؤسساً للهيئة الجديدة وسلك الحكاء مسلكه . فأصبح اليوم هذا النظام هو الشائع بين الأنام واضحى تحرك الأرض من جملة المسلمات الواضحة لو فور الشواهد العلمية عليه وشارة البراهين اليه ، مثل تجارب (فوكت) بالرقاص القطبي ، وميل الأجسام الساقطة من مرتفع الى شرقى مسقطها الحقيقي ، وآلة (جير سكوب) وانحراف النور ، ومبادرة الاعتدالين ، وتأخر القطار الغربى عن الشرقى نحو ميلين في الساعة وغيرها .

وخلاصة القول : إن اختيار تحرك الأرض في العصور الماضية اذ كان بمكان من الغرابة والوهن لم يكن للأنبياء ودعاة الآخرة اعلان دعوته ، حيث تصدم مخالفة الجمهور عن انفاذ وظائفهم المقدسة - كما مر في المقدمة الخامسة وغيرها - مع أن خطأ الناس في مثل ذلك غير مفسد لأمر معاشهم او معادهم ، فلو سكت شرع عن اثبات مثل ذلك أو نفيه أو سلك فيه مسلك العرف مما شائناً ومداراتاً من باب السياسة لم يقع موقع لوم العقلاء

او ذمهم .

واما الاسلام فاذا كان ظهوره في ابناء جاهلية أو همجية لا يؤمنون بما وضعتهم الأدلة فضلا عن الحقائق النظرية المخالفة لمعتقداتهم سلك طريقة العقلاء مهمهم فأوما الى هذه الدقائق في بدو البعثة بطريق الايجاز والاجمال ، ثم على حسب تنورهم بالمعارف شرح لخاصتهم تلك الأقوال . واذكر الآن ما ظفرت عليه في الكتاب والسنة من الظواهر المشعرة او المصححة بتحريك الأرض .

اما القرآن العظيم ففيه آيات بينات تفيد ذلك :

(احداها) - قوله تعالى : ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها . اخرج منها مائها ومرعيها . والجبال ارساها ﴾ ( ١ ) . تفتن بدلالة هذه الآية والثانية والثالثة سيدنا العلامة السيد محمد حسين الشهرستاني المرعشي الكركي المتوفى سنة ١٣١٥ في رسالة نشرها في حركة الأرض سنة ١٣١٣ ، ويلزمنا شرح ما اشار اليه فنقول : دحو الأرض امر متواتر في مقالات شرعنا بألفاظه وبمعانيه - كما لا يخفى - وكان المسلمون جميعاً حتى اليوم يفهمون من لفظ الدحو معنى البسط ، ويفسرون به كل ما ورد في الشرع ، لكننا بعد الرجوع الى كتب اللغة ومواضع استعمال العرب لهذا اللفظ وما اشتق منه نجد جملها أو كلها تشير الى معنى آخر للدحو - اعني به الدفع والدحرجة - ونرى معنى البسط لم يذكره بعض اللغويين للفظ الدحو وذكره الآخرون من جملة المعاني المستعملة نادراً كما ستعرف ، فينقدح من ملاحظة ذلك في الفهم مظنة ان المراد من الدحو الوارد في الكتاب والسنة انما هو معناه الشائع الظاهر لدى عرف العرب - اعني به الدفع والدحرجة - لكن المفسرين ونحوهم اسأوا النفسير حيث استحال في عقولهم تحريك الأرض عن مقرها فوجهوا اللفظ

الى معنى آخر يناسب مبلغ علمهم ، وهو معنى البسط .  
ولعمري ان الاستبداد العلمى من المفسرين ونحوهم غرس اصول  
الخلافاً فى المسلمين وفعل ما فعل وسيفعل ، ولا يزال الداء الاضد ما اوجده

\* \* \*

ويجب الآن ذكر الشواهد على ان الدحو لغة معناه الدفع والدحرجة :  
(فمنها) ما فى القاموس : « دحيت الابل اى سقتها ، والمدحاة خشبة  
يدحى بها الصبي فتمر على الأرض لا تأتى على شىء الا اجتحتفه » . يعنى لا  
تمر على شىء الا جلبته معها ، والحركة فى هذه العربة الخشبية ايضاً مركبة  
من الوضعية والانتقالية كسير الأرض ، وعلى هذا يكون التعبير عن حركة  
الأرض بالدحو فى غاية المناسبة ، اذا الأرض عند المتأخرين فى حركتها  
الانتقالية لا تمر بكرة صغيرة فى الفضاء الا جذبته الى نفسها .

(ومنها) ما فى مقررات الراغب قال : « والأرض بعد ذلك دحاها »  
اى ازالها عن مقرها ، وهو من قولهم : دحا المطر الحصا عن وجه الأرض  
فيدحو ترابها ، ومنه ادحى النعام « فدحو الحصا بالمطر وكذلك دحوا جزاء  
التراب بحافر الفرس انما يكونان بالحركة المركبة من الوضعية والانتقالية على  
مثال حركة الأرض المركبة من سير وضعى حول نفسها وسير انتقالى  
حول شمسها .

(ومنها) ما اشتهر فى نعت على امير المؤمنين (ع) انه داحى باب خيبر  
اى رامياها (١) ، ورمى الشىء بالحركة الانتقالية لا ينفك غالباً عن دوران

(١) ورد فى ذلك آثار لا تحصى واشعار لا تستقصى ، ولا يناسب

دحو باب خيبر معنى البسط ، قال ابن ابى الحديد فى السبع العلويات :

ياداحى الباب التى عن هزها عجزت اكف اربعون وأربع -



على نفسه .

(ومنها) ما في صحاح الجوهري : « الأدحوة مبيض النعام في الرمل لأنها تدحوه عند حفرها برجلها ثم تبيض فيه » ودحو النعامة للرمل ايضاً تحريك منها له بنحو الدحرجة كحركة الأرض في الفضاء وكذلك دحواها للبيض (ومنها) ما في كتاب اقرب الموارد : « دحى المطر الحصى على وجه الأرض دفعها ، ويقال للاعب بالجوز : ابعده المدى وادحه ، اي ارمه . ومر الفرس يدحو يدحو دحواً رمى بيديه رمياً » فلغة الدحو تفسد معنى التحريك بنحو الدحرجة في الجميع في الحصى والجوز والتراب كستدحرج الأرض في الفضاء .

(ومنها) ما في البحار وغيره عن امير المؤمنين (ع) انه قال في خبر طويل : « فلما خلق الله الأرض دحاها من تحت الكعبة ثم بسطها على الماء فأحاطت بكل شيء » فان الدحو لو كان بمعنى البسط لا ستغنى عن قوله : « ثم بسطها » فعطف البسط على الدحو دليل المغايرة ، خصوصاً اذا كان العطف بحرف (ثم) الدال على الترتيب مع تراخي زمان الثاني عن الأول . ويشير هذا الخبر إلى كروية الأرض ايضاً لقوله (ع) : « فأحاطت بكل شيء » فان احاطة الجسم كناية عن استدارته ، والمراد من الشيء هو الشيء الأرضي قطعاً وترتيب تسكوين الأرض في هذا الخبر موافق لآراء المتأخرين ، اعني خلق الأرض اولاً ثم تحريكها ودحرجتها ثم كرويتها الناشئة عندهم من

— وفي ارشاد المفيد في صفة صخرة قلعتها على (ع) عن فم القليب قال : فحركها على (ع) ثم قلعتها بيده ودحى بها أذرعاً كثيرة . كما قال السيد اسماعيل ابن محمد الحميرى في قصيدته البائية المذهبة :

فكانها كرة بكف حزور عيل الذراع دحى بها في ملعب

دورانها على نفسها ، فافهم .  
 (ومنها) ما في النهاية لابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦ قال : « وفي حديث ابن عمر : فدحى السيل فيسه بالبطحا ، أى رعى وألقى ، ومنه حديث أبى رافع : قد كنت ألاعب الحسن والحسين عليهما السلام - أى فى حالة الطفولة - بالمداحى ، وهى أحجار امثال القرصة - أى مستديرة - كانوا يحفرون حفيرة ويدحون فيها تلك الأحجار ، فان وقع الحجر فيها فقد غلب صاحبها ، والدحو رعى اللاعب بالحجر والجوز وغيره . وسئل ابن المسيب عن الدحو بالحجارة فقال : لا بأس به ، أى المراماة بها . فلفظة الدحو وفروعها مستعملة جميعاً فى تحريك يشبه الدرجة كدحو السيل للرمل ودحو اللاعب للجوز والأحجار المدورة وكذلك الموارد السابقة ، وهو دليل على أن هذا المعنى حقيق لهذا اللفظ لكونه المتبادر منه إلى الأفهام والظاهر فيه والأكثر استعمالاً بخلاف المعانى الأخرى ، فيكون تفسير اللفظ به أولى فيتم مطلوبنا من الآية المقدسة ، اعنى تدحرج كرة الأرض فى الفضاء بحركة مركبة من وضعيّة وانتقالية كالجوز الذى يرميه اللاعب وغيره مما ذكر .

ويعتضد فهم هذا المعنى انه تعالى عقب قوله : ﴿ دحاها ﴾ بقوله : ﴿ اخرج منها مائها ومرعاها ﴾ فان نبوع المياه ونبوغ الأشجار وتغيراتها متفرعة على حركة الأرض يومياً وسنوياً الموجبة لانقلاب طبائع الكون واختلاف الفصول والاحوال ، فيناسب وضع اخراج الماء والمرعى بعد وضع تحرك الأرض ليوافق الوضع الطبيع .

(الآية الثانية) - قوله تعالى : ﴿ الذى جعل لكم الأرض مهداً ﴾ (١) فان المهد فى العرف واللغة اسم للمضجع المعمول للرضيع ونحوه من خشب او غيره

(١) سورة طه آية ٥٣ وسورة الزخرف آية ١٠ .

حتى يهتز الطفل بنعومة فينام فيه مستريحاً ، فيجوز تشبيه القرآن ارضنا بمهد الطفل وأن الله تعالى جعل الأرض مهداً لعباده ينمون فيها وينامون ، وكما ان المهد ناعم في حركته مع سرعته لا ميلان فيه ولا اضطراب كذلك الأرض تتحرك في الفضاء بنعومة وسهولة لا تميل ولا تتمد ، حتى تنافي استراحة اطفالها الرايين فيها بعناية الله تبارك وتعالى . وكما أن تحرك المهد مطلوب لتربية المولود وتنميته كذلك الأرض تتحرك يومياً وسنوياً وميلياً لتربية ما عليها من المواليد وتنميتهم ، لا سيما وأن هذه الآية في مقام الاستدلال على جواز البحث والمعاد فيكون رجوع الأرض في حركتها الدورية أو الخطرانية الميلية شاهد رجوع الانسان ومعاده بعد وجوده الأول وايابه بعد ذهابه . فشارع الاسلام قد نبه الانام بتحريك الأرض على احسن اوجه التشبيه قبل أن يتفطنوا به بعشرة قرون لكنهم من استبعادهم لذلك كانوا يفسرون المهد بالفراش .

إذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر  
( الآية الثالثة ) قوله تعالى : ﴿ وهو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه . . . ﴾ ( ١ ) فان الذلول لغمة وعرفا يطلق على صنف من الابل يمتاز عن غيره بنعومة الحركة وسرعة السير وسهولة الركوب على مناكبه ، وحيثما كانت هذه الصفات كاملة في الأرض بناءً على تحركها واطلق الشارع اسم الذلول المعروف بهذه الصفات على الأرض جاز لنا استظهار تحرك الأرض من هذه الآية الشريفة لو لا مانع قطعي خارجي .

ولا يذهب عنك أن الآية تعطى بظاها معنا آخر ، وهو جعل

الأرض ذلولا لاستفادة ابنائها ، أى ذليلة ومنقادة للزرع فيها والمشى عليها لكنها مع ذلك مناسبة مع الرأى الجديد ايضا ودالة عليه بنحو التشبيه والتجوز القريب - على ما مضى من التقريب - بحيث لو فرضنا الشارع يدعى ارادة هذا المعنى الجديد من الآية لما جاز الانكار عليه بقصور الآية عن اظهار هذا المرام ، لمساعدة الآية مع المعنى الحادث .

( الآية الرابعة ) - قوله تعالى : ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمرمر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء ﴾ (١) لم اجد احداً أسبق من الفاضل اعتضاد السلطنة على قلى ابن الخاقان فتحمل على شاه قاجار من حيث التفطن بدلالة هذه الآية المباركة على المطلوب ، وقد اشار الى ذلك قبل اليوم بأكثر من خمسين سنة ، ولا يحصى من الشرح فنقول : أن الايات السابقة على هذه الآية مسوقة لبيان احوال القيامة واحوالها . وبمناسبة ذلك كان القدماء يقيسون هذه الآية ايضا عليها ، ولكن تحرك الأرض اذا صح وتم جاز لنا استظهاره من هذه الآية وصرها عن سياق ما سبق عليها ( ٢ ) .

ورجح فى النخبة الأزهرية هذا التفسير على تفسير المتقدمين بأن البلاغة تقتضى عند الإخبار عن الفناء والتدمير واهوال المصير أن يقول : « قهر الله الذى يفنى كل شىء » ونحوه ، ولا يناسب قوله تعالى : ﴿ صنع

(١) سورة النمل آية ٨٨ .

(٢) الخبير بأحوال القرآن الكريم يعترف بأنه قد نزل تدريجاً ثم جمع ودون ، فكانت تنزل آية فى احوال القيامة ثم تنزل آية اخرى فى شأن شخص او حكم ثم تنزل آية فى شأن القيامة ايضا أو غيرها حسب مناسبة المقامات واقتضاء الحالات ، فلا يتم التمسك بدلالة السياق فى آيات القرآن .

الله الذي اتقن كل شيء ﴿ الا عند التعمير وبدو التكوين وتحسين الخلقة (١) والجل الواقعة في الاية ايضاً تشهر بأن الحكم فعلي والصفة ثابتة وليس مما سيحدث في المستقبل ، مثل ﴿ وهي تمر ﴾ و ﴿ اتقن كل شيء ﴾ .

\* \* \*

وقد استفدت من هذه الاية لطائف ، منها :

١ - جعل الجبال مرآة لتحرك الأرض دون نفس الأرض ، فان الأرض كرة متحركة على نفسها ، وكل كرة متحركة على نفسها لا تظهر الحركة فيها الا اذا كان عليها تضاريس أو تلونات ونقوش ، فتظهر الحركة حالة اذ بواسطة ظهور حركات تلك التضاريس أو الألوان وانتقالها من مكان الى مكان فرعاية لهذه اللطيفة قد يكون الله تعالى جعل الجبال مرآة لتحرك الأرض ومظهر آله .

٢ - توصيف الجبال بالجمود دون السكون أو الركود ، اذا الجمود قد

(١) ولدى قرائن اخرى تدل على ذلك :

(منها) قوله تعالى : ﴿ تحسبها جامدة ﴾ فانها تعطى بظاها أن الانسان يوم القيامة يبصر الجبال جامدة والحالة انها في الواقع تمر من السحاب ولا ريب أن ذلك لا يحدث فيه هو لا حتى تكون من احوال القيامة . نعم انما تحدث فيه هو لا اذا كانت تمر من السحاب في نظره وحسبانه ، فلا يجوز ان تكون الاية لبيان احوال القيامة وانما يجب حملها على الحالة الحاضرة الدنيوية .

(ومنها) قوله تعالى في آخر الاية : ﴿ انه خبير بما تفعلون ﴾ فان الاية لو كانت لبيان احوال القيامة لناسب ان يقول : « انه خبير بما فعلتم » لا بالجملة الحالية المفيدة للتجدد .

يكون ابلغ في المقام وابعد من احتمال الحركة ، فتشعر الاية باهتزاز سير الجبال في زعم العرف كالجامد في محل ، مع انها تمر في الحقيقة مر السحاب .  
٣ - التعبير عن هذه الحركة بالمرور ، اذا المفهوم منه نعومة الحركة كما هو شأن حركة الأرض .

٤ - تشبيه الجبال بالسحب في مسيرها لمناسبة بينهما من جهة السرعة مع النعومة ، ومن جهة اختلاف الحركات في السحب شرقا وغربا وشمالا وجنوبا كالأرض في حركاتها التي يأتي تفصيلها في آخر هذه المسألة ، ومن جهة تشابه الحركة في كل سحابة واستوائها اذا لا تسير مضطربة ولا بنحو القفز .

( الآية الخامسة ) - قوله تعالى : ﴿ ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها والأرض أنتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين ﴾ (١) وهذه من الآيات التي تفتنت باشعارها بتحريك الأرض وذكرها مع غيرها في غير هذا الكتاب . والبيان الموجز هو : ان الايتان ظاهر لغة وعرفاً في الحركة الحسية الانتقالية ، والقدماء اذ لم يجوزوا تحريك الأرض طفقوا يؤولون هذه الظواهر الى غير حقائقها ، ولو صح تحريك الأرض لم نحتاج الى تأويلاتهم وكان موافقة ظاهر اللفظ أولى ، لاسيما بعد البناء على ان السماء الدنيا هي الاًتومسفر المحيط بأرضنا كما يشتهر قوله تعالى : ﴿ وهي دخان ﴾ وسأثبته في مسألة حقيقة السماوات وفي مسألة الرجوم ، فان السماء الدنيا مع أرضنا تتحركان معاً في جوف الفضاء بحركات مختلفة وضعية وانتقالية حول الشمس وحول أنجم (هر كول) كالكرة المتدحرجة .

فيكون معنى ظاهر الآية ان الله تعالى توجه الى السماء بنظرة عنائية ﴿ وهي دخان ﴾ أي بخار ماء ﴿ فقال لها وللأرض ﴾ بأمر واحد تكويني ﴿ اتنيا ﴾

أى انتقالاً وتحركاً من حين كما معاً ﴿ طوعاً ﴾ لنظام هذه الشمس ﴿ أو كرهاً ﴾ عنها وطوعاً لنظام آخر واتباعاً لجاذبية عالم آخر ﴿ قالتا ﴾ بلسان الحال الذى هو أفصح من المقال ﴿ أتينا طائعين ﴾ لهذا النظام خاضعين لنواميس هذه الجاذبية التى سنها الله تعالى فى هذا العالم .

ولو تأمل الحكيم فى أسرار هذه الآية المقدسة لاطلع على أسرار الأرض فى مبدأ خلقها وأصل تكوين عالم الشمس .

وخلاصة الكلام ان القرآن العظيم مشحون بالآيات الناطقة بالآراء الجديدة لاسيما تحريك الأرض ، ولم نجد فيه آية واحدة تدل على سكون الأرض فى حين مخصوص بها دلالة تامة .

ومادل على ان الله تعالى جعل الأرض سكنياً وقراراً لا يدل الا على انها مسكن لما عليها ومقر لما فيها .

\* \* \*

وأما مادى على جعل الجبال أو تاداً فى الأرض فلا يدل على سكون الأرض فى مقر بلا سير ولا دوران ، فان الوند على قسمين : خارجى وداخلى ( أما الأول ) فهو ما يضرب بغرض أن لا يزول الشيء عن مقره ، مثل وتد الدابة الذى يربطها بمعلفها لئلا تزول عن موضعها ، وهذا القسم من الوند يجب ان يكون مركزه ومضربه فى شيء آخر ثابت مستقر غير ما قصدت ان لا يزول ، ولا يجوز ان يضرب هذا الوند فى نفس الشيء قطعاً . الا ترى ان الدابة لوربط وتدها بنفسها لهربت من دون مانع .

( واما الثانى ) ما يضرب بغرض ارتباط أجزاء بعضها ببعض كالأوتاد فى الأبواب لبقاء اتصال الأخشاب ومثل الدرر والمسامير فى السفينة لئلا تنفسخ الأجزاء وتتفرق عن وضعها . وهذا القسم من الوند يجب أن يكون فى نفس

الشيء لاني الخارج عكس الأول كما هو واضح .

وبعد ما عرفت تقسيمى هذا فانظر الى الجبال التي خلقت أو تاداً للأرض هل ركزت في نفس كرة الأرض لتكون من الثاني أو ركزت في الخارج لتكون من الأول؟ لا يرتاب عاقل في كون الجبال أو تاداً داخلية في الأرض خلقت فيها الترابط الأجزاء بعضها ببعض وتحفظ صورة اتصالها عن التفرق والانفصال ولم تخلق فيها لتمنعها عن السير والحركة . فلو خلقت لتسكينها في مقر - كما يزعمه القدماء - لركزت في جرم آخر ثابت غير الأرض .

وبالتأمل يتضح لك أن الجبال واصولها والمواد الصخرية انما خلقت في الأرض لتمنع سلطان المياه والارياح عنها ، فانها لو كانت رمالا محضاً لنسفتها الزوابع وجرقتها الأمواج على الدوام واستولى البحر على البر وانسابت رمال الأرض كلها الى البحر ، فأمسك الله تعالى الأرض بمواد الجبال من ان تمور في البحور أو تميد وتنقاد لسلطان الأمواج ، ووتدها بالجلاميد لتصان من التفرق والانفراج والأود والإعرجاج اذا عبثت بها الزوابع فلا تذهب عجاجا ويختل نظام العيش والسكنى للنبات والحيوان البرى .

فما جاء في شرعنا بكون الجبال أو تاداً للأرض لا يشعر بسكون الأرض بل يشعر بأنها متحركة خلافاً للقدماء ، وبيانه الموجز : ان الأرض مركز المراكز عند القدماء يستحيل ميلها الى شيء ، فلو كانت ساكنة في الوسط - كما يزعمون - لاستغنت عن الأوتاد مائة كانت الأرض أوجامدة ، اذ لا يميل حينئذ جزء منها الى غير مقره فيكون ضرب هذه الأوتاد العظام عبثاً ، ولذلك ترى القدماء كالعلمتين الرازى والمجلسى في اضطراب عظيم هاهنا ، وأما على تحرك الأرض فلا بد فيها من صخور وجبال ، اذ لو كانت تراباً محضاً أو طيناً أو نحوه خالية عن المواد الصلبة وعن الجبال الراسية الراسخة في أعماق الأرض



المستمسكة بأصولها وأوصلها لحيف على الأرض من التفسخ في الفضاء بالحركات المختلفة على أسرع سير ، أذهى تسير بسيرها اليومى أكثر من أربعة فراسخ في الدقيقة الواحدة وتسير بسيرها السنوى بأسرع من ذلك في الثانية الواحدة . وعلى هذا اذا استمسك أبعاضها بأصول الصخور وعروق الجبال حفظت من حادث التفرق ولو بنفس تبدل الحيز لتلك الأجزاء .

وقد ظهرت فائدة الجبال التي صارت أو تادأ للأرض حال تحركها ، وهي حفظ أجزائها من الميلان والميدان (١) كما جاء في القران الكريم : ﴿ وألقى في الارض رؤسى ان تميد بكم ﴾ (٢) أى مخافة ان تضطرب اجزأؤها بكم وانتم عليها . وفي أول خطبة من نهج البلاغة : « ووتد بالصخور ميدان أرضه » وفي الخطبة الاخرى : « وعدل حركاتها » أى الأرض « بالراسيات من جلاميدها » وفي الدر المنثور قال النبي (ص) : « فدحى الله الأرض ، أى حركها » من موضع البيت « السكبة » فمادت ثم مادت فأوتدها الله بالجبال .  
ولو تصفحت أقوال القدماء واضطرابهم في شرح هذه الآيات والروايات لما برحت عن هذا التحقيق .

\* \* \*

(١) قال ابن الاثير في النهاية في مادة (ميدان) : وفي الحديث : « لما خلق الله الأرض جعلت تميد فأرساها بالجبال » ماد يميد اذا مال وتحرك ، ومنه حديث ابن عباس : « فدحى الله الأرض من تحتها فمادت ، ومنه حديث علي عليه السلام « فسكنت من الميدان برسوب الجبال » الى ان قال ابن الاثير : ومنه حديث ام حزام : « المائد في البحر له أجر الشهيد » وهو الذى يدار برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالأمواج .

(٢) سورة النحل آية ١٥ .

وأما الأخبار المأثورة عن النبي والائمة من أهل بيته عليهم السلام فهي كثيرة أيضاً تقتصر منها على خمسة :

(الخبر الأول) - ماروى في الاحتجاج والبحار مرسلا عن هشام بن الحكم عن الامام الصادق عليه السلام انه قال في أجوبته للزنديق : « ان الاشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهى سبعة أفلاك وتحرك الارض ومن عليها وانقلاب الازمنة واختلاف الوقت ... » فقوله عليه السلام : « وتحرك الارض ومن عليها » يعنى البشر وغيره ، وهى تصريح فى إثبات حركة مستمرة للأرض كحركة من عليها وكحركة ما فى الفلك من حيث الحسية والانتقال بمقتضى قياس السياق ، ولا يحمل لهذا البيان الارأى المتأخرين فى تحرك الأرض .

وقوله عليه السلام : « وتحرك الأرض » يصلح للحمل على حركتها اليومية وعلى حركتها السنوية أيضاً ، ولـكن التأمل فى ألفاظ الخبر يرجح الحمل على الحركة اليومية ، فان السنوية مفهومة بالاجمال من قوله عليه السلام : « من دوران الفلك بما فيه » فان الأرض أيضاً من جملة ما فى الفلك .

وشرح ذلك : ان الفلك عند المتأخرين موافق لظواهر شرعنا المبين كما مر ، أى ليس فى الحقيقة الامدار مفروض لجرم علوى ، فوجوده ودورانه انما يكون باعتبار الجرم الدائر فيه ، ويكون قوله عليه السلام : « من دوران الفلك بما فيه » أى باعتبار ما فيه وبواسطة أجرام تدور فيه ، كقولنا : « جرى النهر » باعتبار جريان الماء فى النهر و « تحركت الباخرة » بواسطة تحرك البخار أو الكهرباء فيها ، و « تحرك المنطاد » والمتحرك الحقيقى هو غاز فيه وامشاله وافرة ظاهرة .

ولما كانت السيارات مع الأرض السبعة فى اعتبار الشرع - كما ساذكره - فى مسألة حصر الارضين فى سبعة - لذلك قال عليه السلام : « وهى سبعة أفلاك »

يعني المدارات المفروضة للأرضين السبع السيارة حولنا ومنها أرضنا .  
 وهذا الخبر المقدس مخالف لهيئة القدماء حيث يقول : « وهي سبعة »  
 مع ان الأفلاك العظام كانت عند القدماء تسعة لاسبعة وصغارها اكثر بكثير  
 فلا تستقيم ظواهر هذا البناء العظيم مع البناء القديم الا على القول بتحريك  
 الارض وانها من جملة السيارات المعتمدة في خطاب الشرع سبعة - كما سيأتي  
 في المسألة الخامسة وان الافلاك مدارات لتلك السيارات وتدور باعتبارها .

\* \* \*

( نكتة ) قال عليه السلام : « وتحرك الأرض ومن عليها وانقلاب الأزمنة  
 واختلاف الوقت . . . » فذكر عقيب تحريك الارض انقلاب الازمنة  
 واختلاف الوقت لأنها من فروع تحريك الارض يومياً وسنوياً ، فان انقلاب  
 طبيعة الزمان من الربيع الى الصيف ثم الى الخريف ثم الى الشتاء فرع الحركة  
 السنوية للأرض ، وكذا اختلاف ظواهر الأوقات على قياس الفصول من  
 الصبح الى الظهر ثم الى العصر ثم الى السحر فرع الحركة اليومية للأرض ،  
 فتوافق الترتيب الذكرى مع الترتيب الكوني في مقالة هذا الامام العظيم عليه  
 الصلاة والسلام .

( الخبر الثاني ) - ماجاء في كتاب الكافي باب الحج والوافي والبحار  
 ج ١٢ ، ١٤ وغيرها مسنداً الى الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه  
 قال : « ان الله عز وجل دحى الأرض من تحت الكعبة الى منى ثم دحاها من  
 منى الى عرفات ثم دحاها من عرفات الى منى . . . » فاني استظهر من هذا الخبر  
 القدسي ان الله تعالى وجه مقتضى الحركة - كما سأذكره في غير هذا الكتاب  
 أيضاً - وأوجد سببها أولاً في موضع الكعبة من الارض فدحاها من تحت  
 الكعبة الى جهة شرقها - اعنى منى - ثم الى شرق منى - اعنى عرفات - وهكذا

من عرفات الى ان عادت بنحو الدوران الى موضع الكعبة ومنى فتمت  
الدورة اليومية .

وقد ثبت في الآية الاولى من هذه المسألة ان اظهر معانى دحى او اشهرها  
هو الدفع والتحرك بنحو الدحراج . وفي مضمون هذا الخبر الشريف شاهد  
على هذا المعنى أيضاً ، وهو ان الدحر فيه لو كان بمعنى البسط لكان تخصيص جهة  
منى دون سائر الجهات عبثاً بلا وجه ، فان بسط الأرض على شكل الكرة  
لا يختص بجهة . وأما اذا كانت بمعنى التحريك صحبت وجهاً وجيباً وهو كون  
منى في شرقى جهة الكعبة المعظمة وكون العرفات في شرقى جهة منى ، فيكون  
الوجه في تحريك الأرض الى خصوص جهة منى هو الاشعار بجر كبتها اليومية  
مع بيان جهة الحركة ، فان هذه الحركة من الغرب الى الشرق فى الأرض ،  
فتنطبق أحسن انطباق على دحو الأرض من موضع الكعبة الى شرقها - أى  
موضع منى - ثم دحوها منه الى عرفات ثم دحوها منها راجعة من تحت الكعبة  
الى جهة منى أيضاً لتكمل الحركة اليومية .

\* \* \*

فان قلت : لو كان الامام عليه السلام فى صدد بيان دوران الأرض على نفسها  
لاقتضى ان يقول : « ثم دحاها من عرفات الى الكعبة » ليم الدوران بالعود  
الى ما ابتدء منه وهو الكعبة ، لان يذكر منى فى موضع الكعبة حتى يزيد  
على قدر الدورة المحورية .

قلت : ان التعبير بجهة منى أخير لا ينافى انطباقه على الكعبة ، ومع ذلك  
فان السبب لقوله عليه السلام : « ثم من عرفات الى منى » دون ان يقول الى الكعبة  
هو اظهار نكتة مهمة خفية ، وهى على ما أظن اشارة الامام عليه السلام الى فضل الحركة  
اليومية على الحركة المحورية ، اذ الأرض تم الدورة اليومية فى ٢٤ ساعة تماماً

وتتم الحركة حول نفسها المحورية في ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة و ٤٩ ثانية ، فبين الامام (ع) في هذا الخبر حركة الأرض اليومية المحصلة للنهار والليل ببيان يفهم منه الحركة المحورية ايضاً .

وشرحه مختصراً هو : أن الحركة اليومية مركبة من الحركة المحورية وجزء يسير من الحركة السنوية ، ولما كانت بقاع الأرض تتحرك في كل ثانية بالحركة المحورية ٤٥٠ متراً وبالحركة السنوية ثلاثين ألف وخمسمائة متر في الثانية وفي الساعة بأكثر من ١٠٠٠٠٠ كيلو متراً ( ١ ) لزم اضافة مسافة من الأرض على ما اخص منها بالحركة المحورية ، بحيث يوافق سير ذلك الفضل من المسافة ما يفضل من السير المحورى ، واطافة ما بين الكعبة وبين منى واف بالنظر التقريبي لتسوية ذلك ، واما بالنظر التحقيقى فيقتضى من سعة المقال والمجال ما يخالف مقتضى الحال .

( الخبر الثالث ) - ما جاء في العمون وعلل الشرائع ومواضع متعددة من بحار الأنوار وارشاد القلوب للدليلى ، وروى ايضاً عن كتاب الواحدة والمختصر ومناقب البرسى ونور الثقلين وتفسير البرهان للبحرانى وكتب اخرى بالاسناد إلى امير المؤمنين على (ع) ان شامياً سأله عن مكة المكرمة لم سميت مكة ؟ فقال (ع) : « لأن الله مك الأرض من تحتها - أى دحاها ، وسياق هذا الخبر الشريف كسياق اخبار دحو الأرض من تحت الكعبة .

و ( الملك ) يأتى فى اللغة لمعان ، منها التحريك بنحو الدحرجة ، ففي القاموس : مك بسلحه أى رحى والمككة التدحرج فى المشى - انتهى .

(١) قال مور والخورى فى كتابه : الأرض فى سيرها السنوى حول الشمس تقطع تسعمائة وثلاثين مليون كيلو متراً فى مدة ٣٦٥ يوماً وخمسة ساعات و ٤٨ دقيقة و ٢٦ ثانية .

ويناسب ذلك تدحرج الأرض في الفضاء ، وليس في المعاني المذكورة في الملك ما يناسب سياق اخبار دحو الأرض غير هذا المعنى .  
وهذا الخبر من شواهد كون الدحو لغة بمعنى التحريك على طريق الدحراج ، لأن الملك لم يأت في اللغة بمعنى البسط ، وقد فسر الامام (ع) في آخر هذا الخبر لفظ الملك بالدحو ، فيكون ظاهر معنى الدحو والملك التحريك لا البسط .

ولو تصفحت ما ورد في شرعنا في سياق دحو الأرض لوجدته ظاهراً في التحريك أو قابلاً للحمل عليه كقوله تعالى : ﴿ أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة ﴾ (١) فان البك والملك والدحو والدح ونحوها مستعملات في التحريك الخاص . وبمناسبة ذلك اطلق على البيت هذه الألفاظ ، ففي القاموس ايضاً : الأبك من يسعى في امور اهله ، والبكباك القصير جداً اذا مشى تدحرج وهذا يناسب تحريك الأرض من موضع البيت متدحرجة في الفضاء كالآثر نجمة المرمية .

وفي النهاية للحافظ ابن الأثير عن عطاء من تابعي النبي (ص) انه قال : « بلغني ان الأرض دحت من تحت الكعبة دحاً ، قال ابن الأثير : وهو (اي دحت) مثل دحيت (اي في المعنى) ثم قال : والدح الدفع . وفي القاموس ، الدح الدفع في القفا ، والدح الدفع العنيف ، والدح دحة القصير المتمشى ، والدحيدح من يخطيء في لعب المداحي فيقوم على رجل فيحجل سبع مرات . والمقصود ان المعنى المحفوظ مع المشتقات في لغة الدح والدحو والبك والملك يعطى الدفع والتحريك بحركة مناسبة لحركة الأرض ، فيلتم بذلك ما روى في ابواب دحو الأرض من تحت الكعبة .

(الخبر الرابع) - قال علي (ع) بعد توصيفه خلق الأرض وجعل الجبال فيها أو تادأ لها - كما في نهج البلاغة وغيره - : « فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها » أشار الى هذا الخبر القدسي سيدنا العلامة الرباني محمد حسين الشهرستاني ، ويلزمنا شرحه بأن الضمير في سكنت راجع إلى الأرض ، وعلى ههنا بمعنى مع ، ومن متعلقة بسكنت ، والأصل فسكنت الأرض من الميدان مع حركتها ، فيعطى سكون الأرض عن الاضطراب مع تحركها في الفضاء ، كما يقال : « ثبت زيد على خوفه في محاربة عمرو ، اى مع شدة خوفه . فالامام أثبت في كلامه سكون الأرض بالجبال عن الاضطراب والتمايل ، كما صرح به في خطبة اخرى فقال : « فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع اديمها » .

وهذه المعاني قد حققناها آنفاً ، فلا يريد سكونها عن اصل الحركة ، ولذلك قيد تحركها وقال : « فسكنت على حركتها » اى مع حركتها ، كما قال (ع) في خطبة اخرى : « وسكنت الأرض مدحوة في لجة تياره » اى وسكنت الأرض حالكونها مدحوة أى متحركة .

وهذا سبب من يوشح التعبير بفقون البلاغة ، ولو تأملت في اطراف هذا الكلام لاشتد اذ عانك بالذى سمعت ، فانه (ع) ذكر خلق الأرض أو لا ثم نصب الجبال فيها لتحفظها عن الاعوجاج وتسكن عن الميدان بأهلها مع كونها سياراً في الفضاء لاستمساك اجزاء الأرض بأصولها وصخورها ، وايضاً يسان ما عليها من الغوص فيها وابتلاعها اياه بسبب ثقله ومرونتها ، واليه ينظر قوله (ع) : « أو تسيخ بحملها » ، وايضاً تحفظ اجزاء الأرض عن التفرق في الفضاء بسبب سرعة تبدل الحيز في سيرها السنوى فتنتثر إلى اراضى صغار كانتتار الفليق إلى نجميات المشترى - كما سيأتى - أو تولى هائمة

في الفضاء فاقدة لمدار يختص بها ، واليه ينظر قوله (ع) : « او تزول عن مواضعها » .

\* \* \*

ولقد توهم البعض في ميد الأرض المتكرر في مقالات الشريعة فقال : انه اشارة إلى اضطراب في مبدأ تكوينها حال كونها مائة مائة .  
والظاهر لي من هذا الكلام هو ميدها في كل آن لولا الصخور والجبال ألا ترى قوله (ع) : « من أن تميد بأهلها ، فعند ما كان لها اهل وسكان سكنت بالجبال عن الميدان ، والأرض في مبدأ خلقها لم يكن لها اهل قطعاً وما كانت غير عناصر مائة ، وهلا سمعت القرآن الكريم يتلو عليك : ﴿ وألق في الأرض رواسي أن تميد بكم ﴾ ، والضمير في بكم يشير إلى من في عصر النبي (ص) وإلى من بعدهم ، فيكون هذا التحرك غير تحركها في بدء التكوين حين كانت مائة مائة .

\* \* \*

( نكتة ) يظهر لي من قوله (ع) : « او تزول عن مواضعها » تأكيد المطلوب ، اعني تحرك الأرض في مدار مخصوص ، فان الأرض عند المتأخرين لها مواضع لا تحصى لكنها جميعاً في مدار معين بأزاء البروج الاثني عشر ، فيتم على هذا تفسير قوله (ع) : « على حركتها » بحركة الأرض السنوية وان الجبال وعروقها هي الحافظة لهيئة اجزاء الأرض المانعة من تفريقها واضطرابها وزوالها عن مواضعها المخصوصة في فلكها المخصوص ، واما على القول بالسكون - كما عليه المتقدمون - فلا يتم هذا الكلام السكامل ، اذ الجسم لا يكون ذا مواضع الا بتحركه الانتقال والساكن ذو موضع واحد وعلى هذا لا يكون غرس الجبال في الأرض مانعاً من زوالها عن



مواضعها التي رتبها الله تعالى فيها - كما هو مرعى الكلام - بل يكون غرس الجبال مانعاً عند هؤلاء من اصل تحركها وكونها ذات مواضع لا من زوالها عن مواضعها الممهدة كما يعطيه ظاهر القول - فتدبر .

(الخبر الخامس) - قال علي (ع) ايضاً في خطبة مروية في نهج البلاغة وغيره بعد توصيف الأرض : « وعدل حركاتها بالراسيات من جلايمدها ، فانه يجوز ان يفسر بأن الجبال الراسية والصخور الجلايمد هي التي منعت اضطراب اجزاء الارض عند عروض الحركات المختلفة عليها وامتضت تعديل تلك الحركات المتخالفة المسببة عن اختلاف جهات الجذب والدفع .

## ( تمة )

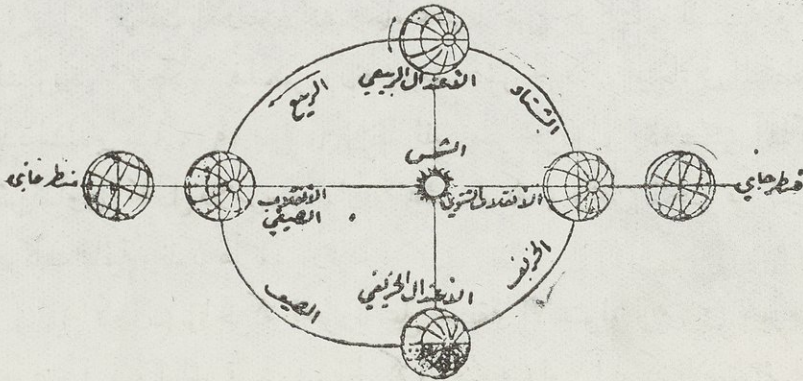
( في عدد حركات الأرض )

ان حركات الأرض عند حكماء عصرنا خمس حركات مختلفة وهي المشهورة ، وحكى ( فيليكس ورنه ) احد عشر حركة ، وجاء في المقتطف عدد سبتمبر سنة ١٩٠١ ص ٨٦٣ انها اثنتي عشر حركة ، وذكر الفلكي الفرنسي ساوى ( كامبل فلامريون ) اربعة عشر حركة ، ونحن ننتخب من كتبهم حركات ثمانية ونذكرها تفصيلاً هنا :

( الأولى ) - الحركة المحورية على منطقة الاستواء وهي في حيزها وموضعها ، ولذلك تسمى بـ ( الحركة الوضعية ) او ( الحركة الاستوائية ) ويتم دورها في ٢٣ ساعة و ٥٨ دقيقة و ٤٩ ثانية ، ويحصل من هذه الحركة الليل والنهار ، وتتولد من تركيب هذه الحركة مع جزء من الحركة السنوية الحركة اليومية كما تقدم ، فيتم الدور في ٢٤ ساعة .

( الثانية ) - الحركة السنوية حول مركز الشمس على منطقة البروج في دائرة بيضوية ، ويتم دورها في ٣٦٥ يوماً و ٦ ساعة و ٨ دقائق و ٣٨ ثانية وبها تحصل الأشهر الفرسية والرومية والنجومية ونحوها ، وتتولد الحركة الميلية من هذه بسبب انحراف محور الأرض عن سطح دائرة البروج ٢٣ درجة ونصف تقريباً . وهذه الحركة غير مستقلة وبها نرى للشمس في كل سنة كراً من الشمال الى نقطة الجنوب ثم رجوعها منها الى نقطة الشمال ، وسندكرها في مسألة مركزية الشمس .

( الثالثة ) - الحركة الاقبالية ، اي اقبال دائرة البروج إلى دائرة الاستواء في كل ٦٧٠ عام درجة واحدة ، وهذه الحركة محصورة في زاوية ثلاث درجات حسب استكشاف المتأخرين ، كالحركة الارتعاشية بين كرة



( ش ٥ ) الأرض في الحركة السنوية حول مركز الشمس

وفرة مثل الحركة الميلية ولا تكمل دورة مستديرة ، ولا ترتقب زماناً تنطبق فيه إحدى الدائرتين على الأخرى كما كان القدماء يتوقعون ذلك ، وبه فسر بعضهم قيامة الدنيا .

( الرابعة ) - حركة نقطتي الأوج والحضيض حول المحيط من دائرة البروج في كل ٢٠٩٣١ سنة دورة كاملة بسبب تجاذب المشتري وزهرة مع الأرض ، وبذلك تتغير ازمنة الفصول ففي سنة ٦٤٨ كانت نقطة الحضيض على نقطة الانقلاب الصيفي فكانت أيام الصيف مساوية لأيام الربيع . وبهذه الحركة تقرب الأرض من الشمس في نقطة الحضيض ثلاثمائة ألف فرسخ الى أوجها ، فتزداد قوة جاذبية الشمس في الأرض قدر الخمس مما كان لها قبل اذ . ومن آثار اشتداد هذه القوة سرعة تحرك الأرض في فلكها كل يوم واحد وستين دقيقة ، مع انها تتحرك في أوجها كل يوم سبعة وخمسين دقيقة من فلكها .

ومن آثارها أيضاً ارتفاع السايلات المنبسطة على وجه الأرض كياه البحار المحيطة وتراكمها نحو اقرب نقاط الأرض إلى الشمس حال اذ ، فنحن الآن نرى المياه مترامية في النواحي الجنوبية من عرض اربعين درجة ، بحيث توجد ثمة بقاع تلع بصفاح متسعة كالأقطار الشمالية ، لكن الأمر منعكس بعد اليوم بخمسة آلاف سنة حيث تنتقل نقطة الحضيض إلى شمالنا فتتجه المياه نحو الشمال طالبة اقرب النقاط الشمسية ، فتتحرر الأقطار الجنوبية قناع الغمر عن أوجها وتبدى محاسنها وما اودع الله فيها لنوع البشر ، ويصبح فيها العمران والعلم والتمدن تدعونا نحوها مبشرات ، ويمسى في شمالنا الغرق والحراب والعطالة تزجرنا بالخروج منذرات ، فتعرف الأمم عند ذلك اثمان المراكب البحرية والهوائية ، ويومئذ ينجو الخفون .

(الخامسة) - حركة تقديم الاعتدالين الربيعي والخريفي وبها ترى الثوابت متحركة على موازاة دائرة البروج في كل ٢٦ ألف سنة شمسية مرة . وكان القدماء يظنون ان الثوابت بأسرها مركوزة في ثخن فلك يدور دورة في تلك المدة (١) .

(السادسة) الحركة الرقصية أو الارتعاش القمري وهي التي تعرض على محوري الارض فتميل بذلك الى دائرة البروج في كل ٢٩ سنة مرة . اكتشفها الفلكي (برادله) سنة ١٨٤٤ م ومنشأها تأثير الجاذبتين من الشمس والقمر في أرضنا مع تسطيحها القطبي وتفرطحها الاستوائى . وينتقل محور الأرض بهذه الحركة في دورة عقدتى القمر بمقدار ١٨ درجة وكسر الى الجنوب والشمال .

(السابعة) - الارتعاش الشمسى . قال في حدائق النجوم مامعناه : ان الارض يرتعش محورها ( أى يرتعش من طرف قطبيها ) بجاذبية الشمس وتم في سنة شمسية وغايتها دقيقة من الفلك .

(الثامنة) - الحركة التبعية ، وهي سير الأرض كباقي السيارات بتبعية الشمس في الفضاء المهول حول مركز مجهول . وسأشرحها في مسألة مركزية الشمس .

(١) جاء في الجامع البهادرى ص ٤٧٩ ان القدماء ظنوا ثبوت البروج ثم تحقق تحركها ، وتحولت البروج من مواقعها الاصلية وبقى الاسم على غير مسماه الاصلى ، وحسب قياسنا اليوم قد تحولت البروج من مواقعها الاولية اليونانية الى ٢١ درجة و ١٢ ثانية .

أقول : قد أشار الى هذا السر على عليه السلام في الحديث المشهور عنه : « بنى الهرمان والنسر في السرطان ، ولو تأملنا في المسألة لكانت احدى براهين حركة الأرض ، لان اسناد مثل هذه الحركة الى الأرض اصح منه الى ثوابت لا تحصى

ولعمري ان شرعنا الاقدس مشحون بمقالات ضافية تشعر بتحرك  
الأرض ونشير الى بعضها في طي هذا السكتاب ونذر الباقي لمن ينحو مسلكنا  
المقدس ويعرف منزلة هذه الشريعة العظمى ، ويني معشار حقا بعد عرفان  
مبانيها ونيل حقايقها ومعانيها .

## المسألة الرابعة

( في تعدد الارضين ونفي انفرادها )

قد تحقق عند الفلاسفة المتأخرين عن الالف الهجرى ان كرة الارض غير منحصرة بهذه الارض التي نحن عليها ، بل لربنا تعالى أراض وافرة تسبح في فسحة الفضاء كأرضنا هذه في رمالها وصخورها وجبالها وبحورها وسائر امورها ، فهل نظقت الشريعة الاسلاميه - على مبلغها الصلاة والسلام - بهذا الرأى ، أو حكمت كالقدماء بانفرادها ، أو سكنتت عن كلا المذهبين ؟ .

( الجواب )

ان القدماء - على ما وصلنا من أخبارهم - لم يذكروا تعدد الارضين حتى من اختار منهم تحرك الارض ، ولاكثر فلاسفتهم أدلة على استحالة وجود أرض في الفضاء منفصلة عن هذه الارض . وعمدة ما أغراهم على ذلك فتوى الحواسب بانتفاء وجود أرض أخرى ، وكانوا يعتقدون ان النجوم السيارة والثوابت أجرام من جنس جوهر الفلك ليس فيها شيء مما في أرضنا ولا عليها ما على هذه العناصر والحوادث - كما هو مشروح في كتبهم .

نعم نقل الشيخ الرئيس ابن سينا في الشفا القول بكثرة الأرضين عن حكماء الفرس المتقدمين ، ونقل الشاعر الكامل ابو محمد الشهير بالنظامى المتوفى سنة ٥٧٠ عن قدمائهم ما ينطبق تمام الانطباق على الرأى الحديث وترتيبنا المستفاد من ظاهر الأحاديث ، اذ قال بالفارسية :

شئيدستم كه هر كوكب جهانيست جدا گانه زمين واسمانيست  
ولسكن الغريبين في حدود الألف الهجرى رفضوا آراء القدماء ، اذ  
تفمنوا في اختراع النظارات المسكبرة ( ميكروسكوب ) والمقربة ( تليسكوب )  
بتمهيدات الفيلسوف غاليله المتوفى سنة ١٦٤٢ م ومن بعده وكذلك باقى  
الأدوات الفاضلة والآلات الدقيقة الكاملة ببذل الامراء المربين والأغنياء  
المرغبين أعز الأموال والمهيج ، وصرف الأذكياء أفضل الهمم والأعمار فى هذا  
النهيج حتى وصلوا من بعد ذلك كله الى أوج الكمال والعلوم ، واستخرجوا نفائس  
الحقائق ، لاسيما فى فن النجوم فكشفوا الغطاء عن امور قصرت عنها أيدي  
القدماء لضعف أسبابهم لالتهاون منهم أو تقصير . . حاشا وكلا .

كيف يكون ذلك ؟ وقد هزموا جيش الجهل بلا سلاح وغلبوا على مدائن  
العلوم ، ففتحوا أبواب حقائقها بلا مفتاح وكشفوا دقائقها وأسرارها على  
أحسن مايرام .

والغرض ان المتأخرين قد اعتقدوا بمقتضى فتاوى حواسمهم المسلحة بأكل  
النظارات ان النجوم السيارة بأسرها أراض مستقلة كأرضنا هذه ذات وهاد  
ورواسى وخلق وعمر ان وماء وهواء وبحار وغير ذلك .

أقول : لو صح ما ذكره كان اطلاق اسم الأرض صحيحاً على كل سيارة  
كذلك ، وقد قال أهل اللغة : كلما ترصه الأقدام أرض . ونرى عند ذلك كل  
صفة نعتقدمدخليتها فى تسمية الأرض أرضاً ثابتة لتلك السيارة من تضمنها للجبال  
والقفار والمياه والهواء والبخار والغيوم والأمطار والفصول والاقار والميول  
والمدار والليل والنهار والسكان والديار وغيرها مما فى أرضنا كما سيأتى ، مثلها  
لو التصق بأرضنا كرة أرض أخرى مثلها فى كل صفة وفيها خلق يمشون عليها  
فهل تستعمل فى اطلاق اسم الأرض عليها ؟ كلا ! . . وهكذا حال السيارات ان

صح ما حكته النظارات .

ولا تنتظر في تصديقك لذلك أدلة القدماء على وجوب انفراد الأرض فان المتأمل في مداركها يجدها اقتناعية كسراب بقية يحسبه الظمان ماءً فاذا أتاه لم يجده شيئاً .

واما الشريعة الاسلامية فقد صرحت بتعدد الأرضين وذكرت لنا ما فيها وما عليها بلا معونة آلة أو أدوات في قرون طويلة قبل اختراع النظارات ، حيث لم يكن على وجه الأرض من هذه المستحدثات شبح ولا اسم فضلاً عن المسمى ، لكن الأسف كاه على ان المحدثين القدماء استوحشوا من ظواهر تلك الأخبار - كما قدمنا بيانه - فلم يصل اليها بما أهملوه غير القليل ، وحيث كان هذا القدر القليل غير مشفوع ببرهان لم يركن العلماء الى ظواهره وحسبوه من الظواهر اللازم تأويلها وصرف ظهورها الى معلوماتهم في ذلك العصر .  
وها انا الآن أتلو عليك جملة من مقالات شرعنا حسبنا تفتنت به ووظفرت عليه . وأسأل الله تعالى العون والتوفيق .

### المقالة الأولى

قال الله تعالى : ﴿ الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ﴾ (١)  
أى مثلهن في العدد وان الأرضين سبع ، أجمع على هذا التفسير كل المفسرين والحفاظ قديماً وحديثاً حتى صاروا جميعاً يذكرون اخبار تعدد الأرضين وتكثر هذه العوالم في تفسير هذه الآية المباركة .

ويظهر من كلمة ﴿ مثلهن ﴾ عموم التشبيه في العدد وفي الترتيب ، فكما ان السماوات السبع بعضها فوق بعض ينبغى ان تكون الأرضين السبع أيضاً



بعضها فوق بعض ، كما سنذكر الروايات الصريحة في ذلك في المسألة السابعة .  
قال ابو السعود بن محمد العاربي من فضلاء المائة التاسعة ان الجمهور على  
انها سبع أرضين بعضها فوق بعض ، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء  
والارض . . الخ

اقول : ولا يخفى حسن انطباق هذا التفسير المنقول من الجمهور على  
اراضي السيارات السبعة المبصرة المتباعدة واحدها عن الأخرى كثيراً ،  
وسأذكر الأخبار المناسبة لهذا الترتيب في مسألة ترتيب السموات ، فراجع  
او اخر تلك المسألة تجد اخباراً متواترة السند صريحة فيما ذكر وافي ان ما بين  
ارض وارض مسافة كمسيرة خمسمائة عام . وانت لو فرضت دابة تسير فرسخاً  
اسلامياً في كل ساعة - كما هو الشائع من صدر الاسلام إلى يومنا هذا - لكان  
بمجموع هذا السير يزيد على ستة عشر مليون ميلاً ، فيقرب هذا التحديد جداً  
من تحديدات المتأخرين في المسافات الفاصلة بين الأرضين ، ولا يتجه ابداً  
هذا التحديد على مبادئ القدماء .

### المقالة الثانية

روى جماعة عن الامام الثامن علي بن موسى الرضا (ع) انه اجاب من  
سأله عن ترتيب السموات السبع والأرضين السبع فقال : « هذه الأرض  
الدينا والسماء الدينا فوقها قبة ، والأرض الثانية فوق السماء الدينا والسماء  
الثانية فوقها قبة ، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها  
قبة . . » ، وسأذكر هذا الخبر بتمامه في مسألة ترتيب الأرضين والسموات ،  
واشرحه سنداً ومنتأ مع شواهد القوية واطبقه على النظام الجديد .  
ولعمرك انه نبأ عظيم وحجة ساطعة لمن خالفنا في الدين والمذهب ،

فأرسل إليه النظر السليم ليهديك إلى الحق القويم .

### المقالة الثالثة

ما تواتر في كتب الأدعية والأخبار عن النبي (ص) وأوصيائه المعصومين (ع) : « اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم » ويظهر من قولهم : « وما بينهن » أنها منفصلات غير متصلات ، فلا يصح توجيه ذلك إلى ارادة الأقاليم السبعة مع ان تقسيم الأرض إلى سبعة اقاليم اعتبارى وليس بحقيقى ، وتلك السبعة ايضاً غير مختصة بالنصف الشمالى من الأرض ، بل يفرض مثلها فى النصف الجنوبى ايضاً . فيتجاوز المجموع عدد العشرة .  
وفى حدائق النجوم أن الحكيم (ركيولوس) قسم الأرض سنة ١١٠٠ الى عشرين اقليماً جنوبياً وعشرين اقليماً شمالياً .

### المقالة الرابعة

فى البحار وتفسير القمى وكتاب الخرائج للحافظ الراوندى قطب الدين سعيد من علمائنا فى القرن السادس مسنداً عن النبي (ص) انه قال فى حديث توصيف مهراجة : « وكشطت لى عن السماوات السبع والأرضين السبع حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها » ، (١) والكشط فى اللغة  
(١) ذكر فى بصائر الدرجات ج ٢ سبعة احاديث بأسانيد مختلفة كلها بهذا المضمون ، وجاء فى بعضها لفظ (كشفت) بالفاء عوضاً عن (كشطت) بالطاء .

كشف الغطاء ولفه ، فيعطى ظاهره ان الرويه منه (ص) كانت برفع الحجب والاشارة الحاجزة عن الابصار .

### المقالة الخامسة

قال علي (ع) في خطبته المروية في كتاب نهج البلاغة وغيرها : « الحمد لله الذي لا يوارى عنه سماء سماء ولا ارض ارضاً ، فانها كما تدل بظاهرها على تعدد السموات تدل ايضاً على تعدد الارضين .

قال ابن ابي الحديد في شرح هذه الفقرة من شرح نهج البلاغة : هذا الكلام يدل على اثبات ارضين بعضها فوق بعض كما ان السموات كذلك ولم يأت في الكتاب العزيز ما يدل على هذا الاقوله تعالى : ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ﴾ وهو قول كثير من المسلمين ، وقد تأول ذلك ارباب المذاهب الاخر القائلون بأنها ارض واحدة فقالوا انها سبعة اقانيم . . .

وقال بعد هذا بقليل : وهذا الكلام على غير القاعدة الفلسفية بل هو على قاعدة الشريعة الاسلامية التي تقتضي أن السموات تحجب ما وراءها عن المدركين بالحاسة ، وانها ليست طباقاً متراسة بل بينها خلق الله تعالى لا يعلمهم غيره ، واتباع هذا القول واعتقاده أولى .

اقول : وهذه التصريحات من محقق آثارنا الاسلامية شواهد واضحة على صحة جملة ما اشرنا اليه فيما سبق أو ما سيلحق .

### المقالة السادسة

في البحار وجامع الاخبار والاشارة النعمانية عن النبي (ص) انه

سئل عن قاف وما خلفه؟ قال (ص) : « سبعون أرضاً من ذهب وسبعون أرضاً من فضة وسبعون أرضاً من مسك وسبعون أرضاً سكانها الملائكة ، لا يكون فيها حر ولا برد وطول كل أرض مسيرة عشر ألف سنة » .

اقول : عدد السبعين كالأربعين والألف يؤتى به في العرف كناية عن كثرة المعدود بطريق المبالغة وليس للتعين كبقاى ألفاظ العدد .

ولنشرح العضلات من هذا الخير :

اما (قاف) فتمد وردت فيه اخبار غريبة المضامين وتحير في جمعها الأساطين ، لكنها عندي منطبقة على مخروط ظل الأرض الشبيه بالجبل العظيم لأنه المحيط بالأرض كمنطاق دائرة أفقية . وقد استفاض عن الحجج ان جبل قاف محيط بالأرض .

ولأن لون السطح الظاهر من هذا الظل اخضر بسبب اختلاط النور والظلام على سطحه ، وقد استفاض ايضاً عن الحجج (ع) ان جبل قاف كالزرداء والزبرجد الأخضر وان خضرة السماء منه أى من جنسه ومن قبيله ، فان لون السماء ايضاً اخضر وخضرتها حاصله ايضاً من اختلاط الضياء المنعكس عن الأرض مع الظلام الحالك في بطن الجو .

ولأنه امر غير مختص بأرضنا بل هو ثابت للأرضى السيارة السبعة كلها ، كما سيصرح خبر ابن عباس بذلك .

ولأن بعض الأخبار ناطق بأنه محيط بالخلائق ، وبعضها ناطق بأنه خلف أرضنا ، فعلى ما فسرناه لا يكون تناف بين المعنيين .

ولأن ظل الأرض يحيط بنا ليلاً ويكون خلف أرضنا نهاراً وهو محيط بالخلائق دائماً .

ولأن الطول والعرض من هذا الظل يقرب من ثلاثمائة فرسخ ، كما

ورد في الخبر : « ان طول قاف وعرضه مسيرة ألف سنة وان سماء الدنيا كنفها عليه » اى طرفاها . وقد شرحت اخبار جبل قاف في رسالة مستقلة وحققت انطباقها على ظل الأرض تحقيقاً كاملاً حسب الآراء السديدة والكشفيات الجديدة ، فلا داعى للاطناب ههنا .

\* \* \*

واما قوله ( ص ) : « سبعون ارضاً » فالأولى في شرحه ان هذه الاراضى الوافرة اما ان يراد بها السيارات الخارجة عن نظام شمسنا ، كما سيأتى ان من وارشمسنا هذا شمساً عظيمة كثيرة وحوها سيارات كثيرة لا تحصى وهى لسكانها اراضى ذات وهاد ورواسى . . . واما ان يراد بها السيارات الداخلة في نظام شمسنا ، فيكون قوله بالحرف : « سبعون ارضاً » اشارة إلى النجيمات الصغار التى استكشفت بعد سنة ١٢١٥ ، فانها ايضاً اراضى سيارة حول شمسنا لكنها اصغر من ارضنا بكثير ، ويقرب عددها ايضاً بما فى الخبر اذا المستكشفت منها حتى الآن بين الثلاثمائة والأربعمائة ومداراتها متوسطة بين المشتري والمريخ ، فتكون بعد مريخ هى اقرب الاراضى الى ارضنا من سمت خلفها ، اذ الأنسب باسم الوجه من جرم ارضنا هو النصف الموجه لجرم الشمس ، فيكون سمتها خلف المريخ والمشتري ، فيناسب قوله بالحرف : « ان خلف قاف » اى خلف ظل الأرض كما تقدم كذا وكذا اراضى .  
انظر الشكل الثانى ( النظام الشمس الكوبرنيك ) المطبوع ص ٥٠ يتضح لك جلياً ما قلناه .

\* \* \*

واما قوله بالحرف : « من ذهب » او « من فضة » او نحو ذلك فلا سبيل لنا الى نقضه لجهلنا بحقائق النجيمات ، ولعل الغالب على اجزاء بعضها عنصر

الذهب او الفضة ، مع انه يحتمل ان يكون معنى قوله : « من ذهب » اى من قبيل الذهب ومن جنسه وهذا الاستعمال شائع فى العرف والشرع كقوله تعالى : ﴿ جعل لكم من انفسكم ازواجاً ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وجعل منها زوجها ﴾ (٢) كما انه يقال : « الزنى من سائر بنى آدم » اى من قبيل باقى البشر ، ويراد بذلك تمام المشابهة فى اللون او الخاصة او الطبيعة او نحوها .

\* \* \*

واما بيان الاعتدال بقوله ﷺ : « لا يكون فيها حر ولا برد » فهو أيضاً منطبق على حال النجوم ، لأن سلطان حرارة الشمس عند قرصها ثم تأخذ فى النقص والضعف حتى تنعدم فى محدد النظام الشمسى - اعنى خلف فلك نبتون - والبرودة بالعكس ، اى سلطانها من خلف نبتون ثم تشرع فى النقص حتى تنعدم عند قرص الشمس .

فاذا كان ما بين المريخ والمشتري هو المحل الأوسط فى النظام الشمسى كان الحر والبرد فيه متعادلين تقريباً ، بحيث يصدق عليه انه لا حر ولا برد فيه ، اى لا قوة للحرارة ولا للبرودة هناك ، اذا الظاهر من الحر شدة السخونة ومن البرد شدة ضدها ، وقد علمت انه لا شدة لأحدهما بين المريخ والمشتري ، وهو موضع النجوم .

\* \* \*

واما قوله ﷺ : « طول كل ارض عشر ألف سنة » فاذا كان بضم العين والشين - كما روى - فاحتمالى ان الطول فيها كناية عن مسافة سطوحها ويكون عشر الألف مائة سنة ، فلا ينافى المقادير المستنبطة للنجوم ، ولا

(١) سورة النحل آية ٧٢ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٨٩ .

سيما ان الميزان في المسير الوارد في الاخبار مجهول . وان كان بفتح العين  
والشين فنحتمل ان يراد من طول مداراتها وباعتبار افلاكها حول  
الشمس ، وان طول المسافة من كل ارض اليها كعشرة آلاف سنة ، فنستدل  
بذلك ايضاً على تقارب افلاكها جداً وان بعدت عنا - كما عليه المتأخرون -  
بحيث لو مدت الاسلاك بدل تلك الافلاك لخيف عليها من الاشتباك .

#### المقالة السابعة

في الدر المنثور عن صاحب النبي (ص) ابن عباس انه قال : « سيد  
السموات السماء التي فيها العرش ، وسيد الارضين الارض التي اتم عليها »  
وكلمة ( في ) ههنا بمعنى على كما في قوله تعالى ﴿ لأصلبنيكم في جذوع النخل ﴾ (١)  
اي على جذوعها ، ودلالاتها على تعدد الارضين واضحة .

#### المقالة الثامنة

في البحار وثواب الأعمال بالسند القوي الى الامام الباقر محمد بن علي  
(ع) انه قال : « ان الله عز وجل فوض الأمر الى ملك من الملائكة فخلق  
سبع سموات وسبع ارضين واشياء . . . »

#### المقالة التاسعة

روى في البحار والدر المنثور عن ابن عباس انه قال : « خلق الله تعالى  
من وراء هذه الأرض بجرأ محيطاً بها ، ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال

(١) سورة طه آية ٧١ .

له (ق) السماء الدنيا متر فرقة عليها ، ثم خلق من وراء ذلك الجبل ارضاً  
مثل تلك الأرض سبع مرات ، ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطاً بها ،  
وهكذا حتى عد سبع ارضين وسبعة ابحر وسبعة اجبل .

اقول : وظاهر هذا الخبر يعطى وجود سبعة ارضين منفصلات وسبعة  
ابحر وسبعة جبال قواف ، بين كل ارض وارض اخرى جبل قاف وبحر محيط .  
وهذا مما لا يستقيم الا على الآراء الجديدة ، ولا اعلم احد استنبط  
العيون الصافية من هذه الرواية وامثالها غيرى - والله المنة وله الحمد والشكر .  
فالمقصود من الأرضين اجرام السيارات وقد مر تصحيحه ، كما ان  
المقصود من جبل قاف مخروط ظل الأرض الشبيه بالجبل العظيم وقد  
سبق تحقيقه .

ويتأيد ذلك التحقيق ايضاً بما في هذا الخبر من تعدد الجبال القوافي ،  
وان من وراء كل ارض جبل قاف ، فان لكل من السيارات - كعطار  
وغيره - مخروط ظل طويل وهيكل اخضر مهيل يحدث فيه استتار الشمس  
خلف نصف منها دائماً ، كما هو شأن ارضنا بعينه .

\* \* \*

بقي الكلام في البحار السبعة الفاصلة بين الأرضين ، وذلك يستدعى  
تمهيد امر ، وهو :

ان الفضاء المحيط بمركز الشمس حتى ينتهي الى فلك نبتون ممتل عند  
المتأخرين من مادة لطيفة سيالة مرنة تسمى ( اتر ) بالتاء والراء المهملة ، وهذا  
الفضاء الممتلىء يتحصص بملاحظة مدارات السيارات ومعايرها الى سبع او  
تسع حصص ، فالمتوسط بين فلك عطارد وفلك الزهرة حصة بيضية الشكل  
وكذا المتوسط بين الزهرة وفلك الأرض ، وهكذا الى تسع حصص



اذا اعتبرنا جميع الاراضى السيارة ، او سبع اذا اعتبرنا خصوص السيارات  
المبصرة ، وسيأتى تحقيق ذلك في مسألة حصر الارضين .

واذا امتازت لديك الحصص السبع ولو بالاعتبار قلت : فأى مانع  
يمنع اطلاق لفظ البحر على هذه المجارى المتخصصة المتوسطة بين افلاك  
السيارات ، وخصوصاً اذا وجدت المناسبة والمساواة التامة بين البحار وبين  
هذه المجارى من وجوه متعددة :

( منها ) ان الجواهر الممتلىء منه البحر سيال مرن شفاف لطيف - واعنى  
به الماء - وكذلك الجوهر الممتلىء منه المجارى المتوسطة كما سبق ، بل نجد  
هذا الجوهر اشد من الماء وسيلاً ومرونة ولطافة بمراتب كثيرة .

( ومنها ) كثرة التموج والحركة فى المائع المالىء للبحر ، وكذلك سيال  
اثر اذ هو فى غاية الاهتزاز والتموج والحركة الدائمة على المذهبين فى حقيقة  
النور ، اعنى مذهب الحكيم نيوتون واتباعه بأن النور مادة لطيفة مؤلفة من  
ذرات دقيقة جداً تنتشر من المنير فى الجهات على خطوط مستقيمة بسرعة  
عظيمة ، اى فى كل ثانية ١٩٢٠٠٠ ميل على رأى الحكيم دومر الدينيركى او  
١٢٩٩٠٠ متر على حسب تجارب عصرنا . والمذهب الآخر للحكيم  
( هو يجنس ) وجمهور من تأخر عنه انه حاسية يوجد بها نقر مادة اتر ( الاثير )  
المائلة للفضاء على عصب البصر .

فالمتفق عليه فى المذهبين معاً ان الفضاء ممتلئ من مادة سيالة شفافة نورية  
مراجعة متحركة بسرعة كذا آلاف ميل فى الثانية . وهذا هو عين ما نقصده  
فانه يحصل منه المشابهة الظاهرة بين البحار وبين المجارى المتوسطة .

( ومنها ) ان الكرات السيارة لا بد لكل منها من ظل طويل مهيل  
يحدث خلفه بسبب مواجهة الشمس مع نصف منها ، فيكون كل من السيارات

الكبار والصغار شبيهاً بسكمة طويلة رأسها جرم الكرة البيضوية والبدن ظلها المخروطي المستطيل المشبك ظواهر سطحه باختلاف الضياء والظلام كما مضى في شكل (٤) .

ولنا في هذا المقام شرح في مسألة الفلك ايضاً ، فلا يخال الانسان اذا صادف هذه الاشباح في الفضاء الا انها صور حيتان عظيمة تسبح سبحاً سريعاً ، وربما كان ذلك معنى ما ورد في الشريعة من خلق الأرض على الحوت ، اى على شكل الحوت من هذه الجهة ، حيث ان جرم الأرض يتبعه ظل مخروطي على شكل الحوت ، فاذا ظهر التشابه بين سيارات الفضاء وبين حيتان البحار قويت المشابهة بين الحصص الفضائية وبين البحار ايضاً .  
ولعل اعتبار هذه النكتة دعى إلى التعبير عن سير النجوم بالسباحة في شرعنا المقدس كما قال تعالى : ﴿ وكل في فلك يسبحون ﴾ (١) وقال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : « ومن تدبير النجوم التي تسبح في الفلك » .  
(ومنها) زيادة الطول العظيم في هذه المجارى المتوسطة على عرضها وعمقها بسبب استدارة مداراتها الاهليلجية ، كما نجد نظير ذلك في البحار الأرضية .

\* \* \*

اذا صحح وساغ اطلاق اسم البحار على المجارى المتوسطة بهذه الوجوه وامثالها فاستمع لما نتلوه عليك من الشواهد الشرعية التي تشير الى ان المراد من البحار السهوية المذكورة في الشرع الاقدس هو تلك المجارى المتوسطة بين المدارات :

(الشاهد الأول) - في الكافي ومن لا يحضره الفقيه وتفسير القمي

(١) سورة يس آية ٤٠ .

بالاسناد القوي الى الامام الرابع علي بن الحسين - عليهما السلام - انه قال :  
 « ان من آيات الله التي قدرها للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلقه الله بين  
 السماء والارض وان الله قدر فيه مجارى الشمس والقمر والنجوم والكواكب ... »  
 (الشاهد الثاني) - ماورد في روايات متعددة « ان في السماوات بحاراً  
 من نور يتلألأ أنوارها ، وقد ذكرنا امتلاء الفضاء المتوسط بين المدارات من  
 المادة النورية الشمسية ، فأى نور أقوى منها في النظر ؟ ولا ريب في ان انطباق  
 هذا المضمون على ما ذكرناه أنسب من غيره .

(الشاهد الثالث) - روى الحكيم الألهي الشهير المولى صدر الدين  
 الشيرازي المتوفى سنة ١٠٥٠ في كتاب المبدأ والمعاد عن كعب انه قال : « خلق  
 الله تعالى سبعة أبحر بحر اسمه قيس من ورائه بحر اسمه الأصم » الى ان عد  
 سبعة أبحر وسماها ثم قال : « ومن ورائه بحر اسمه الباكى وهو آخر البحار  
 ومحيط بالكل ، وكل واحد من هذه البحار محيط بالذى تقدمه » .

وفي هذا الخبر وان لم نجد تصريحاً بأن هذه البحار في الأرض او في  
 السماء الا ان العلم بانتفائها في الأرض - بعد تسليم النقل - مرجح كونها في  
 السماوات ، فينطبق على ما أيديناه من جهة احاطة كل بحر بسابقه حتى ينتهي الى  
 البحر المحيط بالكل ، كما هو ترتيب مجارى السيارات .

(الشاهد الرابع) - تحديد اعماق هذه البحار بمسيرة خمسمائة سنة كما  
 في رواية التوحيد للصدوق والبحار للمجلسي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : « ان في  
 السماوات السبعة بحاراً عمق احدها مسيرة خمسمائة عام ، وسيتلى غيرها أيضاً .  
 وقد وردت هذه المسافة بعينها في تحديد ما بين الارضين السبع وكذلك في تحديد  
 ما بين السماوات السبع كما سيأتى .

فينتج الجمع بين هذه الأخبار ان البحار هي المجارى المتوسطة بين السيارات

والرجوع الى رسالة (جبل قاف) نافع كثيراً لهذا المقام .

\* \* \*

ثم من بعد ماسقته اليك لا يصعب عليك تطبيق هذه المقالة المعنونة على النظام الجديد ، فقوله : « ان الله تعالى خلق من وراء أرضنا بحراً محيطاً بها ، يعني المجرى المتوسط بين أرضنا وأرض زهرة أو أرض مريخ » ثم خلق من وراء ذلك ، يعني من بعده « جبلا » يعني هيكلاً مخروطياً أشبه الأشياء بالجبل العظيم وهو ظل الأرض .

قوله : « يقال له ق » يعني قد اشتهر وصفه بين اولى الأسرار بأنه قاف لنور سطح الأرض ، من قفاً يقتفو ، ومعناه اتباع الآثار وظل الأرض أيضاً تابع في مسيره لسير نور الشمس الساطع على وجه الأرض المتحرك الدائب دائماً قوله : « السماء الدنيا » وهي عند المتقدمين فلك القمر وعندنا ماسنذكره في مسألة ترتيب السماوات « مترفة عليه » أى منبسطة عليه كانبساط الطير المترفف على الهواء .

ومعلوم انبساط السماء الدنيا في كلا القولين على مخروط ظل الأرض الملقب بجبل قاف ، وقد ورد في حديث آخر : « ان قاف جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كنفها السماء » أى طرفا السماء . ولا ريب في ان قوساً نوعياً من فلك القمر طرفاه على مخروط ظل الأرض دائماً ، وهو القوس الذى ينخسف فيه قرص القمر عند استقراره فيه .

\* \* \*

( تنبيه ) جميع قضايا هذه الرواية خاضعة لترتيبنا في فهم الهيئة الشرعية ومنطبقة عليه كما يظهر لمن تدبر وانصف القضية واحدة وهي قوله : « ثم خلق من وراء ذلك الجبل ، يعني مخروط ظل أرضنا » أرضاً مثل تلك الأرض

سبع مرات ، فان ظاهر الكلام يوصى الى كرة زهرة لو جعلنا أرضنا مبدأ لترتيب السيارات ، كما عليه مساغ أغلب الروايات أو الى كرة المريخ . وكيف كان فالظاهر من الرواية ان احدى الكرتين اعظم واكبر من كرة أرضنا سبع مرات والمبرهن في الهيئة الجديدة خلافه كما مضى في أواخر المقدمة السادسة ، فلو تمت التحديدات لزم توجيه ظاهر الخبر الى معنى جائز مناسب له بعد تسليم السند ، مثل ان نقول : ان سبع مرات بيان وقيد للخلق لالتمثل ، والأصل انه سبع مرات خلق بعد ظل أرضنا أرضاً ، فيكون ذلك اشارة اجمالية الى خلق سبع أراضي مثل أرضنا بعد مخروط ظل أرضنا . أو نقول : ان وجه الشبه بين أرضنا والتي خلفنا بمجل اذ لم يتبين في الكلام ، فلا تثبت المناطات اذ ليس في الخبر ان الله تعالى خلق بعد أرضنا أرضاً مثلها سبع مرات في الحجم أو في الوزن أو في النور أو في الحر أو في البرد أو في سرعة الحركة أو في كثرة المخلوقات أو في سائر المتعلقةات ، فيبقى كل ذلك سائغ الاحتمال

### المقالة العاشرة

في البحار والدر المنثور عن ابن عباس انه قال : دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد حلق حلق فقال لنا : فيم اتمم ؟ فقلنا : نتفكر في الشمس الى ان قال : فقال ﷺ : « ان من وراء قاف سبع بحار كل بحر خمسمائة عام ومن وراء ذلك سبع أرضين يضيء نورها لأهلها ، ومن وراء ذلك سبعين ألف امة » .

أقول : مضامين هذه الرواية منطبقة على تحقيقاتنا السابقة في جبل قاف والبحار السبعة والأرضين السبع ، كما هي منطبقة على الآراء الجديدة من تعدد الأرضين حول شمسنا ، وان في كل أرض أهل ومخلوقات حية ، ومن وراء

أراضى شمسنا عوالم اخر ونظامات شمسية مشتملة على خلق واهم من جنس  
 أبناء آدم ، كما قال عليه السلام : « سبعين ألف امة » بل واكثر من ذلك بكثير .  
 وقوله (ص) في شأن الأرضين السبع : « يضيء نورها لأهلها ،  
 يعطى بظاهره ان اهلها يستضيئون من انوار الأرضين ، وهو خلاف  
 التحقيقات الجديدة (١) ولكن ألفاظ الرواية تقبل التوجيه بأن المراد اضاءة  
 كل ارض لأهل كل ارض وهو التحقيق ، فأرضنا مثلاً تضيء لأهل زهرة  
 والبقية ، وارض زهرة تضيء لأهل ارضنا والبقية ، وارضى البقية تضيء  
 لأهل ارضنا ولأهل زهرة . او يكون اسم النور كناية عن الشمس وذلك  
 (١) لم يختص هذا التحقيق بالهيئة الجديدة وانما كان موجوداً عند القدماء  
 من علماء الهيئة ايضاً . ويمكن ان يوجه الخبر بتوجيه آخر ينطبق تمام  
 الانطباق على هذا الحديث الشريف ، وهو ان النور على رأى الجمهور يضيء  
 عندما ينعكس على جسم كشاف ، فمثلاً نحس بضوء نور الشمس عندما ينعكس  
 على الأرض وغيرها من سائر الكواكب ، وعلى هذا لما كانت الكرة الأرضية  
 تضيء بواسطة اشراق نور الشمس عليها امكنتنا القول بأن اهل الأرض  
 يستضيئون من نور الأرض نفسها ، وهكذا القول فى سائر الكرات .  
 هذا اذا لم نقل بأن المراد اضاءة كل كرة من نفسها فى نظر ساكنى تلك  
 الكرة بلا كسب نور من الشمس ، فحينئذ لا بد وان يوجه الخبر كما وجهه  
 المصنف فقط ، لأن الأرض فى نظر ساكنى الأرض ليست بمضيئة ، بل  
 المضيء فى نظر اهل كل كرة الكرات الأخرى غير تلك الكرة التى يسكنون  
 عليها ، ولكن ظاهر قوله (ع) : « يضيء نورها » ينطبق على الاضاءة التى  
 اخترناها نحن ، وهو ان الاضاءة الكسبية لكل كرة مختصة بأهل تلك الكرة  
 فقط - (ف) .

امر شائع ، والمعنى ان شمسها يعني شمس تلك الاراضى وهى شمسنا نضىء لاهلها  
وفى بعض نسخ البحار « يضىء نورها لاهلها » كما جاء ايضا فى حديث  
القباب « ان مخلوقاتها يستضيئون بنورنا ، فينتجه ظاهر الخبر بلا كناية ولا عناية  
بل يفيد معنى مستحدثا ، فان قوله (ص) : « يضىء نورنا لاهلها » يدل بظاهره  
على ان ارضنا هذه مضيئة لاهل زهرة واخواتها كما ان زهرة تضىء لاخواتها  
فتكون ارضنا ايضا نجمة مضيئة فى الفضاء كسائر السيارات .

### المقالة الحادية عشر

فى بحار الانوار وكامل الزيارة للحافظ جعفر بن قولويه المتوفى سنة  
٣٦٨ هـ مسندا عن الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فى جملة كلام  
طويل له يقول فيه : « وما من ليلة تأتى علينا الا وأخبار كل ارض عندنا  
وما يحدث فيها ، وما من ارض من ستة ارضين الى سبعة الا ونحن نؤتى  
بخبرهم ، (١) »

اقول : انظر الى الارتباط الروحانى والاتصال الربانى بحقائق الأشياء  
واسرار العوالم كيف يكشف للكامل ما خفى على غيره ، حتى يعلم ما فى الارضين  
السبع قبل اختراع النظارات وباقي الآلات بقرون عديدة ويطلع على حوادثها

(١) وروى هذا الحديث ايضا فى معالم الزلفى فى الباب ٢٧ من الجملة  
الثالثة ، وزاد عليه : ان عبد الله بن بكير الأرجاني الراوى قال : فقلت له  
عليه السلام : جعلت فداك اين منتهى هذا الجبل ؟ قال : الى الارض السادسة فيها جهنم .  
اقول : ان اراد بها طبقات ارضنا فيشير الى حرارة ارضنا ، وإن  
اراد بها ارض المريخ أو المشتري فالجبل اشارة الى جبل قاف - اعنى ظل  
ارضنا - فانه ينتهى الى نواحي كرة المريخ ، وهى الخامسة من الارضى الشمسية

واخبارها اطلاقاً كاملاً يعجز عن عشرين معشارها اكمل الأدوات الجديدة التي عملت باتقان .

### المقالة الثانية عشر

في تفسير الفاضل النيسابوري وبحار الأنور والدر المنثور نقلاً عن سبعة كتب او اكثر عن النبي ﷺ : « ان الأرضين السبع ما بين كل ارض منها والأرض الأخرى مسيرة خمسمائة عام ، وسيأتي هذا الخبر واسانيد في ترتيب السماوات ، وانطباق هذه الأراضى على السيارات واضح لا غبار عليه

### المقالة الثالثة عشر

ما في خبر ابن سلام ( ١ ) المروى في البحار وغيره كما سيأتي اسناده انه سأل النبي ﷺ عما تحت الجبل ؟ فقال ﷺ : ارض . قال : وما اسمها ؟ قال : الجارية . قال : وما تحتها ؟ قال : بحر . قال : وما اسمه ؟ قال : سهسك . قال : صدقت يا محمد فما تحت ذلك البحر ؟ قال : ارض . قال : وما اسمها ؟ قال : ناعمة . قال : وما تحتها ؟ قال : بحر . قال : وما اسمها ؟ قال : الزاخر . قال : وما تحته قال : ارض . قال : وما اسمها ؟ قال : الفسيحة . قال : فصف لى هذه الأرض قال : يابن سلام هي ارض بيضاء كالشمس وريحها كالمسك وضوؤها كالقمر ونباتها كالزعفران . . .

\* \* \*

وقد استفدت بالهام الله تعالى من ألفاظ هذا الخبر أموراً خفية افشتها

(١) ان مسائل عبد الله بن سلام مشهورة عند المحدثين من صدر الاسلام و اشار اليها البخارى في صحيحه ، ولكن الغمز يلحق ببعض سؤالاته



لناكشفيات المتأخرين ، واليك تلك الأمور :

(منها) تعدد الأرضين ، كما هو ظاهر من الخبر ، وليس في الاقتصار على الثلاثة دلالة على الانحصار فيها ، فان السائل لم يسأل بعد الثالثة عما تحتها فلوا استزاد لزاده النبي الأُمِّي ﷺ .

(ومنها) تحرك ارضنا ، فان السائل سأل عما تحت الجبل ، اى مطلق الجبل ، فقال (ص) : « ارض اسمها الجارية » وكثيراً ما يراد من الاسم السمة والصفة اللازمة كما قال على (ع) : « ان اسم السماء الدنيا ربيعة » اى سميتها الظاهرة وصفتها اللازمة (١) فأشار النبي (ص) في هذا الخبر إلى ان صفة ارضنا وسميتها الجارية ، اى انها تجرى في الفضاء وتسير الى يوم المصير (٢) (ومنها) انطباق اوصاف هذه الأراضى الثلاث على ارضنا والمريخ مع المشترى حسب ترتيب مداراتهم اذ جعلها تحتنا ، فان انسب احوالنا الى الاعتبار حال مواجعتنا مع الشمس ، مضافا الى صدور الكلام في النهار ، فيقع مدار المريخ والمشتري تحتنا وتحت ارضنا ، فقوله ﷺ : « ان تحت الجبل ارض ، اى تحت طبيعة الجبل وجنسه او الجبل الممهود بينه وبين السائل ، وقوله ﷺ : « اسمها الجارية » اى صفتها اللازمة وسميتها هى الجريان في الفضاء وسأذكر في مسألة عدد السيارات خبراً فيه تسمية ارضنا بالجريان .

(١) هذا التفسير مبنى على أن نقرأ ( ربيعة ) بالفاء واما على قراءة بعضهم ( ربيعة ) بالفاء فهناك القماش الذى عليه النقوش ، وهذا اسم السماء بالعبرائية كما ورد في التوراة ( ف ) .

(٢) قال نور الله : ويؤيده أن الجبل والأرض كلما اجتمعا فى اللفظ افترقا فى المعنى وصار احدهما بمعنى الصخر والآخر بمعنى التراب ، واطلاقه هنا باعتبار غلبة الأجزاء الترابية أو كونها تحت الطبقة الصخرية .

وانما خص النبي ﷺ ارضنا بالجرىان مع انه صفة لباقي الاراضى  
ايضا ، لاطهار ثبوت هذه الصفة المجهول ثبوتها فى ارضنا المعلوم ثبوتها  
فى البقية .

وقوله ﷺ : « وتحتها بحر ، اى مجرى وسيع مستطيل عميق ممتلىء  
من جوهر سيال موج كما حققناه فى المقالة التاسعة .

وقوله ﷺ : « وتحت ذلك البحر ارض ، اظنها المريخ ، وقد سبق  
تصحيح اطلاق اسم الارض على السيارات .

وقوله ( ص ) : « اسمها الناعمة ، اى سميتها وصفتها النعومة ، وفى  
القاموس وغيره اطلاق الناعمة على الروضة والارض الكثير عشبها وخضرها  
وكذلك كرة المريخ بناء على الاستكشافات الاخيرة ، فقد قالوا بغلبة الماء  
على ثلث كرة المريخ فقط لا على ثلثى الكرة كما فى ارضنا ، فوجه المريخ  
اكثر ظهوراً ونظارة بالخضرة والاعشاب الناجمة فيه من وجه ارضنا مع  
اعتدال الحر والبرد هنالك كما ذكرنا . ولون النبات فى كرة المريخ مائل إلى  
الحررة كما يميل فى ارضنا إلى الخضرة ، ولأجل ذلك ترى نجمة حمراء فى  
الأنظار والنظارات . وعلى هذا فنعومة ارضها بكثرة الأعشاب والخضرة  
امر اكثر اختصاصاً بها من غيرها ، فيكون أليق اوصافها واسمائها بالذكر  
اسم ( الناعمة ) .

وقوله ( ص ) : « وتحتها بحر ، كأنما اجرى كلامه فى البحار السماوية  
على نحو ما حققناه فى المقالة التاسعة ، بل لو تصفحت الأخبار الناطقة  
بالبحار السماوية وجدت اكثرها بل جميعها منطبقة على التحقيق المذكور .

وقوله ( ص ) : « وتحت ذلك البحر ارض ، اظنها كرة المشتري ، كما  
يظهر من تطبيق الأوصاف عليها لقوله ( ص ) : « اسمها الفسيحة » لأن

فسحة هذه الكرة وسعة سطحها اكثر من سعة جميع الاراضى السيارة ، اذ هي اكبر حجماً من كرة ارضنا بألف واربعمائة مرة تقريباً كما مر ، فيكون ألق سماتها وصفاتها بالذکر اسم الفسيحة .

وقوله ( ص ) : « هي ارض بيضاء كالشمس » اظن الوجه في تشبيهها بالشمس هو دوام الضوء والنور على قرصها ، فان ارضنا واكثر الاراضى السيارة وجميع الاقمار الدوارة قد يزول من وجه قرصها النور بسبب حيولة جسم ظلماني بينها وبين ما تستضيء منه الا الشمس ، فان وجه قرصها دائم النور ولا تزول عنه الضوء ، لأن قرص الشمس هو منشأ الانوار ، وكذلك كرة المشتري فانها ايضاً لا يزول النور من صفاح وجوها ابدأ لكونها محفوفة بأقمار تسعة تدور حولها بسرعة دائمة . مضافاً إلى قصر ليلاتها واستضاءة نصف منها بالشمس ، وأن زحل ترى في المشتري كالقمر في ارضنا وغير ذلك .

وقوله ( ص ) : « وضوؤها كالقمر » اظن الوجه في تشبيهها بالقمر بعد تشبيهه بياضها بالشمس هو جهة اكتسابها النور من الشمس ، اى كما أن ضوء القمر مستفاد من الشمس بالاتفاق كذلك ضوء ارض المشتري مستفاد من الشمس ايضاً وفاقاً للهيئة الجديدة . وقد أتى بهذه الجملة بعد قوله : « بيضاء كالشمس » لئلا يتوهم انها كالشمس من جهة كونها نورانية بذاتها مضيئة بنفسها فأشار ( ص ) إلى انها كالقمر وباقي السيارات التي نورها مكتسب من الشمس .  
وقوله ( ص ) : « ونباتها كالزعفران » فان اسقاط وجه التشبيه فيه اورث اجمالاً في المقام فلا نعرف المراد منه عينا وأن نبات ارض المشتري كالزعفران طبعاً او شكلاً أو لوناً أو رائحة ، فبما أن لون النبات في المريخ يميل إلى الحمرة نوعاً ما وفي ارضنا إلى الخضرة كذلك في ارض المشتري يجوز

ان يميل إلى صفرة زعفرانية كما حكى عن فلاسفة العصر ، فيجوز أن يكون قوله : ( ص ) : « وبناتها كالزعفران » إشارة إلى ذلك ، اى بحسب اللون (١) وذكر بعض فلاسفتهم ان النبات والشجر كثير فى المشتري لاعتدال حره ، وان اشجارها اكبر من اشجارنا نوعاً على نسبة عظمة المشتري بالقياس الى أرضنا . فلو صح هذا الكلام جاز ان نحمل عليه الحديث الصحيح الذى رواه القمى فى تفسيره عن النبي ﷺ أنه رأى فى محل سدرة المنتهى ان الورقة منها تظل امة من الامم .

\* \* \*

ويناسب المقال ذكر ما قاله الفلاسفة فى اللون والنباتات المتكونة فى أراضي السيارات :

قال فى تقويم المؤيد الأغر لسنة ١٣١٩ هـ : فى ( زحل ) لون النبات رصاصى ، وفى ( المشتري ) البياض المشوب بصفرة وسمرة ، وفى ( المريخ ) الحجره وفى ( زهرة ) البياض الناصع ، وفى ( عطارد ) المركب من لونين . . . ولا يخفى ان هذا موافق لما ذكرته فى شرح هذا الخبر . وفى هذا الخبر القدسى كشف لأسرار عظيمة نشرت بعضها فى هذا الكتاب ، وسوف انشر البقية فى غيره انشاء الله تعالى .

#### المقالة الرابعة عشر

فى البحار عن المثنى الحنط قال : سألت الامام السادس جعفر بن محمد

(١) ويؤيد هذا ماورد فى الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام : « ان اسم السماء الخامسة ( هيفوف ) وهى على لون الذهب ، وأنت تعلم ان ترتيبنا المختار فى السيارات يقتضى ان تكون كرة المشتري سماء خامسة .

الصادق عليه السلام عن السماوات؟ فقال عليه السلام: « سبع سماوات ليس منها سماء الا وفيها خلق ، وبينها وبين الاخرى خلق حتى ينتهي الى السابعة » قال : قلت : والأرض ؟ فقال عليه السلام : « سبع منهن خمس فيهن خلق من خلق الرب واثنان هواء ليس فيها شيء » .

يقول المصنف هبة الدين : لقد وجدت هذه الرواية بألفاظها في أصل المثنى الحناط ( صاحب الامام الصادق ) في مكتبة شيخنا المحدث النورى نور الله تربته وسنذكر انشاء الله تعالى ترتيب السماوات وحقيقتها واشتمالها على الخلق .  
وقوله عليه السلام : « اثنان ليس فيهما شيء » يجوز حملها على أرض عطارذ وارانوس ، فان الظن بخلوهما عن الحيوانات أقوى فيما بين القوم ، ولكن الاخبار في وجود الخلق الحيوى لاسيما من النوع البشرى كثيرة جداً وسوف يأتى ذكرها ، فاما ان يحمل هذا الاختلاف على اختلاف الاوقات وان الاثنان كانت خلية عن الخلق الحيوى فى عصر ثم وجد فيها لاحقاً أو كان موجوداً فيهما سابقاً ، أو يحمل على اختلاف حقائق المخلوقات ، أو ان النفي ناظر الى جنس منها والاثبات ناظر الى جنس آخر - فتدبر .

#### المقالة الخامسة عشر

في بصائر الدرجات ج ٨ باب ١٥ بعدة طرق مختلفة واختصاص المفيد واكمال الدين للصدوق ومنتخب الاختصاص بأربعة طرق والبحار بالاسانيد عن الامام الخامس محمد بن على الباقر عليه السلام فى وصف الامام المنتظر القائم من آل محمد عليه السلام انه قال فيما قال : « أما انه سيركب السحاب ويرقى فى الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضين السبع خمس عوامر واثنان خرباوان » .  
أقول : دلالة هذه الرواية على تعدد الارضين واشتمالها على النوع البشرى

واضحاً ، لحكمه عليه السلام بعمران خمس منها ، والعمران لا يكون الا من أعمال الانسان .

واحتمل ان يكون قوله عليه السلام : « واثنتان خرباوان » اشارة الى خلو أرض عطارد وأرانوس كما مر ، أو خلو أرض فلكان ونيبتون ، فان افراط الحر في فلكان من فرط قربه للشمس وكذا افراط البرد في نبتون من فرط بعده عن الشمس مستوجب لعدم صلاحيتها ونفي قابليتها لسكنى الانسان والحيوان كما سيأتى بيانه .

وأما قوله عليه السلام : « ويرقى في الأسباب » فاحتمل ان يكون اشارة الى تكميل الاسباب السماوية الناقصة في عصرنا . من مثل المناطيد والطائرات وبقيّة المراكب الهوائية التي ترقى بالانسان وتصعد به بمهونة البخار أو الأجنحة أو غيرها الى السماء ، فلربما تتكامل هذه الاسباب والمراكب الى عصر المهدي القائم الموعود بحيث تنزح بالركاب من كرتنا الى باقى الكرات السامية .

ألا تذكر عجز الانسان عن صعودهم الى الهواء بمقدار باع بل ذراع حتى كانوا يمثلون للأمر المستحيل بالطيران فى الهواء ، ثم اقتدروا من ترقى العلوم وتربية الأفكار الى ان صعدوا فى المراكب الهوائية اعلى الهواء ورفعوا بها المدافع والأثقال سائرة بهم فوق السحب والجبال بمآت الأميال .

وخاصة العصر الحاضر المليء بالكشفيات والصناعات الجديدة التي تحير العقول من عظمتها ومتانة صنعها ودقة تنظيمها ، هذه الصواريخ تبشرنا بقرب وصولنا الى كرة القمر ، وهذه الصناعات الجديدة الهوائية تضع أمامنا الوسائل للصعود الى الكواكب التي لم نصدق ان يأتى يوماً نحلم بالصعود اليها . أليست هذه الأتجار الصناعية مما يقرب اليها ما نقرأه فى هذا الحديث الشريف من الرقى فى السماء وقطع المسافات البعيدة فى هذا الفضاء الواسع الممتلئ بالعجائب والآيات

فلا تستبعد حصول ما نظنه مستحيلا فلربما يأتي يوم تنهيا لك آلة تخرج بك من كرتنا الهوائية فتجول في ببداء الفضاء بعد تكميل سائر المقدمات والمبادئ وازالة جملة الموانع العائقة في طريقك فتستعد حينذاك للمهاجرة الى السكرات السامية والمعاشرة مع أهاليها وساكنيها ، كما يحدثنا به القرآن الكريم : ﴿ ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون ﴾ (١) .  
ولهذا يمكن ان ترتقي العلوم عند سكنة هاتيك السكرات فينزلون اليها بأسبابهم وتعلم منهم الصعود اليهم والسفر الى كراتهم . فكل هذه الأشياء جائز مطنون وتحظى بها النفوس القابلة .

ولو اشتريت الآن عمرى بيوم من تلك الأيام السعيدة لبعثك العمر كله راجحاً مستبشراً ، ولسكن حدث عن الاعمار والهمم واستعداد قومنا وبلادنا ، فانك لاتجد فيهم أو فيها حتى الآن مبادئ من آثار التمدن الذى كاد العالمون ان يبلغوا منتهاه ، وحسبك انا نسمع بالتلسكوب والنظارات التى ترىك جبال القمر ولم نرها فى بلادنا قط .

وخلاصة ما قدمته ان ترقى الأسباب السماوية بحيث تحمل المسافرين الى الاراضى السياره فى الأزمنة الآتية أمر ظاهر مطنون ، فيجوز ان نحمل عليه قوله ﷺ فى وصف القائم المنتظر - عجل الله تعالى فرجه - : « أما انه سيركب السحاب ويرتقى فى الأسباب أسباب السماوات السبع » .

أما ركوب السحب بمعنى السير فوق ظهورها والعلو عليها ميسور بحمد الله تعالى فى هذا العصر أيضاً بواسطة الطيارات والمراكب الهوائية .

وقد يكون ارتقاء المهدي ﷺ فى الأسباب اشارة الى دخول العالم فى طور جديد من العمران والمدنية هى أرقى من عصر خطاب الامام الباقر ﷺ

بما لا يقاس ولا يحصر ولا يختر على قلب بشر من التفنن في وسائل الحياة وتكامل الصنائع والحاجات ، كما أشار الى ذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام في احدى خطب نهج البلاغة التي هي في صفة القائم من آل محمد (ص) حيث يقول : « فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون » يعنى من ظهور القائم من آل محمد (ص) بانفاق الشارحين .

فبفارغ الصبر نأمل قرب ظهور المصلح المنتظر المهدي الموعود عند تكامل الصنائع وارتقاء أسباب السماوات على مامر ، وارتقاء أسباب الارضين من صنوف نواقل البرق والبخار والذرة وغيرها مما لانعلم بها الآن ، كما كانت الصنائع الحالية غير معلومة لمن قبلنا بل كانت غير معقولة في صدر الاسلام وعند المسلمين الاولين .

كان الاولون من أسلافنا يتلون في كتاب ربهم : ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون . وعلى الله قصد السبيل ﴾ (١) ثم لم يكن في علمهم وحسابهم ما نحسه اليوم من الدوارج والبوارج ، فعسى أن يحس أبناءنا ما لانحسبه اليوم ولا نتفكر أبداً . والمستقبل كشاف والليل حليل فما يدريك ما تلد .

واستوفيت المقال في هذا المجال في تصنيفي (الشريعة والطبيعة) و(مظاهر الطبيعة من ظواهر الشريعة) .



## (المسألة الخامسة)

(ان السيارات تسعة فكيف تكون الارضين سبعة؟)

ان المقالات المتواترة في الشريعة الاسلامية - على صاحبها التحية والسلام - قد وجدناها تعد الارضين سبعة ، وذلك ترتيب غريب لا يستقيم على النظام الجديد ولا القديم ، اذ السيارات في الهيمّة الجديدة تسعة وفي الهيمّة القديمة وان كانت سبعة لكنها ليست عندهم بنحو يصدق على شيء منها الارض ولا يعدون أرضنا منها مع كونها الأرض الحقيقية المسماة ، مضافا الى ادخالهم جرم الشمس في عداد السيارات مع انها ليست بأرض اتفاقاً ، فما وجه حصر الأرضين والسموات في السبعة والسكوت عن فلكان ونبتون؟

(الجواب)

لما كانت هذه المسألة المعضلة منحلة الى سؤالين أوردنا الجواب عنها في مقامين : أحدهما ان الشرع الاسلامي هل حصر الأرضين في السبع أو لا؟ وثانيهما انه هل سكت عن أرض فلكان ونبتون أو لا؟

## المقام الاول

ان الغالب في كلمات شرعنا الاقدس وان كان تعدد الأرضين وان السموات سبعة لكن العدد قد لا يفهم منه نبي الزائد ، وموارده كثيرة في لغة

العرب . مضافا الى تصريحات الأئمة المعصومين عليهم السلام لبعض الاخضاء من أصحابهم بأن الأرضين أكثر من السبع كما سيأتي في أخبارهم عن فلكان ونبتون وتقدم في مسألة تعدد الأرضين في المقالة السادسة انها تقرب من ثلاثمائة ، وفي بعض الاخبار انها أربعون ، وستسمع أمثال هذه الاخبار في مسألة تعدد العوالم وانما كان الشائع في أفاظهم هو ان الارضين سبعة باسقاط فلكان ونبتون لأن السبعة من السيارات كانت مرئية بالأبصار المعتدلة حتى عند المتقدمين ، ولكنهم لم يتفطنوا بسير بعض منها . وتلك السبعة هي : أرضنا ، وزهرة ، وعطارد ، والمريخ ، والمشتري ، وزحل ، وأرانوس .

أنهم يقولون : ان ارانوس مبصر ولكننه صغير كنجيم من القدر الخامس من الانجم المبصرة مثل نجمة سهى بل انور منها ، فالناظرون الى السماء كانوا يرون نجمة ارانوس قديماً وحديثاً ولكنهم لم يشعروا بكونها سيارة كسائر السيارات ، إما لبطء مسيرها أو لخباء نورها أو لغير ذلك .

وأما (فلكان) و (نبتون) فمن غاية قـرب الأول من الشمس وكثرة بعد الثاني عنها لم يكن أحد وقتاً ما يتمكن من رؤيتها بالبصر المجرد أبداً ، وانما يدركان في عصرنا الحاضر بالأبصار المسلحة بأكمل النظارات القوية كما لا يخفى . فاذا كانت السيارات المرئية اعني التي يبصرها الناس سبعة وثبت ان فلكان ونبتون لا يراها أحد بالبصر المجرد فأقول : المظنون لدى هو ان شرعنا الاظهر جعل مدار كلامه في السيارات مع عامة الناس على ما هو المرئى والصالح للرؤية لاعلى الممتنع لإبصاره في تلك العصور ، فذلك الارضين السبع السيارة لما كانت صالحة للرؤية اعتبرها الشارع في شائع كلماته ، وأما فلكان ونبتون ونحوهما فاذا كانت غير صالحة لأن يراها أحد لم يتوجه الكلام الشائع اليها في شريعتنا ، بل أتى ذكرهما الى الخواص بضرب من الاشارة كما سيتلى .

أما ذكر السماوات السبعة فلأنها ملحوظة بالنظر الى الأرضين ، على ما سيأتى ان شرعنا القدسى قد عين لكل أرض سماءً يختص بها .  
هذا ، مع انه احتفل المقام أمراً آخر وهو ان السماوات - على ما سيبيغىء تحقيقه الشرعى - هى السكرات البخارية المحيطة بالسكرة الهوائية من كل أرض والسكرة البخارية لاتحدث الا بشرطين :

( الأول ) - ارتفاع الحرارة والأجزاء النارية من الجسم الارضى .

( الثانى ) - كثرة الرطوبات والأجزاء المائية .

ووجود هذين الشرطين فى السيارات السبعة المبصرة قريب الاحتمال جداً ، ولذلك ادعى القوم رؤية السكرة البخارية فى السبعة المبصرة فقط ، وسنذكر تصريحاتهم فى المسألة الثانية عشر ، وأما السيارتان المستورتان فلكان ونبتون فبعيد وجود الشرطين السابقين فيها ، فان فلكان من غاية قربها من حرارة الشمس لاتبقى رطوبة فيها عادة حتى يظهر فيها البخار ، كما ان نبتون من كثرة بعده عن الشمس لاتكون فيه حرارة عادة حتى ينهض البخار فيه ، اذ قدر القوم حرارة شمستا فى كرة نبتون بأقل مما فى أرضنا بأكثر من تسعمائة مرة .  
ولا يذهب عنك ان الظن يستقرب هذه المعانى فلا تحسبها مبادئ يقينية (والحق أدرى بالذى خلق) .

## المقام الثانى

هل ان شرعنا الأقدس أخبر عن السيارتين المستورتين فلكان ونبتون اولم يخبر حيث كانت المصلحة فى سكوته ؟

ومعلوم ان الاخبار عن مثل هذه الأشياء انما هو بالاخبار عن اوصافها المنطبقة عليها لا بأساميها الأروباوية المستحدثة .

نقول في هذا المقام : انا نجد الشريعة الاسلامية تخبر عن ارضين مستورتين وعن اوصاف خاصة بهما منطبقة على ارض نبتون وفلكان :

اما ( نبتون ) المكتشف وجوده سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٦ م فينظر اليه - حسبما اظن - الخبر المروى في البحار ومعاني الاخبار وغيرهما بالاسناد القوي عن الامام السادس جعفر بن محمد الصادق (ع) انه حينما سأله عن معنى الأفق المبين ؟ قال (ع) : « قاع بين يدي العرش فيها انها رتطرد ، .

اقول : القاع في اللغة بمعنى الأرض ، والطرْد بمعنى الجريان ، ومخالفة هذا الحديث مع مباني النظام القديم واضحة كجواز انطباقه على كرة نبتون ، فان العرش في اللغة السقف وفي لسان الشرع - على ما سنحققه في مسألة تعدد العوالم - هو منتهى عوالم الأجرام والأجسام من كل جهة ، كما ان اسم الكرسي في شرعنا القدسي محمول على المحدد لأفلاك سياراتنا والمفروض نهاية لعالم شمسنا ، فيجوز أن تكون الأرض الشاخصة بين يدي العرش من دون سائر الأراضى السيارة هي ( نبتون ) ، فانها بحسب الظاهر كبواب لاداراتنا الشمسية وآخر سيار في نظامنا يتمثل بين يدي عالم الثواب وربما يكون في التعبير عنها بالأفق نوع اشارة إلى حيطة مدارها بسائر اجرامنا ومداراتنا ، مثل احاطة الأفق بأجرام الأرض .

\* \* \*

واما ( فلكان ) المكتشف وجوده سنة ١٢٦٤ هـ ١٨٤٦ م فينظر اليه حسبما اظن الخبر المروى في البحار والمناقب للحافظ الشيخ رجب البرسي المؤلف سنة ٨٠٠ هـ ومصباح الفاضل الكفعمي بالاسناد عن الامام السابع

موسى بن جعفر الكاظم (ع) عن آباءه المعصومين عن النبي (ص) انه قال له جبرئيل : « والذى بعثك بالحق نبياً ان خلف المغرب ارضاً بيضاء فيها خلق من خلق الله » إلى أن قال : « ومسير الشمس في بلادهم اربعون يوماً . . » (١) ومثل هذا الخبر ما رواه العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن بعض المفسرين : « ان لله سبحانه وتعالى من وراء جبل قاف ارضاً بيضاء كالفضة المجلوة طولها مسيرة اربعين يوماً للشمس »

وفي كتاب العوالم عن الامام موسى بن جعفر عن آباءه عن النبي (ص) انه قال له جبرئيل : « والذى بعثك بالحق نبياً ان خلف المغرب ارضاً بيضاء فيها خلق من خلق الله يعبدونه ولا يعصونه » .

وانطبق هذه المضامين على نجمة فلكان من جهة انها من شدة قربها من الشمس وقوة الاشعاع عليها اشد بياضاً من الفضة المجلوة .

وحسبك أن نجمة عطارد ينتهي بعدها عن الشمس إلى تسعة وعشرين درجة ، وقوة نور الشمس وحرها في عطارد ثمانية امثال نورها في ارضنا ،

(١) وفي هذا الخبر اشارة إلى سكون الشمس وتحرك الارضين حولها لأن حركة الشمس في النظام القديم حول الارضى منتظم لا يختلف حسب اختلافها ، فيكون بناءً عليه مسار الشمس على سطح الجميع ٢٤ ساعة أو ٢٦٠ يوماً ولا يتجه اختلاف مسار الشمس على سطوح الارضين بحيث يكون في البعض ٣٠ يوماً وفي البعض ٤٠ يوماً وفي البعض اكثر أو اقل ، الا على النظام الجديد - اعنى سكون الشمس وحركة الارضين . ذكر ذلك بعض المعاصرين ، فتأمل فيه .

نعم ان الخبر بسبب اثباته ارضاً غير ارضنا ينبىء بفساد النظام البطليموسى ، وفيه الكفاية .

ونجمة فلسكان ينتهى غاية بعدها عن الشمس إلى سبع درجات ، فما ظنك بقوة نور الشمس فيها والحالة هذه !! ولأجل ذلك سماها الافرنج (فلسكان) ، وهو عندهم اسم للجبل النارى ومعربه (بركان) .  
والحاصل أن نجمة فلسكان من غاية قربها من الشمس اشد بياضاً من كل جسم ابيض .

والجهة الأخرى المكتملة لهذا التطبيق أن الطول في كل ارض سيار انما هو خطها الاستوائى - اعنى به دائرة الاستواء كما فى ارضنا - والشمس تواجه اجزاء دائرة الطول من كرة فلسكان فى عشرين يوماً من ايام ارضنا فى السير السنوى لا المحورى ، فان فلسكان سيار حول نفسه فى ثمانية عشر ساعة تقريباً وسيار حول الشمس سنوياً فى عشرين يوماً ، وعلى هذا يكون النهار فيه تسع ساعات والليل ايضاً تسع ساعات ، واطلاق اليوم على النهار سائغ بل شائع فى العرف ، فيصدق أن طول كرة فلسكان مقدار مسيرة الشمس اربعين يوماً نهائياً بالسير السنوى لنجمة فلسكان ، وأن ارضها بياض من شدة شعاع الشمس كيبياض الفضة المجلوة ، وانها من وراء جبل قاف أى من بعد مخروط ظل الأرض - كما تقدم - إن كان صدور الكلام فى الليل ، وانها خلف المغرب من جهة ارضنا حالكون الأرض حذاء الطرف الشرقى من قرص الشمس - فتدبر .

\* \* \*

ونظير هذه الأخبار ما رواه الحافظ السيوطى فى الدر المنثور عن بعض أئمة الكوفة - والظاهر انه الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) - انه قال : قام ناس من اصحاب رسول الله (ص) يعنى احتراماً له ، فقصد النبي (ص) نحوهم فسكتوا ، فقال (ص) : ما كنتم تقولون ؟ قالوا : نظرنا إلى الشمس فتفكرنا فيها من أين تجيء ومن أين تذهب وتفكرنا فى خلق الله تعالى ؟

فقال : ( ص ) : « كذلك فافعلوا ، تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله تعالى ، فان الله تعالى من وراء المغرب ارضاً بيضاء بياضها ونورها مسيرة الشمس اربعين يوماً فيها خلق من خلق انه تعالى » .

وروى الغزالي في باب التفكير من كتاب احياء العلوم : أن النبي (ص) خرج على اصحابه وهم يتفكرون فقال : « تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان الله تعالى وراء المغرب ارضاً بيضاء بياضها ونورها مسيرة اربعين يوماً فيها خلق لا يدرون خلق آدم ام لم يخلق » .

ورواه عنه تاج الدين ابن تقي الدين السبكي في الجزء الرابع من طبقات الشافعية .

## تتمة مهمة

### في توقع كشف جديد

قد تكرر في بعض اخبار الأئمة الاطهار اشارات وبشارات بوجود ارض مستورة عن الأبصار اكبر من ارضنا بكثير ، وهي :

١ - روى الحافظ نضر الدين الطريحي في كتاب مجمع البحرين عن نضر الدين الرازي في جواهر القرآن بسنده عن النبي ﷺ انه قال : « الله تعالى ارض بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوماً ، هي مثل الدنيا ثلاثون مرة » .

٢ - روى الشيخ الزاهد أبو الليث السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٣ هـ في كتاب له وعندى نسخة منه عتيقة جداً يلوح من رسوم خطها واورقها انها مكتوبة قبل المائة الثامنة الهجرية وفيها ان رسول الله (ص) قال : « ان الله

تعالى خلق أرضاً بيضاء مثل الدنيا ثلاثون مرة ، ومسيرة الشمس فيها ثلاثون يوماً محشوة خلقاً .

٣ - روى في كتاب البحار وبصائر الدرجات عن الامام السادس جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام انه قال : « ان من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ضروها منا ، فيها خلق يعبدون الله تعالى ولا يشركون به شيئاً » .

أقول : هذه الاخبار في صدد الاعلام بوجود أرض سيارة مجهولة غير معلومة ، لكنها قابلة لأن تحمل على ارادة أرض فلكان كما استبان بشرط معالجة قوله : « هي مثل الدنيا ثلاثون مرة » . فان ظاهره كونها اكبر من أرضنا ثلاثين مرة ، والمعروف في تحديد نجمة فلكان انها أصغر من أرضنا بكثير ، الا ان يقال باشتباه الأمر عليهم في تحديدهم ، كما اعتذر بعضهم بأنا حيثما لم نرها قرأ ونحوه لم نعرف قدر جثتها ولا بعد مسافتها عنا .

وأيضاً يحتاج عندئذ قوله : « ومسيرة الشمس فيها ثلاثون يوماً » الى تصرف وتوجيه آخر .

وهذه الاخبار قابلة أيضاً لأن تحمل على ارادة أرض سيارة أخرى من داخل نظام شمسنا غير فلكان وغير نبتون ولو لم يشتهر اكتشافه ، اذ لا يقول أحد بامتناع وجود سيارة أخرى غير هذه التسعة ، وسنذكر في مسألة اعداد السيارات جملة روايات يظهر منها ان النجوم السيارة احدى عشر . بل يظهر منها أيضاً ان هذه السيارة الخفية حتى الآن موضعها وراء أفلاك النجوم بل وراء نبتون ، فينبغي ان نرتجى كشفها اذا تكملت الآلات والنظارات بأكمل مما

(١) اكتشف بعد تأليف هذا الكتاب سيارة ( بلوتو ) وصار بهذا الاكتشاف عدد السيارات عشرة ، ويمكن ان تكون هذه هي السيارة التي يتحدث عنها المؤلف في هذا المقام (ف) .



هي عليها الآن (١).

ولعمري ان هذا السيار لو ظهر وانكشف فالأحرى ان يسموه (النجم المحمدي) ، فانه (ص) بينه وأوضح صفاته وموضعه منذ الف عام وقرون وأيام ، ولكن أين ذا وأنى ذلك فان هذه الترفيقات لا يحظى بمثلها المسلمون من شدة تقاعدهم عن صرف الهمم وبرودة قلوبهم في تحصيل الكمالات ، والافرنج وان كانوا الآن موفقين غير مقصرين الا اننا نراهم يرمقون المسلمين بأنظار غير شفيقة يظهرون لنا غير ما يضمرونه علينا ، ونرى دعواتهم في كل عصر ومصر يبذلون الجهد البليغ في محو آثار هذه الشريعة السمحاء وتفريق جامعة هذا الدين المبين ، ونحن في غفلة عنهم معرضين .

كيف نرجو منهم ان يضعوا وسامة نبينا (ص) على ذلك المستكشف المستحدث ؟ ان هذا شيء لم يعملوه الا ان يتبدل الحال وترتقى همم الرجال .  
دع نيران قلوبنا على لهباتها بين الضلوع ، واخل عن الآفاق تموع كالشموع من ضعة المسلمين فنذرف بالدموع ، فان هذا هو العصر الذي أخبر عنه في شرعنا : « ان قلب المؤمن ينمات فيه كما ينمات الملح في الماء » . والأمر بيد الله تعالى .

## « المسألة السادسة »

( في حقيقة السماوات السبع والأرضين وترتيبهما )

يعتقد أكثر المسلمين في السماوات السبع والأرضين السبع المذكورات في شريعتهم أنها هي فلاك السيارات التي أثبتها قدماء الحكماء والتزموا بأنها أجسام بسيطة شفافة كروية متلاصقة ، وغير ذلك من الصفات السابقة .

ونحن نجد الحكماء المتأخرين قد كشفوا بعد الألف من هجرة النبي (ص) غشاوة الجهل عن وجوه الجواهر العلوية وشرحوا لنا أحوال الكرات من من الثوابت والسيارات فلم يجدوا من تلك الأفلاك عيناً ولا أثراً ، بل وجدوا ما ينافي وجودها - كما سيتلى في غير مكان .

فاذا انتفى وجود هذه الأجرام العظيمة وبطلت مباني الهيئة القديمة فأين تكون السماوات والأرضون التي تواتر ذكرها في الدين الإسلامي - على مبلغه السلام والتحية ؟

( الجواب )

لا يكاد يخفى على من استقرأ كتب المسلمين أنهم وإن اتفقوا في عدد السماوات ولكونها مختلفة في حقيقتها وتطبيقها على أفلاك الفلاسفة ، حتى إن بني نوبخت ( وهم من قدماء الامامية المشهورون بعلوم النجوم والفلسفة ) يرون السماوات السبع فوق الأفلاك ، وتبعهم في ذلك حسب المنقول الشيخ أبو الفتح محمد الكراچكي المتوفى سنة ٤٤٩ هـ .

نعم ، منذ شاعت الهيئة البطلمية في القرون المتوسطة الهجرية  
اشتهر بين المسلمين أن السموات السبع هي الأفلاك العظيمة للسيارات السبع ،  
حتى اعتقد المتفلسفون منهم أن الكرسي هو فلك الثوابت وأن العرش هو فلك  
الأفلاك على ترتيب الهيئة القديمة ، كما صرح بذلك شيخنا الشيخ البهائي في  
صدر تشرح الأفلاك وغيره في غيره .

أما حقيقة السموات فلا زالت مجهولة عند علماء الإسلام وغيرهم ، لأن  
المنقول بالظن واليقين من مقالات هذا الشرع المبين في أبواب السموات  
والأرضين غير مناسب لما أثبتته الفلاسفة للجواهر السماوية لا ذاتاً ولا صفة  
بل التنافي بينهما ظاهر وبين جداً .

إن الشرع الإسلامي ناطق بأن السماء تقبل الطي والانخراق والشمس  
والقمر يقبلان التكوير والانشقاق ، وأن السماء قد خلقت من بخار أودخان  
ولها سلاك وأبواب وسكان ودواب ، وفيها صخور وجبال وذرات أقل من  
المثقال ، وهي حادثة غير أزلية وزائلة غير أبدية ، وأن الجنة موجودة  
الآن فيما بينها بجميع لذاتها الحية ، وغير ذلك مما يناقض مباني الهيئة البطلمية  
ولأجل هذا التنافي التزم المحققون من علمائنا بالتفرق في أكثر ظواهر  
الشرع ، حتى ذهب بعضهم إلى اتحاد عنوان السموات وعنوان الأفلاك ،  
كل هذا لكي يوفقوا بزعمهم بين الشريعة المقدسة وبين تلك الفلاسفة المندثرة ،  
حيث كانوا مستأنسين بقواعدها غافلين عن وهن أساسها ، منذهلين عن أن  
النبي (ص) وإمامه (ع) كانوا يحذرون الناس عن الميل إلى آراء الفلاسفة ،  
فلو كانت آراؤهم هي البواطن لظواهر أقوال الشريعة فما هذا التحذير ؟

وحيثما كان تحقيق حقيقة السموات في الشريعة وبيان ترتيبها من أهم مسائل  
هذا الكتاب وانفعها ومن أصعب البحوث الإسلامية العصرية لزمنى الاجتهاد

والتدقيق في الفحص والشرح ، فاستعنت بالله وافرزت هذه المسألة من ترتيب السماوات حتى تتضح حقيقة السماء شرعاً وأن اسم السماء في شرع الاسلام مستعمل في اى معنى حقيق ثابت في الكون لا نعرفه .

فنقول : لا شك أن العرف واللغة يطلقان السماء على الشيء العلوى ، فانه من السمو بمعنى العلو .

قال الفاضل القزوينى في عجائب المخلوقات : كل ما فوق الأرض فهو سماء .

وفي طريق اللغة : يقولون ما علاك فهو سماؤك .

وقال الثعالبي في كتابه لباب الأدب في اول ابوابه : كل ما علاك فأظلك فهو سماء ، وكل شيء دب على وجه الأرض فهو دابة . .

وقال الطبرسى في مجمع البيان : كل ما علاك واطلك فهو سماء ، وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض ، وذلك واضح لا ريب فيه .

وعلى هذا يكون اطلاق السماء على المطر والسحاب والفلك والجو وأجرام الكواكب وغيرها على نحو الحقيقة جميعاً ، فانها افراد ومصاديق للشيء العلوى الذى هو معنى السماء وهو الكلى لها وصدق الكلى على افراده حقيقة ومعلوم أن الشارع وخلفاءه تابعوا العرف في هذه الألفاظ والأسماء ولم يتفردوا فيها باصطلاح مخصوص ، فكلما أطلقوا لفظ السماء ارادوا به ما يوجد في جهة العلو مطلقاً .

ومن تصفح المقالات الدينية يعرف أن لفظ السماء لم يطلق في الشريعة الا على احد معان ثلاث مندرجة في معنى ما يوجد في العلو ، وهى (١) :

(١) أن هذه المعانى للسماء في اللغة العربية واضحة معلومة ، مضافاً الى اطلاق لفظة (آسمان) على السماء في الفارسية وهى مركبة من (آس) بمعنى آسما-

١ - نفس الجو العالى والفضاء الخالى كقوله تعالى : ﴿ جعل فى السماء بروجاً ﴾ (١) .

٢ - نفس الكرات السامية والأراضى السيارة ، مثل ما ورد : « ان فى السماء آدم كآدمكم ونوح كمنو حكم ، وغيره مما سيتلى .

٣ - جسم عظيم كروى محيط بأرضنا وبالارضين السبع ، واكثر ما يستعمل لفظ السماء فى الشرع ناظر الى هذا المعنى ، ولا سيما اذا اقترن به ذكر الأرضين السبع (٢) .

وعمدة الاضطراب وقصور الأصحاب انما هو فى فهم حقيقة هذا الجسم المحيط بالأرض ، وانه عنصرى أو فلكى أو غيرهما ، بل وفى انه جسم مادى أو جوهر قدسى ، بل وفى انه جوهر أو عرض ، كالقائل بأن السماء فى عرف الشرع نفس جهة العلو والجو لا غير .

وتحقيق الحق على النحو الأحق يستدعى تمهيد مقدمة مسلمة ، وهى

- و (مان) بمعنى المثل ، وهذا المعنى يطابق تماماً مع الهيئة الكوبرنيكية ، لأن آسيا عند كوبرنيك تدور على نفسها والكرات السماوية الأخرى أيضاً تدور على نفسها .

ومن جهة اخرى فان أرضنا وبقية الكرات السماوية لها كرات بخارية حولها تدور مع اراضيها واجرام هذه الكرات مدورة مثل آسيا ، فاذن هذه الكرات تشبه آسيا تماماً ، فيحق أن نطلق عليها لفظة آسمان (ف) .

(١) سورة الفرقان آية ٦١ .

(٢) قال نور الله : ويؤيده أن السماء متى اجتمعت مسع الأرض فى

اللفظ افتترقت فى المعنى ، واذا افتترقت فى اللفظ جاز اجتماعهما فى المعنى ، وكثير فى اللغة من هذا القبيل .

ان كرة الأرض بالاتفاق والعيان يحيط بها الهواء من كل مكان ، وانفق ايضاً الحكاء قديماً وحديثاً على أن الحرارة المتوجهة الى ارضنا من الشمس بمصاحبة الأشعة تنعكس عن سطوح الأرض بانعكاس الأشعة الى كل جهة ، وكلما تعلو تلك الحرارة المنعكسة وتبعد عن الأرض تضعف وتقل ناريها حتى تتلاشى فتعدم ، واختلّفوا في منتهى مسير تلك الحرارة ومحل تلاشيها : فقدره القدماء سبعة عشر فرسخاً وميلاً ، وقدره المتأخرون بأقل من ذلك مختلفين فيه .

وفي اوائل انعدام تلك الحرارة تنجمد البخارات والادخنة المرتفعة من الأرض وتثبت الرطوبات الصاعدة من البحار والبخار ونحوها ، فتلبث هنالك منطبقة .

ولهم على هذه الدعاوى براهين قوية .

ومن هنا قسموا الهواء المحيط بالأرض الى طبقات ، مثل طبقة النسيم وهي المتصلة بالأرض المتحرك هواؤها الى الجهات ، وهذه آخر الطبقات واصلاحها للبعيشة ، وينتهي محدبها - على ما في عجائب المخلوقات - الى ستة عشر ألف ذراع فوق الأرض وقيل اكثر . ومثل طبقة الزمهير الساكن هواؤها الممتلء من الرطوبات المنجمدة والغازات المتكاثفة ، وفي اوائل هذه الطبقة الباردة تجرى الغيوم وتثور البروق ، وهي غير صالحة للبعيشة ، والواصل اليها يرعد ويرعف ويضعف وينزف الدم من اذنه وعينه ومنافذ جسمه والحكاء المتأخرون عن الألف الهجرى وافقوا القدماء الى هنا وخالفوهم في امور :

(منها) انكارهم لطبقة النار التي زعم القدماء احاطتها بكرة الهواء .

(ومنها) اثبات الوزن للكرة الهوائية والبخارية كما سيأتى .

(ومنها) ان الأرض مع كرتها الهوائية والبخارية تجول في الفضاء الخالي عن الأرضيات المتلىء من سيال جوهر (أثير) كما مر في البحار السماوية .  
واختلف المتأخرون في منتهى طبقات الهواء المشايعة لأرضنا في الحركة فقال (فلامريون) الفرنسي مامعناه : ان الجسم المحيط بالأرض تبلغ شفايته مائة الف متر تقريباً وسمى ذلك بـ (الاتمسفر) والأصل (اتومس اسفر) كلمات يونانية بمعنى البخار المدور .

والمشهور بين حكماء عصرنا ان علو اتمسفر ليس بأقل من خمسة عشر فرسخاً وان اختلفوا فيما فوقه .

والعمدة في ميزان حسابهم معرفة مقدار انكسار النور في الفجر والشفق عند نفوذه في الكرة الهوائية ووصوله اليها ، ولذلك قال الفاضل الشذوري في كتاب العروس البديعة : ان علو الجلد - أى الكرة المحيطة بأرضنا كالغلاف والقشر - وارتفاعها من الحد الذى ينكر فيه النور فهو نحو خمسة وأربعين ميلاً ويعرف بواسطة الشفق ، ولعله يمتد الى علو مائة او مائتين ميل فوق سطح الأرض .

وهذا الاحتمال يصحح تجويز بعض الحكماء كون علو الجلد ثلاثين فرسخاً وفي كتاب الآيات البينات : ان مظاهر الشهب والاشفاق القطبية فيه على أمد سبعين ميلاً الى ثلاثمائة ميل ، وذهب بعضهم الى ان علوه نحو خمسمائة ميل .

وحكى عن نيوتن انه قال بارتفاعه خمسين فرسخاً .

وقد ذكر مؤلف حقائق النجوم أدلة قوية على ان الكرة البخارية الأرضية فوق مائة ميل ، غاية الأمر اختلاف طبقاتها في الكثافة واللطافة حتى يتصل بالملاء الأثيرى الذى لم نسمع بلطف منه .

وأما الفجر والشفق فلها كان حصولها من كثافة الهواء لاجرم كان ظهورهما من ابتداء خمسة وأربعين ميلا ، فلا يكون هذا التحديد دليلا على نهاية الكرة البخارية ، بل انما يدل على ان كثافة أجرة هذه الكرة تنتهي الى خمسة وأربعين ميلا ، فلا ينافي هذا وجود بخار لطيف وهواء شفاف فوق ذلك ، ولا سيما بعد ظهور العلامات الصادقة الناطقة بوجود الهواء والبخار فوق مائة ميل حتى يبلغ الأثير .

وقال فانديك في الجزء الثالث من النقش في الحجر : انا عائشون في قعر اقيانوس سيال معدل عمقه بالأقل مائة مثل عمق أوقيانوس الماء الغامر للكرة الأرضية .

والمحصل مما سبق ان أرضنا هذه يحيط بها كرة بخارية غازية محشوة بالأجزاء الكهر بائية ، ويعبر عنها بالزمهرير أو الجلد أو اتمسفر أو كرة الثلج أو غير ذلك ، وعلوها ليس بأقل من خمسة عشر فرسخاً ، وان قالوا بأكثر من ذلك وهذه الكرة البخارية مع الكرة الهوائية التي في جوفها تتحرك بمصاحبة الكرة الأرضية بجميع حركاتها الوضعية والانتقالية .

اذا عرفت هذه المقدمة قلت : <sup>١</sup> <sup>٢</sup> <sup>٣</sup> <sup>٤</sup> <sup>٥</sup> <sup>٦</sup> <sup>٧</sup> <sup>٨</sup> <sup>٩</sup> <sup>١٠</sup> <sup>١١</sup> <sup>١٢</sup> <sup>١٣</sup> <sup>١٤</sup> <sup>١٥</sup> <sup>١٦</sup> <sup>١٧</sup> <sup>١٨</sup> <sup>١٩</sup> <sup>٢٠</sup> <sup>٢١</sup> <sup>٢٢</sup> <sup>٢٣</sup> <sup>٢٤</sup> <sup>٢٥</sup> <sup>٢٦</sup> <sup>٢٧</sup> <sup>٢٨</sup> <sup>٢٩</sup> <sup>٣٠</sup> <sup>٣١</sup> <sup>٣٢</sup> <sup>٣٣</sup> <sup>٣٤</sup> <sup>٣٥</sup> <sup>٣٦</sup> <sup>٣٧</sup> <sup>٣٨</sup> <sup>٣٩</sup> <sup>٤٠</sup> <sup>٤١</sup> <sup>٤٢</sup> <sup>٤٣</sup> <sup>٤٤</sup> <sup>٤٥</sup> <sup>٤٦</sup> <sup>٤٧</sup> <sup>٤٨</sup> <sup>٤٩</sup> <sup>٥٠</sup> <sup>٥١</sup> <sup>٥٢</sup> <sup>٥٣</sup> <sup>٥٤</sup> <sup>٥٥</sup> <sup>٥٦</sup> <sup>٥٧</sup> <sup>٥٨</sup> <sup>٥٩</sup> <sup>٦٠</sup> <sup>٦١</sup> <sup>٦٢</sup> <sup>٦٣</sup> <sup>٦٤</sup> <sup>٦٥</sup> <sup>٦٦</sup> <sup>٦٧</sup> <sup>٦٨</sup> <sup>٦٩</sup> <sup>٧٠</sup> <sup>٧١</sup> <sup>٧٢</sup> <sup>٧٣</sup> <sup>٧٤</sup> <sup>٧٥</sup> <sup>٧٦</sup> <sup>٧٧</sup> <sup>٧٨</sup> <sup>٧٩</sup> <sup>٨٠</sup> <sup>٨١</sup> <sup>٨٢</sup> <sup>٨٣</sup> <sup>٨٤</sup> <sup>٨٥</sup> <sup>٨٦</sup> <sup>٨٧</sup> <sup>٨٨</sup> <sup>٨٩</sup> <sup>٩٠</sup> <sup>٩١</sup> <sup>٩٢</sup> <sup>٩٣</sup> <sup>٩٤</sup> <sup>٩٥</sup> <sup>٩٦</sup> <sup>٩٧</sup> <sup>٩٨</sup> <sup>٩٩</sup> <sup>١٠٠</sup> <sup>١٠١</sup> <sup>١٠٢</sup> <sup>١٠٣</sup> <sup>١٠٤</sup> <sup>١٠٥</sup> <sup>١٠٦</sup> <sup>١٠٧</sup> <sup>١٠٨</sup> <sup>١٠٩</sup> <sup>١١٠</sup> <sup>١١١</sup> <sup>١١٢</sup> <sup>١١٣</sup> <sup>١١٤</sup> <sup>١١٥</sup> <sup>١١٦</sup> <sup>١١٧</sup> <sup>١١٨</sup> <sup>١١٩</sup> <sup>١٢٠</sup> <sup>١٢١</sup> <sup>١٢٢</sup> <sup>١٢٣</sup> <sup>١٢٤</sup> <sup>١٢٥</sup> <sup>١٢٦</sup> <sup>١٢٧</sup> <sup>١٢٨</sup> <sup>١٢٩</sup> <sup>١٣٠</sup> <sup>١٣١</sup> <sup>١٣٢</sup> <sup>١٣٣</sup> <sup>١٣٤</sup> <sup>١٣٥</sup> <sup>١٣٦</sup> <sup>١٣٧</sup> <sup>١٣٨</sup> <sup>١٣٩</sup> <sup>١٤٠</sup> <sup>١٤١</sup> <sup>١٤٢</sup> <sup>١٤٣</sup> <sup>١٤٤</sup> <sup>١٤٥</sup> <sup>١٤٦</sup> <sup>١٤٧</sup> <sup>١٤٨</sup> <sup>١٤٩</sup> <sup>١٥٠</sup> <sup>١٥١</sup> <sup>١٥٢</sup> <sup>١٥٣</sup> <sup>١٥٤</sup> <sup>١٥٥</sup> <sup>١٥٦</sup> <sup>١٥٧</sup> <sup>١٥٨</sup> <sup>١٥٩</sup> <sup>١٦٠</sup> <sup>١٦١</sup> <sup>١٦٢</sup> <sup>١٦٣</sup> <sup>١٦٤</sup> <sup>١٦٥</sup> <sup>١٦٦</sup> <sup>١٦٧</sup> <sup>١٦٨</sup> <sup>١٦٩</sup> <sup>١٧٠</sup> <sup>١٧١</sup> <sup>١٧٢</sup> <sup>١٧٣</sup> <sup>١٧٤</sup> <sup>١٧٥</sup> <sup>١٧٦</sup> <sup>١٧٧</sup> <sup>١٧٨</sup> <sup>١٧٩</sup> <sup>١٨٠</sup> <sup>١٨١</sup> <sup>١٨٢</sup> <sup>١٨٣</sup> <sup>١٨٤</sup> <sup>١٨٥</sup> <sup>١٨٦</sup> <sup>١٨٧</sup> <sup>١٨٨</sup> <sup>١٨٩</sup> <sup>١٩٠</sup> <sup>١٩١</sup> <sup>١٩٢</sup> <sup>١٩٣</sup> <sup>١٩٤</sup> <sup>١٩٥</sup> <sup>١٩٦</sup> <sup>١٩٧</sup> <sup>١٩٨</sup> <sup>١٩٩</sup> <sup>٢٠٠</sup> <sup>٢٠١</sup> <sup>٢٠٢</sup> <sup>٢٠٣</sup> <sup>٢٠٤</sup> <sup>٢٠٥</sup> <sup>٢٠٦</sup> <sup>٢٠٧</sup> <sup>٢٠٨</sup> <sup>٢٠٩</sup> <sup>٢١٠</sup> <sup>٢١١</sup> <sup>٢١٢</sup> <sup>٢١٣</sup> <sup>٢١٤</sup> <sup>٢١٥</sup> <sup>٢١٦</sup> <sup>٢١٧</sup> <sup>٢١٨</sup> <sup>٢١٩</sup> <sup>٢٢٠</sup> <sup>٢٢١</sup> <sup>٢٢٢</sup> <sup>٢٢٣</sup> <sup>٢٢٤</sup> <sup>٢٢٥</sup> <sup>٢٢٦</sup> <sup>٢٢٧</sup> <sup>٢٢٨</sup> <sup>٢٢٩</sup> <sup>٢٣٠</sup> <sup>٢٣١</sup> <sup>٢٣٢</sup> <sup>٢٣٣</sup> <sup>٢٣٤</sup> <sup>٢٣٥</sup> <sup>٢٣٦</sup> <sup>٢٣٧</sup> <sup>٢٣٨</sup> <sup>٢٣٩</sup> <sup>٢٤٠</sup> <sup>٢٤١</sup> <sup>٢٤٢</sup> <sup>٢٤٣</sup> <sup>٢٤٤</sup> <sup>٢٤٥</sup> <sup>٢٤٦</sup> <sup>٢٤٧</sup> <sup>٢٤٨</sup> <sup>٢٤٩</sup> <sup>٢٥٠</sup> <sup>٢٥١</sup> <sup>٢٥٢</sup> <sup>٢٥٣</sup> <sup>٢٥٤</sup> <sup>٢٥٥</sup> <sup>٢٥٦</sup> <sup>٢٥٧</sup> <sup>٢٥٨</sup> <sup>٢٥٩</sup> <sup>٢٦٠</sup> <sup>٢٦١</sup> <sup>٢٦٢</sup> <sup>٢٦٣</sup> <sup>٢٦٤</sup> <sup>٢٦٥</sup> <sup>٢٦٦</sup> <sup>٢٦٧</sup> <sup>٢٦٨</sup> <sup>٢٦٩</sup> <sup>٢٧٠</sup> <sup>٢٧١</sup> <sup>٢٧٢</sup> <sup>٢٧٣</sup> <sup>٢٧٤</sup> <sup>٢٧٥</sup> <sup>٢٧٦</sup> <sup>٢٧٧</sup> <sup>٢٧٨</sup> <sup>٢٧٩</sup> <sup>٢٨٠</sup> <sup>٢٨١</sup> <sup>٢٨٢</sup> <sup>٢٨٣</sup> <sup>٢٨٤</sup> <sup>٢٨٥</sup> <sup>٢٨٦</sup> <sup>٢٨٧</sup> <sup>٢٨٨</sup> <sup>٢٨٩</sup> <sup>٢٩٠</sup> <sup>٢٩١</sup> <sup>٢٩٢</sup> <sup>٢٩٣</sup> <sup>٢٩٤</sup> <sup>٢٩٥</sup> <sup>٢٩٦</sup> <sup>٢٩٧</sup> <sup>٢٩٨</sup> <sup>٢٩٩</sup> <sup>٣٠٠</sup> <sup>٣٠١</sup> <sup>٣٠٢</sup> <sup>٣٠٣</sup> <sup>٣٠٤</sup> <sup>٣٠٥</sup> <sup>٣٠٦</sup> <sup>٣٠٧</sup> <sup>٣٠٨</sup> <sup>٣٠٩</sup> <sup>٣١٠</sup> <sup>٣١١</sup> <sup>٣١٢</sup> <sup>٣١٣</sup> <sup>٣١٤</sup> <sup>٣١٥</sup> <sup>٣١٦</sup> <sup>٣١٧</sup> <sup>٣١٨</sup> <sup>٣١٩</sup> <sup>٣٢٠</sup> <sup>٣٢١</sup> <sup>٣٢٢</sup> <sup>٣٢٣</sup> <sup>٣٢٤</sup> <sup>٣٢٥</sup> <sup>٣٢٦</sup> <sup>٣٢٧</sup> <sup>٣٢٨</sup> <sup>٣٢٩</sup> <sup>٣٣٠</sup> <sup>٣٣١</sup> <sup>٣٣٢</sup> <sup>٣٣٣</sup> <sup>٣٣٤</sup> <sup>٣٣٥</sup> <sup>٣٣٦</sup> <sup>٣٣٧</sup> <sup>٣٣٨</sup> <sup>٣٣٩</sup> <sup>٣٤٠</sup> <sup>٣٤١</sup> <sup>٣٤٢</sup> <sup>٣٤٣</sup> <sup>٣٤٤</sup> <sup>٣٤٥</sup> <sup>٣٤٦</sup> <sup>٣٤٧</sup> <sup>٣٤٨</sup> <sup>٣٤٩</sup> <sup>٣٥٠</sup> <sup>٣٥١</sup> <sup>٣٥٢</sup> <sup>٣٥٣</sup> <sup>٣٥٤</sup> <sup>٣٥٥</sup> <sup>٣٥٦</sup> <sup>٣٥٧</sup> <sup>٣٥٨</sup> <sup>٣٥٩</sup> <sup>٣٦٠</sup> <sup>٣٦١</sup> <sup>٣٦٢</sup> <sup>٣٦٣</sup> <sup>٣٦٤</sup> <sup>٣٦٥</sup> <sup>٣٦٦</sup> <sup>٣٦٧</sup> <sup>٣٦٨</sup> <sup>٣٦٩</sup> <sup>٣٧٠</sup> <sup>٣٧١</sup> <sup>٣٧٢</sup> <sup>٣٧٣</sup> <sup>٣٧٤</sup> <sup>٣٧٥</sup> <sup>٣٧٦</sup> <sup>٣٧٧</sup> <sup>٣٧٨</sup> <sup>٣٧٩</sup> <sup>٣٨٠</sup> <sup>٣٨١</sup> <sup>٣٨٢</sup> <sup>٣٨٣</sup> <sup>٣٨٤</sup> <sup>٣٨٥</sup> <sup>٣٨٦</sup> <sup>٣٨٧</sup> <sup>٣٨٨</sup> <sup>٣٨٩</sup> <sup>٣٩٠</sup> <sup>٣٩١</sup> <sup>٣٩٢</sup> <sup>٣٩٣</sup> <sup>٣٩٤</sup> <sup>٣٩٥</sup> <sup>٣٩٦</sup> <sup>٣٩٧</sup> <sup>٣٩٨</sup> <sup>٣٩٩</sup> <sup>٤٠٠</sup> <sup>٤٠١</sup> <sup>٤٠٢</sup> <sup>٤٠٣</sup> <sup>٤٠٤</sup> <sup>٤٠٥</sup> <sup>٤٠٦</sup> <sup>٤٠٧</sup> <sup>٤٠٨</sup> <sup>٤٠٩</sup> <sup>٤١٠</sup> <sup>٤١١</sup> <sup>٤١٢</sup> <sup>٤١٣</sup> <sup>٤١٤</sup> <sup>٤١٥</sup> <sup>٤١٦</sup> <sup>٤١٧</sup> <sup>٤١٨</sup> <sup>٤١٩</sup> <sup>٤٢٠</sup> <sup>٤٢١</sup> <sup>٤٢٢</sup> <sup>٤٢٣</sup> <sup>٤٢٤</sup> <sup>٤٢٥</sup> <sup>٤٢٦</sup> <sup>٤٢٧</sup> <sup>٤٢٨</sup> <sup>٤٢٩</sup> <sup>٤٣٠</sup> <sup>٤٣١</sup> <sup>٤٣٢</sup> <sup>٤٣٣</sup> <sup>٤٣٤</sup> <sup>٤٣٥</sup> <sup>٤٣٦</sup> <sup>٤٣٧</sup> <sup>٤٣٨</sup> <sup>٤٣٩</sup> <sup>٤٤٠</sup> <sup>٤٤١</sup> <sup>٤٤٢</sup> <sup>٤٤٣</sup> <sup>٤٤٤</sup> <sup>٤٤٥</sup> <sup>٤٤٦</sup> <sup>٤٤٧</sup> <sup>٤٤٨</sup> <sup>٤٤٩</sup> <sup>٤٥٠</sup> <sup>٤٥١</sup> <sup>٤٥٢</sup> <sup>٤٥٣</sup> <sup>٤٥٤</sup> <sup>٤٥٥</sup> <sup>٤٥٦</sup> <sup>٤٥٧</sup> <sup>٤٥٨</sup> <sup>٤٥٩</sup> <sup>٤٦٠</sup> <sup>٤٦١</sup> <sup>٤٦٢</sup> <sup>٤٦٣</sup> <sup>٤٦٤</sup> <sup>٤٦٥</sup> <sup>٤٦٦</sup> <sup>٤٦٧</sup> <sup>٤٦٨</sup> <sup>٤٦٩</sup> <sup>٤٧٠</sup> <sup>٤٧١</sup> <sup>٤٧٢</sup> <sup>٤٧٣</sup> <sup>٤٧٤</sup> <sup>٤٧٥</sup> <sup>٤٧٦</sup> <sup>٤٧٧</sup> <sup>٤٧٨</sup> <sup>٤٧٩</sup> <sup>٤٨٠</sup> <sup>٤٨١</sup> <sup>٤٨٢</sup> <sup>٤٨٣</sup> <sup>٤٨٤</sup> <sup>٤٨٥</sup> <sup>٤٨٦</sup> <sup>٤٨٧</sup> <sup>٤٨٨</sup> <sup>٤٨٩</sup> <sup>٤٩٠</sup> <sup>٤٩١</sup> <sup>٤٩٢</sup> <sup>٤٩٣</sup> <sup>٤٩٤</sup> <sup>٤٩٥</sup> <sup>٤٩٦</sup> <sup>٤٩٧</sup> <sup>٤٩٨</sup> <sup>٤٩٩</sup> <sup>٥٠٠</sup> <sup>٥٠١</sup> <sup>٥٠٢</sup> <sup>٥٠٣</sup> <sup>٥٠٤</sup> <sup>٥٠٥</sup> <sup>٥٠٦</sup> <sup>٥٠٧</sup> <sup>٥٠٨</sup> <sup>٥٠٩</sup> <sup>٥١٠</sup> <sup>٥١١</sup> <sup>٥١٢</sup> <sup>٥١٣</sup> <sup>٥١٤</sup> <sup>٥١٥</sup> <sup>٥١٦</sup> <sup>٥١٧</sup> <sup>٥١٨</sup> <sup>٥١٩</sup> <sup>٥٢٠</sup> <sup>٥٢١</sup> <sup>٥٢٢</sup> <sup>٥٢٣</sup> <sup>٥٢٤</sup> <sup>٥٢٥</sup> <sup>٥٢٦</sup> <sup>٥٢٧</sup> <sup>٥٢٨</sup> <sup>٥٢٩</sup> <sup>٥٣٠</sup> <sup>٥٣١</sup> <sup>٥٣٢</sup> <sup>٥٣٣</sup> <sup>٥٣٤</sup> <sup>٥٣٥</sup> <sup>٥٣٦</sup> <sup>٥٣٧</sup> <sup>٥٣٨</sup> <sup>٥٣٩</sup> <sup>٥٤٠</sup> <sup>٥٤١</sup> <sup>٥٤٢</sup> <sup>٥٤٣</sup> <sup>٥٤٤</sup> <sup>٥٤٥</sup> <sup>٥٤٦</sup> <sup>٥٤٧</sup> <sup>٥٤٨</sup> <sup>٥٤٩</sup> <sup>٥٥٠</sup> <sup>٥٥١</sup> <sup>٥٥٢</sup> <sup>٥٥٣</sup> <sup>٥٥٤</sup> <sup>٥٥٥</sup> <sup>٥٥٦</sup> <sup>٥٥٧</sup> <sup>٥٥٨</sup> <sup>٥٥٩</sup> <sup>٥٦٠</sup> <sup>٥٦١</sup> <sup>٥٦٢</sup> <sup>٥٦٣</sup> <sup>٥٦٤</sup> <sup>٥٦٥</sup> <sup>٥٦٦</sup> <sup>٥٦٧</sup> <sup>٥٦٨</sup> <sup>٥٦٩</sup> <sup>٥٧٠</sup> <sup>٥٧١</sup> <sup>٥٧٢</sup> <sup>٥٧٣</sup> <sup>٥٧٤</sup> <sup>٥٧٥</sup> <sup>٥٧٦</sup> <sup>٥٧٧</sup> <sup>٥٧٨</sup> <sup>٥٧٩</sup> <sup>٥٨٠</sup> <sup>٥٨١</sup> <sup>٥٨٢</sup> <sup>٥٨٣</sup> <sup>٥٨٤</sup> <sup>٥٨٥</sup> <sup>٥٨٦</sup> <sup>٥٨٧</sup> <sup>٥٨٨</sup> <sup>٥٨٩</sup> <sup>٥٩٠</sup> <sup>٥٩١</sup> <sup>٥٩٢</sup> <sup>٥٩٣</sup> <sup>٥٩٤</sup> <sup>٥٩٥</sup> <sup>٥٩٦</sup> <sup>٥٩٧</sup> <sup>٥٩٨</sup> <sup>٥٩٩</sup> <sup>٦٠٠</sup> <sup>٦٠١</sup> <sup>٦٠٢</sup> <sup>٦٠٣</sup> <sup>٦٠٤</sup> <sup>٦٠٥</sup> <sup>٦٠٦</sup> <sup>٦٠٧</sup> <sup>٦٠٨</sup> <sup>٦٠٩</sup> <sup>٦١٠</sup> <sup>٦١١</sup> <sup>٦١٢</sup> <sup>٦١٣</sup> <sup>٦١٤</sup> <sup>٦١٥</sup> <sup>٦١٦</sup> <sup>٦١٧</sup> <sup>٦١٨</sup> <sup>٦١٩</sup> <sup>٦٢٠</sup> <sup>٦٢١</sup> <sup>٦٢٢</sup> <sup>٦٢٣</sup> <sup>٦٢٤</sup> <sup>٦٢٥</sup> <sup>٦٢٦</sup> <sup>٦٢٧</sup> <sup>٦٢٨</sup> <sup>٦٢٩</sup> <sup>٦٣٠</sup> <sup>٦٣١</sup> <sup>٦٣٢</sup> <sup>٦٣٣</sup> <sup>٦٣٤</sup> <sup>٦٣٥</sup> <sup>٦٣٦</sup> <sup>٦٣٧</sup> <sup>٦٣٨</sup> <sup>٦٣٩</sup> <sup>٦٤٠</sup> <sup>٦٤١</sup> <sup>٦٤٢</sup> <sup>٦٤٣</sup> <sup>٦٤٤</sup> <sup>٦٤٥</sup> <sup>٦٤٦</sup> <sup>٦٤٧</sup> <sup>٦٤٨</sup> <sup>٦٤٩</sup> <sup>٦٥٠</sup> <sup>٦٥١</sup> <sup>٦٥٢</sup> <sup>٦٥٣</sup> <sup>٦٥٤</sup> <sup>٦٥٥</sup> <sup>٦٥٦</sup> <sup>٦٥٧</sup> <sup>٦٥٨</sup> <sup>٦٥٩</sup> <sup>٦٦٠</sup> <sup>٦٦١</sup> <sup>٦٦٢</sup> <sup>٦٦٣</sup> <sup>٦٦٤</sup> <sup>٦٦٥</sup> <sup>٦٦٦</sup> <sup>٦٦٧</sup> <sup>٦٦٨</sup> <sup>٦٦٩</sup> <sup>٦٧٠</sup> <sup>٦٧١</sup> <sup>٦٧٢</sup> <sup>٦٧٣</sup> <sup>٦٧٤</sup> <sup>٦٧٥</sup> <sup>٦٧٦</sup> <sup>٦٧٧</sup> <sup>٦٧٨</sup> <sup>٦٧٩</sup> <sup>٦٨٠</sup> <sup>٦٨١</sup> <sup>٦٨٢</sup> <sup>٦٨٣</sup> <sup>٦٨٤</sup> <sup>٦٨٥</sup> <sup>٦٨٦</sup> <sup>٦٨٧</sup> <sup>٦٨٨</sup> <sup>٦٨٩</sup> <sup>٦٩٠</sup> <sup>٦٩١</sup> <sup>٦٩٢</sup> <sup>٦٩٣</sup> <sup>٦٩٤</sup> <sup>٦٩٥</sup> <sup>٦٩٦</sup> <sup>٦٩٧</sup> <sup>٦٩٨</sup> <sup>٦٩٩</sup> <sup>٧٠٠</sup> <sup>٧٠١</sup> <sup>٧٠٢</sup> <sup>٧٠٣</sup> <sup>٧٠٤</sup> <sup>٧٠٥</sup> <sup>٧٠٦</sup> <sup>٧٠٧</sup> <sup>٧٠٨</sup> <sup>٧٠٩</sup> <sup>٧١٠</sup> <sup>٧١١</sup> <sup>٧١٢</sup> <sup>٧١٣</sup> <sup>٧١٤</sup> <sup>٧١٥</sup> <sup>٧١٦</sup> <sup>٧١٧</sup> <sup>٧١٨</sup> <sup>٧١٩</sup> <sup>٧٢٠</sup> <sup>٧٢١</sup> <sup>٧٢٢</sup> <sup>٧٢٣</sup> <sup>٧٢٤</sup> <sup>٧٢٥</sup> <sup>٧٢٦</sup> <sup>٧٢٧</sup> <sup>٧٢٨</sup> <sup>٧٢٩</sup> <sup>٧٣٠</sup> <sup>٧٣١</sup> <sup>٧٣٢</sup> <sup>٧٣٣</sup> <sup>٧٣٤</sup> <sup>٧٣٥</sup> <sup>٧٣٦</sup> <sup>٧٣٧</sup> <sup>٧٣٨</sup> <sup>٧٣٩</sup> <sup>٧٤٠</sup> <sup>٧٤١</sup> <sup>٧٤٢</sup> <sup>٧٤٣</sup> <sup>٧٤٤</sup> <sup>٧٤٥</sup> <sup>٧٤٦</sup> <sup>٧٤٧</sup> <sup>٧٤٨</sup> <sup>٧٤٩</sup> <sup>٧٥٠</sup> <sup>٧٥١</sup> <sup>٧٥٢</sup> <sup>٧٥٣</sup> <sup>٧٥٤</sup> <sup>٧٥٥</sup> <sup>٧٥٦</sup> <sup>٧٥٧</sup> <sup>٧٥٨</sup> <sup>٧٥٩</sup> <sup>٧٦٠</sup> <sup>٧٦١</sup> <sup>٧٦٢</sup> <sup>٧٦٣</sup> <sup>٧٦٤</sup> <sup>٧٦٥</sup> <sup>٧٦٦</sup> <sup>٧٦٧</sup> <sup>٧٦٨</sup> <sup>٧٦٩</sup> <sup>٧٧٠</sup> <sup>٧٧١</sup> <sup>٧٧٢</sup> <sup>٧٧٣</sup> <sup>٧٧٤</sup> <sup>٧٧٥</sup> <sup>٧٧٦</sup> <sup>٧٧٧</sup> <sup>٧٧٨</sup> <sup>٧٧٩</sup> <sup>٧٨٠</sup> <sup>٧٨١</sup> <sup>٧٨٢</sup> <sup>٧٨٣</sup> <sup>٧٨٤</sup> <sup>٧٨٥</sup> <sup>٧٨٦</sup> <sup>٧٨٧</sup> <sup>٧٨٨</sup> <sup>٧٨٩</sup> <sup>٧٩٠</sup> <sup>٧٩١</sup> <sup>٧٩٢</sup> <sup>٧٩٣</sup> <sup>٧٩٤</sup> <sup>٧٩٥</sup> <sup>٧٩٦</sup> <sup>٧٩٧</sup> <sup>٧٩٨</sup> <sup>٧٩٩</sup> <sup>٨٠٠</sup> <sup>٨٠١</sup> <sup>٨٠٢</sup> <sup>٨٠٣</sup> <sup>٨٠٤</sup> <sup>٨٠٥</sup> <sup>٨٠٦</sup> <sup>٨٠٧</sup> <sup>٨٠٨</sup> <sup>٨٠٩</sup> <sup>٨١٠</sup> <sup>٨١١</sup> <sup>٨١٢</sup> <sup>٨١٣</sup> <sup>٨١٤</sup> <sup>٨١٥</sup> <sup>٨١٦</sup> <sup>٨١٧</sup> <sup>٨١٨</sup> <sup>٨١٩</sup> <sup>٨٢٠</sup> <sup>٨٢١</sup> <sup>٨٢٢</sup> <sup>٨٢٣</sup> <sup>٨٢٤</sup> <sup>٨٢٥</sup> <sup>٨٢٦</sup> <sup>٨٢٧</sup> <sup>٨٢٨</sup> <sup>٨٢٩</sup> <sup>٨٣٠</sup> <sup>٨٣١</sup> <sup>٨٣٢</sup> <sup>٨٣٣</sup> <sup>٨٣٤</sup> <sup>٨٣٥</sup> <sup>٨٣٦</sup> <sup>٨٣٧</sup> <sup>٨٣٨</sup> <sup>٨٣٩</sup> <sup>٨٤٠</sup> <sup>٨٤١</sup> <sup>٨٤٢</sup> <sup>٨٤٣</sup> <sup>٨٤٤</sup> <sup>٨٤٥</sup> <sup>٨٤٦</sup> <sup>٨٤٧</sup> <sup>٨٤٨</sup> <sup>٨٤٩</sup> <sup>٨٥٠</sup> <sup>٨٥١</sup> <sup>٨٥٢</sup> <sup>٨٥٣</sup> <sup>٨٥٤</sup> <sup>٨٥٥</sup> <sup>٨٥٦</sup> <sup>٨٥٧</sup> <sup>٨٥٨</sup> <sup>٨٥٩</sup> <sup>٨٦٠</sup> <sup>٨٦١</sup> <sup>٨٦٢</sup> <sup>٨٦٣</sup> <sup>٨٦٤</sup> <sup>٨٦٥</sup> <sup>٨٦٦</sup> <sup>٨٦٧</sup> <sup>٨٦٨</sup> <sup>٨٦٩</sup> <sup>٨٧٠</sup> <sup>٨٧١</sup> <sup>٨٧٢</sup> <sup>٨٧٣</sup> <sup>٨٧٤</sup> <sup>٨٧٥</sup> <sup>٨٧٦</sup> <sup>٨٧٧</sup> <sup>٨٧٨</sup> <sup>٨٧٩</sup> <sup>٨٨٠</sup> <sup>٨٨١</sup> <sup>٨٨٢</sup> <sup>٨٨٣</sup> <sup>٨٨٤</sup> <sup>٨٨٥</sup> <sup>٨٨٦</sup> <sup>٨٨٧</sup> <sup>٨٨٨</sup> <sup>٨٨٩</sup> <sup>٨٩٠</sup> <sup>٨٩١</sup> <sup>٨٩٢</sup> <sup>٨٩٣</sup> <sup>٨٩٤</sup> <sup>٨٩٥</sup> <sup>٨٩٦</sup> <sup>٨٩٧</sup> <sup>٨٩٨</sup> <sup>٨٩٩</sup> <sup>٩٠٠</sup> <sup>٩٠١</sup> <sup>٩٠٢</sup> <sup>٩٠٣</sup> <sup>٩٠٤</sup> <sup>٩٠٥</sup> <sup>٩٠٦</sup> <sup>٩٠٧</sup> <sup>٩٠٨</sup> <sup>٩٠٩</sup> <sup>٩١٠</sup> <sup>٩١١</sup> <sup>٩١٢</sup> <sup>٩١٣</sup> <sup>٩١٤</sup> <sup>٩١٥</sup> <sup>٩١٦</sup> <sup>٩١٧</sup> <sup>٩١٨</sup> <sup>٩١٩</sup> <sup>٩٢٠</sup> <sup>٩٢١</sup> <sup>٩٢٢</sup> <sup>٩٢٣</sup> <sup>٩٢٤</sup> <sup>٩٢٥</sup> <sup>٩٢٦</sup> <sup>٩٢٧</sup> <sup>٩٢٨</sup> <sup>٩٢٩</sup> <sup>٩٣٠</sup> <sup>٩٣١</sup> <sup>٩٣٢</sup> <sup>٩٣٣</sup> <sup>٩٣٤</sup> <sup>٩٣٥</sup> <sup>٩٣٦</sup> <sup>٩٣٧</sup> <sup>٩٣٨</sup> <sup>٩٣٩</sup> <sup>٩٤٠</sup> <sup>٩٤١</sup> <sup>٩٤٢</sup> <sup>٩٤٣</sup> <sup>٩٤٤</sup> <sup>٩٤٥</sup> <sup>٩٤٦</sup> <sup>٩٤٧</sup> <sup>٩٤٨</sup> <sup>٩٤٩</sup> <sup>٩٥٠</sup> <sup>٩٥١</sup> <sup>٩٥٢</sup> <sup>٩٥٣</sup> <sup>٩٥٤</sup> <sup>٩٥٥</sup> <sup>٩٥٦</sup> <sup>٩٥٧</sup> <sup>٩٥٨</sup> <sup>٩٥٩</sup> <sup>٩٦٠</sup> <sup>٩٦١</sup> <sup>٩٦٢</sup> <sup>٩٦٣</sup> <sup>٩٦٤</sup> <sup>٩٦٥</sup> <sup>٩٦٦</sup> <sup>٩٦٧</sup> <sup>٩٦٨</sup> <sup>٩٦٩</sup> <sup>٩٧٠</sup> <sup>٩٧١</sup> <sup>٩٧٢</sup> <sup>٩٧٣</sup> <sup>٩٧٤</sup> <sup>٩٧٥</sup> <sup>٩٧٦</sup> <sup>٩٧٧</sup> <sup>٩٧٨</sup> <sup>٩٧٩</sup> <sup>٩٨٠</sup> <sup>٩٨١</sup> <sup>٩٨٢</sup> <sup>٩٨٣</sup> <sup>٩٨٤</sup> <sup>٩٨٥</sup> <sup>٩٨٦</sup> <sup>٩٨٧</sup> <sup>٩٨٨</sup> <sup>٩٨٩</sup> <sup>٩٩٠</sup> <sup>٩٩١</sup> <sup>٩٩٢</sup> <sup>٩٩٣</sup> <sup>٩٩٤</sup> <sup>٩٩٥</sup> <sup>٩٩٦</sup> <sup>٩٩٧</sup> <sup>٩٩٨</sup> <sup>٩٩٩</sup> <sup>١٠٠٠</sup> <sup>١٠٠١</sup> <sup>١٠٠٢</sup> <sup>١٠٠٣</sup> <sup>١٠٠٤</sup> <sup>١٠٠٥</sup> <sup>١٠٠٦</sup> <sup>١٠٠٧</sup> <sup>١٠٠٨</sup> <



أما المقالات الشرعية التي تشهد بأن السماء شرعاً هي السكرية البخارية لكل أرض يوشك أن تكون طوائف عشرة .  
الطائفة الأولى

مانطق من الأخبار بأن السماء مخلوقة من البخار ، وحيثما كانت بينة المبينة مع مباني الحكمة القديمة اضطربت كلمات المحققين من علمائنا في تفسيرها فأولوها الى معان لا يخفى ما فيها على من تأمل في خوافيها ، وتلك الأخبار الناطقة بما احتملته كثيرة منها :

١ - في بحار الأنوار والانوار النعمانية والعيون والعلل والخصال وتفسير البرهان ونور الثقلين وتفسير الصافي وغيرها مسند الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن الشامي سأله عن أول ما خلقه الله تعالى ؟ فقال : خلق النور قال : فهم خلقت السماوات ؟ قال : من بخار الماء . . .

٢ - في تفسير القمي والبحار والانوار النعمانية وغيرها في ضمن خبر طويل قال : « فتار من الماء بخار كالدخان تخلق منه السماوات » .

٣ - في البحار والدر المنثور عن ابن عباس صاحب النبي (ص) : « ان الله اجري الماء على النار فيبخر البحر فصعد في الهواء فجعل السماوات منه »  
٤ - في شرح الكيديرى قطب الدين على نهج البلاغة قال : ورد في الخبر « ان الله تعالى لما أراد خلق السماء والارض خلقت جوهرأ أخضر ثم ذوبه فصار ماء مضطرباً ، ثم اخرج منه بخاراً كالدخان تخلق منه السماء كما قال تعالى ﴿ ثم استوى الى السماء وهي دخان ﴾ . . . » .

٥ - في البحار والدر المنثور عن ابن عباس قال : « وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء ففتقت منه السماوات » .

٦ - في تفسير الفرات والبحار عن أمير المؤمنين علي (ع) انه قال في

خبر طويل : « ان الله بدله ان يخلق الخلق فضرب بأمواج البحور فتار منها مثل الدخان كأعظم ما يكون من خلق الله ، فبنا بها سماء ارتقا ، الى أن قال عليه السلام » ثم استوى الى السماء وهى دخان من ذلك الماء الذى انشأ من تلك البحور . »  
والظاهر لى وللجمهور من هذا الدخان انه البخار المشابه للدخان ، اذ لا يرتفع من الماء الا البخار الغليظ الشبيه بالدخان كما سيأتى .

ونظير هذه الأخبار ما ورد فى شرح كون السماء بجرأ مسجوراً أو ماء آ مكفوفاً أى ممنوعاً من السيلان . قال ابن ابى الحديد فى شرح النهج فى قول على عليه السلام : « والجو المكفوف » ما نصه : ويمر فى كلامه عليه السلام نحو هذا وأن السماء هواء أو ماء جامد ، ولا يخفك أن البخار مناسب لأن يعبر عنه بالماء الجامد والهواء الجامد معا .

اقول : سيأتى ذكر اخبار بذلك ترى ، ولنقتطف خطبة على عليه السلام فى ذلك اذ يقول بعد ذكر الأرض : « ثم انشأ سبحانه فوق الأجواء وسكانك الهواء فأجرى فيها ماءً متلاطماً تياره ، حمله على متن الريح العاصفة » .

### الطائفة الثانية

ما نطق بخلق السماوات من الدخان ، وهو كثير ايضا نذكر منها :  
١ قال تعالى : ﴿ ثم استوى الى السماء وهى دخان ﴾ (١) خصوصاً على القول باستيناف جملة ﴿ وهى دخان ﴾ كما لا يخفى . وسأذكر أن المراد من الدخان هو البخار المصطلح عند المتأخرين .

٢ - فى الكافى والوافى والبحار وغيرها من كتب الأخبار بسند صحيح عن محمد بن مسلم عن الامام الخامس محمد الباقر عليه السلام فى خبر خلق السماء انه

قال : « كان كل شيء ماء وكان عرشه على الماء فأمر الله تعالى الماء فاضطرم ناراً ثم امر النار فخدمت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله السماوات من ذلك الدخان وخلق الأرض من الرماد » (١)

٣- في تفسير القمي وغيره في خبر خلق السماء فقال تعالى للدخان : « اجمد ، جمد .

٤- في الكافي والوافي والبحار مسنداً عن الامام الباقر محمد بن علي عليه السلام في خبر خلق السماوات والأرض قال : « حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية » الى أن قال : « ثم طواها فوضعها فوق الأرض . . .

٥- في تفسير الثعلبي وغيره : « أن الله سبحانه لما أراد أن يخلق السماوات السبع والأرضين السبع خلق جوهره مثل السماوات السبع والأرضين السبع ثم نظر اليها نظره هيبه فصارت ماء ، ثم نظر إلى الماء فعلى وارتفع وعلاه زبد ودخان ، فخلق من الزبد الأرض ومن الدخان السماء ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ثم استوى الى السماء وهي دخان ﴾ .

اقول : احتمال أن يكون المراد من مثل السماوات والأرضين اي في اصل مادة الخلق في الحجم أو نحوها من الصفات .

٦- روى جماعة : « ان الله تعالى لما خلق الأرض ثار منها دخان فذلك قوله تعالى : ﴿ ثم استوى الى السماء وهي دخان ﴾ .

٧- في تفسير القمي والكافي كتاب الحج والأنوار النعمانية وبحار الأنوار وتفسير العياشي وغيرها بالاسناد عن الامام جعفر بن محمد الباقر عليه السلام

(١) اشارة الى برودة السديم بعد شدة حرارته كما يعتقد (لابلاس)

انه قال في حديث : « نخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار نخلق منه السماء » .

٨ - في البحار من جملة حديث : « فأخرج من الماء دخاناً وطينا وزبداً فأمر الدخان فعلا وسمى ونما نخلق منه السماوات وخلق من الطين الأرضين » .

٩ - في البحار والدر المنثور عن حبة العرنى قال : سمعت علياً عليه السلام ذات يوم يحلف : « والذي خلق السماء من دخان وماء » .

١٠ - في البحار وغيره الأخبار وعلل الشرائع والخصال في مسائل الشامي عن أمير المؤمنين (ع) انه قال في جملة ما قال : « واسم الدنيا ريفها وهي من دخان وماء » .

١١ - في تفسير القمي وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في خبر طويل : « فأرسل الله الرياح على الماء فارتفع منه دخان وعلى فوق الزبد نخلق من دخانه السماوات السبع وخلق من زبده الأرضين السبع فبسط الأرض على الماء » .

١٢ - في البحار عن ابن عباس وابن مسعود صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ان الله عز وجل كان عرشه على الماء ، الى ان قال : « أخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء فسمي عليه فسماها سماء » . ورواه المسعودي في كتاب مروج الذهب ايضاً . اقول الظاهر لي من مجموع هذه الاخبار ان المراد من هذا الدخان هو البخار ، غايته ان البخار والدخان اذ كانا من منشأ واحد او متشابهين في العرف وبدوا للنظر اطلق اسم الدخان على البخار .

ويؤيدني في قولي هذا ما قاله المسعودي في مروج الذهب والفاضل ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة : ان المفسرين اتفقوا على ان الدخان الذي تكونت السماء منه كان عن تنفس الماء وتبخيره بسبب توجهه .

وقال ابن ميثم : والدخان في الحقيقة بخار والمشابهة الحسية في الصورة موجودة بين الدخان والبخار .

ويؤيدني أيضا قول أبي البقاء في كلياته : ان كل دخان يسطع من ماء حار فهو بخار ، وكذلك من الندى .

وايضا ما في بعض اخبار بحار الأنوار والدر المنثور في قوله تعالى : ﴿ ثم استوى الى السماء وهي دخان ﴾ : فكان ذلك الدخان من تنفس الماء . وايضا تصريح بعض الأخبار بخروج بخار من الماء كالدخان فخلقت السماء منه - كالخبر الثاني والرابع والسادس من الطائفة الأولى - فيدل على انه من غلظته كان شبيهه الدخان لا الدخان الحقيقي .

وايضا نفس خروج الدخان من الماء - كما تكرر ذكره - يدل على كونه في الحقيقة بخاراً اذ لا يخرج من الماء غير البخار .

الى غير ذلك من الشواهد الواضحة ، فتتضح ارادة البخار من اسم الدخان وقد نطقت جملة من هذه الأخبار بأن السموات السبع المحيطة بالأرضين السبع بأسرها مخلوقة من البخار ، وسأنقل كلمات الحكماء الذين شاهدوا في اراضى كرات السيارات كرات بخارية عظيمة ، فيكون المعنى الذى قوينا احتمالاه في حقيقة السموات معنى معقولا مسلما موافقا لجميع ظواهر الشريعة الاسلامية .

### الطائفة الثالثة

الأخبار الناطقة بأن السماء مخلوقة من البحر او من الماء المنجمد أو من الموج المكثوف اى الممنوع من السيولان لجوده ، والكل ناظر الى معنى واحد ، وهى :

١ - في كتاب العلال والعيون والحصل والبحار وغيرها مسنداً عن امير المؤمنين علي (ع) حين سأله عن سماء الدنيا مم خلقت ؟ قال (ع) : « من موج مكفوف » وفي بعض الأخبار : « من بحر مكفوف » والمراد واحد كما لا يخفى .

٢ - في نهج البلاغة وغيره عن الامام علي بن ابي طالب (ع) انه قال في خطبة ذكر فيها تكوين السماء من موج البحار : « فرفعه في الهواء منفثق وجو منهفق فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجا مكفوفاً وعليهن سقفا محفوظاً وسما مرفوعاً . . . » . أى جعل الطرف الأسفل من كل سماء موجاً ممنوعاً من الهبوط والسيلان ، والطرف الأعلى مثل السقف محفوظاً او حافظاً عن وصول الأذخنة والكتافات الارضية والشياطين وغيرها .

٣ - في الدعاء المأثور - كما في الدر المنثور وبحار الأنوار وغيرها - : « وامرت الماء فجمد في الهواء فجعلت منه سبعة وسميته السهوات » .

٤ - في مسائل عبد الله بن سلام المروية في كتاب البحار وغيره انه سأل النبي ﷺ عن سماء الدنيا مم خلقت ؟ قال ﷺ : « من موج مكفوف » قال : وما الموج المكفوف ؟ قال : يابن سلام ماء قائم لا اضطراب له وكان في الأصل دخانا . قال : صدقت يا محمد .

٥ - في الدر المنثور والسماء والعالم من كتاب بحار الأنوار عن النبي ﷺ انه سمي سجابة مرت عليه (الغيابة) ثم قال : « وان فوق ذلك موج مكفوف وسقف محفوظ ، وان فوق ذلك سماء اخرى ، وان بينهما مسيرة خمسمائة عام » .

٦ - وفيها ايضا عن ابن عباس انه قال : قال رجل : يا رسول الله ما هذا السماء ؟ قال ﷺ : « هذا موج مكفوف عنكم » .

قال عليه السلام : « هذا موج مكفوف عنكم » .

٧ - وفيهما أيضاً عن الربيع بن انس قال : « السماء الدنيا موج مكفوف »  
وهكذا غيرها من الأخبار المصرحة بالمعنى المختار المفسرة بالموج  
المكفوف أو البحر المكفوف ، أى المنوع من السيلان كما فسرناه .  
ولعمرك ان الظواهر الاسلامية لا تجدها تلاثم وتنطق الامع الترتيب  
الذى قويناه نحن .

#### الطائفة الرابعة

مادل على ان السماء معدن الماء مثل قوله تعالى : ﴿ ففتحنا أبواب السماء  
بماء منهمر ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة  
تنزيلاً ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ وانزلنا من السماء ماء ﴾ (٣) وغيرها من الآيات  
الكثيرة الناطقة بأن المياه والأمطار معدنها السماء - اعنى كرة البخار - فهى  
وان كانت مجمع الرطوبات الصاعدة الا ان ذلك لا ينافى اجتماع الرطوبات وقتاً  
ما فى موضع ثم تتقاطر الى السحاب ، كما قد يتقاطر الندى على وجه الارض  
فيناسب عندئذ ماورد فى بعض كلمات شرعنا الأقدس : « ان المطر ينزل من  
السماء الى السحاب والسحاب يغربله » .

فهذه الآيات مرافقة لما اخترناه ومطابقة لباقي ظواهر الشريعة ، ومناسبة  
لما استقر عليه رأى الحكماء المحققين من المتأخرين .

(١) سورة القمر آية ١١ .

(٢) سورة الفرقان آية ٢٥ .

(٣) سورة المؤمنون آية ١٨ .

وأما القدماء فاذا كانوا يفسرون السماوات السبع بأفلاك السيارات وكانت الأفلاك عندهم منزهة عن العناصر لا جرم كانوا يؤولون لفظ السماء المذكور في مثل هذه الآيات والروايات بالجهة العالية .

ومما يصرح بأن السماء معدن الماء مارواه المجلسي في كتاب بحار الأنوار والصدوق في كتاب علل الشرائع وغيرهما في غيرهما انه سأل يهودى أمير المؤمنين علياً عليه السلام : لم سميت السماء سماءً ؟ فقال : « لأنها وسم الماء - يعنى معدن الماء » وكل من روى هذا الخبر جعل جملة « يعنى معدن الماء » جزءاً من الرواية ومنه أيضاً ماروى في تفسير قوله تعالى : ﴿ كَانَتَا تَرْقًا فَفْتَقْنَاهُمَا ﴾ (١) :

« ان الله تعالى فتق الأرض بالخضر والسماء بالمطر . .

والظواهر الشرعية بأسرها مصرحة بأن المطر من السماء ، ولا كلام لأحد في ذلك ولكن ترتيب القدماء كان يقتضى تأويل لفظة السماء المذكورة في تلك الظواهر الى جهة العلو ، وأما ترتيبنا فلا يقتضى الاحمل للفظ على معناه الشرعى والعرفى الموافق لنفس الأمر .

#### الطائفة الخامسة

الأخبار الكثيرة فضلاً عن الآيات الدالة بأجمعها على تقدم خلق الأرضين على السماوات ، واذا كانت تلك الأخبار من السكثرة بمثابة يصعب علينا سردها فلنكتفى ببعض الآيات ، ومن طلب الزيادة والتكميل فشانه استقراء مواضعها :

قال الله تعالى : ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى الى



السماء فسواهن ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين . ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا ائتينا طائعتين﴾ (٢) فان لفظة (ثم) تفيد الترتيب مع التراخي .

وقد تقدم النص عن أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك في جملة خطبة له أوردناها في الطائفة الاولى ، وقد قال ابن أبي الحديد في أوائل شرح النهج مفسراً لقول على عليه السلام ما نصه : ظاهر كلامه يقتضى ان خلق السموات بعد خلق الارض . . الى ان قال : وهذا قول قد ذهب اليه جماعة من أهل المسئلة واستدلوا عليه بالآيتين . .

ولما كانت الظواهر الاسلامية بأسرها ناطقة بتأخر خلق السماء عن الأرض أخذ المحققون من القدماء يتقولون أنواع الأقاويل في مقام علاجها بالتأويل من جهة مخالفتها لمباني الحكمة القديمة ، فان من ضروريات مسائلها تقدم وجود الفلكيات على وجود الأرضيات بجميع أقسام التقدم المعروفة عندهم ذاتاً وشاناً ودهراً وزماناً وطبعاً ومكاناً .

وأما على تفسير السماء بكرة البخار - كما استفدناه من الآيات والأخبار - فلا بد من تأخر خلق السماء عن الأرض ، فان الكرة البخارية حول الارض لا تحصل الا من تبخير جرم الارض وتبخير المياه القاطنة عليها والرطوبات المنبثة فيها ، سواء كان هذا التبخير بسبب الحرارة الداخلية الارضية التي منزلتها من الارض منزلة الكبد من الحيوان أو بسبب الحرارة الخارجية الحادثة فيها من حرركاتها المختلفة على نفسها وحول غيرها ، ولا سيما الحرارة

المرسلة اليها من الشمس وغيرها ، فيكون خلق الكرة البخارية السماوية متأخراً بجميع اقسام التأخر عن خلق الكرة الأرضية ، كما هو المستفاد من الظواهر الاسلامية .

### الطائفة السادسة

الأخبار الدالة على ان هذه الخضرة المبصرة من الجو هي لون السماء ، هذا والمحققون من حكماء المتقدمين والمتأخرين متوافقون في ثبوت هذه الخضرة الميناوية للكرة البخارية الأرضية ، وباعتبارها يسمون الجو المحيط بهالمناء ( القبة الزرقاء ) .

وقد اوردت اخباراً كثيرة في رسالة ( جبل قاف ) تنطق بثبوت هذه الخضرة اللازوردية لجرم السماء .

فاذا تحقق ان ما يدعونه القدماء سماءً لا يجوز اتصافه بلون قط وثبت ان هذا اللون انما يحصل في الكرة البخارية تبين انها هي المقصودة من اسم السماء .

قال المحقق نصير الدين الطوسي في التذكرة : وقالوا ( يعنى الحكماء ) الزرقة التي يظن الناس انها لون السماء فانها تظهر في كرة البخار ، لأنه لما كان الألف منه اشد صموداً من الأكتشف كانت الأجزاء القريبة من سطح كرة البخار اقل قبولا للضوء من الأجزاء القريبة من الأرض لكثرة البعد واللطافة ولهذا تكون كالمظلمة بالنسبة الى هذه الأجزاء ، فيرى الناظر في كرة البخار لوناً متوسطاً بين الضياء والظلام .

وقال الفيلسوف الشهير ( فلا ماريون ) الفرقنساوى ما معناه : ان الخضرة المتوهمة في الجو هي لون كرة ( اتمسفر ) المحيطة بأرضنا كطبقة مهلومة الشخن والهواء المتراكم اذا اشتد صفاؤه ظهر مع الخضرة والزرقة ، كما ان الماء

المتراكم كماء البحر اذا اشتد صفاؤه ظهر بلون الخضرة مع انه ليس بذي لون عندما يقل .

اقول : ويناسب المقام غير الاخبار التي مضت الخبر المروى في تفسير القمي عند بيان خلق السماء قال : « وكانت السماء خضراء على لون الماء العذب » وفي بعض النسخ « لون الماء الأخضر » .

وكذا الخبر المروى في الأنوار النعمانية : « ان الله سبحانه خلق بحراً بين السماء والأرض وامسكه بقدرته (١) وهذه الخضرة التي نراها هي خضرة ماء ذلك البحر » .

وكذا الخبر المروى في الدر المنثور والجزء الرابع عشر من بحار الأنوار عن سلمان الفارسي : « ان السماء الدنيا من زمردة خضراء واسمها رفيعا » .

وكذا الخبر المروى عن الشعبي انه قال : كتب ابن عباس الى ابي الجدر حين سأل عن السماء من اى شيء هي ؟ فكتب اليه : « ان السماء من موج مكفوف » .

والمقصود متضح بحمد الله تعالى عند من له ادنى بصيرة .

#### الطائفة السابعة

الأخبار الدالة على ان السماء تحت مدار الكواكب ، وهي :

١ - رواية جابر الأنصاري المذكورة في تفسير القمي وغيره في قوله

تعالى : ﴿ انى رأيت احد عشر كوكباً ﴾ (٢) قال من بعد ذكر النجوم :

(١) اشارة الى القوة الجاذبية العامة كما حققناها .

(٢) سورة يوسف آية ٤ .

« وكل هذه النجوم محيطة بالسما » .

فان النجوم على كل حال لا تكاد تحيط بشيء الا باعتبار مدارتها ، فالمراد ان هذه النجوم في مسيرها محيطة بالسما ودائرة حولها . ولا يستقيم هذا المعنى الا على تفسير السما بالكرة البخارية الأرضية .

وبهذا التمهيد السديد نجمع بين ماوردان السما تحت الفلك وبين ما ورد بخلافه من ان الفلك تحت السما ، فان امثال هذه النقليات كانت محسوبة في عداد المتناقضات لكننا نصصح الجميع بتفسيرنا السما بكرة البخار من كل ارض سيارة ، وبتفسيرنا الفلك بمدار السيار ومجراه كما شرحته في مسألة تحقيق الفلك ، وعلى هذا تكون السما من كل ارض تحت فلك وفوق فلك - فافهم .

٢ - ما وجدته في بعض اخبار البحار عن الدر المنشور : « ان القمر والرجوم فرق السما الدنيا » ولا يستقيم ذلك ايضاً الا على تفسير السما الدنيا بالكرة البخارية الأرضية . فان الحكمة القديمة تحكم بكون القمر في السما الدنيا - اى الفلك الأول - لا فوقه ، وترى استحالة كون الرجوم الا تحت افلاك النجوم ، وسوف اتلو عليك شواهد كون السما الدنيا هي الكرة البخارية الأرضية في مسألة المذنبات .

وزبدة القول ان شتات الاخبار والمضامين المنقولة في الشريعة الاسلامية لا يجمعها ولا يتكفل تأليفها وتصحيحها نظام وترتيب الالترتيب الذى ذكرته وشرحته في هذا الكتاب .

### الطائفة الثامنة

جمل شرعية ترشدنا الى ان الهواء ينتهي محده ومنتها الى السما وهو

مشيدها ، وهي :

١ - في دعاء يعقوب النبي عليه السلام المروى في تفسير سورة يوسف عليه السلام من كتاب تفسير القمي : « يامن شيد السماء بالهواء وكبس الأرض على الماء ، والكل يعلمون ان الكرة البخارية قائمة ومشيدة بالهواء ، بخلاف السماء المفسر عند القدماء ، فانه غير منوط ولا مربوط بشيء من الهواء .

٢ - قول علي عليه السلام في بعض خطبه المشهورة في صفة السماء : « وامسكها من ان تمور في خراق الهواء بأيده ، وامرها ان تقف مستسلمة لأمره ، وهذا يدل ايضاً على وقوف السماء وسكونها من الحركة ، وهذا يناسب كونها الكرة البخارية الواقفة بنفسها الجارية بمتابعة الأرض ، ولا يستقيم مع تفسير السماء بأفلاك القدماء التي لا تنفك عندهم من الحركة الذاتية . و (المور) اضطراب الجسم السائل ، كما ان (الميد) اضطراب الجسم الجامد .

٣ - وقال علي عليه السلام في اول خطب النهج : « في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر » فان المراد من السقف هنا هو سماء الدنيا فاذا كان سائراً فقد ناقض ما دل على وقوفه وثباته ، ولا يزول هذا التناقض الا بما قلناه في حقيقة السهوات وترتيبهن ، فان الكرة البخارية المحيطة بأرضنا واقفة ثابتة بالنظر الى اتصالها بأرضنا ليس لها في ذاتها تحرك قط حينما هي سائرة بمشايعة الأرض ومتابعتها في الفضاء حول مركز الشمس .

٤ - قال الامام الحسين (ع) في دعاء عرفة المروى في البحار وبلد الامين للكفعمي والصحيفة الحسينية وغيرها : « يامن كبس الأرض على الماء وسد الهواء بالسماء ، وفي بعض النسخ « شيد » مكان « سد » بتصحيف فيه ، وعلى كلا الفرضين يتأيد ما نقصده كما لا يخفى . واما سد الهواء بالسماء فظاهره احاطة السماء بكرة الهواء من دون فصل ، وذلك غير متجه على ترتيب القدماء ،

فإنهم يرون كرة الماء فاصلة بين كرة الهواء والفلك الأول .  
 ه - في كتاب البحار عن أمير المؤمنين علي (ع) انه قال في ضمن خبر  
 طويل : « وسد الهواء بين الأرض والسماء » وهو صريح فيما اشرنا نحوه .  
 ولا يذهب عليك ان الاحتمال الآخر كامنة في هذه الجملة ، ولكن  
 المختار منها اوفق بظواهر السياق واجمع لثبات باقى المضامين المنقولة وانسب  
 مع التحقيقات المقبولة .

### الطائفة التاسعة

ما دل من الآيات والروايات على ان السماوات اطباق وطبقات بناء  
 على ما استفادته جمع من علمائنا القدماء وادعوا ظهور تلك الظواهر فى انفصال  
 السماوات وفراغ فرجها :

(منهم) العلامة المجلسى (ره) فانه يقول فى رسالته الاعتقادية :  
 « ويجب ان تعتقد ان السماوات غير متطابقة ، بل من كل سماء الى سماء  
 خمسمائة عام ، وما بينهما مملوء من الملائكة » .

(ومنهم) المحدث الجليل السيد نعمة الله الجزائرى فى شرحه على الصحيفة  
 السجادية عند قول الامام السجاد (ع) : « اطباق سماواتك » قال السيد :  
 يدل هذا وغيره من الاخبار على ان ما بين السماوات فرج واسعة ، فقول  
 الرياضيين بالمماسية بين محذب كل واحد مسع مقعر الآخر باطل ، وتأويل  
 الاخبار لتتطبق على ذلك القول اشد بطلاناً .

اقول : ويعجبني شدة تمسك هذا السيد الحافظ بظواهر كلمات الشريعة  
 وشدة كراهته من العدول عن ظاهر شرعه الى مطالب الفلاسفة من قبل ان  
 يقطع بصحتها ، ومنشأ هذه الخصلة الفاضلة قوة اليقين باستحكام هذا الدين

ثبتنا الله تعالى عليه حتى نرجع اليه وينبغي لجميع المتدينين أيضاً ان لا يستسهلوا العدول عن ظواهر الشريعة المقدسة ومعلوماتها القيمة الى ما يخالفها من مطالب الفلسفة وغيرها جديدها وتليدها ، الا اذا اتضحت الحقيقة ونهضت عليها البراهين القوية ، فمئذ ذلك يحسن ارتكاب التأويل في الظواهر المنقولة المعارضة مع الحقائق المعقولة ، وذلك بحكم من العقول وترخيص من الله تعالى والرسول

### الطائفة العاشرة

ما ذكر في الأدعية والكلمات المأثورة عن أوصياء نبينا محمد ﷺ ان السماوات والأرضين ذوات أوزان وميلان خفة وثقلا ، مثل الدعاء المروى عن الإمام السجاد عليه السلام حيث قال : « سبحانك تعلم وزن السماوات ، سبحانك تعلم وزن الأرضين ، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر ، سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور ، سبحانك تعلم وزن النىء والهواء ، سبحانك تعلم وزن الريح كم هي من مثقال ذرة . . . »

روى هذا التسييح عنه عليه السلام جماعة كالفقيه محمد الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٩ في الصحيفة الثانية السجادية في الدعاء الخامس والخمسين قال : روى الزهرى عن سعيد بن المسيب .

والسيد نعمة الله الجزائى المتوفى سنة ١١١٢ فى شرحه على متعلقات الصحيفة السجادية قال : ان الشيخ الفقيه محمد بن مكى العاملى الشهيد سنة ٧٨٦ روى هذه الأدعية الملاحقة وذكر هذا التسييح منها .

أقول : وجدت هذا الدعاء بعينه فى سنة ١٣٣٥ هـ فى مجموعة كتب انساب وأدعية فى مكتبة سيدنا الحسن بن الهادى المحدث الكاظمى ، وكانت المجموعة بخط السيد محمد بن عزيز الله الحسينى بتاريخ يوم الاحد السادس من

شهر ذى الحجة الحرام سنة ٩٨٤ هـ .

ولا يخفى مخالفة ظاهرها مع مباني الفلسفة القديمة ، اذ الوزن عند أصحابها وعند العرف ليس الاميلان الجسم نحو مركزه ، فان كان مركزه علوياً كالنار والهواء سمي ميلانه خفة . وان كان مركزه سفلياً كالتراب والماء سمي ميلانه ثقلاً . ومن ذلك اتفقوا على نفي الوزن مطلقاً عن الفلكيات مطلقاً ، سواء أكان حاملاً كأصل جوهر الفلك أو كان محمولاً كالأجرام المركوزة في الفلك مثل الشمس والقمر والنجوم ، لان حقيقة الوزن عندهم ميل مستقيم وليس في الفلكيات مطلقاً مبدأ ميل مستقيم قطعاً .

قال الرئيس الشيخ ابن سينا في الفن الثاني من طبيعيات كتاب الشفا : ان الفلك مطلقاً جسم كروي شفاف فيه مبدأ الميل المستدير فقط . . الى ان قال : والمحمول (يعني الاجرام) لا ثقل له ولا خفة ولا ميل بوجه من الوجوه ولا ممانعة للتحريك .

هذا كاه في الفلكيات وأما العنصریات فتصوروا فيها حالتين :  
(الاولى) ميل كل جزء من أجزاء كرة الأرض أو كرة الماء أو كرة الهواء أو كرة النار الى مركز كرة نفس ذلك الجزء ، مثل ميل الحجارة الى الأرض وميل النفخة الى الهواء وميل الشعلة الى كرة النار العليا . وفي هذه الحالة يعقل الميل والوزن عندهم ، ولا يذكر وزن الا ويقصدون هذه الكيفية .

(الثانية) ميل أصل كرة الأرض بمجموع أجزائها أو كرة الهواء بجميع دقائقها صفقة واحدة ، وهذه الكيفية أيضاً مستحيلة لديهم ، وينكرون تحقق الوزن بهذا المعنى للأرض والهواء وغيرهما كانكارهم في الفلكيات . وبرهان انكارهم ان أصل كرة الأرض مركز لاجزائها وكذلك أصل كرة الهواء مركز



لا جزائها ، والوزن ميل الشيء الى مركزه ونفس الكرة لا مركز لها حتى تميل اليه ، وميلها الى نفسها أيضاً محال ظاهر ، فلو كان لجرم الارض وزن وميل فاما ان يكون ميلا الى نفسها وهو محال ، واما ان يكون ميلا الى كرة أخرى والمفروض كمال التباين بينهما ، فيستحيل ميل احدهما الى الاخرى .

والنتيجة ان كرة الارض بنفسها كباقي الكرات لا خفيفة ولا ثقيلة حيث لا وزن لها ولا ميل كالفلكيات ، ومع اقرارنا بهذه المباني مثل قدمائنا المحققين لا محيص لنا من التصرف في ظواهر الشريعة الدالة على ان السماوات والارضين ذوات أوزان كظواهر التسييح الذي روينا عن الامام الرابع عليه السلام وخصوصاً اذا فسرنا السماوات بالافلاك كما فعله المتقدمون من علمائنا .

أما الحكماء المتأخرون عن الألف الهجري فالوزن لديهم ليس يحدث الا بالجذب ، وجميع الأجسام الكونية عندهم خاضعة لنواميس الجاذبية من الدرارى الى الدرارى ، فالثقل عندهم انجذاب الجسم الى ما هو تحته والخفة انجذابه الى ما فوقه ، فكما تختلف الفوفية والنحتية باختلاف الاعتبارات كذلك الخفة والثقل يختلفان باختلافها ، ويعتقدون انجذاب كل جسم الى الأعظم منه في الحجم أو في الجوهر أو في الكشافة ما لم يمنعه جسم أقوى منه ، فالأرضيات بأسرها مجذوبة الى كرة الأرض وهي المانعة من انجذاب الغيوم الى كرة القمر والقمر ونحوه أيضاً منجذب للأرض ، والأرض مجذوبة للشمس وهكذا .

فلو صححت هذه الأراء صحح التمسك بظاهر الدعاء من دون تصرف فيه أو تأويل ، وثبت الوزن للأرض والسماء والشمس والقمر والهواء ، كما استخرجها المتأخرون بآلاتهم الدقيقة وأفكارهم القرينة لديهم من الحقيقة .

ونقتصر هنا على ما ذكره في ثقل سماء الدنيا ، قالوا : ان ثقل الكرة

البحارية ٠٨٩ ١٨٧٣ ٢٠١ ٤٩٤ ٢١١ ٥٢٢ ١١ رطل بریطانى كافى حدائق النجوم

وقيل : ان جملة بخار الماء المنتشر في هواء الأرض يبلغ ثقله ستمائة ألف  
واثنين وتسعين ألف مليار قنطار ، اعنى ..... ٦٩٢٠٠٠٠ .

وقد عينوا ثقل مقدار من الهواء يحاذى رأس الانسان من لدنه الى ٤٥  
ميلا ، ففي الآيات البينات : ان معدل ما يحمله الانسان من الهواء نحو ٦٢٢٤ رطلا  
وفي ( النجوم المشرقات ) ان ثقل العمود الهوائى الذى يتحملة بدن  
الانسان يبلغ ثلاثة وثلاثين الف رطل وستمائة رطل .

ولا يذهب عليك ان بين التحديدين فرق كثير بحيث نتيقن في اشتباه  
أحد الكتابين في العدد - فتدبر (١) .

وانما لم يؤثر هذا الثقل في أعضاء الانسان مع انها تتأثر من عشير معشاره  
لتساوى ضغط الهواء من كل جهة وزن الجسد فيه هواء يضغظه الى الخارج فيما يع  
الحيط ، أو لأجل اتصال أجزاء الهواء وتماسكها . كما ان ثقل المياه المستوطنة  
على ظهر الحوتة في قعر البحر لا تؤثر فيه أصلا مع معظم الثقل في تلك المياه .  
و خلاصة الكلام ان ثبوت الوزن والثقل للككرة البخارية - كما سمعت -

مع اثبات الثقل والوزن للسموات والسمويات يؤيد ترتيبنا المذكور ، اعنى كون  
الأرضين السبع هي أراضى السيارات والسموات السبع هي الكرات البخارية المحيطة  
بتلك الأراضى وليست السموات عبارة عن أفلاك الفلاسفة السالفين لاجسب  
الشرع ولا بحسب الفن ، وسيوضح ترتيبنا في المسألة الآتية بحيث لا يتبق فيك  
ريبة ولا شك ، وتعرف ان الشرق بنور الوحي كيف سبق الغربيين في كشف  
أسرار الوجود . ونعم ما كتب الاستاذ الكبير والأديب العربى الشهير مينخائيل  
نعيمة من نيويورك بعد انتشار هذا الكتاب لأول مرة : « ان ما أدركه الشرق

(١) وقال كامبل فلامريون في كتابه : ان سطح جسم الانسان يحمل من

الهواء ما وزنه ١٦٠٠٠ كيلو غرام معادلا بمثله من الضغط الداخلى .

منذ اجيال بايمانه واختباراته الروحية يحاول الغرب اليوم ان يتوصل اليه بتلاسكوبه ومكزسكوبه ، ومن العبر ان الغربي كلما درس وتعمق عاد الى الشرق ونفض عن بعض تعاليمه غبار الدهر وصقلها ثم عرضها على اخوانه كأنها حقائق جديدة ، فهو ينقب في هذه الأيام عن فلسفات الصين والهند والعرب والعجم ليجد فيها مفاتيح لما اففل في وجهه من اسرار الوجود .  
اقرا هذه الجمل الذهبية التي كتبها ذلك العربي العبقري العظيم وتفكر في حالتك السيئة وتراثك المنهوب الذي يتبجح به قوم آخرون وتفتخر به ملل لم يكن لها مفخرة حين كنت رافع الرأس تنطفح من جوانبك العلم والمعرفة والثقافة .

ان حالتنا اليوم حالة مؤسفة جداً يجب ان نبكى عليها وعلى ما اندثر من مفاخرنا وعدم معرفتنا لانتهاز الفرص المواتية في سالف العصور لاكتساب المعارف والعلوم وتهئية الجو الصالح لتثقيف انفسنا حتى لا نحتاج الى الاستجداء من الغربيين وغيرهم .

## « المسألة السابعة »

( في ترتيب السماوات السبع والأرضين السبع )

ان ما ذكر سابقاً كان في بيان حقيقة السماوات ، وظهرت هذه الحقيقة واضحة جلية لا غبار عليها ولا غموض ، ولكن يلوح لنا من كل ذلك ان كل سماء محيطة بأرضها احاطة تامة ، ولازم هذا ان تكون السماء الثانية على الأرض الثانية وهما مجتمعاً على السماء الأولى ، والسماء الثالثة مع أرضها على السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة . . . فهل يتفق هذا مع المأثورات عن النبي واهل بيته - عليهم الصلاة والسلام ؟

( الجواب )

ترتيبنا المختار تنطبق عليه مقالات الشريعة الاسلامية ويوافق الهيئة الكوبرنيكية .

اما الهيئة الغابرة فحيثما لم يجوز علماءنا المحققون غيرها اصبحوا يتصرفون في ظواهر اخبارنا لكي تأتلف وتنطبق على تلك الهيئة بتفسيراتهم البعيدة ، مع ما ورد في شريعتنا من الطعن والتشنيع على الفلاسفة الأقدمين وعلى آرائهم البالية ، وصرحة مقالات شرعنا في خلاف ما هم عليه في ترتيب السماوات والأرضين .

قال الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في رد من زعم ان الفلاسفة يقولون الفلك اذا تغير فسد : « ذلك قول قول الزنادقة » .

وقال علي عليه السلام في بعض خطبه المشهورة : « وكيف علق في الهواء سمواتك » .

وقال أيضاً في خطبة له أخرى : « ونظم بلا تعليق رهوات فرجها » .  
وفي تفسير القمي عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ من اقطار السموات ﴾ (١) قال : « فاذا كان يوم القيامة احاطت سماء الدنيا بالأرض واحاطت السماء الثانية بسماء الدنيا واحاطت السماء الثالثة بالسماء الثانية واحاطت كل سماء بالتي تليها ثم ينادى : يامعشر الجن والانس . . . » .

وظاهر هذا الحديث يهتدى الى ان ترتيب السموات كما يراه القدماء بحيث يكون كل سافل منها في جوف عاليه لا يكون الا يوم القيامة .

وانما يتحقق النظام البطليميوسى في السموات على فرض تفسيرها بالأفلاك بعد تبدل نشأة الدنيا بالآخرة لا غير .

والنقلات المنافرة لترتيب القدماء وافرة في « يعة الاسلامية » ،  
والجدير بي ان اضرب عن ذكرها صفحاً واحداً ، شرح ترتيبى بعد تمهيد  
مقدمة ، وهى :

ان المتأخرين قد ارتأوا بأدلة وبراهين ان اراضى سبعة من السيارات الشمسية محاطة ومطلبة بالكرة البخارية كأرضنا وزهرة وعطارد والمريخ والمشتري وزحل وارانوس ، ولم يصرحوا في نبتون وفلكان بكرة بخارية ، كما ذكرنا في مسألة حصر الأرضين في سبعة ، وسيأتى تصريحاتهم بالكرات البخارية لكل واحدة واحدة . ولست بناس ما تلوناه عليك من جواز تسمية الكرات السامية باسم الأرضين وانها سبعة ، كما لم تنس الشواهد العظيمة التي ذكرناها على ان السماء في شرعنا هى الكرة البخارية الأرضية واسم السماء يقع

على كل جرم علوى .

\* \* \*

فاذا تمهدت لديك هذه المقدمات قلت : ظنى المستفاد من آثارنا  
الاسلامية هو ان الأرضين السبع والسموات السبع مرتبة بنظام الله الأكل  
هكذا :

(الأرض الأولى) هى التى نحن عليها وندفن فيها ، وانما ابتدأنا بها  
لكوننا فيها ولجهات كثيرة اخرى . والسماء الدنياهى كرتنا البخارية المحيطة بأرضنا  
(الأرض الثانية) هى كرة زهرة بما عليها من الهواء والجبال والبحار ،  
وانما صارت الثانية لأن اولى الحالات فى اعتبار السيارات هو حال ظهورها  
لنا ومصيرها فى تجاهنا ، فتكون الزهرة عندئذ اقرب السيارات الى الأرض  
ثم من بعدها عطاردهم من بعدة المريح وهكندا الى بقية السيارات السبعة . والسماء  
الثانية هى الكرة البخارية المحيطة بأرض زهرة وهوائها .

(الأرض الثالثة) كرة عطار ، والسماء الثالثة كرتة البخارية المحيطة به  
(الأرض الرابعة) كرة المريح وما عليها وما فيها . والسماء الرابعة  
الكرة البخارية المحيطة به .

(الأرض الخامسة) كرة المشتري . والسماء الخامسة كرة البخار الحافة  
بأرضها وهوائها .

(الأرض السادسة) كرة زحل وما فيها . والسماء السادسة كرتة البخارية  
(الأرض السابعة) كرة ارانوس . والسماء السابعة الكرة البخارية  
المحيطة بها .

انظر لتبيين ما قلنا الشكل ( ٢ ) وقد مضى فى صفحة ٥٠ .  
ومن بعد ذلك الفضاء الفاقد للاتفضاء المحيط بعالم شمسنا .

وانما اخرجت نبتون وفلكان عن عداد الأرضين لما مر في مسألة حصر الأرضين في سبعة .

وهذا الترتيب القريب قد صرح به الامام الثامن علي بن موسى الرضا (ع) في خبر مروى عنه بأسانيد قريية في اكثر كتب الامامية ولقد وجدته في تفسير القمي وتفسير العياشي وهما من ابناء القرن الثالث والرابع الهجري وفي تفسير سورة الطلاق والذاريات من كتاب مجمع البيان للشيخ الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ وتفسير البرهان للسيد هاشم البحراني المتوفى سنة ١١٠٧ هـ ونور النقلين المؤلف قبل سنة ١٠٦٥ هـ وتفسير الصافي لمحمد محسن الفيض المتوفى سنة ١٠٩١ هـ وبحار الأنوار والأنوار النعمانية وقد صححنا اكثر هذه الكتب في المقدمة الأولى من صدر هذا الكتاب والخبر الرضوى هو هذا بلفظه : ان الحسين بن خالد سأل الرضا علي بن موسى عليه السلام عن ترتيب السماوات والأرضين وقال له : كيف ذلك جعلت فداك ؟ قال : فبسط الرضا عليه السلام كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال : هذه الأرض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة ، والأرض الثانية فوق سماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة ، والأرض الثالثة فوق سماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة ، والأرض الرابعة فوقها سماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبة ، والأرض الخامسة فوق سماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبة ، والأرض السادسة فوق سماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة ، والأرض السابعة فوق سماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة ، وعرش الرحمن فوق سماء السابعة ، وهو قوله تعالى : ﴿ سبع سماوات ومن الأرض مثلن ﴾ . . الى ان قال - اي الحسين بن خالد : فما تحتنا الا ارض واحدة ؟ فقال عليه السلام : ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهن فوقنا .

اقول : لا يرتاب عارف بالعلم واللغة ان هذا الخبر منطبق على ترتيبه

المذكور كأنطباق اللفظ على المعنى والاسم على المسمى ، فهو المهد الذي اليه يستريح والمضمون الذي بمعانيه ينطبق ويصح الكلام الفصيح ، وهو نص قاطع وبرهان ساطع على صحة الهيئته الحاضرة وبطلان الهيئته الغابرة ، لتصريحه بوجود الأرضين الستة فوق أرضنا بل وفوق السماء وفقاً للمعاصرين .  
وخلافاً للقدماء .

وهل كان لعاقل في غابر الزمان جرأة التفوه بأمثال هذه الكلم ؟ ! ومن أجل ذلك تاهت العقول من علمائنا المتقدمين في فهم هذا الخبر المقدس الساطع منه أنوار الامامة والوحي ، واذ لم يتمكنوا من تكذيبه وطرحه لسبب قوته وشهرته تشوشوا في شرحه :

قال العلامة المجلس بعد نقل الخبر : « ولما كان هذا الخبر ظاهراً مخالفاً للحس والعيان فيمكن تأويله » فأوله بمعنى فاسد بهيد غير مناسب .  
وقال السيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية : ولا يخفى ما في هذا الحديث من الاشكال وعدم امكان تأويله حتى ينطبق على الأخبار وظواهر الآيات أو على اقوال الحكماء والرياضيين ، وهذا لا يوجب رده بل يجب التسليم والانقياد له وارجاعه الى متشابهات الأخبار .  
اقول : لقد اصاب هذا السيد الجليل في مخالفته مع الحكماء في هذا الحديث ، ولكنه اشتبهه اذ حكم بمخالفته لظواهر الآيات والروايات ، فانه لم يخض فيها خوض تحقيق ولم يغص غوص اجتهاد وتدقيق ولم يستنشق طيب طيب الفلسفة الحديثة حتى يفوز بما فرت به . والحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ولى على ترتيبى المذكور شاهد قوى غير ذلك الحديث الرضوى وغير اظهار على عليه السلام تعليق السماوات في الهواء ، وغير قوله عليه السلام : « الحمد لله



الذي لا توارى عنه سماء سماءً ولا أرض أرضاً ، ذلك هو المضمون المتواتر في الآثار الإسلامية ، اعني كون السماوات السبع متباعداً كل منها عن السماء الأخرى بمسافة سير خمسمائة سنة ، وكذلك الأرضون السبع متباعد كل منها عن الأرض الأخرى بمسافة سير خمسمائة سنة ، ولو تأملت علمت ان ذلك بظاهره لا يكون الا على ترتيبنا الماضي ، فان المقصود من مسيرة خمسمائة عام غير معلوم تحقيقاً ، ضرورة اختلاف السير حسب اختلاف الأحوال والأوقات والاشخاص والأدوات وغير ذلك من الجهات ، ولكننا نعم اجمالاً ان المقصود من هذا التحديد في تباعد الأرضين هو المراد في تحديد تباعد السماوات ، والنتيجة تساوى المسافات فمن كل أرض الى أرض أخرى كمثل المسافة من كل سماء الى سماء أخرى ، كما ستسمع التصريح بهذا المعنى في طي أخبار المسألة .

\* \* \*

وبعد تمهيد ذلك نقول : ان اراضى السيارات السبع اذا انتظمت على ابعادها المعلومة تقريباً وكانت السماوات السبع كراتها البخارية كان ما بين ارض والآخرى مسافة مثل ما بين سمائها وسماء أخرى تقريباً ، كما نطقت به الاخبار الكشيرة .

ولو حققنا النظر في مسيرة خمسمائة عام لازداد هذا الشاهد قوة وظهوراً فانا ان فرضنا دابة متمارفة تسير كل ساعة فرسخاً كما هو معلوم ومعمول ابداً حتى ان عرفنا يسمى الفرسخ بهذه المناسبة ، (١) فيكون مجموع سيرها في كل سنة تسعة آلاف فرسخ تقريباً ، ثم يكون المجموع من سيرها في خمسمائة

(١) لأن لفظة الساعة مأخوذة من (السعي) بمعنى السير وقطع

المسافة (ف) .

عام أكثر من ستة عشر مليون ميلاً (١) .

وهذا التحديد - كما تعلم - قريب جداً من تحديدهات المتأخرين في مسافة الفواصل بين اراضى السيارات ، ولا يناسب مبنى اخر ولا هيئة اخرى . ولندكر نبذة من الأدلة الناطقة بهذا المعنى :

١ - فى البحار والدر المنشور نقلا عن سبعة كتب او اكثر فى خبر طريل من جملة : « ان ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام » .

٢ - قال الفاضل النيسابورى فى تفسيره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن الارض مثلهن ﴾ : « انها سبع ارضين ما بين كل واحدة منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء فى ذكر السماء وفى كل ارض منها خلق ، الى ان قال « وهم يشاهدون السماء من جانب ارضهم ويشهدون الضياء منها » .

وفى هذه الالفاظ الأخيرة دلالة اخرى على صحة ترتيبنا تلوح لمن حقق النظر .

وقد ذكر شراح نهج البلاغة كالراوندى وغيره ابعاد السماوات والارضين هكذا فى اوائل كتبهم .

(١) ظهر لى فى رجب سنة ١٣٣٦ أن المقياس فى مسيرة خمسمائة عام المتواتر فى الأحاديث الشريفة ليس هو بسير الابل ونحوه ، بل المقياس المذكور فى الأحاديث نفسها ، وهو سير الطير كما ترى فى حديث التوحيد للصدوق بسنده عن الامام الصادق عليه السلام : « ان لله تعالى ملكا بعد ما بين شحمة اذنه الى عنقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير ، وهكذا فى احاديث اخرى ، وهذا التقدير لا يناسب ابواب السماوات بل يناسب ابواب العرش والكرسى ، كما ان هذه الأخبار ايضاً واردة هناك ، فان سير الطير فى كل يوم ينوف على مائة فرسخ - فلاحظ .

٣ - في البحار ج ١٤ باب عدد السماوات والدر المنشور عن ١٩ كتاب عن عباس عم النبي قال : كنا عند النبي ﷺ فقال : « هل تدرون كم بين السماء والأرض ، والخبر طويل نعرض عن ذكره وخلاصته ان ما بين كل سماء وسماء خمسمائة عام .

٤ - وفي الدر المنشور عن عدة كتب بأسانيدهم عن ابي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وغلط كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء الى التي تليها مسيرة خمسمائة عام ، وكذلك الى السماء السابعة والأرضون مثل ذلك .

٥ - عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ فسواهن سبع سماوات ﴾ قال : « بعضهن فوق بعض بين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام » .

٦ - في البحار عن ابن عباس صاحب النبي ﷺ : « ان ما بين كل ارض الى ارض خمسمائة عام ومن السماء الى السماء خمسمائة عام » .

٧ - في كتاب دائرة المعارف في لغة السماء عن ابي هريرة قال : خرج رسول الله (ص) على اصحابه وهم يتفكرون ، فقال : فيم انتم ؟ فقالوا : نتفكر في الخالق . فقال (ص) لهم : « تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة ، تفكروا في ان الله تعالى خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً وتحت كل ارض خمسمائة عام وبين السماء والأرض خمسمائة عام وتحت كل سماء خمسمائة عام وما بين كل سمائين خمسمائة عام ، وفي السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله وفيه ملك قائم لا يجاوز الماء كعبه » .

اقول : ولن تجد ترتيبنا في الظاهر ينطبق عليه جميع هذه الظواهر الا ما ذكرته ورتبته .

وقوله (ص) : « وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله » اشارة

الى ما ذكرته في شرح البحار السبعة من مسألة تعدد الأرضين ان الفضاء الممتلئ من الجوهر الموج الأثيرى اشبه شئ ببحر موج تسبب فيه الحيطان الصغار والكبار . فاذا اعتبرته بحسب مجارى السيارات فيه صار سبعة بحر ، واذا اعتبرت جميعه شيئاً واحداً كان بحراً واحداً عمقه مقدار مسافات السماوات والأرضين .

ويجوز ان يكون الملك القائم في هذا البحر هو الجرهر القدسي الحافظ بقوة جذبته نظام عالمنا الشمسى

٨ - في تاريخ علم الفلك للطليانى عن مسند احمد بن حنبل بسنده المرتقى الى عباس عم النبي عن النبي (ص) انه قال : « ان بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكسفت كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والأرض » .

اقول : الظاهر حمل السماوات في هذا الخبر على الأجرام السماوية السيارة  
٩ - عن قتادة في تفسير قوله تعالى : ﴿ سبع سماوات ﴾ قال : « بعضهن فوق بعض ، بين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام »

١٠ - في تفسير ابى السعود بن محمد من فضلاء المائة التاسعة الهجرية عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن الأرض مثلهن ﴾ : ان الجمهور ( يعنى اكثر المفسرين والمحدثين ) على انها سبع ارضين بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والأرض ، وفي كل ارض سكان من خلق الله تعالى . . .

قلت : وهذه الألفاظ صريحة فيما ذهبت اليه ولا تكاد تنطبق الا عليه ولا ينقضى استعجابى من غفلة المحققين عن هذه الآثار الواضحة مع انها تنادى وتصيح بمفاد صحيح هو عين ترتيبى المتقدم ذكره .

١١ - في تفسير القمي في سورة مريم والبحار بسند صحيح عن الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في خبر ادريس النبي عليه السلام : « انه قال لملك الموت : ان غلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام ، ومن السماء الرابعة الى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ، ومن السماء الثالثة الى الثانية مسيرة خمسمائة عام ، وكل سماء وما بينها كذلك » .

اقول : لا يخفى ظهور الخبر فيما مر ، ولكن الاشكال انما هو في قوله (ع) : « غلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام » الا ان يراد بالسماء الرابعة كرة البخار من ارض المشتري ، فانها عند الابتداء من فوق ارضنا رابعة السماوات ، وهي غليظة جداً . او يراد من السماء نفس كرة المشتري . وقد ذكرنا مراراً ان السماء كثيراً ما تطلق على نفس اجرام الكرات السامية ، وغلظ جرم المشتري ليس يبعيد من هذا التحديد ، فان قطر الأرض ثمانية آلاف ميل وقطر المشتري اكثر من ستة وثمانين ألف ميل ، او يراد المجموع المكور المركب من جرم المشتري وكرته البخارية - والله اعلم بالصواب واوليأوه الملهمون (١) .

\* \* \*

وخلاصة النتائج في هذه المسألة ان الآراء المعتمدة عليها في الهيئة الجديدة متفقة على وجود الاراضي العديدة السيارات في الفضاء الفارغ ، وعلى ان لكل منها كرة بخارية محيطية به ، ونحن لا نجد مانعاً شرعياً أو عقلياً

(١) كل هذه التوجيهات وجيهة ومقبولة لو كان الغلظ المذكور في الحديث مختصاً بالسماء الرابعة فقط ، ولكن ماذا نصنع مع الجملة الأخيرة في الحديث الشريف : « وكل سماء وما بينها كذلك » فان هذه الجملة تنادى بعدم اختصاص هذا الغلظ بالرابعة بل انه موجود في كل سماء من السماوات السبع - ( ف ) .

يمنعنا عن تطبيق الأرضين والسموات على ذلك ، بل نجد الأدلة الصريحة - فضلا عن الامارات في آيات شرعنا مضافاً الى الروايات - ناطقة بأن الأرضين في عالم شمسنا سبعة ، وهي اجرام منفصلة متباعدة بمسافة عظيمة كسيرة خمسمائة عام ، وان السموات السبع متكونة من بخار الماء ، وكل سماء منها محيطة بأرض من الأرضين السبع - كما تقرر في الهيمنة العصرية .

فأى مانع يصدنا عن اختيار هذا التطبيق وحمل الظواهر عليه ، مع ما في ذلك من الثمرات الجسيمة مثل شرح الاخبار المستصعبة وحل ما اعتاص وتشابه من ظواهر الكتاب والسنة ، ومثل اثبات ان النبي الأُمِّي ﷺ لم يكن ترجماناً لأراء الفلاسفة الأقدمين ، بل كان مخالفاً لهم في علومهم وعقائدهم ناهياً عن تصديقهم .

والأعظم الأتم في مثل ذلك اظهار صدق الشريعة الاسلامية - كثر الله حمايتها في البرية - وتقدمها على المتأخرين في الاخبار عن هذه الحقائق والأسرار والأمر التي قصرت عن نبيلها الأَبصار والبصائر وعجزت عن دركها العقول والمشاعر .

فواللهفاه على ما اندرس من آثار الاسلام ! وآها آه على ما فاتنا من اقوال الحبيب الكرام ! فكم قد اهمل الحفاظ والرواة آثاراً واحاديث في هذه الابواب ، فلم ينقلوها من شدة غرابتها عن عقولهم ، وتنفر ابناء ذلك الزمان من امثال هذه المضامين ، فلم يظهرها الرواة خرفاً من تهكم الجاهل بالناقل او القائل ، ومع ذلك كله طفق علينا من رواشع هاتيك الاخبار والآثار رشيحات سقت حدائق العلوم سيجاً .

## « المسألة الثامنة »

( في كون الشمس مركزاً لحركات الأجرام )

قد تقرر في الهيئة الكوبرنيكية بعد القرون الكثيرة الهجرية ان شمسنا هذه ثابتة في مركز الحركات كاحدى ثوابت الكون يستقيم بها نظام مجذوباتها فهي أوسط هذا النظام كالمركز لأدوارها .  
فإذا يصنع المسلمون بما يوجد في شرعهم الاقدس من الظواهر الدالة على تحرك الشمس وجريانها ؟

( الجواب )

خالف الفيلسوف المؤسس (كوبرنيك) ومن بعده جميع المتقدمين ، فارتأى ثبات الشمس وتوسطها لدوران الكرات السيارة حولها شبه المركز ، فهي كالبيت الحرام لطواف حجاج الاجرام على أفلاك بيضوية ، ويقع قرص الشمس في احد المحترقين ، كما يبدو في الشكل الثاني وقد مضى في صفحة ٥٠ .  
ثم لا يذهب عنك ان هؤلاء المتأخرين انما ينفون التحرك عن جرم الشمس بالنظر الى وضعه مع اتباعه ومجذوباته ، ولا ينفون التحرك عنها رأساً كيف وهم ينادون في كل ناد ان للشمس تحركاً على نفسها وضعياً وفي بيداء الفضاء انتقالياً ، ولا يناقض ذلك كونها أيضاً مركز الحركات ، نظير الأرض فانها مركز لأدوار القمر ، وهي مع ذلك سيارة على نفسها وحول الشمس مع القمر فكما ان الذى يكون على سطح القمر لا يشعر بسير الأرض السنوى الا اذا

انتقل الى كرة غيرها كذلك من كان على سطح الشمس الجارية أو على سطح  
احدى كراتها المنجذبة ، فانه لا يشعر بسير الشمس الانتقالى ، اذ المجموع من  
المجاذب والمجنوب سيار بسير واحد .

نعم اذا انتقل الناظر الى كرة خارجة عن نظام شمسنا ادرك التحرك  
الانتقالى للشمس بسهولة .

## حركتا الشمس

ولنصرف عنان البيان نحو المقصد الاصلى فنقول : ان المتأخرين عن  
الالف الهجرى أثبتوا حركتين لجرم الشمس مع قولهم بمركزيتها لادوار اتباعها  
( احدهما ) حركة وضعية فى حيزها على محور نفسها فى خمسة وعشرين  
يوماً ونصف بالتقريب ، اكتشفوها فى القرن السابع عشر من الميلاد . وقد  
اتفقوا الآن على هذه الحركة واستنبطوها من تحرك الكلف والبقع والشامات  
والعلامات المنكشفة على سطح الشمس كلها على نسق واحد من الغرب الى الشرق  
فى المدة المبينة .

( الثانية ) حركة انتقالية فى البعد البعيد والفضاء المديد تسير بنفسها  
وبجميع مجنوباتها الرابية فى حجر شفقتها ، فهى تعدو كالمراة الهائمة فى بيداء  
الجو ويمدو خلفها اطفالها بلا مأوى ولا مشوى .

ولسكن القوم مختلفون فى استطالة هذه الحركة واستدارتها وفى مركز  
دورها وفى جهة الحركة وصوبها ساحبة من ورائها الفيف سياراتها حول العالم :  
قال فى حدائق النجوم : ان عالم شمسنا يتصاعد الى نجم فى الفخذ الايمن



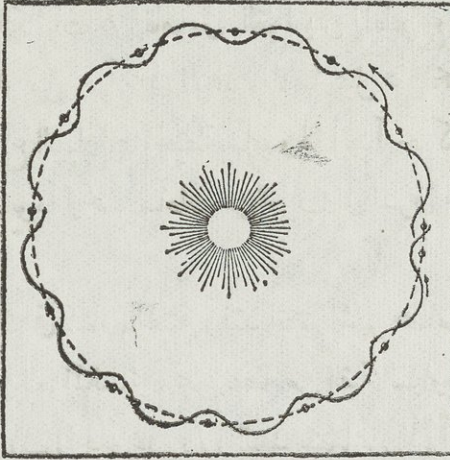
من الجاثي على ركبتيه في سطح معدل النهار .

وفي مشهد الكائنات عن قاموس القواميس المطبوع بباريس عند ذكر الشمس : انها لا تخلو من حركة في الافق ، لانها تميل نحو مجموع انجم هر كيل جارة وراؤها مجموع السيارات المحيطة بها ، ولها أيضاً حركة على نفسها تتمها في خمسة وعشرين يوماً وخمس ساعات من الغرب الى الشرق حول محور عمودي في فلك البروج .

وقال فانديك في كتاب الهيئة : فقد اتفق اشهر علماء الهيئة الآن على ان الشمس ونظامها من العوالم السائرة نحو نقطة من القبة السماوية موقعها على الخط الموصل بين (أ) و (ب) الجاثي على  $\frac{1}{4}$  البعد بينهما عن (أ) أي مماس هذا الفلك العظيم ينتهي الى (أ) الجاثي شمالاً و (ج) الحمامة جنوباً ، والحركة السنوية الى تلك الجهة ١٦٢١ من نصف قطر فلك الارض ، أي ٤٠٠ ٠٠٠ ١٤٨ ميل ، وهي دائرة حول نقطة في الثريا مركزاً أي (ب) الثور حسب رأي ميدلر ، وسرعة هذه الحركة نحو أربعة أميال كل ثانية .

وقال في الآيات البنات : والشمس باجماع الفلكيين الآن تسير بكل اتباعها الى نقطة في الجاثي بسرعة معدلها نحو ٤٢٢٠٠٠ ميل في اليوم ، وظن بعضهم انها تدور بكل عالمها حول ارضاً نجم في الثريا يسميه الافرنج (الكيوتي) ويسميه العرب (عقد الثريا)

وفي المجلد الحادي عشر من مجلة الهلال المصرية ص ١٢٤ : ان الاستاذ (كمبل) مدير مرصد ليك من امريكا يعتقد ان الأرض تدور حول الشمس كما في هيئة كوبرنيك ، ولكن الشمس تسير دائماً من الجنوب الى الشمال ونظامها يتبعها ، فهي لا ترسم أفلاكاً في مسيرها هذا بل ترسم خطأً متعرجاً يشبه الحية حال مشيها - كما في الشكل (٦) .



(ش - ٦) سير القمر اللولبي حول الشمس

وقال كبل : ربما تبادر الى الأذهان ان الشمس تسير في خط منحنى ، بحيث يعود نظامها بعد دهر وادهار الى نقطة مبدئها ، ولكننا لانمنع ان تكون سائرة في خط مستقيم كما تسير القنبلة من المدفع (١) .

\* \* \*

(١) قال الطنطاوى في كتابه : فاعلم ان حركة قنبلة المدفع لاتزيد عن عشرة أميال في الدقيقة ، وسرعة الأرض في حركتها اليومية ١٦ ميلا في الدقيقة وفي الحركة السنوية الف ميل في الدقيقة ، وفي الحركة العمومية للنظام الشمسى ثلاثمائة ميل كما نقله اللورد افبرى ، مع ان الزهرة وعطارد أسرع منها اذ يبلغ الأخير قريبا من الف ميل في الدقيقة ، اى كسرعة قنبلة المدفع مائتى مرة . .  
أقول : بهذا يستدل على ان الحركتين اليومية والسنوية للأرض والا  
لذابت من الحرارة كقنبلة المدفع

إذا اطلعت على اتفاق المحققين من الحكماء المتأخرين على تحرك الشمس بمركتين وضعية وانتقالية قلنا لك : ان الظواهر الاسلامية دالة على تحرك الشمس فقط من دون تعرض أو ارشاد الى بيان تلك الحركة ، فهي مسوقة على منهج يستقيم مع القول بالحركة اليومية أو السنوية للشمس كما قال بها المتقدمون ويستقيم أيضاً مع القول بالحركة الوضعية او الانتقالية للشمس كما قال بها المتأخرون ، بل لو منحت ألفاظها تدبراً صادقاً لظفرت على امارات وشواهد مقترنة بها تشير الى الآراء الجديدة في الشمس وأحوالها :

(منها) قوله تعالى في سورة يس بعد ذكر الشمس والقمر والمنازل والأرض : ﴿ وكل في فلك يسبحون ﴾ (١) وقد ذكرنا غير مرة ان هذه الآية الكريمة لا ينطبق ظاهرها على الهيئة القديمة ، اذ يمتنع لديهم تحرك الكواكب في جسم الفلك ، ولأجل ذلك التزم القدماء صرف ظاهر الآية بنحو التجوز ، ونسبة السباحة الى المتحرك بالعرض - أي الكواكب - دون المتحرك بالاصالة - وهو الفلك - كنسبة التحرك الى الجالس في السفينة .

واما نحن المتأخرين ففي غنى عن ارتكاب التجوز والتأويل ، فنأخذ بظاهر الآية ونقول بتحرك نفس الشمس والقمر والمنازل السماوية والأرض ونحوها بالحركة الانتقالية كل في فلك مخصوص به ، غاية الأمر ان فلك الشمس مجهول المركز وباقي الأفلاك محيطة بالشمس .

(ومنها) قوله تعالى في سورة يس أيضاً : ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ (٢) فاحتج الأوائل بظاهرها على كون الحركة المحسوسة طلوعاً وغروباً إنما هي للشمس ، واضطر بوانى ﴿ لمستقر ﴾ فأخذوا اللام تارة بمعنى الى وفسروا المستقر بمبدأ البروج ، واخرى بمعنى في وفسروا

المستقر بفلكها .

وعندى فى كلا التفسيرين نظر :

( أما الأول ) فلأن المقصود من المستقر لو كان هو البرج الذى تعود اليه الشمس واللام بمعنى الى لاستلزم سكون الشمس بعد حلولها فيه ، وهذا باطل قطعاً ، ووجه الزوم هو كون ما بعد الى غاية للجريان مثل « صمت الى المساء » فلا يشمل الحكم لما بعد الغاية ، فيلزم سكون الشمس بعد وصولها الى البرج الذى ابتدأت منه ، كما لو قلت : « جرى الماء الى موضع كذا » أى لم يجر من بعد ذلك الموضع .

( وأما الثانى ) فلأن المستقر لو فسر بالفلك وكان اللام فيها بمعنى فى كان المعنى ان الشمس تجرى فى جرم فلكها ، وهو مسلم البطلان فى الهيمية القديمة ومناف لمبانيها .

هذا ، ولا يلزم شىء من هذه المحاذير اذا حفظنا ظاهر الاية وطبقناه على النظام الجديد بحمل الجريان على الحركة الانتقالية للشمس فى أعماق الفضاء تائهة الماوى وحمل المستقر على زمان الاستقرار لامكان الاستقرار ، فيكون المعنى - والله اعلم - : والشمس تجرى الى ان يأتى وقت القرار وهو يوم القيامة اذا الشمس كورت والنجوم انكدرت .

واحتمل العلامة الكبير السيد محمد حسين الشهرستانى المرعشى وغيره : ان المستقر بمعنى محل الاستقرار ، وتكون اللام بمعنى ( فى ) كما فى قوله تعالى ﴿ ياليتنى قدمت لحياتى ﴾ (١) اى فى حياتى ، وفى قوله تعالى : ﴿ لا يجليها لوقتها الا هو ﴾ (٢) اى فى وقتها ، وغير ذلك . فيكون المعنى - والله ادرى - ان الشمس تجرى وتتحرك فى مستقرها وموضع قرارها بالحركة

(١) سورة الفجر آية ٢٤ . (٢) سورة الأعراف آية ١٨٧ .

الوضعية ، ويكون قوله تعالى : ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ إشارة الى لطف هذه الحركة في بادىء النظر وفي نفس الأمر .

هذا كله بناءً على القراءة المعروفة المتداولة ، اعنى قراءة عاصم برواية حفص ، واما على القراءة المروية عن أئمة آل النبي ﷺ : ﴿ والشمس تجرى لا مستقر لها ﴾ بلا النافية فتنتطبق على الحركة الانتقالية المنقولة عن المتأخرين انطباعاً ظاهراً لا يحتاج الى تجشم التفسير . وهذه القراءة الأخيرة رواها المفسرون عن امير المؤمنين على عليه السلام وسبطه زين العابدين والامامين محمد الباقر وجعفر الصادق وابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء وغيرهم واختار هذه القراءة شيخنا الشريعة الاصفهاني كما سمعته منه ورأيت به ايضاً في كتابه ( انارة الخالك في قراءة ملك ومالك ) ، ونقل هذه الأقوال عن مجمع البيان والدر المنتور . وهي تدل على ان الشمس ليس لها مركز محسوس تدور حوله كما يحسبه (كبل) الامريكي . او تدل على انها لا تستقر لها كما هو الحق ، اذا ال (مستقر) مصدر ميمي .

( ومنها ) قوله تعالى : ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ﴾ ( ١ ) فان الصارف لظاهر الآية عن النظام الغابر الى النظام الحاضر هو اسناد الحركة الشديدة المفهومة من لفظ التسخير والدءاب الى نفس الشمس والقمر ، فانهما انما يتحركان بأنفسهما في جوف الجو في النظام الجديد ولا يتحركان قط في النظام التليد الا بحركة افلاكها .

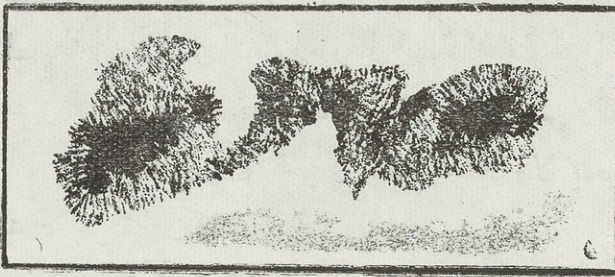
ولعين هذه العلة كان اسلافنا يصححون تفسير الآية بعد بنائهم على الهيئة القديمة ، اما بحملها على التجوز في الاسناد او بحملها على الهيئة العرفية وقد علمت بفضل الله تعالى صحة الاعتماد على ظاهر الآية من دون

ارتكاب تأويل او تصرف بعد البناء على الهيئة الحديثة والقول بتحريك الشمس  
وضعاً وانتقالاً ، وان كان الأوجه قصد الحركة الوضعية من تسخير  
الشمس والقمر .

\* \* \*

فان قلت : مساق الآية على اظهار نعم الله تعالى لعباده ، وتسخير  
الشمس بمعنى تحريكها بالحركة الحسية اليومية والسنوية يدرك الكل له منافع  
عظيمة وفوائد عميمة تحقق كون ذلك نعمة ومنة ، واما تسخير الشمس بمعنى  
تحريكها حول نفسها في موضعها فلا ندرك له منفعة لنا ابدأ حتى يتحقق كون  
ذلك التسخير نعمة للناس .

قلت : راجع كتب القوم وما سطروا فيها من المنافع العظيمة الظاهرة  
في كرة ارضنا الناشئة من دوران الشمس على نفسها ، فان سطوح الكرة  
الشمسية مختلفة جداً ، ففي بعضها كلف وشامات كبيرة يبلغ القطر من بعضها  
خمسين ألف فرسخ - انظر شكل (٧) .



(ش - ٧) نوع من الكلف الشمسي

وفي بعضها مشاعل عظيمة وملونة ، ولهبات شديدة الحر والشرر من اشتعال الأجزاء المغنيسومية وغيرها - انظر شكل (٨) .

والمقصود انهم رأوا في ظهور هذه الشامات والكلف ونحوها على وجه الشمس اذا قابل الأرض في دوره - بل أيقنوا من العلام - ان ظهورها تيك الأمور مؤثرة تأثيراً عظيماً في الشفق وفي جونا وفي الظواهر الكهربية المغناطيسية ، فتضطرب وتنحرف عن القطب انحرافاً فاحشاً مختلفاً باختلاف الكلف ، حتى ان معظم المطر يوافق معظم الكلف والعكس بالعكس - كما صرح به فاندريك .

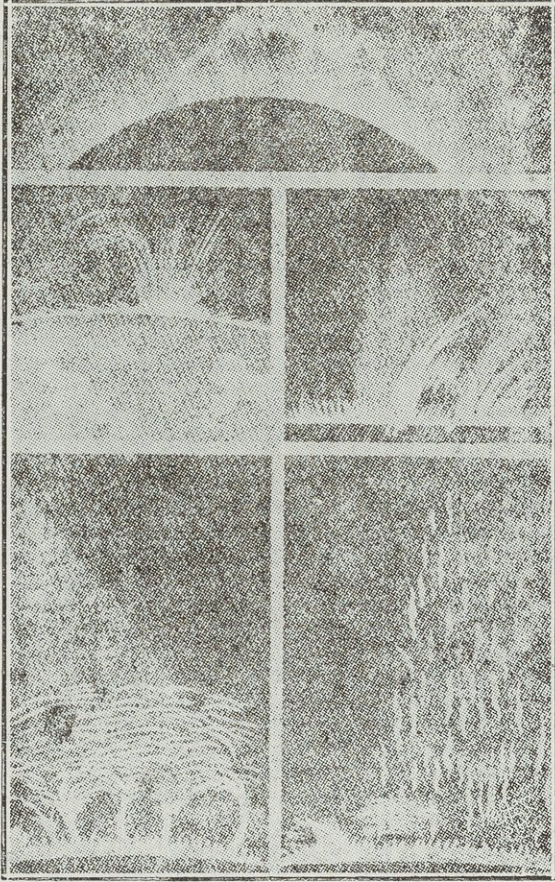
ونقلت (اليزا افرت) في كتابها مختصر الهيئة عن (هرشل) ان مواجهة كلف الشمس الأرض مؤثرة في فصولها من جهة خصبها وقحطها . ثم قالت : ان ما انتهت اليه الى الآن معرفتنا بهذه الأمور هو ان مدة زيادة الكلف توفق زيادة وتوقع الأمطار في الاقاليم الاستوائية .

اقول : بل يؤثر في الحر والبرد ايضاً ، لا سيما في الاقاليم الاستوائية وله غير ذلك من التأثيرات النافعة لنوع العباد .

فلا غرابة في ان يكون تسخير الشمس في سيرها المحورى من البارى تعالى لأجل حصول هذه الحالات في الأرضين متاعاً لهم وانتفاعاً .

وستطلع ايضاً في المقالة السادسة من البحث الأول من مسألة صفات الشمس على الأمطار الشمسية الناشئة عن دوران الشمس ، كما تنشأ الأمطار الأرضية عن دوران الأرض ، ونذكر هناك تأثيرات الامطار الشمسية في ارضنا فتكون ايضاً من فوائد تسخير الشمس بتحركها الوضعى .

يقول المؤلف هبة الدين الحسينى : ولى ايضاً رأى تحدسسته في سبب حركات الأرضين من الغرب الى الشرق وان ذلك ناشىء من تحرك قرص



(ش-٨) اللهبات النارية المختلفة في الشمس



الشمس في حيزها كذلك فتبها بناتها المجذوبة لها . ولا يستطيع هذا المقام بيان منشأ هذا الحدس وشرحه ، وليس الغرض الا بيان ان الأرضين اذا كانت ادوارها اليومية والسنوية ناشئة عن دور الشمس على نفسها من الغرب إلى الشرق ، وكذلك ادوار الأقمار والسيارات ، فقد عادت القوائيد والمنافع بأسرها إلى تسخير الشمس وتحريكها الوضعي على ما مر ، وارتفع الاعتراض والشك من دون شك .

(ومنها) قول على أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : « والجو المكفوف الذي جعلته مغيظاً لليل والنهار والشمس والقمر » وهو ظاهر في كون التحرك والجريان لنفس الشمس والقمر - كما يراه من تأخر - لا لأفلاكها كما عن القدماء .

ومن بعد تفسير هذا الجريان بسير الشمس وباقي الأجرام في جوف الجو - كما تقدم عن المتأخرين - يبقى ظهور الكلام محفوفاً على ابلغ منهج . وصدر هذا الكلام مصرح بظهور الليل والنهار من تحرك الظلمة والنور إذ الليل ليس عند التحقيق الا ظل الأرض المتحرك دائماً من مشرق الأرض إلى مغربها ، والنهار في الحقيقة ليس غير النور الشمسي الذي يشرق من مشرق الأرض دائماً ويغيب في مغربها .

ومعنى كون الجو مغيظاً لهما انه موضع غروبهما ، ففي نسبة « الغيب » بالضاد والغروب إلى الظلمة والنور لا إلى نفس الشمس اشعار بأن الحركة الليلية والنهارية انما هي للظلمة والنور ، فلا تنافي عندئذ سكون الشمس ، لجواز حصول هذه الحركة للظلمة والنور بسبب تحرك الأرض .

فكان الامام عليه السلام اشار اولاً إلى عدم مدخلية الشمس في ايجاد الليل والنهار ثم اثبت للشمس جريانا مستقلاً ، وهو سيرها السريع في اعماق الجو

الوسيع . راجع الدليل الرابع عشر في مسألة حقيقة الفلك .

\* \* \*

وفي القرآن العظيم آيات يمكن الاستشعار منها بمركزية الشمس للسيارات (١) :

(احدها) قوله تعالى : ﴿ والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها ﴾ (٢) حيث اشار تعالى في القمر إلى تلوه وتبعيته في الحركة ، وسكت في الشمس عما يوهم تحركها بل اكتفى بذكر اظهر صفاتها وهو نورها وشعاعها الملائمان للطباع والأبصار في صدر النهار ، فلو كانت الحركة المحسوسة لذات الشمس كان ذلك التحرك من اظهر صفاتها واحقها بالذكر .

وايضا في التعبير بلفظة ﴿ تلاها ﴾ اشارة إلى تبعية القمر للشمس في الحركة كما يراه المآخرون ولم يكن بين القدماء ذكر من تبعية القمر وغيره للشمس في الحركة بلا واسطة ولا معها .

(١) لا تنس ايها القارئ الكريم ان البحث في هذه المسألة الثامنة كان حول ان الشمس مركز لحركات الأجرام السيارة ، ولكن سماحة المؤلف ذكر في اوائل المسألة ان مركزية الشمس للسيارات التابعة لها لا تنافي مع تحرك الشمس وبقية توابعها مجتمعة بحركة خارجية ، ورأى بمناسبة المقام ان يذكر حركات الشمس وبعض الأدلة الشرعية القائمة على هذه الحركات وفي الحقيقة ان هذا الموضوع كان خارجا عما هو بصده ومن هنا يبدأ بالموضوع نفسه ، اي ذكر مركزية الشمس لحركات الأجرام السيارة التابعة لها - ( ف )

(٢) سورة الشمس آية ١ - ٢ .

(وثانيها) قوله تعالى: ﴿ لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ﴾ (١). قال نور الله: ان هذه الآية تشير إلى ان الشمس هي الجاذبة للقمر دون العكس ، ويشبه قولك في سفينتين عظيمة وصغيرة تتبعهما ان تقول: « لا العظيمة ينبغي لها ان تدرك الصغيرة ، اي لا يليق لها بشأن الصغيرة الا لتحاق بالكبيرة - فتأمل .

واحتتمل العلامة الشهرستاني المرعشي انطباق هذه الآية والثالثة على النظام الحديث من حيث ان الشمس مركز الحركات لا تتحرك والقمر لا يزال في دور وانتقال، فيصدق قوله تعالى: ﴿ لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ﴾ . اقول: ان الادراك ظاهر في لحوق الشيء لما تقدم عليه بسرعة ، والشمس في سيرها الانتقال مع السيارات تسير اربعة عشر ميلا في الثانية ، والقمر في سيره الانتقال مع الأرض يسير عشرين ميلا في الثانية ، فالشمس لا ينبغي لها ان تدرك القمر على آراء المتأخرين ايضاً .

يقول المؤلف هبة الدين: ونجوى فكرتي ان هذه الآية الكريمة ناظرة الى الحركة الانتقالية للشمس وآية ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ﴾ ناظرة الى الحركة الوضعية لها ، فسورة يس مشيرة الى حركة الشمس الوضعية والانتقالية معاً .

(وثالثها) قوله تعالى: ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل ﴾ (٢) حيث وصف تعالى الشمس بالاضاءة والقمر بالنورانية ، ثم خصص القمر بالتحرك في منازل المقدسة وسكت عن تحرك الشمس فلو كانت متحركة في البروج حقيقة - كما زعمه الأقدمون - لسكنت الشمس بهذا

(١) سورة يس آية ٤٠ .

(٢) سورة يونس آية ٥ .

التخصيص اولى كما لا يخفى ، مع تعليل ذلك بمعرفة العباد عدد السنين والحساب  
قال نور الله : ويؤيده ان الشمس لو كانت هي المتحركة لكانت اولى  
بأن توصف بالتقدير في البروج ، سيما مع اقترانها لفظاً بالقمر المقدر في  
المنازل . وحيث ان الله وصفها بعد ذكرهما وسكت عن تحرك الشمس في  
بروجها مع اولويتها دل ذلك على سكونها واختصاص القمر بالسير .  
ومثل هذه الآية قوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد  
كالعرجون القديم ﴾ ( ١ ) فانه تعالى بعد ذكر الشمس والقمر مقترنين افرد  
القمر بخاصية التقدير في المنازل دون الشمس مع انها اولى بذلك عند القدماء .

\* \* \*

بقي التعرض لبعض ما يستدل به على صحة النظام القديم من المآثورات  
الشرعية :

( منها ) ما في روضة الكافي والوافي وتفسير القمي والبحار وغيرها  
بالاسانيد القوية عن الأصبغ بن نباتة قال : قال امير قال المؤمنين عليهم السلام : وان للشمس  
ثلاثمائة وستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب ، فتنزل كل  
يوم على برج منها .

وهذا الخبر رواه في مجمع البحرين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وشرحه اسلافنا  
على الوضع القديم في الهيمية قائلين : ان المراد من البرج درجة الدائرة جرياً  
على المعنى اللغوي لا البرج بالمعنى الاصطلاحى - اعنى سدس نصف الدائرة -  
والدائرة منقسمة الى ثلاثمائة وستين قسماً متساوياً تسمى كل قسمة درجة  
وتنزل الشمس كل يوم في برج منها - اى في درجة واحدة - حتى تكمل الدورة  
في سنة فنسبة النزول الى نفس الشمس في الحركة السنوية مشعرة بكون الشمس

متحركة .

قلت : وفي الخبر شواهد واضحة على بطلان هذا التفسير :

( احدها ) ان الدرجة لدائرة الشمس عند القدماء - سواء أخذتها من فلك الشمس او من فلك البروج - فانها اضعاف كرة الأرض تماماً ، فكيف يصدق مع ذلك قوله عليه السلام : « كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب » فان الجزر الواقعة في جزيرة العرب صغيرة جداً ليس لها قدر محسوس بالنسبة الى مجموع الأرض ، فكيف ينطبق عليها درجة الفلك الفاضلة على اضعاف مجموع الأرض ؟ فاعط النظر حقه .

( وثانيها ) ان الشمس لا تقع على درجة واحدة من كل يوم من دائرة البروج ، بل هي في غاية الاختلاف ، فقد تقع على اكثر من درجة في اليوم وقد تقطع الاقل منها - كما لا يخفى .

( وثالثها ) ان السنة الشمسية اكثر من ثلاثمائة وستين يوماً ببدء أيام ، واللازم من تفسيرهم المذكور للخبر المسطور ان تكون السنة ثلاثمائة وستين يوماً لا اقل من ذلك ولا اكثر ، وهو باطل جداً .

هذا ، وقد روى المحدثون والمفسرون كما في البحار وغيره عن ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : « ان للشمس ١٨٠ متراً في ١٨٠ يوماً ثم انها تعود مرة اخرى الى واحد منها في امثال تلك الأيام ومجموع تلك الأيام سنة » . وظاهر ان هذا الحديث مع الحديث المتقدم مسوقان على سياق واحد وينظر ان نحو منظور مفرد ، والبرج والمنزل في العرف بمعنى المحل ، فلو صح تفسير علمائنا المتقدمين توجهت الاشكالات المذكورة على هذا الحديث أيضاً باضافة اشكال آخر اصعب مما مر ، وهو تصريح هذا الخبر المتأخر بأن منازل الشمس تتكرر في السنة وانها لا تكون ثلاثمائة وستون الا بعد عود الشمس في كل ستة

أشهر الى نفس تلك المنازل التي قطعتها، فيكون المجموع من ١٨٠ يوماً و ١٨٠ سنة كاملة ولا يلتئم هذا الأمر مع تفسير الخبر بما قد مروى من نزول الشمس على حركتها في البروج الاثني عشر، اذ لا تعود الشمس الى شيء مما حلته الا بعد تمام السنة اذا انحرف وجه الحديث عن الوضع القديم فهج به نحو النظام القويم واحمله على بيان الحركة الميلية الأرضية لترتفع الاشكالات جميعاً ويتفق الحديثان معاً وتلتئم الظواهر بالحقائق .

## حركة الارض ومعرفه الدرجات والبروج

ان الأرض من جهة ميل محورها الاستوائى ترى حالة سيرها السنوى كمنه يتحرك فى موضعه، توجه صفحات سطحها الى الشمس راتحة من الجنوب مثلاً الى الشمال فى ١٨٠ يوماً ثم ترجع من الشمال الى الجنوب فى ١٨٠ يوماً ومجموع ٣٦٠ يوماً يكون سنة كاملة طبق ما نطق به خبر ابن عباس .

ثم ان البرج والمنازل غير محمولين على معناهما المصطلح قطعاً، بل ينظران الى المعنى العرفى لهما وهو المحل والموقع، والمقصود منهما فى هذه الاخبار قطاع من الأرض من دائرة نصف النهار يقع عليها توجه الشمس فى كل يوم، فتكون البروج والمنازل - بناء أعلى هذا - مأخوذة من سطح الأرض لامن سطح الفلك ومعلوم ان هذا القدر من خط نصف النهار الذى يواجه الشمس عند ميلها الجنوبى والشمالى قريب من ٤٧ درجة اصطلاحية، والدرجة اكثر من عشرين فرسخاً عند القدماء ونحو من ثمانية عشر فرسخاً عند المتأخرين، فمسافة مجموع ما بين الميلىن - اعنى الشمالى والجنوبى - اكثر من ثمانمائة فرسخ على كل تقدير

فاذا فرضنا منازل الشمس التي تواجه كل يوم واحداً منها على خط ما بين الميادين وفرضنا عددها مائة وثمانين - بمقتضى تصريح الحديث - بكلا المقروضين لزمنا تقسيم عدد الثمانمائة فرسخ على مائة وثمانين قطعة ، فيقع نصيب كل قطعة من الأرض التي تنزل الشمس عليها في يوم واحد خمسة فراسخ تقريباً .

فعلى هذا يرتفع الاشكال الأول من قوله **تَكْرَارًا** : « كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب » وينطبق على هذا التحديد ، لأن جزائر العرب السلف الكائنة في جزيرة العرب بمنظرهم ومسموعهم لم تكن عظيمة قطعاً - كالجزائر المعروفة في هذا العصر - لقصر أنظار القدماء وسعة أنظار المتأخرين وحيطبتهم بمجمل الأرض ومفصلها احاطة لم يكن معشار بعضه لاسلافنا .

والخبير بتواريخ الاقدمين يعلم انهم يطلقون الجزيرة على أرض محاطة بالماء طولها من جريب واحد الى عشرة فراسخ ، فيساعده تحديدها الماضي . ورفع الاشكالين الآخرين ووضح على هذا المبني كما لا يخفى .

ويظهر من الخبر ان للشمس حال ميلها مائة وثمانين منزلاً في الارض بحسب مواقع نورها ومواجهة قرصها من مدار الجدى الى مدار السرطان ، فتنزل أشعة الشمس كل يوم على قطعة خاصة تقرب من خمسة فراسخ كجزيرة من جزائر العرب وهكذا الى نصف السنة ثم تعود الى ماقضته من المنازل واحداً واحداً حتى تكمل ثلاثمائة وستين يوماً وثلاثمائة وستين منزلاً ، وهذا المجموع سنة كاملة .

ولا يختلف منظر الخبيرين على هذا التحقيق ، اذ يكون الاول ناظراً الى مجموع منازلها في السنة - سواء فيها المنازل الرواحية والرجوعية - بخلاف الخبير الثاني فانه يذكر المنازل السنوية لاسكنه يفرق بين نصفها الرواحي والنصف الرجوعي .

ولو تأملت في هذا البيان تحقيقاً لوجدت الخبرين منطبقين عليه أصح الانطباق من دون حاجة الى تصرف أو تأويل في شيء من ألفاظ الخبر ، الا في نسبة النزول الى اشعة الشمس بنحو تقدير المضاف عند قوله : « فتزل الشمس كل يوم » .

واما باقى التفاسير فيحتاج فيها الى التصرف والتأويل اكثر مما مر ، مضافا الى ابتنائها على الهيئة الغابرة وانطباق تفسيرنا على الهيئة الحاضرة ، فيكون أولى من بقية التفاسير وارجح .

ومع هذا كله ففي نفس الخبر مؤيدات وشواهد على صحة تفسيرنا :  
( منها ) قوله عليه السلام : « تنزل على برج منها » حيث عبر بكلمة ( على )  
فتناسب أخذ البرج والمنزل من سطح الأرض ، ولو كانا مأخوذين من الأفلاك  
لعب عنها بكلمه ( في ) أو غيرها .

( ومنها ) تعبيره عليه السلام عن مسير الشمس بالنزول ، لاسيما مع التعبير  
به ( على ) ، فانه يناسب نزول أشعه الشمس على قطاع الأرض في حركتها الميلية  
السنوية لا غير .

\* \* \*

وانما أظنبت في هذا الخبر لأن جمعا من المحققين القدماء كالعلامة المجلسي  
وسيد الحكماء الشهير بالداماد وغيرهما فسروا هذه الأخبار بما لا ينطبق على نظام  
صحيح ، مع أن كلام الحجج الأطهار حرى بالتدبر والاستبصار لعلمنا بعلمهم  
كاملا بالحقائق والأسرار .

ومما يستدل به على كون الحركة اليومية من تحرك الشمس هو الظواهر  
الناطقة بطلوع الشمس وغروبها وأمثالها .



والجواب عنها (أولاً) بحملها على الهيئة العرفية وحكم الحس في النظرية البدوية .

(وثانياً) بارادة مطلق الظهور من لفظ الطلوع والايان ونحوهماوارادة مطلق الخفاء من الغروب والأفول ، فيناسب ذلك نظام القدماء والمتأخرين . هذا كله مضافا الى ان بعض منها ليس محكياً من الله تعالى ، بل هو نقل رأى عن الرأى ، مثل ما في قوله تعالى حاكياً حسبان ذى القرنين : ﴿ وجردها تطلع على قوم ﴾ (١) وفي قوله تعالى : ﴿ وجردها تغرب في عين حمئة ﴾ . وحيث انتهى شرح المسألة الى هذه الآية المشككة فلا بأس بجل اشكالها مختصراً فنقول : اعترض البعض على هذه الآية المباركة من وجهين :

(أحدهما) ان الأرض كروية الشكل لا يتعين فيها موضع خاص للمشرق فقط ولا للمغرب فقط ، بل كل نقطة منها مشرق لمن في غربها ومغرب لمن في شرقها ، فكيف يناسب هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ حتى بلغ مطلع الشمس ﴾ أو ﴿ مغربها ﴾ .

(وثانيهما) ان جرم الشمس اعظم من جرم الأرض بكثير عند الاوائل والأواخر فكيف يجوز غروبها في عين ماء من عيون أرضنا حتى يناسب قوله تعالى : ﴿ فوجدتها تغرب في عين حمئة ﴾ .

والجواب عنهما ان القدماء كانوا يحسبون ان القطاع البارزة من كرة الماء هي آسيا وأفريقيا وأوربا فقط ، ونحن لانعلم قطعاً كيفية مسير ذى القرنين ، ولسكن المشهور انه سار المعمورة شرقاً وغرباً برأً وبحراً ، فلا يبعد وصوله الى سواحل أفريقيا الغربية ، ثم يحجز من عبور الاقيانوس الاطلاتيك كلها بذل الجهد فوجد في حسبانه الشمس كأنها تغرب في ذلك البحر وان لأرض بعده .

ومعلوم ان ظاهر الاية يحكى وجدان ذى القرنين المتوسط في البحر ،  
فانه يحسب الشمس طالعة من الماء وغاربة فيه ، وليس في الاية حكم من الله  
تعالى بغروب الشمس في العين .

ثم اطلاق لفظ العين على البحر صحيح ، فان لفظة العين ذات معان جمّة  
قد تعد سبعيناً ، ومن جملتها - كما في القاموس وأقرب الموارد وغيرهما - مصب  
الماء ، والماء الكثير ، وفيضانه ، وجريانه وغيرها ، ومصب المياه حقيقة هو  
البحر ، فان الجدول مصب مياه الينابيع والنهر مصب مياه الجداول والبحر مصب  
مياه الأنهار ، فهو المصّب الحقيقي لجميع المياه فيطلق عليه لفظ العين .

وأما قوله تعالى : ﴿ في عين حمئة ﴾ أى كثير الحمئة وهى الطين  
الأسود ، أو فى عين حائمة أى شديدة السخونة حسب اختلاف القراءات  
فمنطبق على المحيط الاطالانتيك فى غرب أفريقيا ، فان المنقول كثرة السواد  
والسخونة فيه ، لاسيما الكائنة منه على خط الاستواء .

فارتفع من اتضاح معناها ما اعترضوا عليها بما نقلته وما لم نقله .  
وأما قوله تعالى : ﴿ وجدها تطلع على قوم لم نجعل من دونها ستراً ﴾  
فلا يتوجه اليه اشكال ، ولا استبعد ان يكون أولئك القوم سكنة اقاصى شرق  
المعمورة مثل سيبريا واليابان والهند ومن يقرب من المحيط الكبير ، وكلهم  
اليوم ما خلا اليابان فى التوحش كالخمر عقلا والسباع أكلا .

والحاصل انه بلغ فى سياحته شرقى العمران موضعاً متوحشاً ووجد  
الشمس تطلع على قوم عراة كالوحوش . وبعض الهنود والزنوج المتوحشين لم  
يجعل الله لهم ساتراً من الشمس ، فيكون هذا الكلام ابلغ ما قيل مبالغته فى عراة  
الإنسان ، حيث ان الشمس الكاشفة المبدية لكل شيء هى الساترة لهم لا غير .

## « المسألة التاسعة »

( في تحقيق الصفات الخمس لجرم الشمس )

كنا نصدق الحكماء في صفات أثبتوها بأدلتهم لشمسنا المبصرة من حيث الوزن والحجم والعدد وتوليد الحرارة والدوام الى الابد ونحو ذلك ، وكنا نعتقد موافقة تلك الصفات لشريعتنا المنورة ، وقد عثرنا في هذه العصور على مسائل الهيئة المتأخرة فوجدناها نافية لتلك الآراء الناطقة ببطلان ما ادعاه القدماء تستند في أحكامها الى مبادئ حسية وبراهين جلية ، فهل يتأتى الائتلاف في تلك الاوصاف بين الكشفيات الجديدة وظواهر الشريعة أولا يحيص من الطرح والتأويل ؟

( الجواب )

يعلم كل نقاد خبير ان العلوم العقلية - ولا سيما الرياضية - قد انعقد تكليف بيانها على ذمة العقل دون الشرع ، ولو أفاد الشرع فيها رأيا فذلك من فضله ، وشرعنا الإسلامى اذ كان ختام الشرائع الحققة لاجرم كان اكثرها إحكاما وسياسة واكملها تأثيرا فى تهذيب النفوس وترقيتها بأصناف المعارف والسكالات .

ولاجل ذلك لم يقتصر كبعض الشرائع على تكميل جهة واحدة كاقصار الدين المسيحى على تكميل أخلاق الخلق ، بل منح نبينا الامى صلى الله عليه وسلم دقائق الحقائق بجمهير الخلائق وفتح لهم أبواب العلوم بأسرها على السنة أوصيائه

من بعده ، فنشروا من نكات الحكمة الحقمة ما اغنى الباحثين في كل عصر ومصر .  
ولعمري ان أقوالهم غدت من كثرة الموافقة للكشفيات المستحدثة توهم  
ان المكتشفين اخذوا آراءهم من تلك الأقوال ، لولا استناد المكتشفين الى  
أدواتهم وآلاتهم . والفحص في مقالاته يبشرنا بصدق هذه القضية - كما سترى  
فالأنسب بمقامنا شرح بعض ما قالوا في المباحث الخمس المذكورات  
في السؤال :

## المبحث الاول

( ان الشمس هل هي مصدر الحرارة والنور ام لا )

قد اختلفوا في أن الشمس هل هي بذاتها مصدر الحرارة مثلما انها ينبوع  
النور ، كما تقرر في الفلسفة الجديدة أو هي بالذات منبع النور فقط ، وليست  
بذات حرارة ولا نارية كما تقرر في الفلسفة القديمة .  
وزبدة دعوى القدماء ان الشمس بذاتها ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة  
ولا يابسة ، لان هذه الامور تخص العناصر والاجرام بأسرها مقدسة عن  
العوارض العنصرية ومنزهة من آثار العالم السفلي حسب مبانيهم الظنية ، فالحرارة  
المشهوددة من الشمس أو الييوسة أو الاحراق ليست عندهم من نفس الشمس  
بل النور الشمسي ذو خصوصية في الوجود تقتضى بعد السطوع على سطوح  
الارضيات ثم الانعكاس عنها إحداث الحرارة ونحوها من الآثار .  
فنسبة صدور الحرارة الى المستنير احق واولى من نسبتها الى المنير ، وانما  
المنير سبب اعدادى يوجب ظهور الحرارة من الارضيات ، وليست الحرارة

ثأرة من نفس النور أو الشمس بل المنير مشار النور فقط والمستنير مشار النار .  
فالشمس عند المتأخرين كالسراج مصدر النور والنار معاً . وليست كذلك  
عند القدماء .

وحكى العلامة المجلسي في باب ركود الشمس عن المنجمين : ان حرارة  
الشمس ليست باعتبار جرمها حتى يقع تعذيب المشركين بتقريرهم من عين  
الشمس ، بل باعتبار انعكاس الاشعة عن الاجسام الكشيفة ، ولذلك كلما بعد  
عن الارض كان تأثير الحرارة فيه أضعف - انتهى .  
ونقل عنهم في باب محو القمر عدم قبول الفلكيات للسخونة ، وهذه  
المسألة معلومة النسبة اليهم .

\* \* \*

وأما الفلسفة الاخيرة فأصحابها متفقون على ان جرم الشمس بنفسه مشار  
النور والنار ومرسلها بالاشعاع الى كل سيار ، وان كرتها مركبة من طبقات  
نارية وبخارية لا تبرح عن الثوران والاشتعال ، وشبهوها ببحر عظيم من نار  
تلاطمت أمواجه وشعله ، وقد يبلغ طول ألسنتها وزبانتها نحو خمسين ألف  
فرسخ ، وربما انحرفت عن حافته كأنخرف شعلة الشمع اذا لاعبتها الريح .  
ولو ترى لهباتها الملونة في المناظر الطيفية وماترعى من الشرر باشتعال  
الأجزاء ( المخبسيومية ) وغيرها ، ولقد حققوا فيها حتى الان اكثر من أربعة  
عشر مادة مما يوجد في أرضنا كالنحاس والحديد وغيرهما ، والتفصيل موكول  
الى محله (١)

(١) بلغ كشف المواد الأرضية الموجودة في الشمس بعد تأليف هذا  
الكتاب الى أربعين مادة ، وقد اكتشفت هذه المواد بواسطة  
سبكتروسكوب - ( ف ) .

وانما الغرض بيان معتقد الأواخر في شدة نارية الشمس ، وانها تبث النور والنار من نفسها بقضاء الله تعالى في واسع الفضاء وتوصلها الى سياراتها الرابية في حجر عطوفتها ، وان استلزم تلف آلاف اضعاف ما يحتاج اليه كل سيار ، حتى قالوا : ان الذي يصل الى أرضنا من حرارة الشمس هو جزء من النى مليون وثلاثمائة وواحد وثمانين مليوناً ، وباقي ذراتها النارية يتلف أو يصل الى بقية السيارات والأقمار والشهب والمذنبات .

\* \* \*

وأما الشريعة الاسلامية فلن تجد فيها مقالة تشعر بالرأى القديم أبداً ، وأما مقالاتها الناطقة بهذه الاراء المستحدثة فكثيرة والله الحمد ، ونذكر منها ما يلي :

### المقالة الأولى

قوله تعالى : ﴿ وجعل الشمس سراجا ﴾ (١) فان الظاهر من هذه الاية كون الشمس كالأسرجة والمصباح تفيض النور وتثير النار بذاتها وفاقا للمتأخرين ولا يخفى ان القرآن يصف الشمس بكونه سراجا او ضياءً ويصف القمر بكونه نوراً ، ولا يغير هذه السيرة اشعاراً بأن الاشعاع في الشمس غيره في القمر ، اذ الشمس تثير النار والنور بذاتها والقمر لا بذاته بل بغيره .

### المقالة الثانية

قوله تعالى : ﴿ وجعلنا سراجا وهاجا ﴾ (٢) فان المفسرين أطبقوا حسب

(١) سورة نوح آية ١٦ .

(٢) سورة عم آية ١٣ .

المنقول على ان المراد من هذه السراج هو الشمس .  
وقال الثعلبي المفسر بعد ما فسر السراج بالشمس : الوهاج هو الحار الوقاد  
وقال مقاتل المفسر : الوهج مجمع النور والحر .  
وفي القاموس : وهج النور اتقدت .  
فالاية تشير الى كمال المبالغة في وقود الشمس واشتعالها - كما عليه المتأخرون

### المقالة الثالثة

في روضة الكافي والخصال والعلل والبحار ومناقب ابن شهر اشوب في  
باب علوم الباقر عليه السلام وغيرها بالأسانيد القوية الى محمد بن مسلم عن الامام  
الخامس ابي جعفر الباقر عليه السلام وفي نور الثقلين وجمع البحرين وتفسير القمي  
والبحار باسناد آخر عن سلام بن المستنير قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : لم صارت  
الشمس أحر من القمر ؟ قال عليه السلام : « ان الله تعالى خلق الشمس من نور النار  
وصفو الماء طبقة من هذا وطبقاً من هذا حتى اذا صارت سبعة أطباق ألبسها  
لباساً من نار ، فمن هنالك صارت أحر من القمر » .  
وسوف اذكر الباقي من الخبر في صفات القمر .

وكان السائل كان يعلم من سائر المقالات الشرعية ان الشمس مشار الحرارة  
الحقيقية ولكنه طلب العلم بعلة ذلك ، فشرح له الامام علمته بطريق الم (١)

(١) طريقة الاستدلال في المنطق والفلسفة ينقسم الى قسمين :

الأول - طريقة ال (لم) أي معرفة المعلول بواسطة العلة كأن نقول :

« ان الشمس فيها أجزاء نارية فاذن هي محرقة » .

الثاني - طريقة ال (إن) أي معرفة العلة بواسطة المعلول كأن نقول :

« ان الشمس محرقة فاذن فيها أجزاء نارية » - ( ف ) .

وذكر جيولوجي الشمس وجغرافيتها الطبيعية .  
وظاهر الخبر يرشدنا نحو عدة من الكشفيات الحديثة المخالفة للمطالب  
القديمة :

( احدها ) ان جرم الشمس مركب على طبقات - كما شرحه المتأخرون -  
وليست مثل ما زعمه المتقدمون بسيطة جداً لا يشوبها نحو تركيب أصلاً .  
( وثانيها ) ان الشمس كالأجرام الأرضية مركبة من العنصریات  
والماديات من نار وماء وبخار وهواء وغير ذلك كما تقرر في الفلسفة الجديدة ،  
خلافاً للمتقدمين البانين على بساطتها وتقديسها عن الفلسفيات وتنزهها عن  
العنصریات .

( وثالثها ) كون الشمس بنفسها ذات حرارة ونارية وفاقاً للتأخرين  
وخلافاً للقدماء وقد مر القول في آرائهم تفصيلاً .  
( ورابعها ) ان جرم القمر ايضاً ذو حرارة ولكنها خفيفة ، وسأشرح  
القول فيه في احوال القمر .

( وخامسها ) ان العمدة في وجه حرارة الشمس ان الله تعالى ألبسها  
لباساً من النار يحيط على طبقاتها المودعة فيها حسب منطوق الخبر ، وبذلك  
قال المتأخرون ايضاً .

ففي ارواء الظماء لكرنيليكوس فانديك : ان قوة اشعاع الشموس  
منحصرة في غلاف من مادة نيرة تحيط بالجرم سميت ال ( فوتوسفير ) وكل  
قوة نواة الجرم منصرفه في ابقاء تلك الكرة على فعلها من اشعاع النور  
والحرارة ، فكون الجرم ذا كرة محيطة نيرة مشعة شرط لازم لاعتبار ذلك  
الجرم شمساً بين شموس الفضاء ، وتلك الكرة النيرة لا تتكون الا من مادة  
مشعلة تؤثر في النور المشع من النواة وهذه المسألة لا يحلها الا آلة السبكتروسكوب



اعنى المنظار الطيفي بجلها النور الى ألوانه الأصلية - انتهى .  
قلت : فما لا يحله شيء غير السبكتروسكوب كيف يمكن ان يشرحه  
حامل الوحي والالهام لأهل عصره ازيد مما قال ؟ ولت شعري كيف تلفظ بهذا  
القدر وكيف تحمله السائل والسامعون وصدقوه حيث لا رأى يعاضده ولا  
اداة تساعد .

ولعمري ان تصديقهم لأقواله والحالة تلك كاشف عن منتهى ثقة الناس  
بهم بسبب ما شهد الناس من اهل هذا البيت القدسي من الصدق والصفاء  
والامتيازات العلمية والعملية عن سائر الناس .

والأعجب من الجميع ووصولهم الى دقائق هذه الحقائق الخفية ، من  
دون طريق علمي ولا عملي وصولا لا يحتمل له غير جهة الولاية والاحاطة  
الغيبية بجميع ما في الكون .

وأيم الله تعالى انه ربما تعرضنا عند العثور على امثال هذه المقالات  
الشرعية دهشة ليست بأقل من دهشة الحاضر بين يدي صاحب الشريعة  
الظاهرة الناظرة الى معجزه الباهرة .

#### المقالة الرابعة

في الكافي والبحار بالاسناد القوي الى الأصمغ بن نباتة صاحب علي (ع)  
انه قال : قال امير المؤمنين علي (ع) في حديث طويل : « ان  
الشمس لو كان وجهها لأهل الأرض لأحرقت الأرض ومن عليها من شدة  
حرها » .

وظاهر هذا الخبر الشريف ناطق بكون الشمس بنفسها ذات حرارة

شديدة فائقة النهاية .

\* \* \*

فان قلت : ان الشمس جرم كروي دوار على نفسه فلا يكون له وجه احر من وجه ، ولو فرض ايضاً فانه يرينا جميع صفحاته عند الدوران ، فلا تبقى صفحة لا تواجهنا ابد الدهر .

قلت : قد ادعى القوم في ارسادهم الجديدة - كما في تقويم سنة ١٢٢٣ هـ لنجم الملك الطهراني - ان الشمس بعض وجوهها احر من بعض ، وان صفحاتها الاستوائية لو خلت عن كلف هي احر من اطرافها التي تتجاوز عرض ثلاثين درجة على نسبة ١٧ مع ١٦ ، فاندفع قولك : « لا يكون له وجه احر من وجه » .

ثم انهم ادعوا ايضاً - كما في التقويم المذكور - ان الصفحة الشمالية للشمس احر من صفحاتها الجنوبية ، وقد سبقهم الاستاذ هرشل في دعوى كون النصف من وجه الشمس احر من النصف الآخر ، فاذا كانت الصفحة الشمالية احر من الصفحة الجنوبية اندفع قولك : « ولو فرض ايضاً فانه يرينا جميع صفحاته عند الدوران » لأن صفحاتها القطبية - شمالية كانت او جنوبية - لا تواجه ارضنا ابدأ حيث ان الأرض تدور حول الصفاح الاستوائية للشمس ، وقطبها بمنزل عن مواجهة الأرض . فمن كان على الأرض - وان رأى قطبي الشمس بالفرض الا انه لا يواجه القطب في استفادة الأشعة ، فلا تتجه اشعة قطب الشمس نحو الأرض مثل اتجاه اشعة اوساط الشمس . ويظهر حق الأمر بأدنى تأمل في المسألة .

\* \* \*

اذا عرفت ذلك جاز ان تراد الوجهة الشمالية من لفظ الوجه المذكور

في الخبر : « لو كان وجهها الى الأرض لا حرقت » ولا شك في ان الوجه الشمالية ليست مواجهة لأرضنا بالمعنى المتقدم ، فلو كانت مواجهة لأحرقحت حيث ان الوجهة الشمالية احر وجوه الشمس بشهادة الراصدين ، فلا يبعد ان تكون تلك الوجهة من الحرارة بمثابة لو كانت أشعتها مواجهة للأرض كماوجهة الأشعة الأستوائية كانت محرقة لأرضنا ولمن عليها ومفسدة لمزاجها وايضاً نجيب عن الاعتراض بأن الوجه قد يكون بمعنى التوجه ، فعليه يكون قول علي عليه السلام : « لو كان وجهها لأهل الأرض » بمعنى لو كان توجيهها لأهل الأرض خاصة لأحرقحت الأرض ومن عليها . وهذا معنى صحيح يعترف به المتأخرون ايضاً ، فقد قال بعضهم : ان الحرارة التي تتلف من شمسنا في اليوم الواحد لو اجتمعت في أرضنا لكانت كافية لذوب مقدار من الجليد دفعة ، والحالة انه يغطي كل وجه الأرض وسمكة احد عشر ميلا . وقال فاندريك ما خلاصته : ان الحرارة التي تصل من الشمس الى خصوص الأرض في السنة لو اعطيت اليها دفعة وقد اكدت بجليد قطره خمسون ذراعاً لذاب الجليد من حينه - انتهى .

فكيف اذا توجهت نحو الأرض اعواما ؟ فهلا تصهر اصلب معادنها وتجعلها مع ما فيها وما عليها بخاراً بل هباءاً في الهواء ، كما اشعر به هذا الخبر - فتبصر .

### المقالة الخامسة

في تفسير القمي وجمع البحرين والبحار ونور الثقلين بالاسناد الى الامام الثامن علي عليه السلام انه قال : « الشمس والقمر آيتان » الى ان قال عليه السلام « وضوءهما من نور عرشه وحرهما من النار جهنم » فاذا كانت القيامة عاد

الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما ، فلا يكون شمس ولا قمر .  
ويدل هذا الخبر على امور :

(منها) ان جرم الشمس ذو حرارية ونارية ، وهو مطلوبنا في  
هذه المسألة .

(ومنها) ان القمر له ضوء من نفسه لا من الشمس ، كما سنشرحه في  
الأمر الثالث من مسألة احوال القمر .

(ومنها) ان جرم القمر ايضا ذو حرارة ونارية ، وسيأتى شرحه في  
آخر احوال القمر .

(ومنها) ان الفناء بانعدام الضرر وتلاشى المواد لا بانعدام المادة .  
والى هذه النكسة تنظر بقية المقالات الشرعية في فناء الأجسام - والله العلام

### المقالة السادسة

في الكافي والبحار وجملة من كتب الأخبار مسنداً عن جابر انه سمع  
الامام الخامس محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول في حديث له : « ان للشمس ملكا  
ينضحها بالماء ، ولولا ذلك لاشتعلت الأرض » .

ودلالة هذا الكلام على كون الشمس بنفسها ذات حرارة ونارية واضحة  
ولكن البحث يتوجه الى كشف الماء الذي ينضح به الشمس .  
ولى في هذا المقام ثلاثة اوجه :

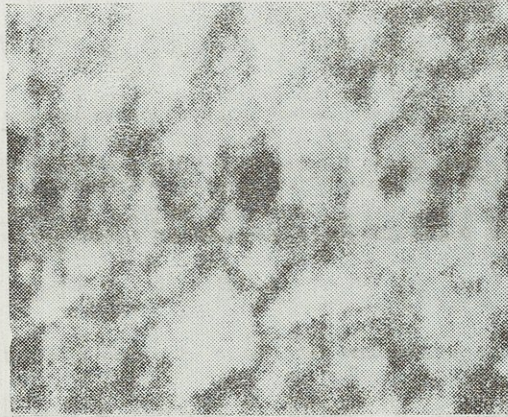
(الأول) ان اكتشاف الاسرار العظيمة من كلمات شريعتنا القويمية  
يعدنا باتضاح هذه المشاكل وظهور مهام الحقائق منها في الدور المستقبل .

(الثاني) يجوز ان ينظر ظاهر الخبر الى بث الله تعالى ذرات مائية  
ورطوبات رشيّة في كرتنا الهوائية لتنقيص حر الأشعة الشمسية الساطعة على

ارضنا ، سواء كانت الرطوبات من تبخير البحار او من نفس كرة البخار ،  
ولولا ذلك لاحتقرت الأرض واهلها - كما مر في المقالة الرابعة .

( الثالث ) احتمال ايضاً ان يكون ذلك اشارة الى الأمطار الشمسية  
التي ادعوها في دورنا الجديد ، ونقل عنهم الفلكي نجم الملك الطهراني في  
تقويم سنة ١٣١٦ هـ ما خلاصة معناه :

« ان من الحوادث الشمسية امطارها ، وقد وجدوا في ناحية من  
الصوب الغربي للشمس في سعة ثلاثين درجة زائدة سحابية الشكل متشعبة قد  
اختلط بعض اقواسها العالية والتي على ناحية ال (كرومسفر) منها كان على  
شكل السهام والشعل عليه بقع سحابية نيرة كما ترى في شكل (٩) وعلى طرفها



(ش ٩) بقع الشمس كما رؤيت في ٢٥ يونيو الساعة ٤ والدقيقة ١٩

سنة ١٩٠٥ م

الشمالي شبه خيوط رقيقة وخطوط دقيقة او كصيب من السماء تصوب نحو السفلى ، وفي مركز القرص سحابة كثيفة طريفة الشكل نيرة يمتد منها الى السفلى مثل العروق الكثير تشبه نزول الغيث ، وينزل عن يمينها الى ناحية القرص مثل شدات الخيوط النيرة كالمطر المورب في نزوله بسبب اختلاف الريح .

« وقد حسبوا سرعة نزوله في كل ثانية مائة وخمسين فرسخا ، وظهر في ذلك التاريخ حسب الاتفاق في اروبا شفق عظيم جداً ، وشاهدوا بعد ذلك امطاراً كثيرة شمسية ورأوا بعد شهرين سحابة كثيفة منيراً على الشمس ومن اسفله شبه خطوط وعروق كالخيوط المنحنية » - انتهى .

والحكم منهم بكون ذلك مطراً في الحقيقة حدسى ولم يبلغ بعد مبلغ الجزم به ، الا انه لو صح وثبت انطبق عليه في الظاهر قوله (ع) : « ان للشمس ملكاً يضحها بالماء » اذ المطر الحقيقي الحامل لرتوبة وماء كاسر قطعاً لسورة نيران الأشعة المنبعثة والحرارات المنبثة ، ولو كان ذلك المطر ناشئاً من نفس الشمس وانجرتما التي ادعوا تصاعدها منها والغازات المتوفرة في ذلك الحجم . فاتضح والله الحمد من هذه المقالات ان النبي (ص) واوصياؤه القديسين نطقوا بهذه الآراء المستحدثة في هذا المقام ايضاً كسائر المقامات . فحققوا يا اخوتي نظر الاعتبار في كلمات هؤلاء القديسين الاخير لعلكم تفوزون بالفوائد العظيمة انفعها لكم الايمان بالشرعية القويمية .

## المبحث الثاني

( في قطر الشمس وكمية جسامتها )

قد اختلف الأقدمون في قطر الشمس وكمية جسامتها. فزعم (هيرقليس) الفيلسوف ان جرم الشمس لا يزيد عما نشاهده بالأبصار، وزعم (انكسفوراس) ان جرمها اكبر من بلاد المورة.

كذا في هامش مشهد الكائنات ص ٨٣ ، وفيه أيضاً ان (طاليس) الفيلسوف زعم ان جرم الشمس مضىء بنفسه وقدره مثل جرم القمر مائة وعشرين مرة - انتهى .

والمعلوم باليقين لدى كل عاقل مرتبط بالعلوم الفلكية هو ان الشمس اكبر جرماً من ارضنا بكثير .

واما تحديد ذلك الكثير تحقيقاً فلا يستريح من شكوك ونقوض كتحديد سائر الأجرام السماوية ، ولكن المعروف من مذهب بطليموس واتباعه ان جرم الشمس اكبر من جرم الأرض بمائة وستين مرة . وذهب الفيلسوف غياث الدين الكاشاني الى ان الشمس اكبر من ارضنا بثلاثمائة مرة . والأرض تحديدها موضع وفاق بين المحققين ، ولم يذكر احد قط معشار العشر مما ذهب اليه المتأخرون عن الألف الهجرى ، لاتفاقهم ظاهراً على ان شمسنا هذه اكبر من ارضنا بأكثر من ألف ألف مرة ، حتى ان بعضهم

دقق النظر فقال: إنها أكبر من أرضنا ١٤٠٤٠٩٠ مرة، فأين الثريا وابن الثرى، والتفاوت بين هذا الرأي ورأى بطليموس كالتفاوت بين رأيه ورأى هيرقلس

\* \* \*

وأما الديانة الإسلامية فقد ظهرت في عصر ومصر مظهرين لا يحس ابناؤهما بنور علم ولا بكشف حقيقة ولم يروا بل ولم يشعروا بألة فلكية، ومع ذلك أعلنت هذه الديانة المقدسة رأياً في قدر جرم الشمس يوافق رأى المتأخرين أشد الموافقة، فان علياً وصى نبينا الأُمى ﷺ عندما سأله الشامي عن طول الشمس وعرضها قال **عليه السلام**: «تسعائة فرسخ في تسعائة فرسخ».

وهذا الخبر الشريف رواه جمع من أعظم المحدثين كالشيخ الصدوق في العلل والعيون والعلامة المجلسي في البحار والسيد الداماد في بعض كتبه.

وفي تاريخ علم الفلك للسنينور الطلياني: حكى المطهر بن الطاهر المقدسي من علماء القرن الرابع في كتاب البدء والتاريخ وأرويه بحرفه قال: روى أبو حذيفة عن عطائه قال: بلغني انه قال: الشمس والقمر طولها وعرضها تسعائة فرسخ في تسعائة فرسخ. قال الضحاك، فحسبناه فوجدناه تسعة آلاف فرسخ والشمس أعظم من القمر - انتهى.

أقول: في آخر مقاله شاهد على ما سأقوله من ان هذا التحديد ينطبق على الشمس بكيفية وعلى القمر بكيفية اخرى حتى يصح قوله أخيراً: «والشمس أعظم من القمر».

وقال السنينور في هامشه ما لفظه: «ما فهم معنى قول الضحاك هذا، لأن محصول ضرب تسعائة في مثلها هي ٨١٠٠٠٠ فالواضح انه ليس له علاقة بما يسبقه».

ثم لا يخفى ان الكرة لا يفترق طولها عن عرضها لتساوي أبعادها الثلاث



فيكون الطول كالعرض كناية عن القطر ، ويقع الخبر العلوى موقع ان يقال :  
محيط الشمس تسعمائة في تسعمائة ، كما هو متضح .

وهذا الكلام يدل بدلالته المطابقة على مقدار محيط الشمس = اعنى نتيجة ضرب تسعمائة في تسعمائة .

ويدل أيضاً بدلالته الاتزامية على ان كرة الشمس مستديرة تامة على خلاف السيارات التي في جانبي قطبيها شبه تسطیح ، وانما يستفاد هذا المعنى من الخبر من جهة انه لم يفرق بين الطول وبين العرض في كرة الشمس أبداً ، بل ذكر قدرأ واحداً لطول الشمس ولعرضها .

وهذان الأمران اللذان افادهما ظاهر هذا الخبر يوافقان الآراء الجديدة أى موافقة :

( أما الثانى ) فقد قال فاندريك في النقش في الحجر في ذكر الشمس : وهى كرة تامة لادليل على تسطيحها من ناحية قطبيها - انتهى (١) .

( وأما الأول ) أى كون محيط كرة الشمس تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ

(١) لكن جاء في المقتطف ج ٣٩ ص ٦١٣ : انه ظهر من رصد الشمس

وتصويرها مدة السنوات الخمس الماضية من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩٠٩ م ان قرصها غير مستدير استدارة تامة ، أى انها ليست كرة متساوية الأقطار ، بل ان قطرها القطبي اطول من قطرها الاستوائى ، والفرق بينهما يتغير من سنة الى اخرى ... الى ان قال : ويظهر من ذلك ان القطر القطبي كان دائماً أطول من القطر الاستوائى وان زيادته عليه تزايدت رويداً رويداً الى ان بلغت ٣١ بالمائة من الثانية ثم نقصت رويداً رويداً وقد بلغ الفرق سنة ١٩١٠ خمسة في المائة من الثانية ، فمن المحتمل ان شكل جرم الشمس يتغير ، وان لتغيره هذا علاقة بظهور الكلف .

فقد قال فاندريك وغيره ان محيطها ٥٠٠ ٧٨٤ ٢ بالأميال الانجليزية وذلك ٤٧٠ ٩٢٨ أى تسعمائة ألف فرسخ وثمانية وعشرون ألف فرسخ واربعمائة وسبعين فرسخاً تقريباً بالفرسخ الانجليزية .

وهذا التطبيق ينطبق عليه الخبر المتقدم انطباقاً واضحاً ، فان الامام عليه السلام قدر محيط الشمس بنتيجة ضرب تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ ، أى ٨١٠٠٠٠ أى ثمانمائة ألف فرسخ وعشرة آلاف فرسخ ، فينقص عن تحديد القوم بمائة ألف فرسخ وشيء ، من جهة ان الفرسخ الواقع في كلام علي عليه السلام هو الفرسخ الاسلامى وهو أكثر من الفرسخ الانجليزى بكثير ، بحيث لو حسبنا زيادته على الانجليزى بدقة وأضفناها على ٨١٠٠٠٠ لكان عين تحديد فاندريك أو قريباً منه ، ولو حصل تفاوت جزئى جاز التسامح فيه من الامام عليه السلام أو من القوم فان هذه التحديدات منهم تقريبية غير تحقيقية .

ولعمرك ان تحديد جسامة الشمس لو صح في نفس الأمر - كما يدعيه المعاصرون - لم يبق للمنصف عذر في ترك الايمان بهذا الوصى المخبر بهذا التحديد قبل اليرم بأكثر من ألف سنة ، حيث لم يكن في العالم طريق حسمى ولا حدسى يتوصل به الى هذه الحقيقة غير الاتساع الى الوحي وارتباط نفسه القدسية بالمبادئ العلوية الذى لا يتفق الا لخاصة أولياء الله تعالى .

ولو كنت في ريب من الكتب الحافظة لهذه الآثار فعليك لازالة ريبك بمراجعة ما نشرته في المقدمة الأولى من صدر هذا الكتاب مع تدقيق النظر فيه

\* \* \*

فان قلت : قد سأل السائل في هذا الخبر عن طول الشمس والقمر وعرضهما معاً في سؤال واحد ، واجاب الوصى عليه السلام عن التحديد معاً بقوله : « تسعمائة في تسعمائة » ويتبادر من ذلك مساوات الشمس والقمر في الطول والعرض

ولو ازمهما . ومن البديهي ان الشمس أعظم من القمر فكيف يستقيم التحديد فيهما بضرب واحد؟ .

قلت : مضافاً إلى ان بعض النسخ لم تذكر الا الشمس فقط مع ذلك يستقيم التحديد فيهما بالضرب الواحد على المباني المستحدثة مع ذكر القمر ايضاً .

وبيان ذلك : ان الطول والعرض في الكرة - كما مر - كناية عن المحيط فكأنه (ع) قال : محيط الشمس والقمر تسعائة في تسعائة .

ولا يخفى ان لفظ ( المحيط ) ومعناه يعان السطح المحيط بالكرة والدائرة المحيطة بها ، فاذا كان المحيط معنى عاماً جامعاً لفرديه جاز ان يطلق الامام لفظ المحيط ويريد معناه العام - اعني ما يحيط بالجسم - سواء كان سطحاً محيطاً بها او خطاً محيطاً بها كالدائرة ، فيصح قوله (ع) : « محيط الشمس والقمر تسعائة في تسعائة » بناءً على كون المحيط في الشمس بمعنى الدائرة المحيطة بها ، وفي القمر بمعنى السطح المحيط به ، فيطابق تحديدهات القوم .

اما كون محيط الشمس بمعنى الدائرة المحيطة بها فقد تبين انه تسعائة فرسخ في تسعائة فرسخ . واما كون محيط القمر بمعنى السطح المحيط به فيقرب ايضاً من ذلك ، حيث ان قطر القمر عندهم يقرب من ألفي ميل ، فتكون الدائرة المحيطة به ستة آلاف ميل - على قانون نسبة القطر إلى المحيط وانها كنسبة السبعة إلى اثنين وعشرين .

واذا كانت المساحة على كل كرة هي مضروب ربع القطر في الدائرة المحيطة بها يكون سطح القمر ١٠٠٠٠٠ ٣٠ ميلا ، أي ألف ألف فرسخاً انجليزياً وشيئاً ، فينقص عنه مضروب تسعائة فرسخ في تسعائة فرسخ اعني ٨١٠٠٠٠ بثلاثمائة ألف فرسخ ، وبعد تتميم نقص الفراسخ

الانجليزية حتى تطابق الفراسخ الاسلامية يتقارب العددان وينطبق تحديد الوصى (ع) لسطح القمر على تحديد القوم بلا تفاوت كثير ، فحقق النظر حيث ان المقام دقيق .

\* \* \*

ثم اعلم ان هذا كله لا يعارض ما روى في البحار ومجمع البحرين وتفسير القمى ونور الثقلين ونسخة الفقيه ابى الليث السمر قندى وغيرها مسنداً إلى على امير المؤمنين (ع) انه حينما سألوه عن طول القمر وعرضه قال (ع) : « اربعون فرسخاً في اربعين فرسخاً » .

وبيان عدم المعارضة : ان الطول والعرض في الكرة لما كانا كنايةتين عن المحيط وكان المحيط عاماً للسطح المحيط وللدائرة المحيطة اخذنا محيط القمر في كلامه الأول بمعنى السطح المحيط فيكون تسعمائة في تسعمائة ، واخذنا محيط القمر في كلامه الثاني بمعنى الدائرة المحيطة فيكون اربعين . فيكون التحديدان معاً مطابقين لتحديدات القوم .

اما التحديد الأول فقد مر تطبيقه ، واما التحديد الثاني فلأن نتيجة ضرب الأربعين في الأربعين ألف وستمائة فرسخ اسلامي ، والدائرة المحيطة بالقمر عندهم تقرب من ألف فرسخ انجليزي ، وبعد اعتبار فضل الفرسخ الاسلامي على الفرسخ الانجليزي يتطابق العددان أو يتقاربان .

## المبحث الثالث

( في وزن جرم الشمس )

قد فصلنا سابقاً اختلاف الحكماء المتقدمين والمتأخرين في جواز ثبوت

الوزن لسكرات الأفلاك وما فيها وعدم جوازه ، وشرحنا ادلة القوم على امتناع ثبوت الوزن لسكرات العناصر وكرات الأفلاك والأجرام السماوية المركوزة فيها شرحا كافيا في الطائفة العاشرة من اخبار مسألة حقيقة السماوات فراجع البتة اذ لا نعيد كلامنا حذر التطويل مع وجوب الاطلاع عليه وتوقف انضاح هذا المبحث على المراجعة والتدقيق فيه .

وتنتيجة ذلك الكلام ان القدماء متفقون ظاهراً على ان الوزن مطلقاً - خفة كان او ثقلاً - منفي عن الفلكيات ، فلا يعقل كون الفلك أو الشمس او القمر أو النجوم خفيفاً أو ثقيلاً أو حاراً أو بارداً - كما سبق .

وايضاً الوزن مطلقاً منفي عن كرات العناصر ، فلا يعقل كون كرة الأرض أو كرة الماء أو كرة الهواء أو كرة النار خفيفة أو ثقيلة . نعم اجزاء هذه الكرات الأربع تقبل الخفة والثقل بالنسبة إلى ميلها نحو مركزها ، واما اصل الكرة ومجموع اجزائها فلا ميل فيه فلا وزن له كما شرحناه .

واما الحكماء المتأخرون عن الألف الهجري فقد اذعنوا بما استكشفه الفيلسوف (كبلر) ركن الهيئة الجديدة الألمانى فى القرن السابع عشر المسيحى ، فيعتقدون حصول الخفة والثقل بشدة الانجذاب وضعفه ، فما قوى انجذابه لجسم ثقل وما ضعف خف ، فالحجر اكثف من الماء واشبهه بالأرض من حيث الاجزاء فيكون جذب الأرض للحجر اقوى وانجذابه اليه اشد فيكون الحجر اثقل من الماء ، والماء اشبه بالأرض من الهواء واكثف فيكون جذب الأرض للماء اقوى واشد ، فيصير الماء بذلك اقوى من الهواء ، وهكذا يثقل كل جسم بشدة انجذابه لجسم آخر ويخف بضعف انجذابه ، فمنشأ الثقل قوة الانجذاب ومنشأ الخفة ضعفه .

واما منشأ الانجذاب بنفسه فقد يكون كبير الجسم الجاذب حجماً ويكون



كان العلماء من الأواخر والقدماء يتلون في القرآن قوله تعالى : ﴿ هو الذى خلق الموت والحياة ﴾ (١) ولا يرح خاطرهم أن الموت امر عدى كيف يتعلق به خلق الله تعالى ؟ حتى اخذت الآراء الجديدة تميل الى انه صفة وجودية كالحياة ، واعتضدوا بأدلة وكشفيات متينة .

ولنذكر ما حفظه عن الامام الرابع على بن الحسين السبط (عليه السلام) ، فانه قال فى مناجاته وتسبيحه لله تعالى : « سبحانك تعلم وزن السماوات ، سبحانك تعلم وزن الارضين ، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر ، سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور ، سبحانك تعلم وزن النىء والهواء ، سبحانك تعلم وزن الريح كم هى من مثقال ذرة . »

وقد ذكرنا الكتب المنقولة منها هذا الدعاء والتسبيح فى آخر مسألة حقيقة السماوات .

## المبحث الرابع

( فى دوام كرة الشمس أو زوالها وفنائها )

قد اختلف الحكماء العظام فى هذا المقام حديثاً وقديماً :  
أما المتقدمون فالمعروف من مذهبهم هو ان الأفلاك مع ما حوته من الأجرام وغيرها باقية سرمدية فعالة أبدية ومتحركة دواماً لا يكاد يعترىها فتور ولا اختلال ولا يقرب من حماها الفساد فضلاً عن الزوال ، وأقول لهم فى هذا الباب لا يؤدى نقلها غير الاطناب ، وقد ذكرنا فى غرة مسألة الفلك قول

الشيخ الرئيس ابن سينا : « ان الفلك مطلقاً لا يقبل خرقاً والتشاماً ولا كوناً ولا فساداً ولا زوالاً عن حيزه أبداً ولا تغييراً في صفته ، وكذلك الأجرام المركوزة فيه كالشمس والقمر والنجوم أجسام كروية من جنس جوهر الفلك الذي لا يتكون ولا يفسد » .

وقال أيضاً في الفصل الرابع من كتاب الشفا : « واتفقوا ( يعني الحكماء ) على انه ليس عنصر الفلك عنصراً للأجسام الكائنة الفاسدة » .

وقد اتبع الفلاسفة الأقدمين كثير من حكماء المسلمين كالشيخ الرئيس وغيره ، ولم يزل الجدل على ساق بين هؤلاء وبين علماء الدين من المسلمين ، والزاع على قدم الى هذا العصر المبارك الذي اعتنق فيه الدين مع العلم الصحيح وجعلنا يمشيان كسفياً بكتف على ما يراه أرباب العلم الصحيح والدين الخالص الاسلامي .

\* \* \*

وأما الحكماء الغربيون المتأخرون عن الألف الهجري فمن بعد ما رفضوا التقليد في الفلسفة واجتهدوا في استكشاف الحقائق الكونية بالأدوات الدقيقة والبراهين الرصينة ذهبوا الى ان الأجرام الكونية بأسرها شمسة كانت أو قمر أو نجمة كانت أو أرضاً أو غيرها فهي حادثة بالذات والزمان كائنة وفسدة ، أي كان زمان لم يكن فيه شمسنا ولا قمرنا ولا أرضنا ولا الأنجم السيارة بل ولا السكواكب الثابتة ، ثم كانت وحدثت بعد ان لم تكن قبل اليوم بملايين ملايين من السنين ، وسيأتي عليها زمان الفناء ، قلا تكون شمسنا ولا اقمارها ولا أنجمها بعد ان كانت - فراجع رأيهم في باب السدافات ومبدأ الخلقه - فهم وان اختلفوا في كيفية مبدأ الخلقه على أوجه كثيرة لكنهم لم يختلفوا في أصل حدوث هذه الأجرام وتكونها بعد الدم ، ولا في أصل زوالها وفنائها بعد الكون



خلافاً للمتقدمين .

جاء في المقتطف سنة ١٩٠٥ م ص ٧٠٥ في خلاصة أفكار الفلاسفة في القرن التاسع عشر : « أما الشمس فجسم من غاز حام ، وسبب حرارتها تقلصها بفعل الجاذبية ، وهي تشع الحرارة على مقدار معلوم محدود ، ولما كان حجمها ومقدار مادتها معروفين فقد قدروا أن حرارتها تنفذ بعد عشرة ملايين سنة ، فتظلم حينئذ كأنها لم تكن مشرقة وتبرد كأنها لم تكن اتون نار آكلة ، ما لم يطر أعليها طارئ يجدد حرارتها ويبعث فيها قوة شبابها الماضي ويزيد حجمها فتعيد تاريخها الأول » . ثم ذكر اصطدام الكواكب وقال : « ولا يبعد ان ينال النظام الشمسي مثل ذلك ، ولكن مما يحمل على الاطمئنان وسكون البال انه لو قدر اصطدامنا بأقرب جار لنظامنا وبقيت سرعتنا على ما هي عليه الآن - اعني ١٢ ميلا في الثانية - لاقتضى لنا خمسون ألف سنة قبل الوصول اليه » .

وفيه ص ٣١٢ سنة ٨٩٠ : « ان الشمس قد بلغت درجة من البرد زال فيها اكثر الهيدروجين من جرها وبقى فيها الكليسيوم والالومنيوم والحديد المنغنيس والنيكل ، وسيأتي وقت يزيد الكربون في جوها ويمتص نورها وحررها فتظلم وتبرد كالارض » .

وقد استخرج هؤلاء المتأخرون من آثار الأرض ورسوم أطباقها اكثر احوالها الماضية والآتية ، وأوان خلقها وانعقادها وزمان كونها وفسادها وانقباضها وتقلصها وانبساطها وتملصها ، وكشفوا عن حال كل قطعة من أرضنا وبقعة متى كانت معمورة ، وعينوا اعمار الجبال وما اعترأها من الأحوال ، وشرحوا النبات مم كان ومتى استبان ومتى تكون الحيوان ومتى تولد الانسان ، واليك علوم الجيولوجيا والبيولوجيا وغيرهما (١) .

(١) وقد أثبتوا أن جوف الأرض مائع ملتهب كما ورد في أحاديث كثيرة -

واستعملوا من موازين الحرارة والنور وتفاوت حر الشمس ونورها بحسب الدهور ببل بحسب الأعوام والشهور واحوال الشمس وعصر خمود نارها ونفوذ نورها وغير ذلك مما سبق ويأتى .  
فالحدس وان كان له الدخل الكامل فى استخراج هذه المسائل ولكن الحدس - كما لا يخفى عليك - لا يقصر عن الوجدان اذا اقترن بالشواهد الظاهرة والمقربات الوافرة .

\* \* \*

واما الشريعة الاسلامية فقد طبق الآفاق نداؤها وتصريحها بحدوث العالم ووجود جميع اجزائه بعد العدم وفاقاً للمتأخرين وان الشمس والقمر لا يبتقى نورهما ولا حرهما ولا شكلهما ببل ولا حقيقتهما ، وكذلك الأرض والنجوم تنفث وتنفس وتنفس وتنفس وتنفس وتنفس وتنفس وتنفس ويعتريها الزوال والانتقال والفساد والاضمحلال - كما كانت اول مرة معدومة باطلة فاسدة متلاشية .

قال الله تعالى عند بيان احوال يوم القيامة : ﴿ اذا الشمس كورت ﴾  
اي ذهب نورها وحرها ﴿ واذا النجوم انكدرت . واذا الجبال سيرت . واذا  
العشار عطلت . واذا الوحوش حشرت . واذا البحار سجرت ﴾ (١)  
وقال تعالى : ﴿ واذا السماء انفطرت . واذا الكواكب انتثرت .  
واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت . علمت نفس ما قدمت واخرت ﴾ (٢)

— عن النبي ﷺ انه قال : « ان اسفل الارضين السبع سبعين ، ويعذب فيها ارواح المنافقين » .

(١) سورة التكوير آية ١ - ٦ .

(٢) سورة الانفطار آية ١ - ٥ .

- وقال تعالى : ﴿ وإذا الأرض مدت . وألقت ما فيها وتخلت ﴾ (١)
- وقال تعالى : ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ (٢) .
- وقال تعالى : ﴿ يوم تطوى السماء كطي السجل للكتب ﴾ (٣) .
- وقال تعالى : ﴿ يوم تمور السماء مرراً ﴾ (٤) .
- وقال تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ (٥) .
- وقال تعالى : ﴿ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ﴾ (٦) .
- وقال تعالى : ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ (٧) .
- وقال تعالى : ﴿ وإذا السماء انشقت . وأذنت لربها وحقت ﴾ (٨) .
- وهكذا غيرها من الآيات البينات من لدن حكيم عليم .
- أما الأخبار المنقولة عن النبي وأوصيائه الأطهار - عليهم السلام -  
فمتواترة في أن العالم بجمع اجزائه من شمس وقر ونجم وحجر حادث بعد  
العدم واجنبي عن مقام القدم ومنعدم بعد الایجاد وفسد بعد الیكون كما كان  
بعد الفساد ، وان الله تعالى قد كان إذ لم يكن شيء ويكون كما كان حين لا يكون شيء .

- (١) سورة الانشقاق آية ٣ - ٤ .
- (٢) سورة القارعة آية ٥ .
- (٣) سورة الانبياء آية ١٠٤ .
- (٤) سورة الطور آية ٩ .
- (٥) سور القمر آية ١ .
- (٦) سورة الحاقة آية ١٦ .
- (٧) سورة المعارج آية ٨ .
- (٨) سورة الانشقاق آية ١ - ٢ .

وكم نادت اخبار مبدأ الحلقة ان الله تعالى فعل كذا حين لا شمس مضئية ولا قمر منير ولا سماء ولا ارض ولا كذا ولا كذا ، وكم قرع الأسماع ما ورد في شرح القيامة ويوم المعاد والميعاد . ومن شاء التفصيل فليراجع كتاب البحار والكافي ونهج البلاغة وغيرها .

ولا تزعم اختصاص هذه الأحوال والأحوال بالأرض والسماء والأنجم والنيرين ، بل تعرض للكواكب الثابتة والأنجم السائرة والكرات بأسرها لعموم قوله تعالى : ﴿ وإذا النجوم انكدرت . وإذا الكواكب انتثرت ﴾ وهكذا بقية الآيات التي مر ذكرها .  
وهذه الأحكام من شريعتنا المقدسة موافقة لتصريحات الفلكيين في هذا الدور الجديد :

قال فاندريك المحقق الأمريكي في باب السدام من كتاب النقش في الحجر كغيره : وكل جرم مضيء لا بد من نفود حرارته ونوره على مرور الزمان ان كان نار فحمة أو شمساً أو نجماً في قبة السماء .

وقال ايضاً في ارواء الظلماء : وإذا قل نور نجم بحيث تظهر في طيفه اشعة منفصلة ( اى انفصل بين ألوانه بفسحات مظلمة قيل ان طيفه منقطع ) فلا يعدا ذلك شمساً ، وربما كان أقرب الى كونه سديماً ، والنجوم على درجات متفاوتة من هذا القبيل ، اعنى ان بعضها على اشد قوتها ونورها وحرارتها وبعضها اخذ في التبرد وبعضها صار في حالة الهرم والشيخوخة .

ثم قال بعد ذكر ما هو من القسم الأول كالشعري اليمانية : القسم الثاني الذى نجومه تشبه شمسنا التى قد جاوزت عز عمرها واخذت نحو الانحطاط والشيخوخة والهرم مثل العيوق والدب الأكبر . الى ان قال : والبعض كالشعري الشامية ونسر الطائر ونجم القطب متوسطة بين القسمين انتهى

وقد لاح من هذا الكلام ان شمسنا هذه قد انقرض عصر شبابها واقترب زوالها ونهوض قيامتها واختلال نظامها كما قال الله تعالى : ﴿ واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ﴾ (١) .

## المبحث الخامس

( في وحدة الشمس وتعددتها )

يقول مؤلف هذا الكتاب هبة الدين الحسيني الشهرستاني : لم يختلف من المتقدمين فاضلان بل ولا جاهلان في ان الشمس واحدة متفردة في عالم الوجود ، حتى اذا شأوا التمثيل بأمر كلي ينحصر بفرده في الوجود ذكروا الشمس مثالا له ، فان كليها - اعني الكوكب المضيء الذي ينسخ طلوعه وجود الليل - منحصر المصداق لدى خارج الأذهان في شمسنا هذه ، ولم نعهد احداً جوز وجود شمس اخرى غير هذه الشمس ، فان الطريق الى ادراكه اما الحس او العقل :

( اما الحس ) فكليل غير قابل ، اذ البصر لا يبصر غير الأنجم والكواكب من غير تفرقة بين ما هو نوره من ذاته وما يكتسب الضوء من غيره ، ولا يحس ايضا بكرات تدور حول الكواكب والنجوم ولا بعوالم ونظامات غير نظامنا وعالمنا ، فادراك عالم آخر او شمس اخرى امر تقوم به العقول وتعجز عنه الأَبصار المجردة والحواس العارية .

(١) سورة الأنبياء آية ٩٧ .

(وأما العقل) فلم يكن عندهم مقتضياً لوجود شمس أخرى أو عالم آخر بل كان مانعاً عن اعتقاده عالم آخر بنظام آخر في دائرة الوجود الخارجي ، فكان العالم لديهم أيضاً كائناً منحصراً بفردته المشهود - اعني الكرة الواحدة - مركزها مقعر الأرض ومحيطها محذب فلك الأفلاك .

غاية الأمر ان هذه الكرة الواحدة كانت تنقسم لديهم الى ثلاث عشر كرة منضدة شبيهة بطبقات البصل ، تسعة منها أفلاك وأربعة منها كرات العناصر الأربع وكل كرة من المجموع يحيط بالسفلى من كل جهة كما مضى في الشكل الأول في الصفحة ٤٣ ، كما انه مر هذا الكلام في صدر المقدمة السادسة من صدر الكتاب وسيأتي أيضاً .

وكانوا يعتقدون دخول الثوابت بأجمعها في عالمنا وفي نظام شمسنا وانها بتماها دائرة حول أرضنا في كل أربعة وعشرين ساعة مرة ، كما يدور قمرنا حول الأرض في كل شهر مرة .

وكانوا يعتقدون احاطة الفلك الاطلسي بفلك الثوابت وانه المدير للجميع في اليوم دورة يحصل منها الليل والنهار ، وان ثخن الفلك الاطلسي مستوعب لتنام عالم الوجود ، وما كانوا يقنعون بالسكوت عما بعد الاطلسي والتترس بكلمة ( لاندرى ) بل كانوا يمتنعون وجود عالم غير عالمنا ، كما صرحوا بذلك في مباحث المعاد من كتب الحكمة .

والخلاصة انهم ما جوزوا وجود عالم آخر حتى يجوزوا فيه وجود شمس غير شمسنا أو قمر غير قمرنا أو بشر غيرنا ، حتى انهم كانوا يعتقدون استتضاء الثوابت والسيارات بأسرها من نور شمسنا هذه والافهى مظلمة بذواتها وشمسنا المفيضة عليها انوارها .

نعم ظن الشيخ الرئيس ابن سينا ان الكواكب الثابتة منيرة بأنفسها

ولكن لا بعنوان كونها شمساً ، فان مجرد كونها منيرة بذاتها لا يثبت لها في العرف والاصطلاح عنوان الشمسية بل يتوقف ذلك على كونها عظمة الجسم ذات نظام خاص وعالم مخصوص وسيارات وأقمار كما في عالم شمسنا .

والشيخ الرئيس كان ممن يعتقد رسوخ الثوابت في ثخن فلك البروج وان ليس لاحدها نظام أو عالم ، بل هي بأسرها تابعة وخاضعة لعالم أرضنا وشمسنا فهو أيضاً كان ممن يجزم بوحدة الشمس وانفرادها في عالم الوجود ، غاية الامر انه ظن اضاءة الثوابت بأنفسها كما كان يعتقد ذلك في الشهب أيضاً .

بل كان ظن الشيخ وكثير ممن تلاه ان السيارات أيضاً منيرة بأنفسها غير مستفيدة من الشمس كالقمر ، ومجرد ذلك لا يثبت عنوان الشمسية لها والا كان ماسوى الارض والقمر من الاجرام كلها شمساً لديه ، حتى السيارات والشهب ولا ريب في بطلانه .

والحاصل ان المتقدمين مطلقاً لم يذهب منهم ذاهب الى تعدد الشمس ولا الى جواز كثرتها الى هذه العصور الاخيرة التي تكاملت فيه الهيمنة المستحدثة واستكشاف علماءها كثرة الشمس من طرق قديمة حادثة من أدوات حل النور والنظارات ونحوها ، بل اكتشفوا درجات أنوار الثوابت وما فيها من الاجزاء المنيرة والعناصر المهيبة للنور وقاسوا أبعادها ومقادير كراتها .

فأنتجت آراؤهم ان الكواكب الثابتة هي بأسرها شمس منيرة بذاتها حامية بنفسها ساجحة في أعماق الفضاء الواسع سبجاً ولا نحده من كثرة البعد الشاسع وليس شيء منها منوطاً بعالمنا ولا مربوطاً بنظام شمسنا ، ولكل واحد منها نظام خاص وعالم مخصوص مؤلف من أراض سيارة وأقمار دوارة ، وهي في مركز نظامها كشمسنا في عالمنا ، ولا زالت هذه الآراء في نمو وانتشار حتى أصبح اليوم تعدد الشمس كالشمس في وسط النهار .

واما الشريعة الاسلامية فقد سبق المتأخرين طراً في اظهار هذا  
الرأى الجليل بأكثر من ألف سنة ، فأظهرت في موارد عديدة تعدد الشمس  
والأقمار في عالم الوجود بالتلويح تارة وبالتصريح اخرى ، كما سيتلى عليك .  
ولكن هذا سبق من امناء الدين الحنيف إذ كان حاصله بأقوال مجردة  
عن البراهين والأدلة الحسية المشاهدة ، وكانت براهين ادلة المسائل والفنون  
والمباني المسلمة في تلك القرون مخالفة لظواهر اقواله الحق لا جرم اخذ العلماء  
والحكماء من مسلمي تلك العصور يؤلون مقالات الشريعة ، ويظهرون للناس  
ان المقصود من هذه الظواهر والأقوال معان خفية غير المعنى الحقيقية ،  
فصرفوا بتأويلاتهم البعيدة وجه الكلام عن مرامه ومرماه وبدلوا حقائقه  
تبديلاً ، ونشكر الله تعالى إذ أظهر الحقائق ونشر العلوم الصحيحة في عصرنا  
هذا فامكننا استفادة المعانى الحقيقية من ظواهر مقالات شريعتنا القدسية :

(منها) ما رواه الشيخ الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ في كتاب بصائر  
الدرجات والمفيد في منتخب البصائر وفي روضة الوافى وفي المجلد السابع  
والرابع عشر من كتاب البحار للجلسى المتوفى سنة ١١١١ هـ بسند قوى إلى  
الامام السادس ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال : « أن من  
وراء عين شمسكم هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير ، وان من وراء  
عين قمركم هذا اربعين قرأ فيها خلق كثير لا يدرون ان الله تعالى خلق آدم ام  
لم يخلقه ، (١) .

(١) وروى في بصائر الدرجات ايضاً بسنده عن الامام الباقر (ع) انه  
قال : « ان من وراء شمسكم هذه اربعين عين شمس ما بين شمس إلى شمس  
اربعون عاماً فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله تعالى خلق آدم ام لم يخلقه ، وان  
من وراء قمركم هذا اربعين قرأ ما بين قمر الى قمر مسيرة اربعين يوماً فيها خلق -



وهذا الخبر الشريف كما تراه صريح في وجود شمس حسية خارج عالمنا ومن وراء نظام شمسنا كما يراه المتأخرون . ولا ينقضى عجبى من علمائنا المتقدمين اذ كانوا يؤلون هذه الشمس الى معان وهمية في عالم الخيال .  
مع ان الوصى (ع) قد اكد كلامه بما لا ينبغى معه التأويل من اشارته الى الجرم المحسوس و اضافته الى المخاطبين وتكرير لفظ عين فقال : « من وراء عين شمسكم هذه ، فكيف يسوغ التأويل ؟

نعم نعذر القدماء بأن ما ذهبوا اليه كان مبالغ علمهم في تلك الأعصار فما يصنع من لم يشم نفحة من الآراء الحديثة ولم يحوز كثيراً من مباني الفلاسفة الجديدة .

ولو تركوا شرح هذه الأخبار وفرضوا إظهار اسرارها العظيمة إلى اواخر العصور لكان ذلك احوط لأمرهم وأولى .

وقوله **عَلَيْكُمْ** : « اربعين عين شمس » احتمال في هذا التعداد وجوها من القول :

( احدها ) أن لفظة الأربعة والأربعين والسبعة والسبعين والمائة وخمسةائة والألف ونحوها من الأعداد الشائعة كثيراً ما تأتي بها العرب لبيان الكثرة فقط والمبالغة في التعدد لا لتعيين المحدود وتشخيص كميته ، فلا ينافى تجاوز الشمس حد الألف في الواقع ، مع توصيفها بالأربعين ونحوه في هذا الخبر .

( وثانيها ) وجود المانع عند الخطاب من الترقى في العدد مثل كون المخاطب فاقد التحمل والطاقة لاستماع اكثر من ذلك ، ولذلك قد ورد في

- كثير لا يدرون أن الله تعالى خلق آدم ام لم يخلقه .

اقول : التعبير عن فاصلة ما بين الشمس بالعام اشارة إلى اكثرية بعدها .

مورد آخر عدد الشمسس اثني عشر شمسا ، وورد من دون تشخيص العدد في مورد ثالث . ونفصل هذا الوجه في مسألة تعدد العوالم .  
 (وثالثها) ان الشمسس عند بعض المتأخرين في مبدأ حالها مثل كستلة عظيمة وغازات حامية مجتمعة ، ثم يحدث فيها مبدأ انقباض وتقلص بسبب التبرد ومبدأ انبساط وتمدد بسبب الاشعاع ، فيحدث فيها من هذين المبدأين دوار على نفسها ، ويشتد بمضى دهور عليه حتى تصير الكتلة بالدوران الوضعي كرة ، ثم يحدث عليها من تبردها بمرور الدهور قشرة ثم تتصلب بمرور ملايين من السنين ، ثم تنفصل القشرة بمر الدهور الطوال ويتكون المنفصل كرة حامية تحوم حول امها في الدوار ويطرأ عليها ما طرأ على امها بمرور الأعصار ، وهكذا يمر عليها دهور لا يحصيها غير الرب جل وعلا الى ان تصلح ظهور السكريات المنفصلة للتعيش والحياة وتكون الجناد والنبات فتكون الكتلة السدامية الأولى عند ذلك شمسا ذات نظام وعالم وحيوان وكيمان .

وعلى هذه الآراء يصح ان تكون الثوابت مع كثرتها لا يتصف شيء منها بصفة كونه شمسا ذات عالم ونظام وخلق واناس غير جملة معدودة تبلغ الأربعمائة مثلا .

## في الشمس والقمر كائنات حية

واما قوله عليه السلام : « ان في الشمس والقمر خلق كثير » فظاهره يخالف ما اشتهر عند اواخر المتأخرين من ان الشمس والقمر يفقدان لوازم العيش

من وجود الهواء واعتدال الحر والمياه القابلة ونحوها ، فكيف يوجد الحي فيها ويبقى ؟

الا ان يراد بقوله <sup>(عليه السلام)</sup> : « في الشمس » عالم الشمس بالجهاز وبجذف المضاف أى وفي عالم كل شمس خلق كثير (١) .

نعم ذهب الاستاذان ( هرشل ) كاشف نجمة ارانوس و ( اراغو ) وجماعة ممن تأخر عنها الى ان الأجرام بأسرها مكونة وحاملة للخلق حتى الاقمار والشموس ، غاية الامر ان الكائن في كل جرم خلقه الله تعالى على حسب استعداد موطنه مثل كائنات حية تعيش في النار كـ ( السندل ) على ما نقل (٢)

(١) هذا التوجيه جيد وصحيح في بادىء النظر ، ولكن ماذا نصنع مع الخبر المذكور اذ شارك القمر في هذا الحكم ولا يمكننا اطراد هذا التوجيه فيه وتقدير مضاف محذوف فيه بأن يقال : « في عالم كل قمر خلق كثير » لان القمر ليس له عالم ونظام خاص به وانما هو كرة واحدة برأسها وعلى كل حال الاحسن ان نأخذ بظاهر الخبر على ما هو عليه ونتبع فيه رأى هرشل وتابعيه ونقول : ان في كل كرة من الكرات - شمسا كانت أم قمر أم غيرهما - كائنات حية لكنها تختلف حسب اختلاف الاستعداد والموطن . وجاء في خبر آخر « ان في النجوم مدائن كمدائنكم ، وطبيعي ان وجود المدائن في النجوم متفرع على وجود كائنات حية ذات شعور وعقل حتى تحدث تلك المدائن وتصنعها - (ف) (٢) ولنعم ما قيل في هذه المناسبة :

أتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

نعم ان الهيكل الانساني عالم صغير ، وكلها يوجد في العالم الكبير - واعني به الدنيا - يوجد نموذج منه في العالم الصغير ، وهكذا يمكن ان يقال : ان الدنيا عالم صغير اذا قيس الى مجموع الكرات الكونية ، فما يوجد في تلك -

وظنى في المقام ان الظاهر من الخبر المتصدر اثبات المخلوق في الشمس

— السكرات والعوالم يوجد منه أيضا في أرضنا هذه .  
فمثلا كما انه يوجد في كل كرت حيوانات وكائنات حية لا تتمكن من البقاء  
والحياة في كرات اخرى ، كحيوانات الكرة الشمسية التي لا تتمكن من الحياة في  
القمر وبالعكس في القمر حيوانات لا تتكن من الحياة في الشمس كذلك في كل  
قطعة من الارض حيوانات لا تتمكن من الحياة في قطعة اخرى ، كالكائنات  
الحية التي تعيش في الماء ولا تعيش على وجه الارض أو تعيش فيها ولا تعيش  
في النار .

وعلى هذا يمكن ان يقال : كما ان في الأرض حيوانات لها حياتين تعيش  
في الماء والارض على السواء كالبط أو تعيش في النار والارض كالسمندل  
كذلك يمكن وجود احياء تعيش في كرتين أو اكثر على السواء ، ومع قطع  
النظر عما يعتقد المتشرعون في اوليائهم ربما يأتي يوم يتزاور أهل أرضنا وكرتنا  
مع اولئك الاحياء الذين يعيشون في السكرات الاخرى نتيجة للتقدم العلي  
الذي ساد العالم وطبق الآفاق والذي ننتظر ازدياده في كل يوم وفي كل ساعة  
وحينذاك تنفتح أبواب الذهب والاياب والسفريات المنظمة بين الارض  
وسائر العوالم الاخرى وتسهل الإقامة في السكرات لسهولة تهيئة الاسباب  
واللوازم المناسبة للكرة التي نريد الإقامة فيها .

في ذلك اليوم يصبح العالم غير عالمنا في هذا اليوم ، فان كل مدينة تكون  
حينذاك كبيت وكل مملكة كمدينة وكل بقعة من بقاع السكرات كآواء من الالوية  
وكل كرة بأسرها كمملكة كاملة ، وربما ترتبط السكرات مع بعضهن اكثر مما  
قلنا ويكون الامر الالهى شاملا لها على السواء ينهجون كلهم شرعا واحدا ولا  
يختلفون في شيء أبدا .

من دون بيان حقيقته ولا اشارة الى انه حي أو عاقل او نبات او سائل فيكفينا اذا وجود الكائنات الغازية والعناصر السائلة في الشمس لانها من المخلوقات ايضاً ، فلا ينافي ظاهر الخبر رأى المتأخرين .

وأما القمر فظاهر الخبر يهدى الى وجود كائنات فيه حية ناطقة كالبشر لان الامام عليه السلام نفى العلم والدراية عنهم حيث قال : « لا يدرون ان الله تعالى خلق آدم أم لم يخلق » ونفى العلم بشيء خاص مشعر بأن ما نفيت عنه قابل لاصل العلم والدراية لسكنه فقد علماً خاصاً ودراية بأمر جزئى ، فلم يقل الوصى عليه السلام انهم لا يدرون شيئاً حتى يكون نفياً لمطلق العلم بل قال عليه السلام : « لا يدرون خلق آدم » (١) ، فعلم من نفي العلم الخاص عنهم كونهم قابلين لاصل العلم ، فيثبت كونهم احياء ناطقين ، فيتردد الامر بين كونهم من نوع البشر أو من الملائكة المجردين وقد نقل لى بعض الفضلاء المعتمدين رواية عن أمير المؤمنين على بن طالب عليه السلام انه قال : « ان فى قمركم هذا خلقاً كادوا يحرثون » لسكنى لم أظفر به فى كتاب كلها تفحصت عنه .

وزبدة الكلام ان الظواهر الشرعية لو نطقت بوجود كائنات حية فى القمر فلا ينبغى استبعاده بمعارضته للمشهور ، فان جمعاً من عطاء الفلاسفة المتأخرين خالفوا المشهور وذهبوا الى وجود الحيوان فى خصوص قمرنا ، مثل هوك وهرشل وغوك وكاسنى واراغو - على ما فى حدائق النجوم - وكستوك

- وانى لآسف جداً ان هذه المواضع خارجة عما نحن بصده واخشى ان يقال : انك خرجت عن موضوع الكتاب ، والا فهذا أو ان الكتابة وهنا يليق بنا ان نكتب - (ف) .

(١) لا يخفى ان هذا الوصف يمكن ان يشمل الشمس ايضاً ولا يختص بالقمر فقط - (ف) .

ويكرين وفلا مريون (١) وغيرهم ، ولهم شواهد وأدلة ربما ننقلها في مبحث القمر .

ولو صح التنبؤ به في الشريعة انتظرنا استكمال الأدوات وارتقاء الافكار في المستقبل لكشف هذه الحقيقة ، كما كشف استكمال أسباب هؤلاء كثير آمن الحقائق الخفية عند المتقدمين والغرائب التي تنبأ بها نبي الاسلام ﷺ وأوصياؤه - عليهم الصلاة والسلام .

(ومنها) ما وجدته في بعض أخبار البحار والدر المنشور للمسيوطي من أبناء القرن التاسع الهجري : « أن الله تعالى أستوى على العرش في يوم الجمعة في ثلاث ساعات ، فخلق في ساعة منها الشمس . . . »

وهذا الاثر أيضاً صريح في تعدد الشمس في عالم الوجود ، وان كان الباقي من مضامين هذا الخبر وجمله جملاً ومتشابهاً لا يفيدنا مدلولاً متضحاً ، وسيرفع العلم الصحيح حجاب اجماله في المستقبل ويحل رموزه كما حل كثيراً من الرموز وأظهر وأفرأ من الكنوز .

(ومنها) مارواه الطبرسي من أبناء القرن السادس الهجري في كتاب الاحتجاج والصفار في البصائر والمفيد المتوفى سنة ١٣٤ هـ في كتاب منتخب الاختصاص والمجلسي في السابع والرابع عشر من البحار بالأسانيد القوية عن الامام السادس جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في حديث له مع العالم اليمنى ، فقال (عليه السلام) في وصف الشمس : « انها اذا أمرت تقطع اثني عشر شمساً واثني عشر قرراً واثني عشر مشرقاً واثني عشر مغرباً واثني عشر بجرراً واثني عشر عالماً . »

(١) في المقتطف المجلد التاسع ص ٢٦٤ : ان فلا مريون يعتقد مسكونية القمر ، وحاول ان يصنع نظارة كاسرة نفقتها مليون فرنك ليرى بها سكان القمر ، ودعى محبي المعارف ان يمدّه بالمال فحبط مسعاه .

وظاهر كون هذا الخبر صريحا في وجود شمس متعددة وعوالم متكثرة وأقمار غير هذا القمر ومشارك ومغارب لا تحوم شمسنا حولها ولا تقرب منها ، حيث لم يأمرها مديرها ومدبرها الحقيقي ، فلو أمرت حدث فيها حدود تلك الشمس والعوالم تجوز مدار هاتيك الأقمار والبحار وتمر بتلك المشارق والمغارب .

ولا ينافي عقد الأثني عشر ما ورد سابقاً بلفظ الأربعين ، حيث ذكرنا ان اختلاف اطوار البيان قد يكون بسبب اختلاف احوال السامعين ، فبعضهم لا يتحمل استماع تعدد الشمس اصلا ومنهم من يتحمل ويتحمل استماع تعددها إلى الثلاثة وبعضهم إلى العشرة ونحوها وبعضهم إلى الأربعين وبعضهم إلى اكثر حسب اختلاف مقادير القلوب ، كما نرى مثل ذلك فيمن نخطبهم فلا ريب في اختلاف احوالهم وعقولهم بالنظر إلى استماع الغرائب .  
و طريفة الكاملين من العقلاء ان يكلموا الناس على قدر عقولهم - كما امر به الدين الاسلامي الحنيف .

## لطيفة

اذا كان العالم كناية عن نظام شمسي - كما هو المصطلح بين القدماء والمتأخرين - وكان المشرق والمغرب ايضاً كناية عنه قرب المجموع من الأربعين .

فكان الامام عليه السلام اراد بقوله : « اثني عشر شمسا واثني عشر قمرآ واثني عشر علما » ستة وثلاثين نظاما شمسيا - والعلم عند الله تعالى .

### تنبيه

يجوز ان يكون المراد من قول الامام عليه السلام : « ان الشمس غير مأمورة اليوم لكنها اذا أمرت قطعت كذا وكذا » الاشارة الى ما يعرض الشمس عند هلاكها وبوارها - على ما زعمه كثير من حكام العصر - وهو : ان الشمس إذا نفذ نورها ونارها في قيامتها واختل نظامها وانتفى صفاتها وخواصها ولت هائمة في الفضاء وتخلي عنها اراضيها وسياراتها وطلبت مركزاً لنفسها بعد ان كانت مركزاً بنفسها .

وربما انقلبت ارضا لا حدى الثوابت ، فهى بعد تخليها عن المركزية والتجرد في السير والسياحة في بيداء الفضاء قد تمر بالعوامل الكثيرة والنظومات الشمسية الوافرة ، فلا تتخذ منها موطن الا العالم الذى قد اتصل جذبه بها والنظام الذى يدعوها بقوة الجذب الى موئده داره والاستفادة من نوره وناره ، فتتخضع هذه البائرة السائرة لضيائه ومراضيه وتنخرط في سلك اراضيه (ومنها) قوله تعالى : ﴿ تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا ﴾ (١)

اقول : قرأ المشهور السراج فى هذه الآية الشريفة مفردة ، اى ﴿ سراجا ﴾ بمعنى المصباح ، فيكون اشارة الى الشمس المبصرة . وقد نقل المفسرون قراءتها بضم السين والراء ايضا ، فيكون بمعنى المصابيح . وبناء على هذا يجوز ان تكون اشارة الى الشموس التى اعتقدها



التأخرون ، حيث ان السراج جسم يشع من نفسه النور والنار معا ، وكذلك الشمس عند هؤلاء - على ما تقدم - فكأنه تعالى قال : جعل في السماء شمساً . وقد مر مراراً عن اللغويين ان « كلها علاك فهو سماؤك » وان شرعنا الأقدس يطلق كلمة السماء بنحو الاشتراك على نفس الكرات السيارة السامية وعلى نفس الفضاء ايضا - كما في هذه الآية المباركة .

فكأنه تعالى قال : جعل في الفضاء السامى بروجاً وشمساً مسرجة .

( ومنها ) ما رواه السيد نعمة الله الجزائرى المتوفى سنة ١١١٢ هـ في النور الأرضى من كتاب الأنوار النعمانية وفي البرهان فى تفسير سورة الفاتحة عن جابر الجعفى عن الامام الخامس محمد بن على الباقر ( ع ) انه قال : « ان من وراء شمسكم هذه اربعون عين شمس ما بين عين شمس الى عين شمس اخرى اربعون عالماً فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله تعالى خلق آدم او لم يخلقه وان من وراء قمركم هذا اربعون قرصاً ما بين القرص الى القرص الآخر اربعون عالماً فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله تعالى خلق آدم ام لم يخلقه .

وصريح هذا الخبر ايضا يعطى كثرة الشمس ، وألفاظه ومضامينه موافقة للخبر الأول لكنه يزداد عليه بأمر :

( احدها ) قوله ( ع ) : « ما بين عين شمس الى عين شمس اخرى اربعون عالماً » و « ما بين القرص الى القرص الآخر اربعون عالماً » . وفي بعض النسخ « اربعون عالماً » بدل « عالماً » وهو من تصحيف الناسخين .

وعلى كلا التقديرين لا يظهر تحقيقه الموافقة لمسائل الهيئتين معا ، فنذرته فى سنبله ونستودعه الى ظهور اهله .

( وثانيها ) التعمير عن القمر بالقرص ، ومعلوم انه اعم فيشمل الشمس والقمر وغيرهما .

(وئالها) قوله (ع) في صفة المخلوقين في الشمس : « مسا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم لم يخلقه » .

وقد مر في شرح الخبر الأول تجويز وجود الكائنات في الشمس - كما ذهب اليه هرشل واراغو وغيرهما - وجواز التجوز في تعبير الخبر ، واحتمال ارادة الملائكة منهم وغير ذلك .

والنتيجة ان هذا الخبر الشريف ايضا مصرح بكثرة الشمس وكثرة العوالم والآدميين في الكون المحسوس - كما هو مختار المتأخرين .

فهذه ياخواني ناصية الأرض قد ابيضت وشابت بكرور الأعصار حتى استولدت مبادئ ومباني وادوات انتجت هذه الأفكار الأبارواصبحت ملل الغرب تفتخر بكشفها ، واضحى ابناء الشرق يفتخرون بأخذها ونشرها . فانظروا الى أوصياء النبي - عليهم الصلاة والسلام - كيف فاهوا بها وذكروها في غابر الدهور وماضى العصور ، حيث لا عين ولا اثر من هذه المباني ولا خطر على قلب بشر بعض هذه المعاني .

ومع هذا كله لم يمتحوا (ع) هذه الأسرار اهمية ولا اورثت فيهم إعجابا ، بل كانوا يهتمون ويستعظمون المعارف الآلهية ورعاية النواميس الشرعية ، ويحرضون الناس على اصلاح مملكة النفس وتكميل كمالها وملكاتها والعمل لما بعد الموت ، فانه مفترس كل نفس باليقين . فالفوز لمن استيقظ عقله واكتسب النعيم الدائم .

## « المسألة العاشرة »

( فيما يتعلق بالقمر )

قد ادعى الفلاسكيون في هذه القرون اثبات اوصاف وامور لجرم القمر ما كنا نسمع أو نعقل شيئاً منها ، ونجد اليوم كثيراً من آرائهم مخالفاً لمبادئ الهيئة القديمة ومناقضاً لمسالماتهم ، فهل جاء في هذا المقام عن شارع الاسلام حكم أو بيان أو سكت عنه هذا الدين كسائر الأديان ؟

( الجواب )

قد اضطرت افكار الحكماء من المتأخرين والقدماء في جرم القمر وصفاته وحالاته ، وما صنف امره لديهم مع قرب جواره وانكشاف عذاره فقيل مسطح وقيل مفرطح وقيل صغير وقيل كبير وقيل بسيط لطيف وقيل مركب كشيء وقيل نوراني وقيل ظلهاني وقيل منفرد وقيل متعدد ، الى غير ذلك من الاختلافات المستندة إلى شواهد وبيانات نصطفي من بينها الأمور المهمة الآتية :

## الأمم الأولى

( في محل القمر من الأنجم ونسبة فلكه الى افلاكها )

قد ذهب الأقدمون طراً إلى ان جرم القمر مركز في ثخن فلك جسم

يحيط بكرات العناصر ويحيط بهذا الفلك فلك جسم آخر مركزه في ثخنه عطارد  
ويحيط بفلك عطارد فلك مثل سابقه للزهرة ويحيط بفلك زهرة فلك عظيم  
وفي ثخنه قرص الشمس ويحيط بفلك الشمس فلك في ثخنه المريخ . . . وهكذا .  
واما اصحاب الهيئة الجديدة فمتفقون على ان محل القمر فوق هواء  
الأرض باثنين وستين ألف فرسخ تقريباً ، فهو بنفسه دوار في مداره حول  
الأرض غير مركزه في جسم ، ثم انه مع الأرض يدوران في مدار واحد سنوي .  
ولما كان مدار الأرض وفلكها متوسطاً بين افلاك السيارات يكون  
موضع القمر وسطاً بين السيارات ، فان كلا من زهرة وعطارد امام الأرض  
نظراً الى الشمس ، والمريخ وما بعده خلف الأرض ، فيتوسط القمر بين  
الأنجم عند قاطبة المتأخرين ، ويكون تحتها طراً عند القدماء .  
ولقد ظفرت في شريعتنا القدسية على ظواهر تهدي نحو الرأى الاخير  
وتوافق النظام الحادث الشهير :

(منها) قوله تعالى في القرآن الكريم : ﴿الم تر وا كيف خلق الله  
سبع سماوات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ (١) .  
فظاهر قوله تعالى : ﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾ يدل على انه متوسط  
في السماوات وان مجرىها كالظرف للقمر ، فلم يقل تعالى : «جعل القمر في  
سما» او «في السماء» حتى يناسب قول القدماء ، بل قال تعالى : ﴿جعل  
القمر فيهن نوراً﴾ فينطبق على مختار المتأخرين ، سواء فسرنا السماوات  
كالقدماء بالا فلاك فيكون القمر بينها ، أو فسرناها بالكرات السامية كما  
تقدم فالقمر ايضاً بينها ، أو فسرناها بالكرات البخارية المحيطة بالكرات  
السامية كما حققته في مسألة حقيقة السماوات فالقمر ايضاً بينها .

وعلى كل تقدير جائز عند المتأخرين يتفق القمر وسطاً في السماوات .  
ويؤيد هذا المعنى ان الله تعالى لم يقل : « وجعل الشمس فيهن سراجاً »  
حتى يستوى حال الشمس والقمر في هذه الجهة ، مع ان ذلك عند القدماء  
اولى بالشمس من القمر ، بل اكتفى في الشمس بصفة كونه سراجاً ، لان  
الشمس شأنها عند الأواخر غير شأن القمر ، اذ هي المركز لحركات الكرات  
السامية حولها وليست متحركة بينهن كالقمر - فتدبر .

واما كون السماوات طباقاً فلسنا على يقين في ان معناه كون السماوات  
طبقات كطبقات البصل يحيط العالى بما يليه مثلها زعمه المتقدمون ، اذ يجوز  
ان يراد كونها طبقات كطبقات البيت والغرف كل منها فوق الأخرى أو تحتها  
- كما اختاره السيد الجزائرى ويراه المتأخرون أيضاً .

واما الكلام في نصب ﴿ نوراً ﴾ فنحيله الى محل آخر مناسب لمثل هذه  
المباحث .

(ومنها) ما وجدته في فرج المهموم في النجوم للسيد رضى الدين على بن  
طاوس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ وفي بحار المجلسى وغير مسنداً عن امير المؤمنين  
على عليه السلام في خبر احتجاجه على الدهقان (سرسفيل) المنجم الفارسى انه عليه السلام  
قال : « اظنك حكمت على اقتران المشتري وزحل لما استناراك في الغسق  
وظهر تالألؤ المريخ وتشريفة في السحر وقد ساروا اتصل جرمه بجرم تريبع  
القمر . . . » .

ويدل بظاهره على ان المريخ قد يقرب ويشتد اقترابه من قرنا ، وهذا  
المعنى لا يتحقق الا على النظام الجديد ، فان النظام القديم - كما سبق -  
يثبت سيارات وافلا كاجسيمة الثخن عظيمة المسافة بين فلك القمر وفلك  
المريخ ، فكيف يتقاربان مع دوام انفصالهما بفلك عطارد والزهرة والشمس؟ .

وأما النظام الجديد فيبرهن على أن فلك المريخ محيط بفلك الأرض ليس يفصل بينهما فلك ولا سيار، والقمر أيضاً يدور حول الأرض، فبعد كون أفلاك هذه الثلاثة بيضوية مستطيلة إذا فرضنا الأرض في القطر الأقصر من فلكها والقمر في القطر الأطول من فلكه والمريخ في القطر القصير من فلكه عند الأرض حصل من القرب بين القمر وبين المريخ ما يوهم اتصالهما هكذا . وكثيراً ما يتفق في القرون هذا الاتفاق .

قال فاندريك في باب المريخ من كتابه النقش في الحجر : « وأما فلكه فتطاول جد أهليلجيته كثيرة ، فتارة يقرب إلينا كثيراً وأخرى يبعد عنا كثيراً فهو حينئذ أقرب في موقع حسن للرصد » .

وفي ترجمة كتاب فيلكس ورنه مامعناه : « وكلما قرب المريخ من مقابلة الشمس كبر جرمه في النظر ، فانه عند ذلك قريب الاتصال من أرضنا ، ويقع هذا الاقتراب في كل سنتين وخمسين يوماً » .

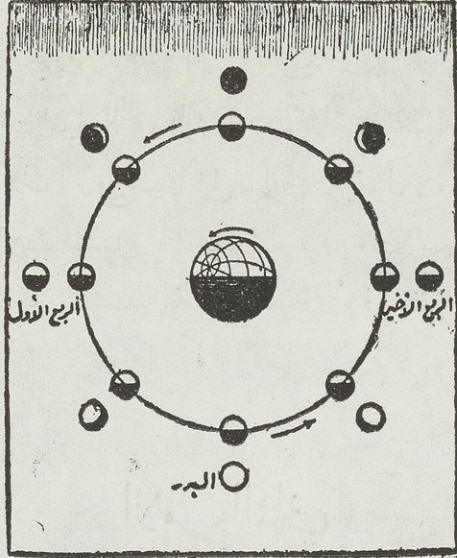
فاستبان لك جواز قرب المريخ من القمر اقتراباً يوهم الاتصال ، وانه عند ذلك يظهر لنا تالأؤ المريخ وبهجته لكالم قربه منا وكبره في نظرنا .

قال في حدائق النجوم : « ان المريخ في بعده الاقرب منا يكبر في نظرنا خمسة وعشرين كبره في بعده الابد » .

فانظر الى سلامة هذا الخبر الشريف بناءً على النظام الجديد، وموافقة الفلاسفة مع قوله عليه السلام : « وظهر تالأؤ المريخ وتشريقه في السحر » .

أقول : ولا يبعد أن يقع ذلك الاقتراب وقت سحرنا وعند تبيع القمر في عصر هذا الخطاب ، انظر شكل (١٠) .

وقوله عليه السلام في المشتري وزحل : « لما استنارا في الغسق » اشارة الى ان اجرام السيارات مظلمة بالذات كالقمر ، وانما تستنير وتستضيء من قرص



(ش - ١٠) أشكال تربع القمر

الشمس - كما ثبت في الهيئة العصرية - وليست كجرم الشمس نيرة بالذات كما ثبت في الهيئة القديمة .

وسوف أشرح هذه المسألة في المقالة الثانية من خاتمة الكتاب . واذكر موافقة شرعنا مع الفلسفة الحاضرة .

(ومنها) ما وجدته في كتاب الدر المنثور والبحار ج ١٤ : « ان القمر والنجوم والرجوم فوق السماء الدنيا » .

وهذا أيضاً ظاهر الموافقه مع النظام المختار عندنا دون نظام القدماء فانه بناءً على كون السماء الدنيا هي الكرة البخارية الارضية - كما حققته في مسألة حقيقة السماوات - يكون القمر فوق السماء الدنيا ، وكذلك النجوم والرجوم على الاغلب في الأخير .

وأما اذا كانت السماء الدنيا فلك القمر - كما اشتهر عند المحققين المتقدمين - أو كانت كناية عن فلك البروج - كما قيل - لزم ان يقول : « ان القمر في السماء الدنيا » بناءً على مذهب المشهور ، أو يقول : « هوتحت السماء الدنيا » بناءً على القول النادر ، فما اخترناه بحمد الله تعالى هو الاوفق بطواهر الدين وبالحق المبين .

## الامر الثاني

( في وحدة القرص أو تعدده )

قد شرحت القول في المبحث الخامس من مسألة صفات الشمس ، وذكرت ان القدماء جميعاً الى القرن الحادى عشر بل الثانى عشر من الهجرة لم يتفطن أحدهم بتعدد القمر فى عالم الوجود .

وأول قمر اكتشفوه غير قرنا المبصر قمر للمشتري اكتشفه غاليله سنة ١٦١٠م بأول نظارة صنعها سنة ١٦٠٩ ، ثم تابعت اكتشافات الاقمار الخفية حتى بلغ القدر المسلم منها فى عصرنا الحاضر ثمانية وعشرون قرراً واحداً لارضنا واثنان للسريخ ، وثمانية للمشتري ، وتسعة لزحل ، وثمانية لارنوس ، وواحد لتبتون - كما سبق فى المقدمة السادسة .



ويزداد على ذلك باضافة قمر واحد لزهرة كما ادعى رؤيته كاسنى ومونتايين وغيرهما - على ما فى دائرة المعارف .

وقال ميخائيل فى هامش مشهد الكائنات : « ان كثيرآ من مشاهد الفلكيين اثبتوا لزهرة قرآ مثل قرنا ، حتى ان بعضهم رآه اربع مرات ، وحسب بعضهم قطر قمر الزهرة ألفين ميلا ، وان بعده عن جرم زهرة كبعده قرنا عن ارضنا تقريبا » .

وباضافة قمر آخر لأرضنا على ما ادعى ، فى آيات البينات وفى باب المذنبات من اصول هيئة فانديك : « زعم البعض ان واحداً من هذه الأجرام ( المذنبات ) صار تابعاً للأرض - اى قرآ لها - يدور حولها فى ثلاث ساعات وعشرين دقيقة على بعد معدله خمسة آلاف ميل » .

اقول : ويعد صحته امور بعضها عدم ظهوره للنظارات بعد ترقياتها الباهرة مع ظهور ما هو اخفى منه وأبعد .

\* \* \*

واما اوصياء النبي - عليهم افضل الصلوات والتسليمات - فقد ذكروا وجود اقمار اخرى غير هذا القمر المحسوس قبيل ان يحدث فى العالم رأى بتعدد الأقمار اكثر من ألف سنة ، فهم السابقون فى هذا الرأى الجليل وما كان من هذا القبيل على جميع العلماء طرآ .

وقد فصلنا الأخبار المتضمنة لتعدد الأقمار فى المبحث الخامس من مسألة صفات الشمس .

فى بعضها تصريح بوجود اربعين قرآ من وراء عين قرنا هذا ، وفى بعضها تصريح بوجود اثنى عشر قمرآ . وقد شرحنا المطالب هناك من كل جهة - فراجع .

وقد وجدت في روضة الوافي خبراً عن أمير المؤمنين على (ع) يشعر بوجود قمر غير هذا القمر ، مثل قوله (ع) : « قمرنا أم قمرهم ، فانه ظاهر في ان لنا قمرآ ولغيرنا ايضاً قمر - والعلم عند الله تعالى باريء الكون .

## الأمر الثالث

( في برودة القمر وحرارته )

لم يكن احد من العالمين يشك في ان نور القمر بارد بالطبع لا حر فيه اصلا ، وان الجرم منه مقدس عن العناصر لا تشوبه نارية ابداً ، حتى اخترع المتأخرون ادوات دقيقة فكشفوا غطاء الجهل عن هذه الحقيقة واعتقدوا أن القمر يصحب نوره حرارة خفيفة خفية وليس باردأرطبأفتط كما زعمه المتقدمون .

قال فاندريك في اصول الهيئة : القمر يرسل حرارته نحو الأرض على طريقتين : ( الأولى ) بالانعكاس اى ينعكس عنه شعاع الشمس . ( الثانية ) بالاشعاع اى يحى القمر تحت حرارة الشمس ثم تشع منه حرارة كما تشع من جرم آخر .

اقول : يعنى كما ان الأجرام العنصرية الأرضية تحمى تحت حرارة الشمس فتجود بأجزاء نارية مكونة في باطنها ، ولو لم يكن فيها عناصر نارية لم تشع حراً ولم تتصف بالاحتفاء ، ولذلك تختلف الأجزاء الأرضية في الاحتفاء بالشمس مع تساويها في اكتساب الأشعة .

وفي ترجمة هيئة فيليكس ورنه ما معناه : ان ضوء القمر تصحبه حرارة

خفيفة ، وكان الحكماء السالفون ينكرونها لنور القمر ، ولكن المتأخرون استنبطوها بالتجارب الكاملة من الآلات الفاضلة واستقر رأيهم على ان قمرنا يرسل الينا حرارة مصحوبة مع نوره .  
اقول : وقد سبق المتأخرين طراً في اثبات الحرارة لنور القمر واعتقاد النارية والتركيب لجرمه اثنان :

( الأول ) هو الامام الخامس محمد بن علي الباقر عليه السلام حيث سأل سائل عن القمر لم صارت الشمس احمر منه ؟ فقال عليه السلام : « ان الله خلق القمر من ضوء (١) نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقاً من هذا حتى اذا صارت سبعة اطباق ألبسها لباساً من ماء (٢) فمن هنالك صار القمر ابرد من الشمس .  
وقد ذكرت اسانيد هذا الخبر الجليل وتاممه مشروحاً في المقالة الثالثة من المبحث الأول من مسألة صفات الشمس .

وقد استفدت من ظاهر هذا الحديث مطالب :

( احدها ) تركب جرم القمر من طبقات عنصرية كما ثبت في هذه العصور ، وانه ليس بسيطاً ومنزهاً عن العنصریات كما اعتقده القدماء .  
( وثانيها ) ان القمر تابع للشمس ومتأخر عنه في الخلق ، لأن الامام عليه السلام قال في تشریح الشمس : « ان الله تعالى خلق الشمس من نور النار ، وقال في تشریح القمر : « ان الله تعالى خلقه من ضوء نور النار » ، فيستفاد من هذا التعبير تبعية القمر للشمس كما اختاره المتأخرون ، وقالوا بتبعية القمر لها في النور كما هو واضح ، وفي الحركة حيث ان الشمس تحرك الأرض وهي تحرك القمر ، وفي الخلق حيث ان القمر عندهم منفصل عن جرم

(١) فيه دلالة على ان نور القمر مستفاد من الشمس .

(٢) هذا مشير إلى وجود الماء والبحار في كرة القمر .

الأرض في مبدأ التكوين ، والأرض منفصلة عن الشمس (١) ، واستشهد لهم البعض بقوله تعالى : ﴿ نأتى الأرض ننقصها من أطرافها ﴾ (٢) واسم التوابع عند هؤلاء لا يطلق الا على الأقار .

( وثالثها ) ان القمر يصحب نوره حرارة خفيفة ، لقوله (ع) في صدر الخبر : « فمن هنالك صارت الشمس احر من القمر ، فأفضلية الشمس على القمر وزيادتها عليه في الحرارة يستلزم ان يكون القمر ذا حرارة ولو قليلة ، حتى يصدق ان الشمس احر منه .

وقد ذكرنا لك مختار الأواخر في حرارة نور القمر (٣) .

( ورابعها ) ان للقمر طبقات نارية منطوية فيها ومخفية في جرمه ، لقول

(١) يعتقد بعض الفلاسفة المتأخرين ان الكرة الأرضية متوجهة إلى الفناء والدمار وتنفصل عنها دائماً ذرات واجزاء تسبح في الفضاء الواسع ، وعلى هذا تنطبق الآية الكريمة المذكورة هنا على هذا الرأي احسن انطباق ولا نحتاج إلى تفسيرها بما فسره سماحة المؤلف ، وان كان تفسيره لا يخلو من لطف لأن كلى الانفصال عن الأرض يصدق على انفصال القمر عنها ايضاً (ف) (٢) سورة الرعد آية ٤١ .

(٣) قاس الاستاذ ( بيازى سميث ) حرارة القمر فوجد ان الشمعة التي بعدها عن آلتها قدماً حرارتها الواصلة الى آلتها اشد من حرارة القمر الواصلة اليها .

وقاس الاستاذ ( لنغلي ) حرارة القمر فوجدها جزءاً من مليون جزء من الدرجة .

اقول : النار مهما خفت لا تفقد حسن تأثيرها كالنار الحضانة في الطيور وعند الكيمائيين .

الوصي (ع) : « طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا صارت سبعة اطباق .  
 اقول : ذهب اواخر المتأخرين ايضاً إلى وجود طبقات نارية في جوف  
 القمر ، كما ذهبوا إلى وجود نار حامية في بطن ارضنا ، ينفجر القمر عنها  
 احياناً بالبراكين كما تنفجر نار ارضنا بالبراكين - انظر شكل (١١) .  
 واول من اكتشف عن الجبال النارية والبراكين في قرص القمر هو  
 الفيلسوف (هوك) على ما نقل في كتاب حدائق النجوم ، وانه استكشفتها  
 في كسوف ذات الحلقة سنة ١٨٣٦ م وظهر له في هذه المراقبة الصبح والشفق  
 من كرة القمر ، وكان ضوء نار البركان اوضح عنده من ضوء شفق القمر .  
 وقدر قطر المخرج الأعظم من فوهة هذا البركان بنظارة (هرشل) بقدر  
 الكوكب من القدر الرابع بحيث كان من الممكن ان يراه البصر المجرد ايضاً .  
 ومن هنا ذهب الفيلسوف هوك الى وجود جو وبخار وهواء في كرة



(ش - ١١) الجبال النارية والبراكين في القمر

القمر ورجح وجود الحيوان فيها ، فان الصبح والشفق ونار البركان شواهد قوية على وجود الحيوان في القمر - كما مر في المقالة الأولى من مبحث تعدد الشمس .

( الثاني ) ممن اثبت الحرارة لنور القمر قبل المتأخرين هو الامام الثامن علي بن موسى الرضا (ع) فانه قال : « الشمس والقمر آيتان » الى قوله (ع) : « وضوءهما من نور عرشه وحرهما من نار جهنم » . وقد نقلنا مقاله مشروحاً في المقالة الخامسة من المبحث الأول من مسألة صفات الشمس - فراجع .

وقد ذكرنا مراراً أن السبب في عدول حكماء المسلمين عن اقوال هؤلاء القديسين في المطالب الفلسفية هو ان اقوال الأوصياء كانت فتاوى من دون ادلة ، معتمدين فيها على انكشاف حقائق الكون لديهم بالوحي ، ومحض ذلك لا يقنع الحكماء اذا وجدوا براهينهم العقلية تناقض اقوال الأوصياء .

ولا ريب في ان مبادئ الفلسفة القديمة كانت كثيرة المخالفة لظواهر اقوال شرعنا الأقدس ، ولذلك كان بعض علماء الدين يوافقون ويؤلفون بين ظواهر الدين وبين مسلمات الفلسفة القديمة ، بتأويل الظواهر وتوجيهها الى معنى آخر .

وظاهر هذا الخبر يوصي الى كون القمر ذا نور من نفسه غير ما يكتسبه من الشمس ، ولم يذهب الى هذا الرأي غير جماعة من الأواخر .

بل قال الأستاذ هرشل - على ما في حدائق النجوم - : ان للأجرام المظلمة بأسرها نور خفيف ذاتي لها .

وأيد بعضهم ذلك بأمرين :

( الأول ) رؤيتنا كثيراً للقمر نهراً وهو في المحاق .

( الثاني ) رؤيتنا له دائماً حالة الكسوف او الخسوف الكليين وهو نوراني

بنور ضعيف يميل الى حمرة قوية .

وهذان الأمران لا يتمان الا بكون القمر نورانيا بذاته ولو بالقليل جداً  
ولا تستبعد ان يكون للقمر نور ذاتي خفيف مستهلك في نوره العظيم  
المستفاد من الشمس .

\* \* \*

فاستعملوا الفكرة واستعينوا يا اصفياء السريرة بنور البصيرة فيما اظهره  
النبي الأسمى واوصيائه القديسون قبل اكتشافات المتأخرين بأكثر من  
عشرة قرون .

انظروا إلى اولياء الله تعالى كيف فتح الله عليهم ابواب العلم بالحقائق  
الكونية وكشف لهم اسراره الغيبية ، فأخبروا عما عجزت وقصرت عنه  
عقول الناس فضلا عن الحواس .

لا تحمل ذلك الا على شدة الاتصال بعالم القدس والارتباط بالملكوت  
واللاهوت وغاية القرب من المبدأ الأعلى والوحي والالهام من الملك العلام ،  
إذ لا يجوز عليهم غيرها .

والعجب كل العجب من الذين يرون هذه الآيات الباهرة والمعاجز  
الظاهرة ويصرون على مكابرتهم وعنادهم ولا يعترفون للحق الصراح ويلزمون  
جانب الأهواء ، ( فاولئك هم الكفرة الفجرة ) .

اننا لا نعجب من اولئك الجاهليين الذين آذوا النبي ﷺ وناوؤه لأنهم  
كانوا بعيدين من العلوم والمعارف والثقافة متوغلين في الهمجية الصارخة ،  
اننا لا نعجب من اولئك وانما نعجب اشد العجب من ابناء عصرنا الحاضر -  
عصر الذرة والنور - كيف يسوغ لهم العلم والثقافة عدم ايمانهم لذلك النبي الأسمى

واهل بيته المعصومين - عليهم الصلاة والسلام - الذين طبقوا العالم بعلومهم  
وأيقضوا البشر من سباتهم العميق ، انهم اخبروا في ذلك العصر المظلم - الذى  
لا توجد فيه آلة ولم تنهياً لديهم وسائل الكشف - عن اشياء لم يوفق العلماء  
بكشفها بآلاتهم الرصينة الا بعد مضى قرون طويلة وعناء وتعب مضنين .  
هذه هى المعجزة الحقة وهذه هى آية الصدق فى الدعوة الرشيدة .



## « المسألة الحادية عشر »

( في عدد السيارات )

الظاهر من المتقدمين انهم كانوا يعتقدون بوجود سيارات سبعة فقط وهي : القمر ، عطارد ، زهرة ، الشمس ، المريخ ، المشتري ، زحل . ولكن الفلاسفة المتأخرون اضافوا على هذه السبعة سياراتين اخرى وجعلوا السيارات للنظام الشمسى تسعة ، فهل ان الشريعة الاسلامية المقدسة ساكتة في هذا المقام أم لها رأى خاص ؟

( الجواب )

لا ريب في ان القدماء من الحكماء كانوا يعدون الانجم السيارة سبعة ولا يذكرون سواها ، وهي عندهم : الزيران - اعنى الشمس والقمر - والخمسة المتحيرة وهي : زهرة . عطارد . المريخ . المشتري . زحل .  
نعم حكى عن ذي مقر اطيس وارثميدر من قبيل الميلاذ مذهب عدم تناهى عدد السيارات وظنى انهما قصدا بذلك مطلق مايسير في الفضاء اعم من الثوابت ومن السيارات في اصطلاحنا .

وقد أظهر هذا الرأى مخالفة لزعم ارسطو ونحوه من المتقدمين ان الثوابت غير متحركة ، فقصدوا بالحقيقة اختيار الحركة لجميع اجرام العالم ولا شئ منها بثابت حقيقى ، ولم يقصدوا عدم انتهاء سيارات عالم شمسنا .

ومقصودنا الأهم انما هو اظهار كون النظام البطلميوسى الشائع قبل الاسلام  
وبعده لا يثبت غير السيارات السبعة .

وأما النظام الكوبرنيكى المختار عند المتأخرين فما برح يتقلب فى عدد  
سيارات شمسنا من رأى الى رأى ، وهالك الموجز من تقلباته :

زعم أصحاب هذا النظام الجديد حصر السيارات فى ستة عند ابتداء  
أمرهم ، وهى أرضنا والخمسة المتحيرة ، وأما النيران فقد كانا خارجين لديهم عن  
عداد السيارات .

ولما أشاع الحكيم (تى تى يوس) ميزانه فى أبعاد السيارات المعروف  
بـ (سلسلة البعد) احتملوا وجود سيارة بين المريخ والمشتري ، فان تى تى يوس  
يرى انه لو فرض بعد الأرض عن الشمس عشرة من المقادير مطلقاً كان بعد  
عطارد أربعة منها وبعد زهرة سبعة منها وبعد المريخ ستة عشر منها .

وميزان ذلك لديه ان تضمّر لكل سيارة عدد الأربعة مما اعطيت الأرض  
منه عشرة ثم تضيف الى زهرة ثلاثة من جنس تلك العشرة والى ما بعد زهرة  
ستة ، وهكذا تضيف لكل سيارة ضعف ما أضفته للسابقة ، واستثنى الأرض  
منها حيث اعطيتها العشرة من ابتداء الأمر فيكون النظام هكذا :

عطارد أربعة ، زهرة سبعة ، الأرض عشرة ، المريخ ستة عشر ، ما بعده  
ثمانية وعشرون ، المشتري اثنان وخمسون ، زحل مائة ، ارنوس مائة وستة  
وتسعون ، نبتون مائتان وثمانية وثمانون - وكل ذلك بنحو التقريب (١) .

(١) قال الطنطاوى : ان علماءنا قالوا : اذا قدرنا قطر الأرض ثمانية كان

قطر الهراء تسعاً ، وقطر فلك القمر اثني عشر وقطر فلك عطارد ثلاثة عشر وقطر  
فلك زهرة ستة عشر وقطر فلك الشمس ثمانية عشر وقطر فلك المريخ واحد  
وعشرون ونصف وقطر فلك المشتري أربعة وعشرون وقطر فلك زحل ثمانية -

ثم من بعد اكتشاف هرشل نجمة ارانوس اعتقد الفلكيون كون السيارات سبعة ، اذ كان ميزان تي تي يوس يقتضى في حد ( ١٩٦ ) مداراً لو كان بعد زحل سيار آخر ، ومن بعد اكتشاف ارانوس وجدوها في حد ( ١٩٢ ) غير بعيد عن ميزان تي تي يوس قوى ظنهم بوجود سيارة بين المريخ والمشتري على حد (٢٨) فأضحت نظاراتهم تتوجه اليه وتراقب عليه حتى اكتشف الحكيم (بيازى) سنة ١٢١٥ هـ نجمة (سرس) بين المريخ والمشتري ، وذكر وا تي تي يوس بكل خير ، وكل عندهم ميزانه وحسبوا السيارات يومئذ ثمانية وصار سرس من السيارات المعظمة المعتد بشأها .

ولكن هذا الفرح والاطمئنان ما بقيا لهم كما لا يبقيان لشخص ولا لنوع ، فلم تمض عليهم سنة الا وكشفوا نجمة أخرى بجنب تلك اسمها ( بلس ) ،

— وعشرون الاربع ، وقالوا : ان هناك نسبة شريفة بين الارض والقمر - أى الثلثان - وكذا بينها وبين الهواء والزهرة والشمس والمشتري . . . الى ان قال : أما الثلاثة الباقية - وهى عطارد والمريخ والزحل - فليست نسبتها محمودة ، اذ محمود مثل النصف والربع والثلث .

وقال أيضاً : ذكر العلامة اللورد افبرى في كتابه جمال الطبيعة عن الاستاذ يود قانوناً سماه ( قانون يود ) ولم تكمل تجربته فلا يزال محل نظر ، وهو ان كل كوكب يبعد عن الشمس ضعف ما قبله مع زيادة ثابتة ما عدا الأول وايضاحه : انا اذا فرضنا عطارد بعده عن الشمس أربعة فبعد الزهرة سبعة والارض عشرة والمريخ ستة عشر ، وفي بعد ثمانية وعشرين متسع عظيم ومنطقة مشغولة بكواكب اخرى يعبرون عنها ( زون ) تبلغ نحو ثلاثمائة كأنها ذرات لا تكاد تسمين ، اكتشفها ( بيضى ) في أول يناير سنة ١٨٠١ م . . . ثم قال : وبعد ذلك المشتري ٥٢ وزحل ١٠٠ ، هذا هو القانون الذى رسمه يود وأكمله بيضى .

ثم اكتشفوا في ذلك الحد نجمة باسم (جون ووستا) في تلك السنين ، فزال  
الفرح والاطمئنان بميزان تي تي يوس وصاروا يعدون السيارات احدى عشر  
على أبعاد غير منظمة .

وانغلق عليهم باب اكتشاف الانجم السيارة عشرات من السنين . فظلوا  
على ذلك الاعتقاد ، وكتب على ذلك النظام كتب كثيرة منها كتاب ( حدائق  
النجوم ) وغيره .

ولما كان الفر ج بعد الشدة والضياء بعد الظلمة من النواميس المعنوية التي  
سنها الله تعالى في الكون انفجرت عيون الاكتشافات على الراصدين من سنة  
١٢٦٠ هـ ، وانكشفت سيارات كثيرة في حد (٢٨) ، حتى انهم كشفوا في شهر  
واحد ثمانية عشر نجمة .

فاستقر رأيهم على ان هذه النجوم المتوسطة بين مدارى المريخ والمشتري ليست  
بسيارات مستقلة كالبقية بل هي بأسرها أجزاء سيارة عظيمة كانت بين المدارين  
على حد (٢٨) تسير منفردة كباقي السيارات (١) ثم انفطرت في الدهور الماضية  
وانفلقت وتفسخت بسبب من الأسباب الكونية لا يعلمها غير خالقها ، فظلت  
أجزاءها وقطعها المنفصلة تدور على وضع أمها ونظام أصلها الأول .

وتأيد رأيهم هذا بتشابه دورانها زماناً وصفة ووضعاً وشدة اقتراب  
مداراتها ، كما اشرت اليه في المقالة الخامسة من مسألة تعدد الارضين .

ومن بعد ما اعتقدوا وحدة هذه النجوم في الأصل وكونها مشتقة جميعاً  
من كرة واحدة منفلقة الى هذه النجمات الصغار رجعوا أيضاً الى اعتقاد صحة

(١) خالف الفيلسوف ( نيوكم ) الامر بكى هذا الرأى حيث انه ذهب الى  
ان كلا من هذه النجمات سيارة مستقلة حسبما حسب من حركاتها في أدوار  
متقدمة وعدم اجتماعها في بقعة يوماً ما حتى تكون بنات أم واحدة .

ميزان ( تي تي يوس ) والى ان السيارات سبعة .  
ثم لما اكتشف لورقة الفلكي الفرنسي الشهير نجمة نبتون خلف أرانوس  
ونجمة فالكان قبل عطارذ سنة ١٢٦٤ هـ شاعت السيارات تسعة في العدد بالنظر  
اليهنا ، والثمانية أشهر لصعوبة رصد فلكان ، فلا يفوز بلقائه الا القليل .

\* \* \*

وما قصصته عليك هو بعض ماجرى على الفلكيين في حصر السيارات  
وتقلباتهم في اعداد النجوم الدائرة في عالم شمسنا المبصرة  
وأما الشريعة الاسلامية فظواهرها طائفتان :

### الطائفة الأولى

ظواهر تدل على ان السيارات سبعة لكنها مسوقة على نحو يلائم النظام  
الجديد لا القديم .

وعندى ان هذه الظواهر ناظرة الى المبصر من السيارات لامطلق السيارات  
الحقيقية لشمسنا .

وقد مر ان المتكلم ينبغي له ان يذكر الحكم لموضوع قابل للحس والادراك  
في خطابه العرفية العمومية ولا شك ان سبعة من السيارات كانت أبداً قابلة  
للاحساس والإدراك ، وان لم يعرف المخاطبون بعضها لتقصير منهم لالقصور  
في الموضوع .

وأما ما تعذر ادراكه بالحس المجرد عن الأدوات فلا يستحسن العقلاء  
توجيه المتكلم احكامه عليه عند العرف ويصفه بين الناس عموماً ، خصوصاً من  
يجب عليه حفظ وجاهته في العرف ، وان لا يوحش الجمهور فيختل انفاذ  
وظيفته واقامة ما هو مبعوث لاجله .

نعم يجوز التكلم عن مثله لمثله نادراً على سبيل بث الاسرار وايداعه في صدور الأحرار وبمحضر من أصحاب الكمال .

وقد تكلمنا عن هذا الأمر في المسألة الرابعة فراجع حتى تنتفع وتعرف ان السيارات المبصرة هي ارضنا وزهرة وعطار دو مريخ، والمشتري وزحل وارانوس فان ارانوس يبصر كنجيم من القدر الخامس مما يراه الناس .  
وما عدا هذه النجوم حيث لم يكن احد يبصره في تلك العصور لم ينصرف اليه وجه الخطاب والكلام العمومي ، وانما ألقى ذكره على خواص الصحابة - كما سيذكر .

### الطائفة الثانية

تدل على ان السيارات احدى عشر ، وهذه الظواهر ناظرة إلى تعداد جميع سيارات شمسنا ما يبصر منها وما لا يبصر ، ما عرف في الماضي وما سيعرف في المستقبل ، ما اكتشف حتى الآن أو لم ينكشف بعد :  
( منها ) قوله تعالى : ﴿ انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين ﴾ (١) .

هذه النجوم التى رآها يوسف عليه السلام فى المنام كانت نجوماً فى المنام قطعاً غاية الأمر انها فسرت واولت فى اليقظة باخوته الأحد عشر ، لأنه عليه السلام نبي معصوم عن الكذب ، وأنه لو رأى اخوته بأعيانهم فى المنام لما احتاج الطيف إلى تفسير وتأويل ، فهو عليه السلام قد رأى نجوماً بهذا العدد والصفة فى المنام .  
ثم ان هذه النجوم المشتركة فى صفة السجود له لو كانت من جملة الثوابت لكان ترجيح تخصيصها من غير مرجح ، لزيادتها على آلاف الألوف

وتساويهما في الجنس والصفة ، بخلاف ما لو اخذت من السيارات كان لها وجه اختصاص ومناسبة في العدد ، فيترجح بالقرينة العقلية ارادة السيارات من هذه الكواكب والنجوم الساجدة التي شاهدها يوسف عليه السلام في المنام . وستأتى الشواهد على هذا الكلام عن قريب انشاء الله تعالى (١) .

(ومنها) في تفسير النيسابورى والكشاف للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ وكانت النسخة بخط عبد العزيز بن محمد بن يعقوب الترمذى في جمعة عاشر شوال سنة ٧٢٥ ، وفي بعض كتب اخرى مسنداً عن جابر ان يهودياً سأل النبي الأُمى صلى الله عليه وآله وسلم عن النجوم التي شاهدها يوسف عليه السلام في المنام ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « جريان ، وطارق ، وذبال ، وقابس ، وعمودان ، وفليق ، ومصبيح ، وضروح وفرع ، ووثاب ، وذو التكفين » فأسلم اليهودى . وروى هذه الرواية الشيخ الصدوق ابن بابويه في الخصال عن جابر

(١) يمكن ان يتم هذا التطبيق العلمى بتوجيه آخر منا بأن نقول : ان رؤيا الأنبياء - وعلى الخصوص الرؤيا المنقولة في كتاب مثل القرآن الكريم - لم تكن كرؤيا بقية الناس التي ليس لها الا تعبير صورى ينطبق مع بعض الوقائع الصورية ، بل يجب ان يكون لها حقيقة مرئية في المنام كما ان لها صورة تعبيرية في اليقظة .

في مقامنا هذا نقول : ان الكواكب الأحد عشر التي رآها يوسف عليه السلام في المنام كان تعبيرها باخرته الأحدث عشر صحيحاً لأن يوسف اصبح اخيراً عزيز مصر وسجد له اخرته ، وتفسيرها بالسيارات الاحدى عشر ايضاً صحيح لأن يوسف - اضافة على انه كان عزيزاً لمصر - كان نبياً من الأنبياء ، حينذاك خضعت له سيارات نظام شمسنا لأنه كان قطب دائرة الامكان وواسطة فيض الواجب جل وعلا - (ف) .

بطريقتين بينهما اختلاف يسير .

ورواها الحافظ القمي عن جابر في تفسير قوله تعالى : ﴿ انى رأيت  
احد عشر كوكباً ﴾ ثم سمي تلك النجوم بتغيير يسير ، ثم قال بعد ذلك :  
« وكل هذه النجوم محاطة بالسماء » وفي نسخ كثيرة « محيطة بالسماء » .

وظنى ان هذا الاشتباه نشأ من رسم الخط العثمانى القديم ، فكان  
يكتب عثمان عثمان ولقمان ولقمن وسليمان سليمان وجاء هاجئها ومحاطة محيطة ،  
فقرأ البعض محاطة على الأصل وقرأ آخر محيطة .

وخلاصة الكلام المنظور فى هذا المقام : ان اختصاص هذه النجوم  
من بين نجوم السماء لا بد وان يكون بصفة مختصة بهذا العدد اليسير لا اشتراك  
لسائر النجوم فيها ، ولا نرى صفة كهذه غير صفة السيارة حول الشمس  
- كما تقدم آنفاً .

ويؤيد ذلك قوله عنه : « وكل منها محاطة بالسماء » فان هذه الصفة  
ايضاً تختص بالسيارات على النظام الجديد وتحقيق الكرة البخارية - كما سبق فى  
المسألة السادسة وسنشرحه فى المسألة اللاحقة ونعد الكرات البخارية المحيطة  
بكل سيارة .

ويؤيده ذكر الشمس والقمر معهن لتكمل عدتهن وانواعهن فى نظامنا  
الشمس ، كما يؤيد ذلك ايضاً انطباق كل من هذه الأسماء على سيارات شمسنا  
فان هذه الأسماء منهم بعض سمات ، واكوى الصفات لتلك المسميات ، وهاك  
الشرح :

١ - ( جريان ) لأرضنا ، وقد ورد اطلاق الجارية على أرضنا فى غير  
هذا الخبر - كما مر تفصيله فى المقالة الثالثة عشر من مسألة تعدد الأرضين .  
وسميت أرضنا بالجريان لجريانها فى الفضاء ، وجريان حركات اخرى



عليها - كما سبق في بحث تحرك الأرض . وقد لا توجد جملتهن في سيارة اخرى غير الأرض فاختصت بهذه السمة .

٢ - ( الطارق ) زهرة ، فان الطارق كوكب الصبح على ما في القاموس والعرف لا يقصدون من كوكب الصبح غير زهرة قديماً وحديثاً . وسميت نجمة الصباح كما انه قد تسمى بعطارد نادراً .

٣ - ( الذبال ) على وزن قظام ، يطلق في اللغة على النخيف الفاقد للطراوة ، وعطارد ايضاً كثير الجفاف فاقد الطراوة لشدة قربه من الشمس .

٤ - ( القابس ) ويطلق في اللغة على ما يكتسب الحر الشديد من نار عظيمة ، ونجمة فلكان ايضاً تكتسب الحرارة الشديدة من نار لا نرى اعظم منها لها اعنى الشمس ، فان قربها المفرط من فلكان جعلها بجمرة النار ولذلك سميت فلكان بهذا الاسم ، فان فلكان كما مر اسم جبل يثير النار ، ومعر به بركان (١) .

٥ - ( العمودان ) يحتمل انطباقه على المريخ ، فانه لا ينفك عن قرين تقوم اشعتها عاياه كالعمودين والخروط من الأشعة .

وفي بعض النسخ ( عموران ) بالراء بدل الدال ، فيكون اشارة الى عمرانها المشهور بين منجمي الأواخر .

٦ - ( الفليق ) بمعنى المنفلق ، ينطبق على السيارة العظيمة التي حسبوا كونها بعد المريخ وتفسخت الى قطع صغار دوارة، واعنى بها نجيمات المشتري .

(١) قال نور الله : فيه اشارة الى ان حرارة فلكان ليس من نفسه بل مأخوذ مكتسب من غيره ، لأن القبس نفس النار والجزوة كما قال تعالى : ﴿ لعل آتاكم منها بقبس ﴾ والقابس آخذها .

ويؤخذ شرحها من غرة هذه المسألة (١) .

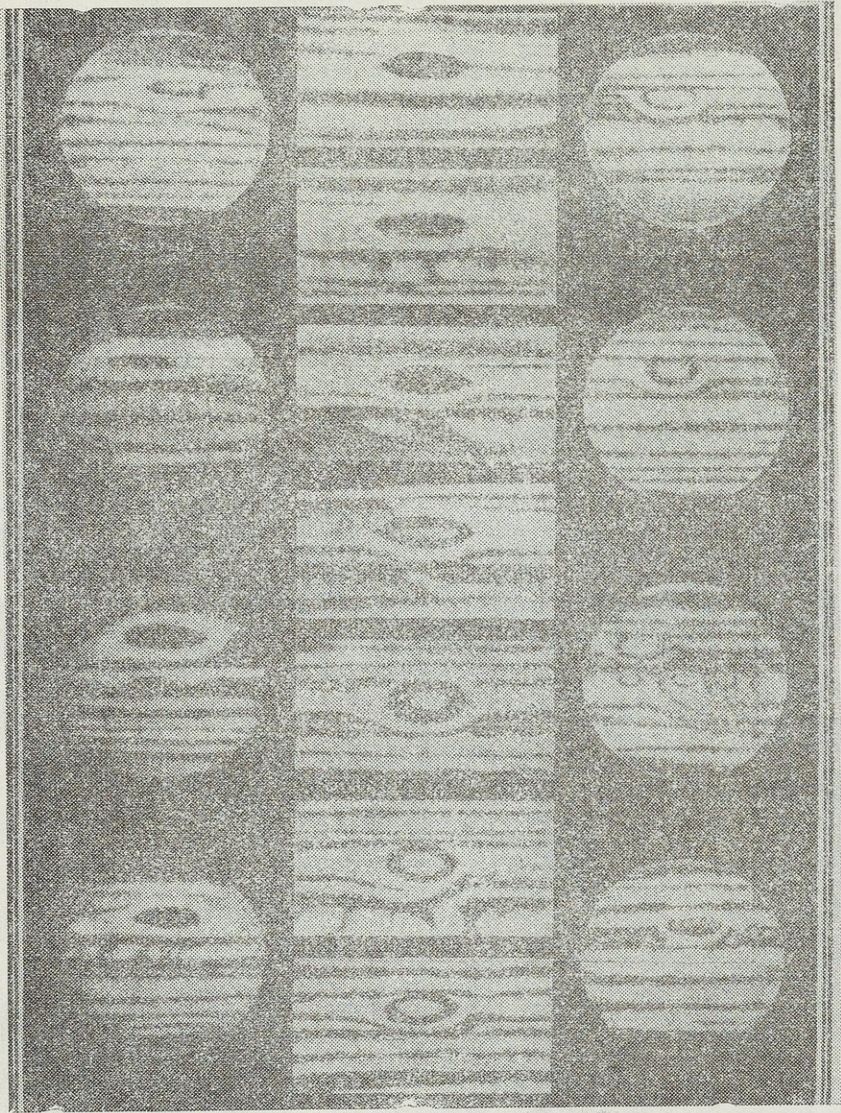
[ فاذن هذه النجيمات متولدة من تلك السيارة العظيمة ، ولا زالت  
الأطفال تنهيج نهج السيارات الأم في الدوران حول الشمس .

وفي بعض نسخ الحديث - كما في تفسير القمي وغيره - جاء ( الفيلق )  
بدلاً عن الفيلق ، ويطلق الفيلق لغة على قطعة من الجيش المنظم ، وهذا  
المعنى في النجيمات ظاهر ، لأنها تدور في مدارها كالجيش المنظم .

٧ - ( مصبوح ) اسم للمشتري ، وهو يطلق في اللغة على الجمال وشعلة  
القنديل وضياء السراج والذي فيه حمرة ، وفي أساس البلاغة للمخشري :  
« المصبوح ما لونه كلون الصبح » . كل هذه المعاني توافق نجمة المشتري لأنها  
أبرز النجوم في الجمال والضوء وحمرة اللون ، ولون النهار فيها كلون الصبح في  
ارضنا لأن نجمة المشتري بعيدة جداً من الشمس ولون الضياء فيها خافت .

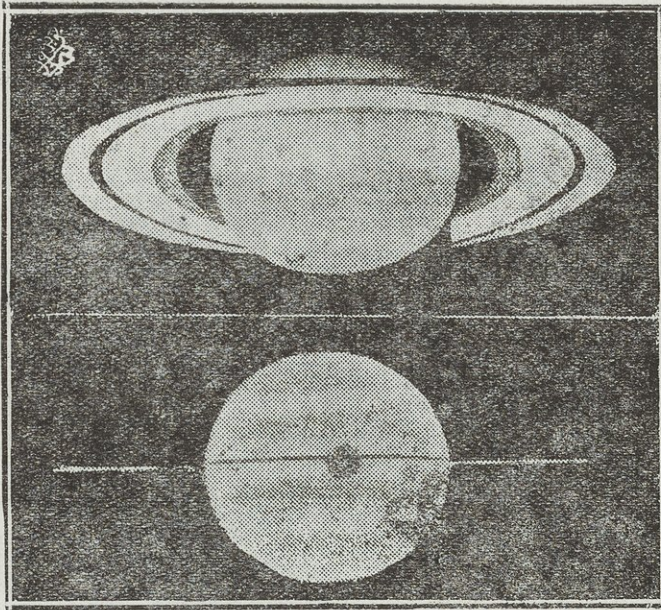
٨ - ( ذو التسكرين ) اسم لرحل ، والتسكرين في اللغة تغطية الشيء

(١) تنتهي التعليقات لأسماء سيارات النظام الشمسي في النسخة  
العربية المطبوعة سابقاً الى هنا ، وكان سماحة المؤلف قد ترك التعليق لتسمية  
باقى السيارات ولكن المترجم الفارسي قد طلب - حين ترجمته للكتاب - من  
سماحته ان يزوده بتعليق باقى الاسماء حتى يكون الموضوع تاماً كاملاً ، فأرسل  
سماحته الى المترجم المحترم ما طلبه منه فأكمل المترجم الموضوع بترجمته ما  
أرسله اليه المؤلف ، ونحن نأسف جداً ان لا يساعدنا التوفيق للعشور على  
الأصل العربي فلجأنا الى ترجمة هذه القطعة القيمة ترجمة لا نعلم انها هل تفي  
بالمراد ام لا ؟ وعلى كل حال فهذا مجهودنا الضئيل نقدمه الى العلماء الأعظم  
راجين منهم ان يغضوا النظر عن الهفوات الواقعة في الترجمة - ( السيد  
احمد الحسيني ) .



( ش ۱۲ ) المشتري و مناطقہ و بقعہ

يقال : «كفن الجمر بالرماد» أي غطاه به ، وهذا المعنى يناسب كثيراً مع  
 نجمة زحل لأن أكثر قطرها متوار في الحلقات التي حولها - كما تراه في  
 شكل (١٣) القسم الفوقاني .



(ش ١٣) زحل وحلقاته

وفي بعض نسخ الحديث - كما في تفسير القمي - جاء (الكتفين) بدل  
التكفين ، وهذا المعنى ايضا يناسب نجمة زحل لأن الحلقات تبدو حولها  
كالكتفين حول الرأس - كما ترى في القسم الثاني من الشكل المذكور .

٩ - (صروح) اسم لارانوس ، وهو في اللغة اسم للقصر العالي ،  
والمضح : العلو ، وينطبق هذا المعنى على ارانوس تمام الانطباق خاصة وقد  
صرح الفيروز ابادي في القاموس بأن الضراح اسم للسماة الرابعة ، واذا  
عددتنا السيارات التي فوقنا لسكانت سيارة ارانوس هي الرابعة .

وفي بعض نسخ الحديث جاء (صروح) بالصاد المهملة ، ويقرب هذا  
ايضا مما ذكرنا سابقا .

١٠ - (وثاب) اسم لنبتون ، والوثاب في اللغة يطلق على الذي يقفز  
ويطفر في المشى أو يمشى سريعا ، وهذان المعنيان ظاهران في سيارة نبتون  
لأنها في سيرها تسرع وتقفز لأن الشمس والسيارات الجاذبة لها تقفح على  
جانب واحد منها وليس على جانبيها الآخر غير نجمة بيلاتو وهي بعيدة عنها  
وضعيفة الجذب لها ، فتسير غير معتدلة لقوة الجذب في احد جانبيها وضعفه  
في الجانب الآخر . فعلى هذا تنجذب الى السيارات السفلى لقوة جذبها وعند  
ما تبعد تكرر راجعة الى الفوق بسرعة شديدة ، وهذا السير اشبه شيء بالقفز  
والطفرة أو المشى السريع ، ويناسب حينئذ ان يطلق اسم الـ (وثاب) على  
هذه السيارة .

١١ - (فرع) اسم لبيلاتو ، والفرع جزء من الأصل كالغصن من  
الشجرة ، وبيلاتو - على ما يدعيه مكتشفه - اول قطعة انفصلت عن الشمس .  
وايضا العرب تسمى اول يوم من الجوزاء بالفرع ، وكذلك تسمى  
اعلا الجبل بالفرع ، وهذان المعنيان ايضا موجودان في بيلاتو :

( اما الأول ) فلأنه أول قطعة انفصلت عن الشمس - كما قلنا .  
 ( واما الثانى ) فلأن مقام بيلا تو ارفع المقامات فى نظامنا الشمسى ،  
 فاطلاق هذا الاسم على بيلا تو مناسب جداً من كل الجهات .  
 يقول المؤلف : ان هذا الخبر الشريف مشتمل على اسرار غامضة فى  
 صفات السيارات وحقائقها التى لم تكن معروفة قبل هذا ، وقد كشف هذه  
 الأسرار وهاتيك الرموز القرآن الكريم والنبي العظيم واهل بيته الميامين -  
 عليهم افضل الصلاة والسلام - قبل ثلاثة عشر قرن ونصف ، ويدينوا للعالم  
 هذه الخبآت حتى تبقى آية ساطعة ومعجزة باهرة لهم .

### ( تذييه )

ان هذه الوجوه التى ذكرناها فى تأويل هذا الخبر والمناسبات اللغوية  
 والفنية التى استشهدنا بها انما هى غاية ما ندرکه نحن فى هذا اليوم ، وهذا  
 التحقيق مبنى على ان يكون المذنب خارجاً عن عداد السيارات الاحدى عشر  
 وفلكان داخلها فيها ، لاننا نحتمل وجود الكرة البخارية فى فلكان وعدم  
 وجودها فى المذنب .

اما اذا فرضنا عكس هذا - اى نعد المذنب داخل فى عداد السيارات  
 وفلكان خارجاً منها - فلا بد وان يسمى المذنب طارق والزهرة ذبال وعطارد  
 قابس ، وذلك لأن ذبال فى اللغة يطلق ايضاً على شعلة السراج وتشبه الزهرة  
 شعله السراج فى تلالؤها ، كما ان عطارد لشدة قرب فلكه من الشمس يكتسب  
 من نورها وشعلتها - والله تعالى اعلم بأسرار الكائنات التى خلقها [ .

والحاصل ان هذا الخبر القدسي قابل للانطباق على سيارات شمسنا على النظام السابق المبدو من ارضنا ثم الزهرة ، ثم عطارد ، ثم فلسكان ، ثم المريخ . . . وهكذا .

وانى احتمل توجيهاً آخر للخبر ، وهو : ان النجوم الأحد عشر هي سيارات نظام شمسنا لكن عشرة منها لاسماء للاشخاص وواحد منها اسم نوع وهو الطارق اسم لنوع المذنب ، نظراً الى انه من سيارات عالم شمسنا ، كما احتمل ايضاً ان يكون ( وثاب ) اسماً نوعياً للشهاب الراجم ، فانه ايضاً من توابع شمسنا .

\* \* \*

فان قلت : ان سيارات شمسنا ليست اكثر من تسعة فلها ذا تعد احدى عشر سيارة ؟

قلت . اسنا على يقين من هذا التطبيق ولكن التسعة بعد زيادة السيارة المنفلقة الى النجوم تكون عشرة ، ولا يضرنا عدم اندراجها الآن في عداد السيارات لأنها كانت في عدادها سابقاً ، وهو كاف في المقام اذ نظر هذه الظواهر الى ما كان لشمسنا من السيارات بقيت او عدت عرفت أو جهلت .  
واما الحادية عشر فقد جاء ذكرها وكشف الستر عنها في الأخبار ، كما ت ذلك في تنمة المسألة الخامسة ، ولم تكشف النظارات وجه تلك السيارة الخفية حتى الآن ، ونحن في امل عظيم ان تنكشف لنا في المستقبل عند بلوغ الأدوات كما لها .

وقد ذكرت مجلة الضياء المصرية للشيخ ابراهيم اليازجي مقالة تحت عنوان ( السيار الجديد بين الأرض والمريخ ) ولفظها : « انه بعد ما اكتشف هذا السيار على احدى الصفائح التصوير الشمسي خطر لبعض علماء الهيئة ان

يتفقد الصفائح التي اخذت في السنين الماضية للمواضع التي يقدر انه كان فيها من السماء ، فوجد رسمه في بعض الصفائح التي اخذت سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩٠٤ وسنة ١٩٠٦ في اثني عشر موقعا ، فحسب بموجب هذه المواقع ان سنة هذا السيار تكون ٦٤٣ يوما ، وهي أقصر من سنة المريخ ٤٤ يوما ، ومباينة فلكه تبلغ ثلاثة أضعاف مباينة فلك المريخ . ولما كان (المسيو ويت) هو المكتشف لهذا السيار كان له الحق الأول ان يختار له أسما يميزه به ، وقد سماه (ايروس) ، وهو اسم آله الحب (١) .

(ومنها) ما وجدته في البحار للمجلسي (ره) والأنوار النعمانية للجزائري وكتاب النجوم للسيد ابن طلوس قال : روينا باسنادنا عن معاوية بن حكيم في كتاب أصله عن أبي عبد الله (يعني الوصي السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام) انه قال : « في السماء أربعة نجوم ما يعلمها الا اهل بيت من العرب ، وأهل بيت من الهند يعرفون منها نجما واحداً ، فبذلك قام حسابهم » .

والظاهر انه عليه السلام قصد من أهل بيت في العرب أوصياء النبي الامي صلى الله عليه وآله وعترته الذين امتازوا بحفظ أسرارهم وحمل علومه .

ويؤيده ما في كتاب النجوم أيضا وكتاب دلائل الخميري بأسانيد صحيحة

(١) وقریب من هذا خبر علی عليه السلام للشامی فی أسماء السماوات وألوانها فانه قال : « واسم السماء السادسة عروس » . وانما جعلها سادسة لأنك ان حسبت نبتون أولا ونزلت كانت ايروس سادسة .

والعجيب الغريب ان عليا عليه السلام يخبر باسمه مع ان الذي سماه بعد ألف سنة حسب مشتبهى نفسه ، وهذا والله علم الغيب الذي لم يوفق اليه الا المقربون الى المبدأ الأعلى ، فكان عليا عليه السلام لم يكن مالك عين ويت السبكترية وحدها ، بل كان مالك قلبه أيضا .



عن الوصي السادس عليه السلام انه قال في ضمن خبر له : « ليس يعلم النجوم الا اهل بيت من قريش وأهل بيت من الهند » .

ومعلوم انه لم يكن في قريش قديما أهل بيت يحملون العلم والفلسفة غير أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ، فالامام عليه السلام حصر العلم بالنجوم الأربعة في آل محمد صلى الله عليه وآله وخص بعض الهنود بمعرفة واحدة من تلك الأربعة .

والسماة جهة العلو ، كما قال اللغويون : « كل ما علاك فهو سماؤك » ، وقد مر ان السماة يطلق في شرعنا بالاشتراك على ثلاثة : السكرة البخارية ، والأجرام السامية ، وجهة العلو - فتدبر .

ثم الظاهر كون المقصود من هذه النجوم هي سيارات شمسنا دون الكواكب الثابتة لقراءن في الكلام ، مثل تحديدها بالأربعة مع ان الكواكب الثابتة المجهولة في تلك العصور كانت اكثر من المعلوم منها ، اذ القدماء لم يصدوا من الثوابت غير ألف ونيف وعشرين ، ولقد بلغ المرصود من الكواكب الثابتة المبصرة في عصورنا المتأخرة قريبا من ستة آلاف كوكب .

وأیضا تخصيص بعض الهنود بمعرفة الواحدة من الثوابت أمر في غير محله ، لأن كثير من الثوابت كانت معروفة عند جمع ومجهولة عند آخرين ، اذ لم يكن بين الراصدين وسائط أو روابط ولا مراسلة أو مواصلة ، فلا يطلع أحد من حکماء الفرس أو اليونان أو الهند أو مصر أو غيرها على ما استخراجها الآخر إلا بعد قرون متطاولة .

وهذا بخلاف عصرنا الزاهر الذي تبلغ أخبار كل راصد الى البقية في الساعة ، سواء كان في أمريكا أو في فينا أو في الجرمان أو في فرنسا أو في بريطانيا أو في اليابان أو غيرها .

وأیضا حکم الامام عليه السلام باستقامة حساب أولئك الهنود بسبب معرفة

نجم واحد من تلك الاربعة يناسب كونها من السيارات لامن الثوابت ، اذ الشائع من المحاسبات انما هو للسيارات أولا وارتباط حساب كل واحد منها بالآخرى ثانياً خصوصاً على النظام الجديد . فيختل حساب جملة لو جهل حساب البقية ويستقيم بمعرفتها - كما لا يخفى على الفلكي ، ودوران الاحكام النجومية على دوران السيارات ثالثاً ، فيحتاج حكم المنجم بشيء ان يعرف زمان دور السيارات ومكانها ومقابلاتها ومقارناتها والاجتماع والتربيع ، الى غير ذلك من الأطوار الحاصلة لها في الأدوار ، فتعين كون المقصود من هذه الانجم الاربعة سيارات شمسنا .

وأما تطبيق هذه النجوم الاربعة على سيارات شمسنا فواضح في الجملة ، حيث ان الوصى عليه السلام يخبر عن نجوم سيارة في عالمنا غير معلومة للناس ، والذي كان معلوماً لديهم من السيارات السماوية خمسة ، مع قطع النظر عن أرضنا التي كانوا على ظهرها ، وتلك الخمسة هي : الزهرة ، عطارد ، المريخ ، المشتري ، زحل . والثلاثة التي اختص علمها بهم هي : فلكان ، نبتون ، السيارة الخفية التي لم تنكشف لنا حتى الآن وقد ذكرناها في تنمة المسألة الرابعة .

وانما اختص علمها بهم - عليهم السلام - اذ لم يتمكن من ادراكها بصر مجرد من الآلات ، وهي لم تكن في عصرهم عليهم السلام قطعاً وانما اخترعت في حدود الالف الهجري ، فالمجموع مع الاراضى تسعة .

وأما الواحدة التي عرفها بعض الهنود فهي ( أرانوس ) التي كانت ترى كمنجم من القدر الخامس بين النجوم ، فيجوز ان يكون بعض الحكماء الهند ( وحدة أبصارهم معروفة ) قد راقبها ورصدها حينما كان علم الفلك بين الهنود راقياً ذا أهمية ، فعرف كونها من السيارات وقوم حسابها .

وعدم شيوع تلك المحاسبات بين الناس قد يكون لانقراض ذلك البيت

أو لعروض الحوادث التي تعرض على أكثر العائلات .  
 وبعض الاخبار - كما سيأتي في صدر الخاتمة - يشهر بكون أرانوس  
 مرصوداً عند بعض الحكماء من غير العرب ، حيث يستعظم الوصى عليه السلام انكار  
 السائل لنجمة ارانوس ويقول : « أفاسقطم نجماً برأسه » ، فبضميمة ارانوس  
 يكون المجموع عشرة ، وبإضافة الفليق - اعنى السيارة المتفسخة بين المريخ  
 والمشتري - يكون المجموع احد عشر - كما أفادته الآية السابقة والخبر المتقدم .  
 وانما لم يذكر الوصى عليه السلام نجمة الفليق في هذا الخبر لانه لم يكن في صدد  
 بيان جميع سيارات شمسنا ما كان منها وما هو كائن . بل كان عليه السلام في صدد  
 ذكر الموجود من السيارات الخفية والنجوم التي لا يعرفها أصحابه عليه السلام ، وعندئذ  
 لا يكون عليه ان يذكر الفليق لانه في زمان نطق الوصى عليه السلام لم يكن نجماً  
 لشمسنا ، بل كان منجلاً الى نجيمات ومتفسخاً قطعاً ، ولا عليه ان يذكر غير  
 الانجم المعروفة .

## « المسألة الثانية عشر »

( في وجود جنس الحيوان في السيارات )

نسمع بعض الحكماء المتأخرين يقصرون علينا أعاجيب عن السمكات السماوية ، من قبيل ان كل واحدة منها كأرضنا هذه ذات جبال وبحار وهواء وبحار وليل ونهار ومخلوقات حية من جنس الحيوانات الارضية ، فهل يوافقهم شرع الاسلام على هذه العقائد والمقالات أو يخالفهم كالمقدمين أو هو ساكت عن مطلق النفي والاثبات لمصالح خفية كسكوت باقي الديانات ؟ .

( الجواب )

قد اعتقد السالفون من الفلاسفة وغيرهم انفراد جرم الأرض - كما ذكرته مراراً - وان الطبائع المتفاعلة والعناصر المتقابلة تختص بعالم الأرض ، وهذا الاختصاص ينتج بتأ اختصاص وجود الحيوان الكائن الفاسد النامي المتحرك المغتذى بهذه الأرض ، فان وجوده كبقائه مشروط بهذه الأمور ولا توجد في غير أرضنا ، فيختص وجود الحي المغتذى بها قطعاً . وكذلك سائر العناصر ولو ازم المعيشة لاتكاد توجد في غير أرضنا ضرورة انها مشروطة جميعاً بتفاعل العناصر الأربعة والكون والفساد . فاذا اختلفت الشروط بأرضنا يخصص المشروط بها أيضاً ، وتكون

النتيجة حينئذ ان لا يكون غير أرضنا أرضا ولا غير ما هو حول أرضنا من الماء والهواء والبحار والبحار والحيوان والنبات شيء من أمثالها .  
نعم ، كان المليون منهم يثبتون مخلوقات جوهرية كاملة كالملائكة من غير جنس الحيوان والبشر ، لاعتقادهم تجرد أولئك الجواهر من الطبائع والعناصر وعلى أى حال لم يذكر احدهم هذا المعنى المذكور في السؤال .

\* \* \*

وأما الحكماء الغرب فقد اتفقوا ظاهراً في ان السكرات السيارات حول شمسنا أراض كأرضنا ذات رمال وجبال وهواء وبخار وليل ونهار وفصول وأقمار ، كما فصلته في غرة المسألة الثالثة ، وذكرت المقالات الوافرة المتواترة عن نبي الاسلام وأوصيائه - عليهم السلام - المصروفة بهذا الرأي الجديد .  
وذكرت هناك أيضاً ان وجود هذه الامور المسلمة لديهم لو صح في السيارات لكان اطلاق اسم الأرض عليها صحيحاً بالحقيقة لا بالتجوز .  
وأما وجود الحيوان والكائنات النامية المغتذية المدركة فلم يستند فيه أحد حتى الآن الى حسه المسلح بأكمل النظارات فضلا عن الحس المجرد .  
نعم ، حكم الحدس من جماعة من الأواخر بوجود الكائنات الحية في الأجرام السماوية ولم يحصل عليه الاتفاق ، بل لم يزل النزاع فيهم على ساق ، وإنما حدثت تلك الجماعة من وجهين وجيهين وأيديتهم بعد حدسهم شواهد قوية :

### الوجه الأول

هو انا نقطع بوجود الجبال في تلك السكرات ، فان الجبال وأشباهاها تظهر في النظارات ، ولا تتكون الجبال الا من صخور ورمال - كما نطقت به مباني علم الجيولوجيا - فيتعين كون أراضى السيارات مثل أرضنا ذات جبال

ورمال تصلح للغرس والزرع ونمو النبات .  
 وأيضاً نقطع بوجود الكرة البخارية لكل سيارة من البراهين والأدلة  
 القوية ، كأنكار النور وشهود الشفق والظواهر الجوية وغيرها ، وكيف تكون  
 الكرة البخارية والظواهر الجوية والسحب والهواء واختلاف الفصول ونحوها  
 من دون الأمطار والثلوج وهبوب الرياح ، فان نظام السكون لا يختل والطبيعة  
 لا تحرق نواميسها ، والمعلول لا يتخلف عن علمته ، فلاحصيص من هطلان الأمطار  
 بتردد السحب حول البحار بهبوب الرياح بتغير الفصول ، وحصول المد والجزر  
 هنالك اكثر من أرضنا لكثرة الأقمار وسرعة دورانها وشدة اقترابها ، وهذه  
 الامور بأسرها لا تنفك عن تكون النباتات المختلفة في هاتيك البقاع القابلة  
 للأسباب المذكورة .

ثم ان الشجر والخضر متفرقة أو مجتمعة في الآجام والسواحل لا تنفك  
 عن الحيوانات الخلقية التكوينية كالحشرات والهوام ، وهي لا تنفك عن الحيوانات  
 النسلية برية وبحرية ، لاسيما على مذهب النشووار نقاء الانواع وانتخاب الطبيعة

### الوجه الثاني

هو ما اعتمد عليه في موافقة أصحاب هذا الحسد بعد اعتمادي على  
 مقالات هدائي المعصومين - عليهم أفضل الصلاة والسلام .  
 وذلك ان الامور الخمسة المسلمة عند الفلاسكيين المتأخرين اذا تمت وزال  
 عن افقها الريب فلا يبقى هنالك مانع حسب القوانين العلمية يمنع عن وجود  
 المخلوقات الحيوية ، وتكون موادها وماهيتها في تمام القابلية والصلاحية ، وعندئذ  
 يستحيل قصور فيض الوجود عنها ، اذ المبدأ للوجودات عندنا في غاية الوجود  
 والسخاء يفيض بالوجود على كل ماهية بلغت حد قبول الوجود ، فيوجد كل

شيء حسب قابليته ، ولا يبخل عن الفيض أبداً تعالى شأنه .

ومع ما قدمت كيف يجوز على المبدأ الفياض على الاطلاق ان يهيء في موطن كل المعدات وجميع لوازم العيش والحياة ثم لا يوجد من يستعملها وينتفع بها من الحيوان والنبات ، ولا يخلق ثمة من يعرفه ويعبده ويستكمل بفيوضاته ومواهبه مع قابليته للوجود وصلاحيته للخلق - جل شأن الحكيم عن ذلك .

## أقوال الحكماء في مسكونية السيارات

والأحرى بمقامنا هذا أن نذكر آراء المتأخرين ومرئياتهم في السيارات ثم نفصل الآيات والروايات الموافقة لهم ، فنقول :

قال العلامة فاندريك في أصول هيئته في الزهرة : ان من من نقصان النور بالتدرج نحو الخط الفاصل وبعض الكلف ظهرت لها كرة هوائية وبخارية . وقد حسب علو بعض جبالها ٢٧ ميلا ، غير ان ذلك تحت الشك من صعوبة رصد هذا السيار لشدة لمعانه . . .

وقال في المريخ ان حول قطبيه مساحة بيضاء تزيد في الشتاء وتصغر في الصيف يزعم انه الثلوج القطبية ، والسبب كتر سكوب أيضاً يدل على بخار ماء فيه ، والأقسام المصفرة اللون محسوبة برأ والخضرة بجرأ ، والبر فيه اكثر من البحر عكس ما في الأرض ، ولم يكشف عن تسطيح قطبي هذا السيار ، وليس لهذا السيار قمر معروف ، فلا نعرف مادته الا تقريباً .

يقول المؤلف هبة الدين الحسيني : استكشف الأستاذ ( اساف هال )  
قرين للمريخ سنة ١٢٩٤ هـ بعد طبع اصول هيئة فاندريك ، ولأجل ذلك ذكرهما  
فاندريك في سائر كتبه المتأخرة .

وقال فاندريك في المشتري : وبواسطة نظارة قوية يرى على وجهها مناطق  
توازي خطه الاستوائى مختلفة العرض ، والألوان غير ثابتة على هيئة واحدة  
وتارة تتغير تحت نظر الراصد . . . الى ان قال : ذكر ( صوت ) بقعة طولها  
بالأقل ٢٢٠٠٠ ميل تلاشت في نحو ثلاثين دقيقة ، وذلك دليل على حدوث  
ظواهر وتغيرات على سطحه من قبل مياه وغيوم وأمطار وأبخرة وهواء وما  
يشبه ذلك .

وقد زعم بعضهم ان هذه الظواهر ليست من فعل الشمس به بل من  
حرارته الذاتية والتغيرات الحادثة على سطحه في أبخرته كثيرة جداً ، حتى انه  
شاهد قمر من أقماره يختفي وراؤه ثم يظهر عند المحل الذى اختفى فيه ، وذلك  
من قبل تمدد السكرة الهوائية أو البخارية المحيطة بالسيارة ثم تقلصه .  
أما نواحي خطه الاستوائى فغالباً أنور من باقى سطحه وقد يرى على سطحه  
حلقات غير ثابتة وحدود المناطق المشار إليها غير واضحة ، وهى مزرقة اللون  
تمتاز بسهولة عن لون جرم السيار . . .

وقد قال في زحل : وزعم هرشل وجود كرة هوائية في زحل ، وان  
فصوله تشبه فصول المريخ . . .

وقال أيضاً في أبواب طيف السيارات : ومن رصود (سكى) و(جانس)  
ترجح وجود البخار المائى في المشتري وزحل كليهما .

وقال في النقش في الحجر في المريخ : وحول كل قطب من قطبيه قطعة  
بيضاء تضيق مساحتها في صيفه وتتسع في شتائه ، واذا صغرت الواحدة تتسع



الأخرى ، مثل الثلوج حول قطبي الأرض .

وقال : المناطق والمعالم على سطح المشتري تدل على انه محاط بالسحب والمناطق اثلام في سحبه يرى فيها جرم السيار نفسه ، وتلك المعالم غير ثابتة على حال بل سريعة التمدد والتجمع والتقلص والانفصال والاتصال ، وذلك برهان كونه سحياً عامة فرقه .

وقال في زحل : والظاهر من المناطق والمعالم على سطحه انه شبيه بالمشتري في كونه محاطاً بالسحب والبخار .

وقال في كتاب ارواء الظاء في عطارد : وقد حكم بأن له كرة هوائية كشيقة تجمل الحد بين القسم المنور والقسم المظلم منه غير واضح ، وزعم بعضهم بوجود جبال فيه .

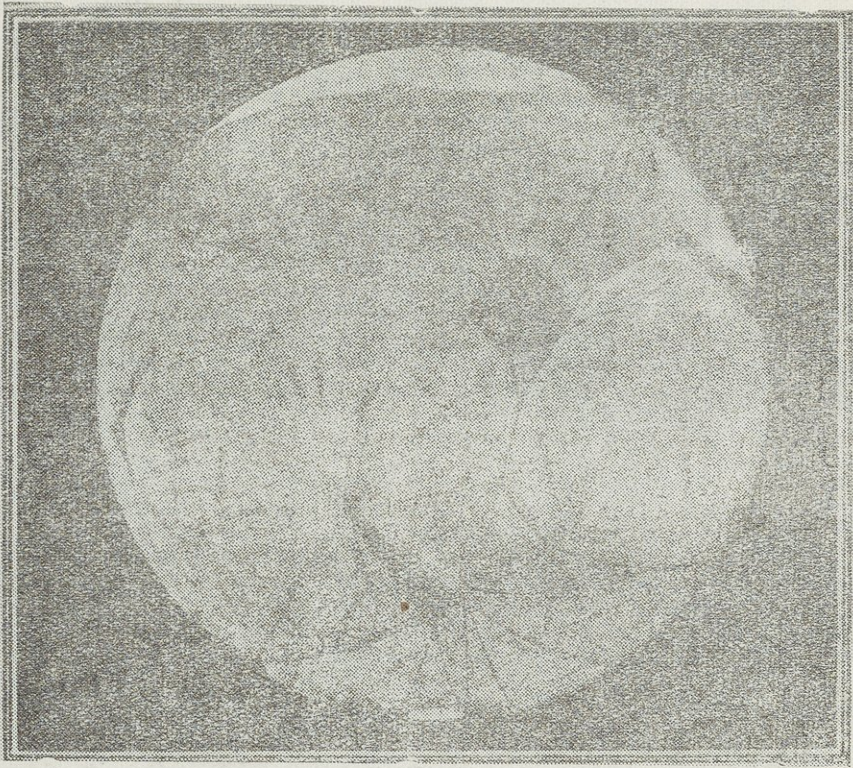
وقال في المريخ : وقد صنع بعضهم خارطة سطح المريخ ، وعينو الأقسام اليابسة والمياه أسماء ، مثل قارة ميدلر وقارة سكي وجزيرة لوكيره وبحر كينو بل وخليج برتن وبوغاز داوس وبحيرة سكييا برلى وبوغاز اراكو وغيرها . الى ان قال : وان وجود مياه وجليد في المريخ يستلزم وجود كرة هوائية . ثم قال : وظهر بواسطة السبكيترسكوب ان الكرة البخارية للمريخ شبيهة بما للأرض .

أقول : ان الذى صنع الخارطة الخيالية للمريخ هو الفلكي الشهير الاستاذ (لول) كما تراها في شكل (١٤) .

وقال في المشتري بعد ذكر ظواهره الجوية : وكل هذه المناظر دالة على كرة هوائية وبخارية . . .

وقال فلاديمير الفلكي الفرنسى الشهير في كتابه مامعناه : ان جبال عطارد أعظم من جبال أرضنا وارتفاعها ، واكثر أحجارها معدنية ، وان كرة زهرة مثل الأرض الا انها أخف من الأرض بقليل واكثر أحجارها معدنية

وان الغيم ينتقص حر الشمس في هواجر صيفنا ، وقد وجدنا الغيوم كثيرة  
التراكم في هواء اتمسفر عطارده دائماً ، فيجوز ان يكون ذلك لاعتدال الحر فيه



(ش - ١٤)

صورة المريخ كما رسمها الاستاذ لول وتظهر فيها ترعه المختلفة

وعليها سلاسل جبال ممتدة ومبسوطة ، والغيوم قد تراكم في هوائها الأتسفر وهي من جميع الجهات صالحة للسكنى والحياة . واحتمل ان يكون سكانها اناسا متمدنين وفيهم فلاكيون يرصدون ارضنا كما نرصد ارضهم او تكون لهم ادوات اكمل من ادواتنا .

وقال في المريخ ان فيها اناسا متمدنين كاملين في الصنائع عرف تمدنهم من استخراج ترع وكانالات عظيمة عرضها مائة ألف متر وطولها خمسة ملايين امتار في مواضع مفيدة لدفع فساد مياه البحار عند المد .

وفي دائرة المعارف في الزهرة : قد تحقق ان لها كرة هوائية محيطتها بها ، كثافتها مثل كثافة الكرة الهوائية للأرض ، وبعضهم حكم بأن قوتها على تكسير النور اقل من تلك القوة لهواء الأرض ، وحكم بعضهم بأنه اكثر ، وزعم بعضهم بأنه رأى ثلجا على قطبي الزهرة كما يظهر في المريخ .

وقال ميخائيل في مشهد الكائنات في المريخ : وفي جو هذا السيار غيوم وضباب من انخرة ماء كما شوهد ذلك بالمنظر الطيفي ، ومن هذا استنتج الجوابه ان في المريخ انهر آتجرى فيها المياه المتساقطة من هذا البخار واودية وجبالا ومجاري هوائية ، فيكون جوها كجونا مركبا من مواد واحدة ، وبره كبرنا أهلا بخلائق تتمشى على سنن خلائق ارضنا .

وقال في هامشه : فاكتشفوا على كثير من بقاعه وخططوا قاراته ورسموا بحاره وبحيراته وسموها بأسماء خاصة ، اما لونه الأحمر فقد ذهب الأكترون إلى انه خاص بترتبه .

ثم قال في المشتري : وفي المشتري حلقات موازية لخط استوائه ، منها نيرة ساطعة ومنها مظلمة كالحلة سريعة التنقل ، لأن جو هذا السيار كشيء كثير الأنوار وكثافته تضارع كثافة الماء .

وفي حدائق النجوم قال في عطارد : واطول جباله احد عشر ميلا  
بريطانياً ، وقد يعرض على وجه عطارد شبه الكلف والشامة من ظلال جباله  
وحدوث السحب في جوه .

وقال : جزم هرشل والحكيم دن وغيرهما بوجود كرة بخارية لزهرة  
ارتفاعها خمسون ميلا جغرافياً ، والميل الجغرافي ٢٩٨٢ ذراع بريطاني .  
ونقل عن كتاب ميكرين المؤلف سنة ١٧٩٢ م ان (شراطر) رصد  
بنظارة هرشل جبلا في كسرة زهرة علوه خمسة اميال ، وقد ثبت ان طول  
جبال زهرة ٢٢ ميلا بريطانياً .

واما المشتري فعلى سطوحه الأستوائية كلف وشامات تتغير وتنعدم  
بأسرع من الشامات القريبية من نواحي قطبيها فهي سحبها والغيوم التي يغيرها  
افراط الحرارة في الحدود الأستوائية من سرعة حركته الوضعية ، ودوام  
محاذات الشمس بسمت الرأس من تلك السحب .

وقال ايضاً : وارتفاع الكرة البخارية في زحل يقرب من ألف ميل .  
وفي مجلة الهلال المصرية المجلد الحادى عشر ص ٨٧ : ان الاستاذ  
(هوف) الأمر يكأى ألقى خطاباً من عهد قريب في اعتقاده ان المريخ والزهرة  
وعطارد أهلة بالناس وسائر الأحياء ، وان سكانها ارقى من سكان الأرض  
بدناً وعقلاً .

قال : ولما كان المريخ اكبر سنا من الأرض وقد جمد وبرد قبل الأرض  
بأزمان فالانسان وجد فيه قبل وجوده في الأرض وارتقى اكثر من  
ارتقائه فيها .

وفي تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩ هـ لمحزره الفاضل محمد مسعود افندى  
ماخلاصته : « ان الحكماء اختلفوا في مسكونية الكواكب ، والمشهور عدما

وذهب هرشل واراغو من اكبرهم الى مسكونية الجميع حتى الشمس بذاتها ومرجع المشهور في عدم المسكونية هو الرصد واستبعاد العقل ، اللهم اذا كان بعض شروط الحياة وافرة في بعض النجوم فالأمر تحت الشك . والقمر خلو من الجو والماء وعناصر الحياة وشروط المعيشة ، ولكنهم يهتمون السكنى في المريخ اذ الجوفيه متشعب بينخار الماء وسائر شروط الحياة كافية فيه ، ولو اختلف سكانها مع سكان الأرض فانما هو في الشكل .

« المقرر الآن ان زهرة وعطارد نظراً لحداثة عهد وجودهما بالنسبة الى ارضنا غير قابلتين للسكنى ، ولو وجد فيهما فهم كسكان الأرض قبل خلق الانسان . »

« اما المشترى فجوه مشحون بالسحب واغلب سطحه سائل ، فلو كان مسكوناً فسكانه من الحيوانات البحرية . »

« واما زحل وارانوس ونبتون فلا يحكم عليها بشيء ، لبهدها المانع عن الرصد وضعف النور والحر فيها ، اذ هما فيه كجزء من ٩٠٠ جزء مما في الأرض وطول مدة الفصول . ورأى الحكماء في المريخ خطوطاً فزعوا أنها ترع وبحار وقالوا : ان الثقل في المريخ ثلث ما على الأرض فيختص سكانها بالخفة والرشاقة . »

وقال الكاتب ( برناردن دوسان بيتير ) ان سكان الزهرة يشبهون سكان الأرض وبعض رعاة الأغنام والماشية على قمم الجبال والبعض الآخر يقيمون على ضفاف الأنهار ، اذ يقضون اوقاتهم في الرقص ومد الموائد والتغنى والتسابق في السباحة .

وقال فونتيل عن سكان عطارد : انهم يسكنون اصغر المنازل لصغر اجسامهم ، وانهم لشدة حر الشمس مصابون بالجنون .

وقال آخر في كتابه المطبوع سنة ١٧٥٠ بعنوان (سياحة عطارذ) ان  
العطارذ بين كالملائكة لهم اجنحة يطفرون بها في الجو وان جسمهم اصغر  
من جسمنا .

وقال السير همفري دلفي : ان سكان زحل يتنقلون في الفضاء بواسطة  
سنة اغشية رقيقة ، وان ألوان جلودهم اما سنجابية واما وردية ، وان غذاءهم  
العناصر الغازية ، وهم كبار الجسم يتوغلون في الفضاء ويجلون حول السحب  
كالمناطيد الجوية اذا حلقت في السماء .

وقال الفلكي الألماني (وولف) ان المشتري أو ما بعده لا يصلها من  
نور الشمس كثير ، فلا بد ان تكون اعين سكانها كبيرة لا يستفاد حاجتهم  
من النظر .

وقال : ان سكان المشتري يبلغ ارتفاع الواحد منهم خمسة امتار ،  
وسكان نبتون سبعة عشر متراً .

وذكر الكاتب (نيقولا كليميوس) عجائب في هذا الباب في رواياته  
عن الانسان النباتي . .

اقول : وبعض هذه المنقولات مناسب لما ورد في اخبارنا الشارحة  
لأحوال الملائكة وسكان السماوات (١)

وقال المحرر المذكور ايضاً في عطارذ : ان جباله مرتفعة وجوه سحابي  
وقال في الزهرة بمشاهدة اراض وبحار على سطحها وجو كثيف وجبال شاهقة  
والانتقال بها من فصل الى فصل دفعي لا تدريجي ، وفي المريخ ان به بحار  
وانهار وجزر وثلوج وجو كجو الأرض ، وفي نبتون ان جوه غازي يختلف  
عن جو الأرض . . .

(١) لا يظن احد مما جاء في هذه المسألة وسائر مسائل هذا الكتاب -

وفي المقتطف صفحة ٨٣ من المجلد الثاني بعد شرح المشتري قال ! فقد

— اننا نريد تصحيح الآثار الاسلامية المقدسة بعرضها على آثار الفلاسفة  
العصرين وعلماء العصر الحاضر وبالنتيجة تثبت حقانية الشريعة الاسلامية  
الغراء بواسطة الاستمداد من عقائد هؤلاء ومكتشافتهم الحديثة ، لأننا اذا  
صنعنا هذا نكون كمن يريد اثبات وجود الشمس المضيئة المتألئة في كبد السماء  
بوجود نجمة خافية لم ترها العين بل لم يثبت وجودها خارجاً بعد .

نحن نؤمن ايماناً قوياً لا يشوبه شك ولا ريب بديننا القويم ، ونقطع  
بأن الأخبار والآثار الصادرة حقاً عن النبي والآئمة عليهم السلام كلها مطابقة للواقع  
ومبينة للحقيقة .

وعلى هذا ليس لنا ان نزيل يقيننا بما يقوله فيلسوف لا نعرف شخصيته  
ولا حقيقته ، بل ولم تثبت وجوده الخارجي ، ولم نعلم - على فرض وجوده -  
مبلغ حظه من العلم ومقدار تنزهه عن الكذب والافتراء وتشويه الحقائق .  
ان بعد غرضنا من نشر هذه المعلومات انما هو تحرير أفكار اولئك  
السنج الذين يتبعون آثار القدماء خطوة خطوة ويقلدون الفلاسفة المتقدمين  
تقليداً أعمى .

اننا نريد ان تتحرر أفكار هؤلاء فيتعمقوا أكثر من ذي قبل في الأخبار  
والآثار الاسلامية وينظروا اليها بنظر استقلالي لا اتكالي حتى يستفيدوا منها  
الحقائق الحقبة بلا تشويه أو تبديل .

نريد ان لا يكون هؤلاء كالمقدمين مقيدين بمحدودين ، والذين حاولوا بما  
أوتوا من حول وقوة ان يوفقوا بين ما أتى به الشرع الاسلامي الخفيف  
ومعتقدات الفلاسفة الأقدمين ، فكانت الشارح الاسلامي المقدس كان  
مبعوثاً من جانب بطليموس وأصحابه الآخرين .

ظهر مما ذكر ان هذا النجم الذي تراه العين صغيراً هو عالم كبير فيه هواء وماء  
 — وبعكس هؤلاء جماعة من المتحمسين للفلسفة الغربية المعاصرة ، حيث  
 انهم اتبعوا آثار الغربيين اشد اتباع وتركوا كل ما هنالك من التراث القديم  
 واستسلموا للفلسفة الجديدة استسلام العبيد للسادة ، فطفقوا يخطون خطاهم  
 طابق النعل بالنعل ، انهم يجدون ويجهدون بكل امكانياتهم ان يوفقوا بين  
 الآثار الاسلامية وآراء الغربيين ، ويجعلوا الشارع الاسلامي المقدس رهيناً لما  
 يتفوه به هرشل وكبلر وغاليله وغيره .

وعلى ما ذهب اليه اتباع الفلسفة القديمة وما يرتثيه أصحاب الفلسفة الجديدة  
 فليس للاسلام فلسفة ومبدأ يخصه ، بل انه يتبع الآراء ويميل مع الأهواء ويوافق  
 الفرضيات الخيالية بأى شكل يفرضه الناس .

حاشا وكلا : إن هذا أخذ جانب الافراط وذاك اتبع جانب التفريط ،  
 وكلاهما مال عن طريق الهداية وسبيل الحق والحقيقة وانحرف عن الصراط  
 المستقيم ، وليس هذا الامن نتأج عدم الاستقلال في النظر وسلب حرية الفكر  
 والافليس للشارع الاسلامي وآرائه اتكال على ما يتموله بطليموس وكوبرنيك  
 وغيرهما .

يجب على الرجل الذي له الاستقامة في عقله والحرية في فكره ان  
 يتدبر في كل كلام يرد عليه غاية التدبر بلا اتكاء ولا اتكال على كلام غيره حتى  
 يظفر على حقيقة الموضوع وواقعه ويجد ضالته المنشودة .

وغرضنا من هذه التعليقة الطويلة ان نقول للقارئ الكريم : ان  
 المقصود من نشر هذه المعلومات ليس الا تقوية النظر الاستقلالي في محبي العلم  
 والحقيقة ، واخراج الاثار والأخبار الاسلامية من تحت ضغط النظريات  
 الاتكالية التي سبقت وان وقعت تحت ضغطها .



وغيوم وأمطار . . . الى ان قال : من يفكر في كبر المشتري وفي خلق أربعة أقمار له (١) ويتدبر حكمة خالقه الظاهرة في كثير من تفاصيله قلبها يشك في كونه مسكوناً بخلائق حية كأرضنا هذه الصغيرة بالنظر اليه ، بل لو حاول غيره ان يبرهن له خلوه من المخلوقات لضحك منه ، اذ المرء يستغرب ان يرى في الكون عالماً كبيراً كالمشتري مخلوقاً عبثاً ، وهو يعلم ان البارئ سبحانه لم يخلق شيئاً في هذه الأرض الا لقصده ومنفعة .

وفي المقتطف أيضاً صفحة ٥١٥ من المجلد الرابع والثلاثين وضع الأستاذ (لول) الأمريكي كتاباً عن المريخ وترعه سنة ١٩٠٦ م بعد ان بحث فيه بحثاً علمياً دقيقاً واستنتج انه مسكون بمخلوقات عاقلة ، فخالف بذلك الدكتور ولس الذي كتب سنة ١٩٠٣ مرجحاً ان الأرض هي الجرم الوحيد المؤهل للسكنى الانسان ثم كتب ولس مبيناً ان المريخ لا يصلح للسكنى لأنه خال من الماء ، لسكن المستر سيلفر أثبت بالبحث السبكتروسكوبى وجود بخار الماء في المريخ ، فاذا كان فيه ماء فليس ما يمنع وجود الحياة فيه . وقد وضع الاستاذ لول كتاباً آخر الآن عن المريخ كقصر للحياة اقام فيه الأدلة على انه مسكون بمخلوقات بالغة درجة

— ان هذه التطبيقات غير جائزة الا في حقيقة ظهرت كالشمس في رابعة النهار وجاء حديث اسلامى مطابق لتلك الحقيقة ، فهناك تظهر المعجزة النبوية وتزيد في نشاط المسلمين واطمئنانهم وتنبه المخالفين وترشدهم الى الصراط المستقيم - (ف) .

(١) ذكر ذلك قبل اكتشاف بقية أقماره ، فكيف به لو كان يعلم بأن حول المشتري تسعة أقمار او اكثر .

عالية جداً من الارتقاء العقلي والصناعي (١) .

أقول : وعمدة استبعاد الحكماء وجود الحيوان في السكرات القريبة من الشمس كعطارد وفلكان وبعيدة عنها كزحل وارانوس ونبتون انما هو من جهة افراط الحر في الأولى من كثرة الاقتراب من الشمس وافرراط البرد في الثانية من كثرة البعد عنها . وترى نسبة قرب السيارات وبعدها عن الشمس في شكل (١٤) .

ولرفع هذا الاستبعاد عندي وجوه من القول :

(الوجه الأول) ان ذلك ينافي حياة حيوان فيها يماثلنا في الطبع والمزاج ولا ينافي وجود حيوانات فيها توافقنا في الحقيقة والحياة وتخالفنا في الطبع والمزاج وبعض الشكل ، كما ان الله تعالى خلق في أرضنا بشرأ في نواحي الخط الاستوائى قوى الجسم غليظ الجلد يتحمل من الحر ما لا نتحملة ، وخلق في أرضنا بشرأ في حدود القطبين على خلاف الخلق الأول ويتحملون من البرد ما لا نتحملة ، ولو

(١) نشر كتاب الاستاذ لول المذكور هنا في المقتطف يناير سنة ١٩٠٨ ص

١٢ وقد جاء فيه بتسع وثلاثين شاهد على وجود الحياة في المريخ ، وهالك أصنافها :

(منها) تشابهه مع أرضنا في اليوم وميل محوره .

(ومنها) ثلوج قطبيه التي تتغير حسب فصوله ومداره قلة وكثرة .

(ومنها) كرتة البخارية المحيطة بجوه وتغيراتها حسب فصوله وأحواله .

(ومنها) وجود الشفق والنور والعناصر في جوه .

(ومنها) التغيرات الشبيهة بالغيوم والكف والغبار في جوه .

(ومنها) شواهد النبات والبحار والجبال فيه .

ولو استشهد بالأقمار أيضا لكل أربعون شاهداً .



(ش - ١٥) نسبة بعد السيارات عن الشمس

بقي الخلق الأول في مكان الخلق الثاني يوماً هلك من شدة البرد ، كما ان الخلق الثاني لو بقي في مكان الخلق الأول يوماً هلك من شدة الحر ، وهذا التفاوت العظيم نجده في باقي الحيوانات الموجودة في أرضنا أيضاً .

وحسبك المنقول عن السمندل وتعيشه في النار من دون ان يحترق ، وكذا بعض الدود الذي يتولد في الثلوج العميقة ويموت بأدنى حرارة يمسه .

( الوجه الثاني ) ان مجرد القرب والبعد عن الشمس لا يكون دليلاً قاطعاً

على شدة الحر أو البرد ، اذ قد يمترن القرب المفرط من الشمس بأمر تستوجب  
البرد ، وكذلك البعد المفرط عنها قد يمترن بما يستوجب الحر من لطافة الهواء  
أو كشافتها ، كما نرى في أرضنا ان جبال هماليا مع ارتفاعها المفرط وكونها في  
أواسط المنطقة الحارة لاتنفك رؤوسها أبداً عن الثلوج المتراكمة فيها ، ولا  
يطاق البرد هنالك ، مع كونها أقرب نطاق الأرض الى الشمس .

وأما أوهاد تلك الجبال وسواحل البحار وحصباء العرب وقفار الهند فلا  
يطاق حرها مع كثرة بعدها عن الشمس ، فأسباب الحر والبرد غير محصورة في  
مجرد القرب أو البعد عنها .

فلم لا يجوز اقتزان قرب عطارذ ونحوه بسرعة تبدل الفصول وبمياه  
جارية واهوية مساعدة وخواص اخرى ، كما سمعت عن فلانريون الفرنسى  
أنفاً ، فيضعف الحر فيه أو خلق طبائع أهله وامزجتهم على نحو يتحمل ذلك  
وكذلك بعد زحل ونحوه فانه قد ينجبر بشدة حرارة مادة أرضه وكثافة  
جوه وكثرة أقماره وصقالة بطحائه واستعداد أهله .

( الوجه الثالث ) ان افراط القرب يقوى تأثير الحر في الحدود  
الاستوائية لاني الحدود القطبية ، وافراط البعد بعكس ذلك .

فلم لا يجوز سكنى سكنة عطارذ ونحوه في حدوده القطبية الضعيفة فيها  
حر الشمس وسكنى سكنة زحل ونحوه في حدوده الاستوائية المجتمعة فيها  
الحرارات .

( الوجه الرابع ) ان الأغذية المفرطة في البرودة وكذلك الأغذية المفرطة  
في الحرارة قد يجبران الحر والبرد الشديدين ، فيجوز على سكنة عطارذ ونحوه  
المعالجة بواقيات الحر ما كلاً وملبساً ومسكناً ، وكذلك على سكنة زحل  
ونحوه ان يعالجوا البرد بالدوافع وما يقي عنه في الأكل والملبس والمسكن - فتفطن

ولنطوى اكتشاف المقال اذ قرب الخروج من وضع الكتاب ، ولقد ذكرنا لك خلاصة مذهب القدماء وآراء المتأخرين وأقوالهم المستغربة ، ورفعنا استبعادها بوجوه صحيحة ، فالواجب علينا الآن نقل الظواهر الشرعية التي نحسبها موافقة لآراء المتأخرين ، فنقول :

أما الظواهر الشرعية الاسلامية في هذه المسألة فكثيرة جداً ، ذكرنا جملة منها في مسألة تعدد الأرضين كالمقالة الرابعة والعاشر والحادية عشر والرابعة عشر والخامسة عشر والسادسة عشر - فراجعها وخذ البقية ههنا :

١ - قال سبحانه وتعالى : ﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة ﴾ (١) وهذه الآية ظاهرة في وجود الخلق والدواب في السموات مثل ما في الأرض ، لأنه لم يفرق بين الأرض والسموات ، اذ قال تعالى : ﴿ بث فيهما من دابة ﴾ .

والدابة ظاهرة عرفاً ولغة فيما يدب على وجه الأرض ويمشى عليها حتى الانسان ، كما قال تعالى في آية أخرى : ﴿ ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ (٢) والمراد بـ ﴿ الذين لا يعقلون ﴾ هم المشركون ، ويؤيده الموصول المخصوص لذوى العقول ، وانفق المفسرون أيضاً - كاللغويين - على ان الدابة كل ما يدب ويمشى على وجه الأرض من انسان وحيوان غير الطيور ، كما قال سبحانه : ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم ﴾ (٣) .

وقد ذكرنا فيما سبق أيضاً أن السماء اسم لكل جوهر علوى ، وان كل

(١) سورة الشورى آية ٢٩ .

(٢) سورة الأنفال آية ٢٢ .

(٣) سورة الأنعام آية ٣٨ .

مأعلاك فهو سماؤك ، حسبما اتفق عليه اللغويون .  
ومن الايات المؤيدة لفحوى هذه الآية الكريمة قوله تعالى : ﴿ ولله  
يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة ﴾ (١) وعطف الملائكة  
يدل على ان تلك الدواب هى غير الملائكة ، ويحتمل ان يكون الكلام قد جرى  
على ترتيب اللف والنشر المشوش ، بأن تكون الملائكة هى ما فى السموات والدابة  
هى ما فى الأرض .

فاذا أورد فى الشرع كلمتا الأرض والسماء معا مفردين كان الظاهر من  
الأرض أرضنا ومن السماء مطلق ما علاها من الاجرام والهواء والفضاء ، واذا  
ورد لفظ الارض مفردا مع لفظ السموات بمجموعة كان الظاهر من الارض أرضنا  
ومن السموات الاجرام العالية والكرات السامية كما فى هذه الآية ، واذا ورد لفظ  
الارضين مع لفظ السموات مجموعتين كان الظاهر من الارضين الاراضى السبع  
السيارة الشاملة لارضنا والسموات كراتها البخارية المحيط بكل من تلك الارضين  
وهذه القاعدة قليلة التخلف فى ظواهر شرعنا الاقدس ، وعليك بالاستقراء .  
وبناءً عليها يكون المقصود من السموات فى هذه الآية الكرات السامية  
والدواب فيها اشارة الى ما يدعيه المتأخرون من وجود الكائنات الحية فيها .  
وقد ورد هذا المعنى فى اكثر الاخبار صريحا كما ستبلى عليك .

والمفسرون اذ لم يتحققوا وجود الدواب فيما عدا الارض تأولوا فى  
الآية بما وسعه عليهم وصرفوا ألفاظ الآية عما كانت ظاهرة فيه ، ولكنهم مع  
ذلك اعترفوا بظهور الآية فى وجود الحيوان فى الكرات السامية ، ونفى  
المنحصرى والبيضوى وغيرهما استبعادا ان يخلق فى السموات حيوانات يشون فيها  
مشى الانسان على الارض ، وقالوا : سبحانه الذى خلق ما نعلم وما لا نعلم من

من اصناف الخلق - انتهى .

فلو صحت الآراء الأخيرة اخذنا بظاهر الآية وفاقاً للمتأخرين ، ولو ظهر بطلانها واستحالتها وافقنا القدماء في تأويل هذه الظواهر وصرف وجوها إلى معان مناسبة .

٢ - قوله سبحانه : ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجا ﴾ ( ١ ) فان جمعاً من المفسرين اخذوا البروج في هذه الآية بمعناه اللغوي - اعنى القصر والبناء الرفيع - لا بمعناه الاصطلاحى الحادث بعد النبي ( ص ) ، اعنى به منزل الشمس من فضاء النجوم المعدودة اثني عشر . وقال الرازى : « البروج هي القصور العالية » .

فعلى هذا يجوز ان يكون اشارة إلى الآراء الحديثة من وجود الأهالى والأبنية والقصور والمدن في الكرات السامية .

وتكثير البروج في الآية مؤيد لعدم كونها اشارة الى منازل الشمس المعروفة الاثني عشر ، اذ لو كان لفظ البروج اشارة اليها لكان الأنسب تعريفها حسب كونها معهودة بين الناس .

٣ - في البحار والكافي للكليني والوافى للعلامة محمد محسن الفيض وبصائر الدرجات والأنوار النعمانية وغيرها بالأسانيد إلى مجملان بن ابي صالح قال : دخل رجل على ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال له جعلت فداك هذه قبة آدم عليه السلام ؟ قال : « نعم ، والله قباب كثيرة ، ان خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثون مغرباً ، ارضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنوره ( ها خ ل ) لم يعصوا الله تعالى طرفة عين ، ما يدرون خلق آدم عليه السلام ام لم يخلق » .

اقول : كأن هذا السائل كان مسبوقاً بخبر القباب الذي شاع عن محمد الباقر عليه السلام والد جعفر الصادق عليه السلام فقصد سماعه من الصادق أيضاً ، وسنوى خبر القباب في باب تعدد العوالم وأنه عليه السلام نظر الى السماء وقال : هذه قبة ابينا آدم عليه السلام والله سواها كذا وكذا قبة .

وقوله عليه السلام : « ارضاً بيضاء » ظاهر في كونه بياناً للمغرب ، فيكون الغرض - والعلم عند الله - بيان كثرة الأراضى في الفضاء وامتلاء الكل خلقاً كما يراه جملة من المتأخرين . والضمير في بنوره راجع الى الله ، ونور الشمس أيضاً نور الله تعالى وفيضه المقدس الاشرافي .

والسر في تنزيه اوئامك المخلوقين عن المعصية نذكره في اجوبتنا عن المسائل المتفرقة .

وفي كتاب ( فلك السعادة ) للفاضل اعتضاد السلطنة ابن الخاقان فتح على شاه القاجار قال ما معناه : انى عرضت هذا الخبر على بعض حكماء اوربا فقال - بعد استغرابه - : لو كنت على يقين من صدور هذا الكلام من وصي نبيكم لآمنت به واسلمت .

اقول : وانما عجز الفاضل المذكور من توضيح صحة اسناد هذا الخبر لأجل انه لم يكن ذا حيطة بأسانيد الأخبار ، ولا كان كثير الاطلاع على الكتب . وحسبك ان هذا الخبر المستفيض نقل في كتب الحفاظ - كما ذكرنا بعضاً منها - ولم ينقله هذا الفاضل الا من كتاب غير معروف ، اذ صرح في فلك السعادة بأنى وجدت هذا الخبر في كتاب نظام الدين احمد السكيلاى تلميذ سيد الحكماء محمد باقر الداماد .

فلو اطلع على وجود هذا الخبر في الكافي فقط لكفاه في اتمام الحجمة على من اراد ، لتواتر كتاب الكافي بين المسلمين ووفور نسخه العتيقة جداً .



وأما نحن فبفضل من الله تعالى ورحمته ننقل أكثر هذه الأخبار من الكتب الشهيرة والنسخ المتقدم تاريخها على الأعصار الأخيرة ، ومن شاء الثقة وتكميل الحجة فليراجعنا وله الفضل .

٤ - في ينابيع المودة ص ١٦ من طبع بمبيء عن احمد بن حنبل وعن ابنه وعن الحميري في فرائد السمطين وعن الحاكم وعن الصواعق وعن نوادر الأصول ، وهؤلاء الستة بأسانيدهم عن علي بن الحسين وعن ابن عباس وعن انس وعن جابر وعن ابى سعيد الخدرى وعن سلمة بن الأكوع وعن ابى موسى الأشعري ، وهؤلاء السبعة عن النبي ﷺ انه قال : « النجوم امان لأهل السماء ، فاذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء ، وأهل بيتي امان لأهل الأرض ، فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض » .

وهذا الخبر دليل على وجود الأحياء العاقلة بل على البشر في الكرات السامية ، بقريئة وحدة السياق في أهل السماء وفي أهل بيته ﷺ ، وبقريئة ان المراد من أهل السماء لو كانوا هم الملائكة الذين سموهم الفلاسفة ارواحاً مجردة لزم الكذب ، لأن النجوم ليست اماناً للملائكة بل الملائكة هم امان للنجوم .

وفي هذا الخبر المستفيض بل المتواتر اشعار بالجازبية العمومية ايضاً بين اجرام السماء كما لا يخفى على من تدبر .

٥ - في البحار المحيطة والأنوار النعمانية للسيد نعمه الله الجزائري وكتاب الفتوحات المكية لشيخ العرفاء محي الدين المتوفى سنة ٦٣٨ في الباب الثامن عن عبد الله بن عباس صاحب النبي ﷺ وابن عمه في حديث الكعبة « انها بيت واحد من اربعة عشر بيتاً وان في كل من الأرضين سبع خلقاً مثلنا ، حتى ان فيهم ابن عباس مثلي » .

وهذا الخبر صريح في وجود البشر في الكرات السماوية ، وإن لله تعالى امثال هذه الكعبة المشرفة غيرها ، قد جعلها مطافاً لعباده في سائر الاراضي السيارة ، وليس هذا بمستبعد وليس على الله تعالى بعزير .

٦ - روى الشيخ رجب البرسي في مناقبه المؤلف سنة ٨٠٠ والشيخ ابراهيم الكفعمي من علمائنا في القرن العاشر والعلامة المجلسي في البحار بالاسانيد عن الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ان جبرئيل قال للنبي (ص) والذي بعثك بالحق نبياً ان خلف المغرب ارضاً بيضاء فيها خلق من خلق الله تعالى يعبدونه ولا يعصونه ، قد تمزقت لحومهم ووجوههم من البكاء . قال امير المؤمنين علي عليه السلام : قلت يا رسول الله ليس هنالك ابليس او احد من بني آدم؟ فقال عليه السلام : « والذي بعثني بالحق نبياً ما يعلمون ان الله خلق آدم ولا ابليس ، ولا يحصى عددهم الا الله تعالى » .

اقول : وهذا الخبر الشريف يدل ايضاً على وجود السكان الحي في غير ارضنا من نوع البشر لاختصاص البكاء بالانسان واللحم بالحيوان والعبادة ونفي العصيان وعدم العلم بشيء خاص بأسرها متفرعة على العقل والقدرة . وقد ذكرنا مراراً ان اخبار الامامية ومختار جملة من علمائنا المتقدمين يقتضي عدم انحصار مبدأ البشر بآدم عليه السلام بل هو ابونا فقط ، وستأتي الاخبار المصرحة بتعدد امثال آدم في كل عهد وعالم .

٧ - روى الشيخ محمد الحر العاملي في الصحيفة الثانية السجادية عن الامام السجاد علي بن الحسين السبط عليه السلام في صلاته على آدم انه قال : « فصل عليه انت وملائكتك وسكان سماواتك وارضك » .

فان عطف سكان السماوات على الملائكة ظاهر في مغايرتهما على ما هو مقتضى العطف ، واذا لا يوجد حي بعد الملائكة غير امثال الكائنات الأرضية

الحية افاد المطلوب ، وهو وجود الحيوان في الكرات السامية .

٨ - في بحار الانوار للعلامة المجلسي والدر المنثور للسيوطي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن الأرض مثلهن ﴾ قال : « سبع ارضين في كل ارض نبي كنبئكم و آدم كآدمكم و نوح كنوحكم و ابراهيم كابراهيمكم و عيسى كعيسى » . وبهذا وأشباهه ندفع كثيراً من الشبهات الدينية المستحدثة ، ولما كان الائتفات اليها خارجاً عن نظام هذا الكتاب ذكرناها في غيره من اجوبتنا للاسئلة التي ترد علينا ورسائلنا الخصوصية .

٩ - في معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ مسنداً الى عطاء ابن يسار وفي دائرة المعارف ايضاً ناقلاً عن الشيخ سراج الدين في عجائب المخلوقات ( ١ ) ايضاً عن عطاء وهو من تبعه اصحاب النبي ( ص ) في تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن الأرض مثلهن ﴾ قال : « وفي كل ارض آدم مثل آدمكم و نوح مثل نوحكم و ابراهيم مثل ابراهيمكم » .

١٠ - في تفسير سورة الصافات من تفسير القمي وفي المجلد الرابع عشر من البحار بسند صحيح الى علي امير المؤمنين ( عليه السلام ) انه قال : « هذه النجوم التي في السماء مدائن مثل المدائن التي في الأرض ، مربوطة كل مدينة بعمود من نور ، طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة » .

وروى هذا الخبر بعينه الشيخ نضر الدين الطريحي المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ في مجمع البحرين في لغة ( كوكب ) مرسل عن علي ( عليه السلام ) ، الا انه روى في آخر الخبر قوله ( عليه السلام ) : « ان كل مدينة منها مربوطة بعمودين من نور » . وعلى اي تقدير فظاهر الخبر يرشدنا الى وجود مدن وعمران في الكرات السامية ، وهو مستلزم لوجود الأهل والسكان المتمدنين - كما ظهر

(١) الظاهر انها خريفة العجائب كما سيأتي دون عجائب المخلوقات .

ذلك للمتأخرين في نجمة مريخ ، فتذكر ما قدمناه .

وقوله عليه السلام : « مربوطة بعمود من نور » قد يكون اشارة إلى تأثير جاذبية الشمس في حفظ نظام السيارات ، واتصال حامل الجاذبية بالنجوم على نحو الخط العمودي - كما اتفق عليه الحكماء المتأخرون اجمع .

وقوله عليه السلام في الرواية الأخرى : « بعمودين من نور » يمكن ان يكون اشارة الى ما تقرر أخيراً ان نظام السيارات تحفظه قوتان من الشمس : احدهما قوة جذب الشمس لها ، والثانية قوة اندفاعها عن الشمس بسبب التحرك الدورى . فلوانفردت الأولى في التأثير ولم تكافئها الثانية لهوت جملة السيارات في كورة الشمس ، ولو انفردت الثانية ولم تكافئها الأولى لرمىت النجوم الى خارج نظام الشمس من الفضاء الواسع .

وانما استقرت السيارات في افلاكها المعينة وانضبط نظامها بواسطة ارتباطها مع الشمس بعمودين وانقيادها بين جاذب ودافع والعلم عند الله تعالى واوليائه عليهم الصلاة والسلام (١) .

١١ - في البحار عن مفاتيح الغيب للرازي محمد نضر الدين المتوفى سنة ٦٠٦ قال : قال رسول الله ( ص ) : « ليلة اسرى بي الى السماء رأيت في السماء

(١) هذان تفسيران وجيهان للعمود والعمودين وجالبان للنظر جداً وليكن بقى اشكال في تحديد على امير المؤمنين عليه السلام طول كل عمود بمسيرة مائتين وخمسين سنة لم ينحل بعد ، ووجه الاشكال من جهتين :

(الأولى) يلزم ان يكون بعد كل سيارة عن الشمس مسيرة مائتين وخمسين سنة ، وهذا التحديد لم يقل به أحد حتى الآن .

(الثانية) مساوات كل السيارات في بعدها عن الشمس ، مع العلم ان بعد السيارات عن الشمس يختلف كثيراً - (ف) .

السابعة ميادين كميادين ارضكم هذه .

وروى هذا الخبر ايضاً الحافظ الشيخ رجب البرسي من ابناء المائة الثامنة عن الرازي في مفاتيح الغيب انه قال : « في السماء الرابعة ، بدل السماء السابعة - فتدبر .

وعلى أى تقدير فظاهر هذا الخبر يدل على مشابهة الكرات السامية لأرضنا ووجود الميادين عليها لجولان كائناتها الحية .

١٢ - في البحار والدر المشور عن بعض أئمة الكوفة - والظاهر انه الامام

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شرح الأرض البيضاء خلف مغربنا الى ان قال صلى الله عليه وآله وسلم : « فيها خلق من خلق الله لم يعصو الله طرفه عين ، فقيل : يابى الله أهم من ولد آدم ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ما يدرون خلق آدم أم لم يخلق » قيل : يابى الله فأين ابليس عنهم ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : « ما يدرون خلق ابليس أم لم يخلق » .

وقد ذكرت ما يتعلق بهذا الخبر في شرح الخبر الخامس وغيره ، فراجع لتتفح .

١٣ - في كتاب الفقيه أبي الليث السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٣ هـ وعندي نسخة منه عتيقة جداً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : « خلق الله تعالى أرضاً بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة الى ان قال : « محشوة خلقاً من خلق الله لا يعلمون ان الله تعالى يعصى طرفه عين » قالوا : يارسل الله أمن ولد آدم هم ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم أم لم يخلق » قالوا : يارسل الله فأين ابليس عنهم ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ولا يعلمون ان الله تعالى خلق إبليس » ثم قرأ صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى : ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ .

١٤ - في تفسير الفاضل النيسابوري عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن

الأرض مثلن ﴿ ناقلًا : ان في كل أرض منها خلق . قال : حتى قالوا إن في كل منها آدم وحواء ونوح و ابراهيم وهم يشاهدون السماء من جانب أرضهم ويشهدون الضياء منها أو جعل الله تعالى لهم نوراً يستضيئون به .

وذكر النقاش في تفسيره فضلا في خلائق السماوات والأرضين وأشكالهم وأسماهم أضربنا عن ايرادها لعدم الوثوق بمثل تلك الروايات - انتهى .

١٥ - الحديث المتواتر عن النبي ﷺ انه قال : « ان النجوم أمان لأهل السماء ، وان أهل بيتي أمان لأهل الأرض » .

وهذا الخبر مشعر بأن السماوات أهلة بالخلائق ، فيكون معنى أمان النجوم لهم انها كالسفينة قرار لهم ومسكن ، ولولاها الساخوا في بقاء الفضاء أو غاصوا في أعماق جو بعيد الانتهاء ، كما ان أهل بيت النبوة أمان لنا وسفينة لنجاتنا من الغرق في بحر الظلمات ، وقد قال ﷺ في خبر آخر : « مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق » .

أقول : ليس عدم وثوق العلماء بمثل هذه الأخبار من جهة خلل في اسنادها ، إذ فيها أخبار صحيحة السند قوية النسبة أيضاً ، وانما ضعف وثوقهم بأمثالها من جهة غرابة مضامينها ومخالفتها للقواعد الفلاسفية التي كانت مسلمة لديهم في العصور المتقدمة - كما حققناه في المقدمة الرابعة .

والقد كان المحققون من علمائنا يستنكفون من نقل هذه الاخبار ويرون نقلها وهناً للدين في أنظار عقلاء عصرهم .

نعم كان بعض الحفاظ والمحدثين يحدثون بجميع ما وصل اليهم تعبداً بأوامر الشريعة وتجمداً على ظواهر ما جاء منها .

ونسأل الله تعالى ان يجازيهم أحسن الجزاء ، ونحمده جل ذكره حيث

أنعم علينا في هذه العصور برفع الخجل والنشل عنا من كشف أسرار بعض أخبار حججنا الاطهار بسبب ارتقاء الكالات والعلوم ونمو فن الهيئة والنجوم فظهرت لنا حقائق الكون ودقائق الطبيعة ووضحت المستكشفات الحديثة أحسن ترجمان للقرآن والحديث ، وخير نظارة نبصر بها أسرار شرعنا المقدس ، وأفصح لسان ينطق بصحة الدين والمذهب - والله المنة ولهم الشكر .

## « المسألة الثالثة عشر »

( في الشهب والمذنبات وأحجار الجوى )

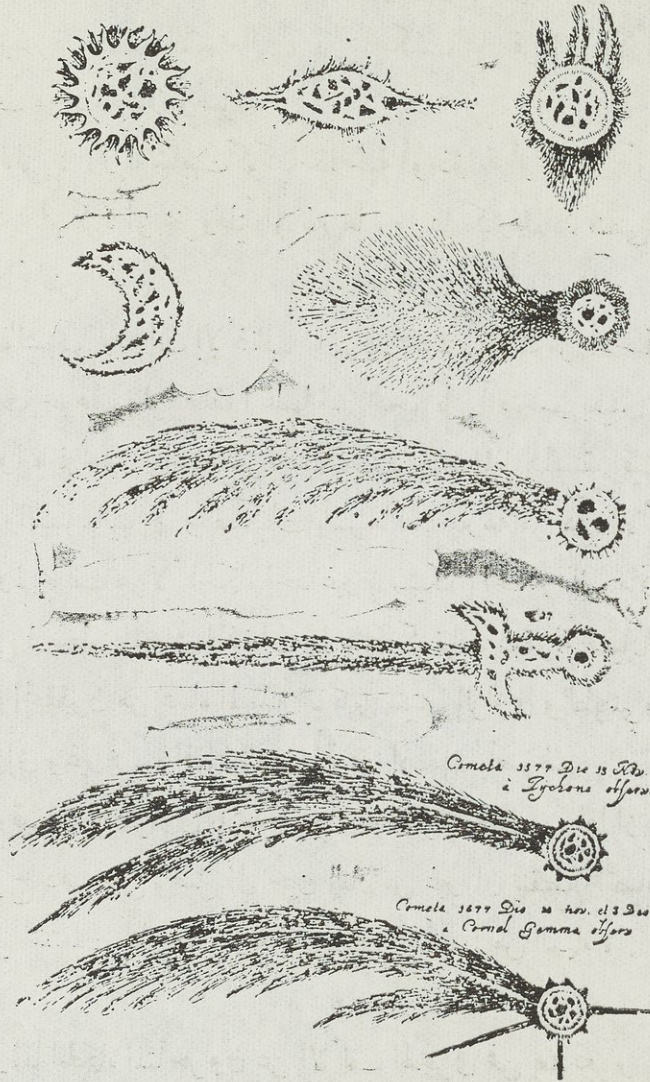
قد بدل البحث والتدقيق رأى الحكماء فى حقيقة ذوات الاذنبات والرجوم فقد كان القدماء منهم يعتقدون جميعاً ان الرجوم والمذنبات ليست من مقولة الانجم والفلكيات بل هى من حوادث جونا المتكونة من الابخرة والادخنة ، وهم اليوم متفقون ظاهراً على ان المذنبات والرجوم بأسرها من مقولة السكواكب والنجوم .

وتحقيق هذه المسألة - ولو لم يكن من وظيفة الدين - لكانت نخب العلم بأن الشريعة هل وافقت المتأخرين أو القدماء ، أو اتخذت كسائر الشرائع سكوتها مغنياً ؟

( الجواب )

أعلم ان الشعلة الحادثة ليلاً فى جو السماء المشابهة للشهب والسهام الناقبة لا يرتاب أحد فى وجودها ، وانما قام الخلاف بين الحكماء فى مادتها ومنشأ حدوثها فالفلاسفة السالفون كأرسطو وأتباعه وبطليموس ومن بعده زعموا أن الدخان اللزج الدهنى اذا تصاعد من أرضنا واقترب من الكرة النارية المتصلة بفلك القمر ولم تنقطع مادته عن هواء الارض أخذت النار تشتعل وتسرى فيه الى آخر مادته ، فيرى كالخيط المشتعل أو كالشهاب المنفصل . فاذا كانت مادة





(ش - ١٦) صور المذنبات من الكتب القديمة

الدخان لطيفة كانت عند الاشتعال ناراً صرفة غير مبصرة ، وإذا كانت كثيفة بقيت مبصرة بعد الاشتعال ، وربما مكثت على غرائب الأشكال على اختلاف مواد الدخان وصوره .

قالو : وربما شابهت كوكباً ذا الحية أو ذؤابة أو قرون أو ذنابه أو شكل تين أو كرة أو مخروطاً أو غيرها ، وربما تكثرت المادة فتضىء باشتعالها وجه الأرض .

فالشهب وذوات الأذنان بأسرها عندهم كائنات من أذخنة الأرض وحوادث جوها ، ولوا أطلقوا عليها اسم النجم نادراً فتجوز بعيد .

وانما لم يجوز واعدها من الفلكيات لوجود الميل المستقيم فيها وتطرق الكون والفساد اليها ، والفلكيات بأسرها لدم مزهمة من هذه الأمور .

ولم يخالف هؤلاء الحكماء احد غير ( سنيكا ) الحكيم الروماني ، فانه انكر على ارسطو رأيه في المذنبات واحتمل كونها من مقولة السيارات .

والمحققون من علماء المسلمين - كابن سينا والرازي والطوسي والجرجاني والفتازاني وغيرهم - وافقوا الفلاسفة من اذعانهم بأصولهم .

وقد اوجز الرازي كلامه في مباحثه الشرقية فقال : « اذا ارتفع بخار

دخاني لزج دهني حتى وصل الى حيز النار من غير ان ينقطع اتصاله عن الأرض اشتعلت النار فيه نازلة فيرى كأن تينناً ينزل من السماء » .

\* \* \*

واما الحكماء المتأخرون عن الألف الهجري فمن بعد تحرير الأفكار وارسالها جواله في كل مضمار مع موافقة الأسباب ومساعدة الأدوات اجمعوا ظاهراً على ان الشهب والمذنبات من مقولة السيارات ، وان مادة الكل واحدة وليس شيء منها ناشئاً عن اذخنة الأرض ، وانما هي اجرام سيارة

في جو السماء مستقلة كأجرام السيارات العظام مادة ومنشأ .  
 وأول من قاس بعدها عن الأرض هو ( جون ملر ) الفلكي الألماني  
 الملقب بـ جيو منتانوس في القرن الخامس عشر الميلادي ، فوجد ان زاوية  
 اختلاف المذنب الذي ظهر سنة ١٤٧٢ م نحو ستة درجات .  
 ويظهر من حدائق النجوم وغيره أن تينخو براهه الدانيمركي المتوفى  
 سنة ١٦٠١ م هو أول من علم بكون المذنبات سيارة في خارج فلك القمر  
 بسبب اختلاف منظرها اليومي ، لكنه زعم ان فلكها مستدير .  
 ثم من بعده اعلن تليينده الأستاذ ( كبير ) الجرمانى القائم سنة ١٦٥٤  
 بأن المذنبات هي كالحيتان الصغار والكبار تسبح في بحر الفضاء الواسع وتسير  
 في خط مستقيم ، قد نراها من القرب أو الكبر وقد لا نراها من البعد أو الصغر .  
 ثم تلاه درفل ونيوتون فبرهنا على ان افلاكها بيضية كالأنجم السيارة  
 ذاتاً وفلكاً ، ولكنها تتفاوت عن السيارات المصطلحة المعروفة بفروق اربعة :  
 ( الأول ) ان السيارات تدور حول الشمس ، والشمس متوسطة في  
 مداراتها البيضية أو في احد البكانونين المحترقين ( الفوكزين ) واما المذنبات  
 فتدور غالباً والشمس في ناحية من افلاكها المستطيلة .  
 ( الثاني ) ان احد القطرين في افلاك السيارات لا يقصر غالباً عن القطر  
 الآخر بأكثر من ربه ، واما المذنبات فيقصر غالباً احد قطري فلكها  
 عن الآخر بأكثر من ذلك جداً .  
 ( الثالث ) ان اجرام السيارات جامدة فعلا غير مذابة متبردة غير  
 حارة ، واما المذنبات فشدّة الحر والاحتراق في جرمها قد جعلتها في الأكثر  
 مشتعلة ملتصقة ترشح بالغاز والبخار حول نفسها ، قطر الأرتفاع منه اثني  
 عشر مثل قطر الجرم نفسه بل اكثر .

وقدر الأستاذ نيوتون حرارة مذنب سنة ١٦٨٠ أكثر من حرارة الحديد المحمرة بألني مرة ، فاستبرأ مثل هذا الجرم يقتضى ان يمر عليه ألوف من السنين . ومن هنا زعم البعض - كما في حدائق النجوم - ان المذنبات جسيم المذنبين والمذنبات .

(الرابع) ان افلاك السيارات مرتبة على نظام متطابق لا يخرق فلك احدها فلك الأخرى ، واما المذنبات فان افلاكها مرتبة على غير نظام افلاك السيارات ، ولا أجل ذلك يخرق كل فلك منها افلاك السيارات بل هي تخرق افلاك انفسها ايضا .

فالمذنب في سيره يخرق فلك نبتون مثلاً عند نزوله ثم يخرق فلك ارانوس ، وهكذا يخرق افلاك السيارات حتى يطوف حول الشمس ثم يصعد راجعاً فيخرق فلكاً فلكاً حتى يخرج من فلك نبتون .

وهذا الفرق هو احسن فروق المذنبات عن السيارات وقد ذكره على البيهم ، فراجع الدليل الثامن من هذه المسألة .

واكثر فروق الاثنجم المذنبية عن الاثنجم السيارة وصفى لا جوهرى ولذلك تكون المذنبات من النجوم حقيقة .

\* \* \*

واما المنشأ لحدوث المذنبات فمختلف فيه الأقوال وملخصها :

- ١ - انها بقايا شمس تفسخت بعد قيام قيامتها وموتها .
- ٢ - اجزاء سيارة متفسخة بتأثير بعض علل كونية لا يعلمها غير بارثا تعالى .

- ٣ - اجرام مستقلة تسبح في بحر الفضاء كسبح السيارات ، غاية الأمر مع اختلاف في نظامها .

٤ - هي أقمار سيارة عظيمة أبعد من نبتون بأكثر من بعده عن الشمس  
بألفي مرة . الى غير ذلك من الآراء .

ولكن المشهور هو القول الثالث ، وان أصل المذنب هو جرمه المتلألئ  
الكوكبي المسمى ( نواة المذنب ) ويحيط بها ضباب غازي ينشأ منها عند اقترابها من  
الشمس ، ويسمى ذلك الضباب ذنباً ، ويكون على أشكال غريبة كاللحية والقرون  
والذؤابة والذنب وغيرها بحسب أوضاعه من مقابلة الشمس - كما ترى في  
شكل (١٧) .

وتقع أشعة الشمس في ذلك البخار فيضيء فيوهم انه ذنابة أو ذؤابة ،  
ولذلك تراه مستطيلاً دائماً الى خلاف جهة الشمس يطول بالقرب منها ويقصر  
بالبعد عنها حتى ينعدم .

وجميع المذنبات خاضعة لقوانين الجذب ، فالكبير منها يؤثر في سير  
السيارات اذا اقترب منها ، والصغير منها يتأثر بها في سيره ، وربما ينحرف عن  
مجره بسبب انجذابه للسيار .

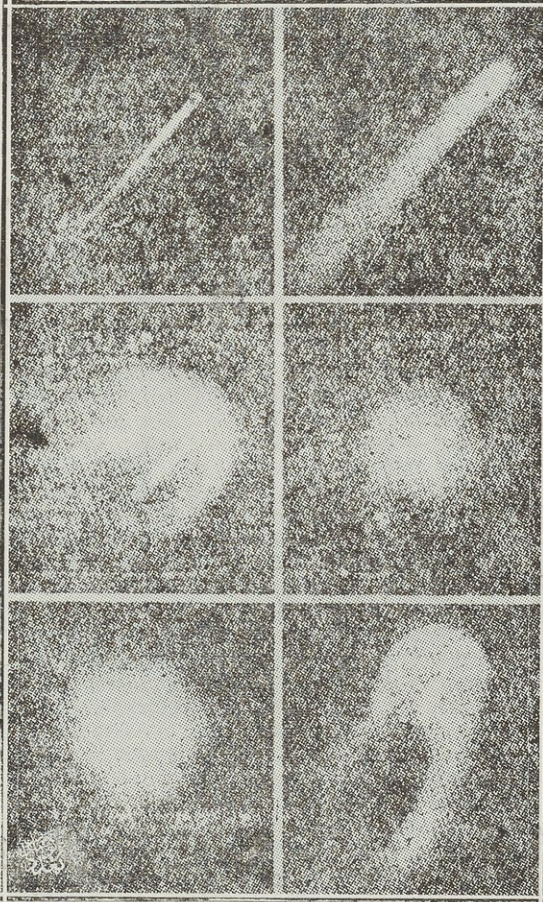
وقد رصد الفلكيون حتى الآن زهاء ١٢٠٠ من المذنبات وضبطوا  
حركاتها ومداراتها فيخبرون عن ظهورها ثم لا يكذبون ، ولا يأمن الحكماء دائماً  
من تصادم أرضنا ببعض المذنبات حال المسير ، فيحدث في ثراها أو مائها ضرب  
من التغيير .

## أقوال الحكماء في الشهب والنيازك

وإذا استفدت شرحاً من حقيقة المذنبات ومنشأ حدوثها فاستمع الى

أقوال المتأخرين في حقيقة الشهب والنيازك ومنشأ حدوثها :

١ - بعض منهم يعتقد أنها أحجار وقطع نارية ترمىها وتلفظها أفواه براكين  
كرة القمر ، فتخرج من حدثها عن حيطه جذب القمر وكرسیه فيدخل في



(ش-١٧) أقسام المذنبات والشهب

- حيطة جذب الأرض .
- ٢ - وبعضهم يعتقد انها قطع وأجزاء من سيارة متفسخة منفلقة اندكت ببعض العلل الكونية .
- ٣ - وبعضهم يقول بكونها مستقلة في الخلق والنظام، فهي توافق السيارات في الحقيقة والمادة وتفرقها في الأوصاف والنظام .
- ٤ - ومنهم من يعتقد انها قطع وأجزاء من مذنبات متفسخة انفلقت وتحملت بأسباب طبيعية يعملها صانعها المتعال .
- ففي آيات البينات : والشهب - على ماذهب اليه كثير من متأخري الفلاسكين - قطع من أذئاب النجوم التي تجذبها الأرض عند اقترابها .
- وفي المقتطف السنة الثانية ص ٦٧ : ان الحجارة التي تساقط من الجو هي نيازك دائرة حول الشمس تقرب الأرض اليها أحياناً وتبتعد عنها أخرى اذا قاربتها بحيث تغلب الشمس في جذبها اليها ، وان النار الحادثة من التقاء المجارى لكهر بائية بمواد في الجو تلتهب وتسقط الى الأرض ناراً .
- وقال فانديك في باب النيازكات من النقش في الحجر : الحجارة الجوية والنيازك أجسام دائرة حول الشمس ، وعندما تقرب الى الأرض بحيث تغلب جاذبيتها جاذبية الشمس تنحرف عن أفلاكها وتنجذب نحو مركز الأرض ، ومن سرعة حرقتها تولد بمرورها في الهواء الكروي حرارة كافية لاحتراق الصغار منها تماماً وتحمي الكبار منها الى درجة اللمعان ويحترق بعضها وينتهي الى الأرض قبل ما يحترق كلها (١) .

(١) وعليه تفسر قوله تعالى في سورة الرحمن : ﴿ يرسل عليهم كبشواظ من

نار ونحاس ﴾ والشواظ جمع شظية بمعنى القطعة المنفصلة من الحديد الحماة عندما

تصير تحت المطرقة ، فأجود تشبيهه الرجوم بشواظ من النار والنحاس الملتهب -

وقد أوضح الاستاذ (سكياپرلى) من ميلان ان أفلاك بعض النيازك توافق أفلاك بعض المذنبات .

وفي هامش مشهد الكائنات : ان المسيو بارفيل ذكر أخيراً فى جريدة صباح الأفرنسية ان المسيو سكيابرى الايطالى قد كشف سر الرجوم ، فعرف (أولا) ان خط مسير بعض المذنبات يوافق الخطوط التى كانت تتبعها بعض الرجوم ، وهذا حمل على القول بأن الرجوم والمذنبات ليست سوى طائفة واحدة وذلك لأن المذنبات هى كواكب تتحلل بسهولة من تأثير السيارات التى تمر بجوارها فتفتت النواة وتنقسم الى ألوف من الأجزاء التى تجتمع أو تنفرد وتتقارب أو تتباعد على مسافات طويلة تابعة كلها نفس الخط الذى يسلكه المذنب الذى تولدت منه .

وقد استشهد المسيو بارفيل على صحة قوله بمذنب بيال ، فان هذا المذنب البادى دائماً للعيون فى أيامنا قد تقسم الى مذنبات صغيرة لاعدادها (١) الى رجوم تسير جميعاً فى خط مسير المذنب الأصيل والخط المذكور يقطع مسير الأرض فى احدى النقط وتمر الأرض فى شهر تشرين الثانى . . . الى ان قال : ولا شك ان تساقط الرجوم الكثيرة فى ليالى تشرين الثانى ماهى الا زيادة ووداح من الرجوم المتولدة عن مذنب (بيالا) . . . الى ان قال : ولكن كم من هذا

---

— ولقد حللوا الشهب المرجمة اليوم فوجدوا فيها النحاس والحديد وأقسام الفلز ، والآية بمناسبة سابقها : ﴿ يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض ﴾ نص فى الشهب المرجمة لشياطين الجن .

(١) هذا صدق لقوله تعالى فى سورة الجن : ﴿ وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً ﴾ ولو كانت الشهب أدخنة أرضنا لم يصح امتلاء السماء منها - فافهم .



المذنبات المتوارية قد تحللت وتفككت وعادت فنارتنا بصورة شهب فقط .  
وقد حسب المسيو (كالندرو) فلنكى مرصد باريس ان المذنبات ذات  
الدوائر الشلجمية هى التى تتحلل بسهولة ، وعنهما ينتج ما نراه بعض الليالى من  
الرجوم الكشيرة .

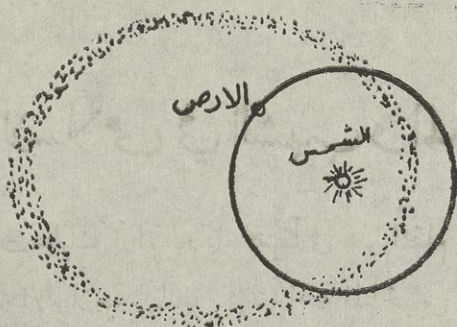
## الرى الاسلامى فى الشهب والمذنبات

وبعد ما تلوت عليك آراء الحكماء جميعاً فى هذا المقام أتلو عليك الأدلة  
الواردة فى الشريعة الاسلامية الظاهرة فى مواثقة المتأخرين ومخالفة الأقدمين :

### الدليل الأول

قوله تعالى : ﴿ انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب . وحفظاً من كل  
شيطان مارد . لا يسمعون الى الملائة الاعلى ويقذفون من كل جانب .  
دحوراً ﴾ (١) فان الظاهر من سياق الآية يعطى ان الكواكب التى بها زين الله  
السماء الدنيا هى التى بها قد حفظها عن الشياطين المفسدين وبها يرميهم .  
ولا يرتاب من استأنس بمقالات الشرع ان الشياطين لا يرمون الا  
بالنيازكات فقط ، ولذلك تسمى شهباً ورجوماً ونيازكاً .  
وبعد النظر الى هاتين المقدمتين - أى كون النيازكات رجوماً للشياطين  
ركون رجوم الشياطين هى الكواكب المزينة للسماء الدنيا - ينتج كون الرجوم  
لشهبية من مقولة الكواكب والنجوم ، وان المادة فى الجميع واحدة ، وهو رأى  
للمتأخرين فقط

(١) سورة الصافات آية ٦-٩ .



(ش - ١٨) مجموعة من الشهب على فلك اهليلجى وهى مع فلك الأرض

فان قلت : الكواكب التى بها زين الله تعالى السماء هى الأنجم الثابتة والرجوم هى النيازكات .

قلت : نعم اعتقاد هذا الأمر هو الذى أوقع قدماء المحققين والمفسرين فى قيل وقال ، فانهم كانوا لا يطلقون الكواكب الا على الأجرام الفلكية ، وكانت النيازكات والمذنبات عندهم من الحوادث الأرضية كما سبق ، ولذلك أضحوا حيارى ، اذ لو فسروا الكواكب بمعناه الظاهر الحقيقى وقعوا فى محاذير (ومنها) دخول الشهب والرجوم فى الأجرام الفلكية مع انها حوادث أرضية عندهم . (ومنها) كون الكواكب فى السماء الدنيا مع انها فى السماء العليا عندهم



قلت : تحصل الزينه بها وبغيرها ، بل الزينه الكاملة هي التي تحصل من الشهب الناقبة الملتهبة والرجوم المتعاقبة والنيازكات المتقاطعة يمينا وشمالا وذوات الاذنان والذوائب المظهرة في السماء منظرأ جميلا ومشهدأ معجبا . كما ترى في شكل (١٩) .

ولذلك ترى الفرس يعبرون عن هذه الحالة ب( چراغبانی جهانی وآتش بازی آسمانی ) . وسنحقق السماء الدنيا عن قريب .

### الدليل الثاني

قوله تعالى . ﴿ وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ (١) وكلمة ﴿ حفظاً ﴾ منصوبة بفعل مقدر ، اي وزينا الدنيا بمصابيح وحفظاها بها حفظاً .  
وتقريب ظهور الآية في المطلوب تقدم في الآية السابعة .

### الدليل الثالث

قوله تعالى : ﴿ ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ﴾ (٢) وهذه الآية الكريمة صريحة في ان المصابيح التي بها زين الله تعالى السماء الدنيا هي الشهب التي بها يرجم الله الشياطين - كما حققته فيما سبق .  
واما السماء الدنيا التي تظهر زينة الشهب والمذنبات فيها لأبصار العباد فهي الكرة البخارية المحيطة بأرضنا .

وقد قدمت الأدلة الواضحة في المسألة السادسة على انها هي السماء الأولى

(١) سورة فصلت آية ١٢ .

(٢) سورة الملك آية ٥ .

فراجع البتة .

وقد صرح فاندريك الأمريكى وفلامريون الفرنسى وفيلكس ورنه وغيرهم ان الشهب لا تشع ولا تظهر للعيون الا في مرورها في كرتنا البخارية .  
 فظهرت - والله الحمد - حقائق ما ورد في القرآن العظيم من كون الرجوم من مادة النجوم ومن كونها في السماء الدنيا ومن كونها زينة للناظرين .  
 وسأشرح في غير هذا الكتاب معنى كونها رجوماً للشياطين - وبه نستعين .

### الدليل الرابع

في اواخر مدح البلدان من كتاب البحار ج ١٤ وكتاب الخصائص وكتاب اقاليم البلدان في ضمن مسائل عبد الله بن سلام اليهودى انه سأل النبي الأُمى (ص) عن النجوم كم جزء (قسم) هي؟ فقال النبي (ص) : « ثلاثة اجزاء : جزء منها بأركان العرش يصل ضوؤها الى السماء السابعة ، والجزء الثانى بسماء الدنيا كأمثال القناديل المعلقة وهى تضىء لسكانها وترمى الشياطين بشررها ، والجزء الثالث معلقة في الهواء وهى ضوء البحار وما فيها وما عليها . »

اقول : ظاهر الخبر يقسم الأجرام السامية الى ثلاثة اقسام :  
 (الأول) الكواكب الثابتة الكائنة في خارج عالم شمسنا ، وقد اشرنا الى ان الشرع يطلق العرش غالباً على محدد نظام الكون بأسره المحيط بالشمس والعوالم ، كما يطلق الكرسي على محدد نظام عالمنا الشمسى ، فالكرسى يسع السموات والأرضين من عالمنا والعرش يسع الكرسي وعوالم اخرى . فقوله **بأركان العرش** : « بأركان العرش » اى في خارج عالمنا الداخل تحت بواطن العرش .  
 وقوله (ص) : « يصل ضوؤها الى السماء السابعة » اى لا ترى

ضوءها القوي أو مطلق ضوئها في أرضنا من شدة بعدها .  
نعم نراها بأبصارنا المجردة لو صرنا في السماء السابعة = اعنى كرة زحل -  
او فوقها ونراها في الأرض بأقوى النظارات .  
ولا يخفى عليك ان المبصر من الثرايت اذا قيس بغير المبصر منها كان  
اقل نسبة من الواحد بالنسبة الى الآف الملايين .  
( القسم الثانى ) هو النجوم الشبيهة والرجوم النيازكية التى تظهر لنا في  
السماء الدنيا - اى كرتنا البخارية - كأمثال القناديل المعلقة ( بتخفيف اللام )  
اى المسرجة ، من اعلمت النار الحطب . فهذه النجوم تضىء سكان الكرة  
البخارية فقط ، وهم اهل الأرض او مخلوقات جوهم .  
( القسم الثالث ) النجوم السيارة الممتازة عن القسمين الثوابت والرجوم  
في اوصافها لا في مادتها ، والنجمة السيارة مطلقا معلقة ( بتخفيف اللام ) اى  
مسرجة منيرة في جوف هوائها الكروى ، كما قال ( ص ) : « الثالثة المعلقة في  
الهواء » ، أو بتشديد اللام من التعليق اى مربوطة ومعلقة في هوائها الكروى  
كما يراه الأواخر - غير مركوزة في ثخن الفلك كما زعمه المتقدمون .  
وجميع ما سمعت من مضامين هذا الخبر الشريف منطبق على الآراء  
المستحدثة ، لكن ما يناسب هذا المقام انما هو قوله ( ص ) الجزء الثانى الى  
قوله الجزء الثالث .

### الدليل الخامس

قول على امير المؤمنين عليه السلام في حديثه الطويل المروى في البحار ج ١٤  
وتفسير الفرات ومن جملته : « وجعل في كل سماء شهاباً معلقة » بتخفيف اللام  
او تشديدها كما مر آنفاً ، فيبدل على وجود الشهب والرجوم في سماء كل ارض

اي في كل كرة بخارية محيطة بالأجرام السامية ، وهو الرأي المختار عند المتأخرين ، فانهم لا يخصون سماء ارضنا بالشهب والنيازكات بل يدعون انها اجرام تسبح كالحيتان الصغار في بحر الفضاء ، فقد تصادف ارضنا أو سيارة اخرى فتتحرق كرتها البخارية بصورة شهاب لا مع .

وليت شعري ما كان يصنع المتقدمون بأمثال هذا الخبر غير الطرح أو التأويل البعيد الذي لا يساعده شاهد؟

فهذا الخبر يخالف ترتيب القدماء خلافاً واضحاً اشد من وضوح موافقته لنظامنا السديد؟

وفي بعض خطب علي عليه السلام المروية في نهج البلاغة كلمات تناسب هذا المقام . مثل قوله عليه السلام في وصف السماء الدنيا : « ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب » .

وقد تلونا عليك في هذه المسألة كثيراً مما يؤيد ترتيبنا المذكور في المسألة السادسة ، فارجع البصر هل ترى من فطور .

#### الدليل السادس

في بعض اخبار البحار والدر المنثور : « ان القمر والنجوم والرجوم فوق السماء الدنيا » .

اقول : وظاهره يناهني مباني القدماء ، لأن السماء الدنيا عندهم فلك القمر ويستحيل لديهم وصول الرجوم اليه فضلا عن النفوذ فيه أو التفوق عليه ، لسكون الرجوم من حوادث ارضنا والفلك مطلقاً منزله لديهم عن الارضيات ولكن الباني على مباني الهيئة الجديدة يمكنه الأخذ بظاهر ذلك ، فان الرجوم سباحة في الفضاء الواسع وجمهورها فوق كرتنا البخارية - اي السماء الدنيا - غاية الأمر انها غير ظاهرة لأبصارنا ، وانما تظهر لنا عند ما تحرق سماءنا

لامعة مشعشعة حتى تخرج من الطرف الآخر أو تسمى الأرض فلا تفارقها ،  
لجميع النيازكات غير الظاهرة فوق السماء الدنيا .

### الدليل السابع

في البحار ج ١٤ باب السماوات والنجوم واعدادها وكتاب النجوم لابن  
طاوس مسنداً الى الوصي الثاني الحسن السبط عليه السلام انه قال في خطبة وصف  
النجوم : « ثم اجرى في السماء مصابيح ضوؤها في مفتحة وجعل شهابها  
من نجومها الدراري المضيئة التي لولا ضوؤها ما انفذت ابصار العباد في ظلمة  
الليل » .

اقول : كأن هذا الخبر القدسي يشير الى ما نقلته عن (سكيارلى)  
وغيره ان الشهب النيازكية اجزاء المذنبات المنحلة ، وتفصيل ذلك ان  
المصابيح التي ضوؤها جميعاً في مفتح منها انما هي المذنبات بحسب الظاهر اذ هي  
كمصباح مستطيل ، وعمدة ضوء المذنب في رأسه ومفتحة المسمى (نواة المذنب)  
وقوله عليه السلام : « وجعل شهابها من نجومها الدراري » اي جعل شهب  
السماء من نجوم تلك المصابيح ، فالمذنب كمصباح مستطيل له رأس - اعنى  
اصل النجمة - وذيل - اعنى البخار المتصل بتلك النجمة .

والخبر دل على ان الشهب تتكون من نجوم تلك المصابيح ونواتها  
عند تفستها وتفككها لا من غير النواة ، وهو الرأى المختار جيداً بعينه .  
وقوله عليه السلام : « الدراري المضيئة » يجوز ان يكون توصيفاً لنجوم  
المصابيح أو لنفس المصابيح . ونحن لا نجزم بهذه التفاسير وان كانت  
ظاهرة ، لجواز ان يكون هناك تفاسير تفضل عليها



الدليل الثامن

في كتاب العلل لابن بابويه والبخارى ج ١٤ وتفسير البرهان والأنوار النعمانية للسيد الجزائرى مسنداً عن امير المؤمنين على (ع) انه سئل عن (الطارق) الذى فى القرآن؟ فقال: «هو احسن نجم فى السماء وليس يعرفه الناس، وانما سمي الطارق لانه يطرق نوره سماءاً سماءاً الى سبع سماوات، ثم يطرق راجعاً حتى يرجع الى مكانه». وفى نسخة من علل الشرائع: «ثم يطرق سماءاً سماءاً راجعاً حتى يرجع الى مكانه».

اقول: وهذا الخبر ظاهر فى تعريف المذنب من جهات:

(منها) قوله عليه الصلاة والسلام: «احسن نجم فى السماء» فان النجوم ثوابتها وسياراتها فى مرتبة واحدة فى الحسن والشكل لا يفوق بعضها على بعض الا فى مقدار الضوء ومقدار الجسم لا فى حسن الشكل بخلاف المذنب فانه ممتاز من جميع نجوم السماء فى حسن الصورة وبهجة المنظر وطرافة الشكل مع ذوائب مرسله او اذنان مخروطية او غير ذلك، فهى لدى الانصاف اذا قيست بأنجيم السماء كانت احسنها من كل الوجوه. والعجب عن فسر الطارق بنجمة زحل مع انها ليست بأحسن النجوم قطعاً لو لم تكن بأسوأها. (ومنها) تسميته بالطارق، فانها تشعر بشدة السير والطرودة بغتة وغفلة، وذلك مختص بالمذنب.

(ومنها) قوله (ع): «وليس يعرفه الناس» فالمذنب كما عرفت - لم يفظن احد من الخلق بأنه نجم سماوى حتى ظهر تينخو براهه بعد الألف الهجرى، فكان على (ع) اول من وصفه للناس وتينخو براهه اول من برهن امره، وكان السابقون عليه يعدونه من حوادث العصر، حتى فى عصر النبي وقبله وبعده، فهو احق بهذه الصفة من غيره.

(ومنها) قوله عليه الصلاة والسلام : « يطرق نوره سماءاً سماءاً الى سبع سماوات ، ثم يطرق سماءاً سماءاً راجعاً حتى يرجع الى مكانه » فان هذه الصفة مختصة بالمذنب كما ذكرته في الفرق الرابع في صدر هذه المسألة .  
 وطروق نوره كناية عن اصل جرمه المنير ، والا فنفس النور من كل جرم ينفذ في جميع جهاته - ثابتاً كان او سياراً او مذنباً .  
 ولعمري ان المتأمل في مطاوي هذا الخبر الشريف يجده كافلاً لشرح المذنب بأوجز بيان وأقربه ، ناطقاً بصحة النظام الجديد وصدق هذا الشرع السديد ﴿ ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ .

## « المسألة الى اربعة عشر »

( في تعدد العوالم والنظامات )

بلغنا عن حكماء عصرنا مقالة غريبة خلاصتها : ان هذه الثوابت على كثرتها وبعدها البعيد شمس مستقلة عظيمة ، حولها سيارات كبرى اكثر من سيارات شمسنا منظمة الحركات ذات حيوان ونبات ، فهل نطق شرع الاسلام بما يوافق هؤلاء او يخالفهم كالقدماء أو سكت كأكثر الشرائع ؟ .

( الجواب )

قد مر غير مرة ان القدماء من الفلاسفة والحكماء ذهبوا الى ان العالم الجسماني كرة واحدة منضدة من ثلاثة عشرة كرة تسعة منها افلاك كلية واربعة طبقات العناصر الأربعة ، وارضنا هذه مركز الحركات ثابتة في وسط العالم الجسماني تحيط بها الكرات الاثني عشرة .

وزعموا أن الكواكب التي نسميها ( الثوابت ) اجرام عظام مظمة في نفسها وانها اجمع تكسب النور من شمسنا المبصرة ، وجميع تلك الأجرام مركوزة بأسرها في ثخن الفلك الثامن (١) وليس في الفلك التاسع جرم ، ولذلك يعرف بالأطلس ، فانه غير منقوط الاسم ولا بمنقوش الجسم ، واقاموا

(١) كان القدماء يحددون اجرام الثوابت بمقادير حقيرة جداً ، كما نقل

عن البرجندي عن ابرخس وبطلميوس في ص ٢٢ من زيح اصفهان .

البراهين على ان العالم الجسماني منحصر الفرد بما هو في جوف هذا الفلك ،  
وانه يستحيل وجود عالم غيره .

ووافق هؤلاء جمع من علماء المسلمين ، ففسروا بالأطلس عرش الله  
تعالى الوارد اسمه في شرعنا وبفلك الثوابت كرسية المحيط بالسموات والأرضين  
واما حكماء الهيئة العصرية فقد ثبت لديهم ان سيارات شمسنا واقارها  
تكتسب الانوار طراً من شمسنا وان سعة عالم شمسنا المحدود بمدار نبتون  
ألف وخمسمائة مليون فرسخا ، فترى شمسنا العظيمة عند نبتون كنجمة  
صغيرة بقدر الجوزة ، ومقتضى ذلك اضمحلال نورها فيما بعد نبتون .  
وعلى هذا يستحيل ان تكتسب الكواكب الثابتة انوارها من شمسنا  
اذ هي في منتهى البعد البعيد عن نبتون .

ألا ترى ان بعض المذنبات يتبعد عن شمسنا اكثر من بعد نبتون  
بأربعة عشر مرة ، وهو مع ذلك مجذوب لشمسنا لا تغلب عليه جاذبية  
كوكب آخر لكثرة ما بقي من البعد بينه وبين الكواكب الأخرى .  
وحسبك النظارات التي تكبر زحل مع بعده البعيد في منظرنا اضعاف  
ما يبصر بألف مرة لا تتمكن من تكبير الثوابت عما ترى بالبصر ، غاية الأمر  
تجليها وتظهر خافيتها لكثرة البعد البعيد .

قال فاندريك في ارواء الظلماء : ان اقرب الثوابت الى نظام شمسنا بعيد  
عنا اكثر من بعدنا عن شمسنا بتسعمائة ألف مرة .

وفي مجلة الهلال المصرية ص ٤٧٨ من سنة ١٩٠٩ : ان اقرب الثوابت  
الى ارضنا هي « دلفا » (١) وهي بعد الدقة الأكيدة تتخذ فرقا في موقعها باختلاف

(١) لعل (دلفا) كلمة عربية ، وهي بفتح الدال وآخرها الف مقصورة  
بمعنى القرية ، من « دلف » و « ازدلف » بمعنى قرب وتقرب ، حيث ان



ففي ارواء الظاء : ان النجم من القدر السادس عشر لا يكون بعده عنا  
أقل من ثلاثمائة وثلاثة وستين مثل بعد الشعري : فينتهى نوره الينا في خمسة  
آلاف سنة - انتهى .  
أقول : فما ظنك بالنجم من القدر الثامن والعشرين .

\* \* \*

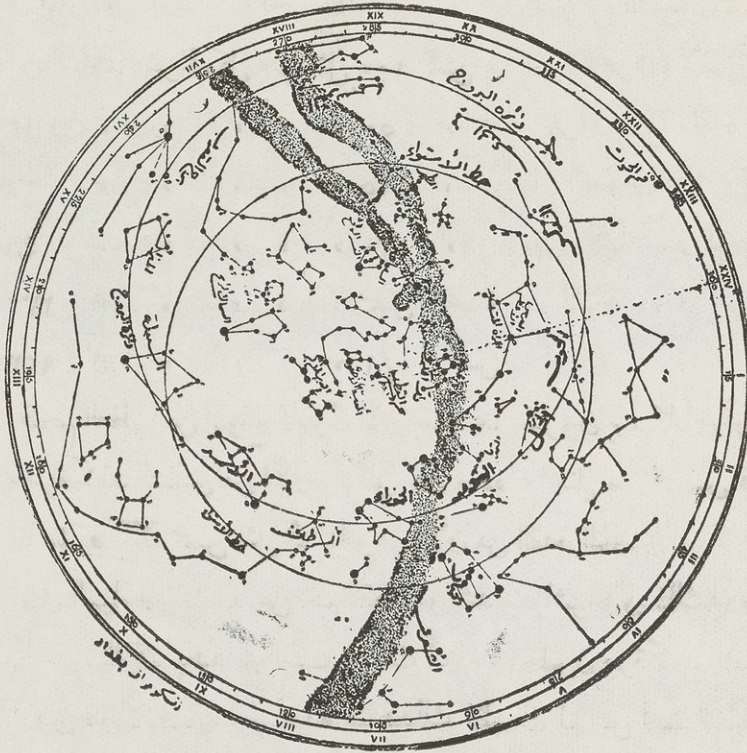
فاذا عرفت بعد الثوابت عنا هذا البعد العظيم قلنا : فكيف يمكن أن  
تكتسب أنوارها عن شمسنا التي يتلاشى نورها بعد مدار نبتون فلا يحصى من  
الالتزام بأن الثوابت منيرة بذاتها مستقلة بنفسها عن عالم شمسنا ، وإذا ثبت أنها  
منيرة بالذات تشع النور والنار بنفسها نحو الجهات ثبت كونها شمساً مستقلة  
أصغرها أعظم من شمسنا بألوف مرة .  
ولأجل اثبات كبرها نقول : ان شمسنا العظيمة ترى عند نبتون كمنجمة  
صغيرة ثم يضمحل نورها بعده فلا ترى أبداً مع انها لم تبعد بمليون مليون فرسخاً ،  
وعليه فما نقول في نجمة ( دلغا ) التي يقرب بعدها عنا نحو عشرة أضعاف بعد  
الشمس عن نبتون ونراها مع ذلك جلية ؟  
ثم ان دلغا يصل نورها الينا في ثلاث سنين ، فما نقول في الشعري التي  
تصل الينا نورها في اكثر من عشرين سنة ، وهكذا فما تكون شمسنا عند هاتيك  
الشموس الا كحبة خردل عند الجبل (١) .

(١) جاء في المقتطف المجلد ٤٥ ص ٣١٠ مقالا بعنوان ( نور النجوم )

وفيه :

قال الدكتور ديزون في خطبة تلاها في المعهد العلى بمدينة لندن : انه  
يظهر في مقابلة أبعاد النجوم بمقدار اشراقها أو النور الواصل منها الينا ان في  
الفلك بيننا وبين ما بعده عنا مائة برسك ( برسك اسم لمسافة مائتى الف مرة -





(ش - ٢١) البروج الاثني عشر ونجوم المجرة

— أقل من مائة برسك والعشر منها بعده عنا أكثر من ٥٠٠ برسك والثمانية  
 الاعشار الباقية بين ٠٠ و٠٠ . واذا تقدمنا من النجوم التي لونها أصفر الى النجوم  
 التي لونها أزرق أو برتقالي رأيناها تزيد بعداً عنا . ٩٠٠ الى ٩٥ في المائة في  
 النجوم أشد أسراقاً — انتهى .



من المسائل الواضحة ، وان شمسنا المبهمة أيضاً لنجمة من الثوابت اذا كثر ابتعادك عنها .

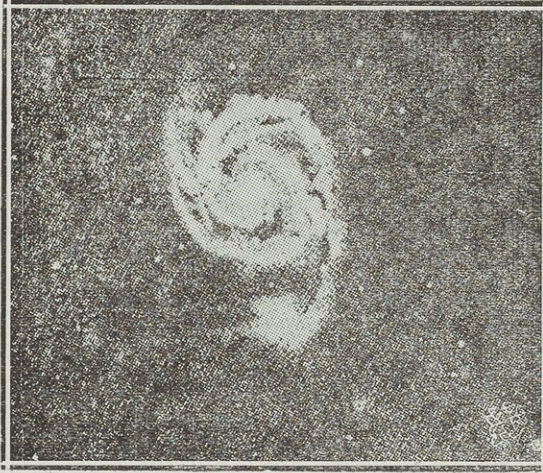
ففي كتاب النقش في الحجر في الفصل الرابع عشر : « الشمس انما هي نجم من النجوم وهي انور النجوم وأكبرها ( أى في نظرنا المجرد ) لأنها أقرب إلينا من سائر النجوم ، والنظام الشمسى انما هو عدة أجرام باردة دائرة حول جرم حام ، وأرضنا مثال السيارات الباقية والشمس مثال النجوم الدرارى المائلة للكون الواسع على أبعاد لا تدركه عقول البشر ، سواء منها صور النجوم أو نجوم البروج الاثنى عشر ونجوم المجرة التى تشبه درب التبانة من تلاصق نجوم الصغار - كما في شكل (٢١) .

« وقد قالوا : ان هذه النجوم المتلاصقة بعيد كل منها عن الآخر بأكثر من بعد شمسنا عن ماوراء نبتون » .

« وكل نجم من النجوم الثوابت شمس تدور حولها سياراتها كما تدور سيارات شمسنا حولها . أما تلك السيارات فلا تظهر لنا لكونها اجراماً مظلمة وتظهر شموسها لكونها أجراماً نيرة مثل شمسنا ، - انتهى .

وفي دائرة المعارف : « وهذه الثوابت يبعد أقربها عن أبعد السيارات بعداً شاسعاً وكل نجم منها نراه في السماء في ليل صاف هو شمس نورها ذاتى يضىء على عوالم ونظومات كما تضىء شمسنا على العوالم في نظامها » .

أقول : هذا مطلب يتفرع على كون الثوابت شموساً - أعني به وجود سيارات أخرى تدور حول الثوابت بنظام يشبه نظامنا وعالم يشبه عالمنا ، في حين ان بعض الثوابت لا تزال في دورها السدى على شكل لولبي ، كما ترى في شكل (٢٢) .  
وتعد هذه شموساً غير ناضجة ، لكونها الناضج منها شمس نيرة دوارة على نفسها كشمسنا هذه ، ولم يهتد الحكماء اليه بعد الا بالحدس والظن ، لاسيما على



(ش - ٢٢) السديم اللولبي

المذهب المتقرر في مبدأ تكوين الشمس والسيارات ، راجع مبحث تكوين العالم وأجرامه ، فإن الخصائص والعوامل التي أثرت في شمسنا اثر خلق الأراضي والأقمار وتكوين الحيوان والنبات في تلك الأراضي هي بالظن القوى موجودة لباقي الشموس ، فلا يبعد أن يكون لها نظمات كنظامنا وعوالم كعالمنا . وهذا الظن موافق لمقتضيات حكمة الخالق تعالى وفضله .

وحيث أن الله تبارك وتعالى لم يترك شمسنا هذه مهملة الوجود معطلة الفيض بل استعمل ما أودع فيها من القوى والطبائع والأنوار والحرارات وخلق منها أراض كثيرة كبيرة سيارة حولها تستعطي من فواضلها واستولد من ذلك أصناف المواليذ والموارد وأنواع الحيوانات والجمادات مما يعجز الناس عن

بيانه ، فاستخرج هذه الثمرات الوجودية من شمسنا الحقيرة ولم يتركها كبير معطلة اذا لم يخلقها سدى .

ومن سنة الله تعالى شأنه ان لا يبخل من الفيض اذا صار المورد قابلا له صالحاً ، فاذا كانت سنة البارئ تعالى على هذا مع أرضنا الحقيرة وشمسنا الصغيرة التي ليس لها قدر محسوس بالنسبة الى سائر الاراضى والشموس فكيف يترك الله تعالى تلك الشموس الكبيرة والكواكب الكثيرة مهملة الوجود معطلة الطبيعة ( سبحانه ما خلقت هذا باطلا ) .

كيف يدعها وليس لديها اجرام تتكامل من خيراتها ولا يترتبى حى في حجرها بهواطف تأثيراتها ( نحاشى فضل الله وحكمته عن ذلك ) ، فظنهم بوجود نظومات حول الكواكب الثابتة قريب بعد اثبات كونها شمساً تشبه شمسنا وقد تأكد ظنهم المذكور بعد ما اكتشفوا سيارة حول كوكب الشعرى - كما ادعاه فيليكس ورنه الفرنسى - وسيارة اخرى في برج السنبله سموها ( اونوريا ) كما في هامش مشهد الكائنات ص ٧٦ ، وهى كنجمة من القدر الثانى عشر اكتشفها الحكيم باليزا في مرصد فينا .

ثم حد سوا من هذه المباني والتي ذكرناها في مسألة وجود الحيوان في السيارات ان سيارات تلك الشموس ايضاً ذات نبات وحيوان وادارات معاش كامل ، وان حيواناتها تختلف مع حيوانات أرضنا كمية وكيفية وشكلا وغير ذلك بحسب فضيلة شمسها على شمسنا .

\* \* \*

وأما الديانة الاسلامية فمقالاتها ظاهرة في موافقة الهيئة العصرية ، بل صريحة في ان الكون لا ينحصر بعالم واحد أو نظام فرد لشمس واحدة ، بل الله تعالى قد خلق بفيضه الكامل شمساً كهذه الشمس المبصرة لها مخلوقات حية كمخلوقات

شمسنا لا علم لهم بنا كما لا علم لنا بهم لفقد الروابط ، وان الكون مؤلف من  
عولم ونظامات غير محصورة كل عالم منها يشتمل على اراضى وسماوات وحيوان  
ونبات كما قرره الحكماء المتأخرون عن الألف الهجرى .  
وهذه المقالات الاسلامية كثيرة متوافرة نكتفى بسردها بعضها فنقول :

### المقالة الأولى

فى الخصال والبحار ومنتخب البصائر والمختصر والأنوار النعمانية وشرح  
الصحيفة السجادية للجز اثرى وتفسير نور الثقلين وغيرها من كتب قدماء  
الامامية باسناد قوى الى الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال :  
« ان لله عز وجل اثنى عشر ألف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سماوات وسبع  
أرضين ما يرى عالم منهم ان لله عز وجل عالماً غيرهم » .

وانطبق هذا الخبر واضح على رأى المعاصرين القائلين بأن الكون  
مؤلف من عولم تنوف الألو ف ، كل عالم منها عبارة عن سماوات وأرضين  
أكبر من عالمنا المؤلف من سماوات وأرضين .

وفى هذا الخبر اشارات الى اشتمال تلك العولم على كائنات حية عاقلة :  
( منها ) ارجاع ضمير ذوى العقول الى العولم باعتبار من فيها .  
( ومنها ) نفى الرؤية الخاصة والعلم المخصوص عن أهل تلك العولم ، فان  
ذلك لا ينبغي الا فيمن هو شأنه العلم والرؤية - كما لا يخفى .

### المقالة الثانية

فى الاحتجاج والاختصاص ومنتخب الاختصاص والبحار ج ٤ وبصائر  
الدرجات بسند صحيح عن ابان بن تغلب عن الامام جعفر الصادق عليه السلام انه قال

للعالم الياني : « يسير عالم المدينة ( يعني نفسه ) في ساعة من النهار مسيرة الشمس سنة حتى يقطع اثني عشر ألف عالم مثل عالمكم هذا ، ما يعلمون ان الله تعالى خلق آدم ولا ابليس . »

اقول : احتمال بقريته ما في المقالة الثالثة ان يكون المراد من هذا السير السير الروحاني دون الجسماني ، فتجول نفسه القدسية في اعماق الكون وتحيط بعوالم غير متناهية ، واحتمل ان يراد بمسيرة الشمس سنة غير هذه السنة المعروفة للشمس ، بأن يراد سير الشمس بنفسها سنة كاملة بصحابة اطفالها حول مركزها المجهول بالحركة الانتقالية في الفضاء المهول .  
ويعلم باقي ما يتعلق بالخبر بما في المقالة الأولى .

### المقالة الثالثة

في البحار وشرح الصحيفة السجادية وبصائر الدرجات ومنتخب الاختصاص وغيرها مسنداً إلى الامام الرابع علي بن الحسين السجاد عليه السلام انه قال لمنجم : « هل ادلك على رجل ( يعني نفسه ) قد مر منذ دخلت علينا في اربعة عشر عالماً كل عالم اكبر من الدنيا ثلاث مرات لم يتحرك من مكانه ؟ ، قال : من هو ؟ قال : انا . »

اقول : تطلق الدنيا على ارضنا تارة وعلى عالمنا اخرى ، وعلى كلا الفرعين - سيما الأخير - يشعر الخبر بكثرة عوالم وسيعة منتظمة خارجة عن سعة علمنا .

وفي قوله عليه السلام : « لم يتحرك من مكانه ، دلالة على ان مرور الامام ( ع ) في هاتيك العوالم بسير معنوي - وسفر روحاني - كما اشرت اليه في المقالة الثانية . »

## المقالة الرابعة

في تفسير القمي والبحار مسنداً عن ابن عباس صاحب النبي ﷺ في تفسير ﴿ رب العالمين ﴾ قال : « ان الله عز وجل خلق ثلاثمائة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفه عين قط ولم يعرفوا آدم ولا ولده ، كل عالم منهم يزيد من ثلاثمائة وثلاث عشر مثل آدم وما ولد ، .

اقول : قد ذكرت في مسألة تعدد الأرضين كون قاف اشارة الى مخروط ظل الأرض القافي لنور الشمس ، وان البحار السبعة هي المجارى المتوسطة بين مدارات المحيط بها والسيارات الممتلئة من جوهر ( اتر ) المائع الموج ، وتسبب السيارات في هاتيك البحار كالحيثان - على ما حققته وشرحته هناك ، فراجع حتى يتضح لديك ما اقول .

وبناءً على ذلك تكون هذه العوالم خارجة عن نظام شمسنا من وراء سماواتنا .

وفي قوله : « كل عالم منهم يزيد ثلاثمائة وثلاث عشر مثل آدم وما ولد ، دلالة قوية على ان تلك العوالم خارجة عن عالمنا ، وان المبدأ الأول لأناسيهم غير آدمنا المعروف ، فان مدلول هذا الكلام انك لو جمعت جميع من ولده أبونا آدم ﷺ في طرف من بدو الخلقة إلى آخرها ثم جمعت عالمياً واحداً من تلك العوالم في طرف لزيد هذا العالم الواحد على آدم ومجموع من ولده آدم بأكثر من ثلاثمائة مرة .

فكيف يجوز بعد ذلك أن تأخذ اولئك الأناسي من ولد ابينا آدم ؟  
والأخبار في شريعتنا متواترة في تعدد مثل آدم ابى البشر وان لا افراد الانسان مبادئ غير منحصرة .

المقالة الخامسة

في البحار وشرح الصحيفة السجادية للسيد الجزائري وكتساب المحتضر  
للشيخ حسن بن سليمان مسنداً الى الامام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه  
قال : « ان لله خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء ، فبالخضرة منها خضرة السماء ،  
قلت : وما النطاق ؟ قال : « الحجاب . والله عز وجل وراء ذلك سبعون  
ألف عالم عددهم اكثر من عدد الجن والانس » .

وقد بينت في رسالة جبل قاف تطبيق هذا الحجاب على ظل الأرض  
المخروطي وشباهته بالزبرجدة الأخضر ( ١ ) وان المراد من وراء ذلك وراء  
نظام شمسا ، والعوالم هي النظامات الشمسية التي اوضحتها ادوات العلوم  
العصرية ، وهي فوق الاحصاء كثرة ، ولذلك ورد عددها في شرعنا  
على اختلاف حسب اختلاف المقامات .

وقوله عليه السلام : « اكثر من عدد الجن والانس ، مبالغة في الكثرة ،  
بمنزلة ان يقول : اكثر مما لا يرى ومما يرى .

(١) ان هذا التفسير مخالف لمنطوق الخبر حيث يقول : « خلف هذا  
النطاق زبرجدة خضراء ، فالزبرجدة غير النطاق والنطاق غير الزبرجدة ،  
ولكن سماحة المؤلف في تفسيره هذا يريد ان يبين أن النطاق هو ظل الأرض  
المخروطي والزبرجدة ايضاً ذلك الظل المخروطي الذي اكتسب الخضرة من  
المجاورة واختلاط النور والظلمة - أي ان النطاق والزبرجدة شيء واحد لا  
شيئين - والحال ان الخبر يقول بتعددتهما واختلافهما كما قلنا . وبالنتيجة لم  
يتبين معنى النطاق ولا معنى الزبرجدة ، وربما يراد من الزبرجدة في هذا الخبر  
احدى السيارات الشمسية - ( ف ) .

## المقالة السادسة

في البحار وفرج المهموم لابن طاوس عن كتاب الأنبياء والأوصياء  
لمحمد بن علي ان الامام الرابع علي السجاد عليه السلام قال للنجم فيما قال : « هل  
ادلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في اربعة آلاف عالم » .

## المقالة السابعة

في كتاب الشيخ أبي الليث السمرقندي ان النبي صلى الله عليه وآله قال : « ان  
لله تعالى جده ثمانية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد » .

ورواه السيد نعممة الله الجزائري في شرحه على الصحيفة بن يادة قوله صلى الله عليه وآله  
« الدنيا من مشرقها الى مغربها عالم واحد » .

ورواه الشيخ سراج الدين ابن الوردى في كتاب خريدة العجائب عن  
ابي سعيد الخدرى صاحب النبي صلى الله عليه وآله : « ان لله تعالى اربعون ألف عالم الدنيا  
من شرقها الى غربها عالم واحد » .

وعن تفسير ابن شهر آشوب عنه صلى الله عليه وآله : « ان لله ثمانية عشر ألف  
عالم واحدها الدنيا » .

واختلاف بعض الألفاظ كاختلاف العدد محمول على عوارض مقامية  
او شخصية كما مر مراراً .

ولعمرك ان عدد العوالم في غاية الاختلاف في مقالات الشريعة : ففي  
بعضها اربعة عشروفي ، بعضها اربعون ، وفي بعضها سبعون ، وفي بعضها  
ثلاثمائة وبضعة عشر، وفي بعضها برواية سعيد بن المسيب ألف عالم ، وفي بعضها  
اربعة آلاف وفي بعضها سبعة آلاف وفي بعضها عشرة آلاف وفي بعضها اثني عشر  
ألفاً وفي بعضها ثمانية عشر ألفاً كما رواها وهب بن منبه وابي بن كعب وهما من



اصحاب النبي ﷺ ، وفي بعضها اربعون ألفاً ، وفي بعضها سبعون ألفاً كما رواها ابن عباس ايضاً ، وفي بعضها ثمانون ألفاً عن مقاتل بن حيان ، وفي بعضها مائة ألف ، وفي بعضها ستمائة ألف ، وفي بعضها ألف ألف ، وفي بعضها كلمة ( ما لا يحصى ) .

فاذا رأينا ذلك كله علمنا ان المتكلم لم يقصد بذكر هذه الأعداد تشخيص المعدود ، بل كان غرضه مجرد بيان كثرة المعدود والمبالغة فيه ، لا سيما على القول بأن العدد لا مفهوم له - كما اختاره جمع من الفقهاء واللغويين - أو نقول في ذلك : ان الصحيح عدم تناهي عدد العوالم كما اشار اليه بقوله : « ما لا يحصى » ، لكن السامعين يختلفون في تحمل الغرائب وتصديق العجائب فكان الامام عليه السلام ونحوه يلقي الكلام على حسب استعداد المخاطب ويذكر له عدداً يطيق سماعه - كما مر في آخر المقدمة الرابعة انهم ( ع ) امروا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم واحوالهم ، أو لجهات غير ذلك ذكرت بعضها في المقالة الاولى من المبحث الخامس من مسألة صفات الشمس .

### المقالة الثامنة

في الكافي والوافي لمحمد بن الفيز والبخاري وغيرها بسند قوي عن ابي حمزة الثمالي قال : قال لي ابو جعفر محمد الباقر عليه السلام انا عنده ونظر الى السماء فقال : « يا ابا حمزة هذه قبة ابينا آدم ، وان لله عز وجل سواها تسعة وثلاثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفه عين » .

وهذا الخبر الشريف مشهور بحديث القباب ، وارجح جملة على الاراضي المتعددة المنتشرة في الفضاء الواسع جملة منها تتبع الشمس وجملة اخرى تتبع نظامات اخرى غير عالمنا ، وحول كل ارض منها سماء غازي يحيط به كالقبة .

وقد تقدم في مسألة ترتيب السماوات السبع في حديث الرضا عليه السلام ان  
سما كل ارض محيط بها كالقبة فوق الشيء - والله اعلم .

### المقالة التاسعة

في البحار والأنوار النعمانية والاحتجاج وشرح السيد الجزائري على  
الصحيفة السجادية وفرج المهموم للسيد ابن طاوس بأسانيد قوية عن امير  
المؤمنين عليه السلام انه قال للنجم الفارسي (سرسفيل الدهقان) : « في البارحة  
سعد سبعون ألف عالم وولد في كل عالم سبعون ألفاً والليلة يموت مثلهم » .  
اقول : هذا الاحصاء قريب من الاحصاءات الأخيرة في عصرنا على  
ما قاله الفاضل جورجى زيدان في ص ٦٦٨ من اهلة سنة ١٣١٥ : انه  
يموت على وجه ارضنا كل ليلة تسعون ألفاً .  
فيظهر من هذا الخبر ان الله تعالى سبعين ألفاً من العوالم كعالم ارضنا -  
(وهو رب العالمين) .

وروى ابن طاوس هذا الخبر ايضاً بسند آخر ، وفيه : « ان ألف  
ألف من البشر يولدون اليوم والليلة ويموت مثلهم » . وفي خبر آخر :  
« كلهم مولدون في يوم واحد ومائة ألف من البشر كلهم يموتون الليلة وغداً ،  
الى ان قال عليه السلام لسرسفيل : « ولو علمت ذلك لعلمت عدد كل قصبة في هذه  
الأجمة » وكانت عن يمينه اجمة قصب .

### المقالة العاشرة

في التوحيد للصدوق والخصال وبحار الأنوار والأنوار النعمانية وشرح  
الصحيفة ونور الثقلين وغيرها مسنداً عن جابر ان الامام الخامس محمد الباقر (ع)

قال له : « ولعلك ترى ان الله تعالى انما خلق هذا العالم الواحد او ترى ان الله عز وجل لم يخلق بشراً غيركم ؟ بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم ، وانتم في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين . وهذا الخبر المقدس صريح في المقصد محقق المضمون بالايان والمؤكدات وقوله عليه السلام : « في آخر العوالم » ليست الاخرية مختصة بالتأخر في الزمان ، بل تستعمل كثيراً في التأخر الشأني والطبعي والمكاني وغير ذلك . يقولون : زيد في آخر قومه عصرأ او مجلسأ او شأنأ او رتبة .

### المقالة الحادية عشر

في البحار ومشارك الأنوار للحافظ البرسي عن ابي حمزة الثمالي عن الامام الرابع علي السجاد عليه السلام انه قال : « أتظن ان الله تعالى لم يخلق خلقاً سواكم ، بلى والله لقد خلق الله ألف ألف عالم وألف ألف آدم ، وانت والله في آخر تلك العوالم » .

### المقالة الثانية عشر

في كتاب بحار الأنوار عن ابن عباس في حديث طويل عن النبي (ص) فيما وراء السماء انه قال عليه السلام : « ومن وراء ذلك ظل العرش وفي ظل العرش سبعون ألف امسة ما يعلمون ان الله تعالى خلق آدم ولا ولد آدم ولا ابليس ولا ولد ابليس ، وهو قوله تعالى : ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ . وهذا الخبر الشريف صريح في ان الله جلت قدرته خلق من وراء ارضنا وسماواتنا - اعني خلف عالم شمسنا - مخلوقات كثيرة وأما واقروا ما حية ناطقة هم في ظل العرش أي تحت احاطة العرش .

والعرش في الشرع كناية عن محدد عوالم الكون ، كما ان الكرسي كناية عن محدد عالم شمسنا خاصة .

\* \* \*

وانى بعد الخوض في بحار مقالات شرعنا الأقدس ظهر لى - والحمد لله - وفاقاً للهيمّة العصرية ان الله عظمت قدرته جعل ما ينتظم به امر معاشنا في كرة الأرض وفي كرتنا البخارية ، وسمى ما يحيط بالجميع سماء فهو المحدد والمنتهى لنظام ارضنا . ثم جعل ارضنا واخواتها السيارة حول شمسنا وما يلوذ بهامن الأقار والرجوم في سعة هذا الجو المستدير من مركز الشمس إلى وراء نبتون بكثير .

فكما ان لجرم ارضنا هواء لطيف إلى بعد خاص تجرى فيه السحب والرجوم كذلك لجرم شمسنا هواء ألطف منه يسمونه ( جوهر اتر ) . وقد ذكرته في المقالة السابعة من مسألة تعدد الأرضين .

وتجرى السيارات واتباعها في افلاك جو هذا الهواء كالسحب في افلاكها والذى يحيط بهذا الجو المحدد لنظام الشمس يسمى في شرعنا ( كرسياً ) و ( سرادقاً ) وهو كالسقف والفسطاط للسموات والأرض .

وقد تكرر في كلام على عليه السلام والأئمة من بنيهِ : « ان الله جعل السموات لكرسيه عماداً » وفي القرآن . ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ . قال في حدائق النجوم ما معناه : « ان ارضنا الثابت من القدر الأول ارشدتنا الى وجود دائرة تشبه اللب ، وعرفتنا ان الشمس محاطة بمثل ما يحيط السيارات من الأجرة اللطيفة لكن في لطافة تقربها من العدم ، وتنتهى إلى حيث يجرى حكم الشمس وتؤثر عوامله الجاذبة والقاهرة » .

فنسبة الكرسي إلى مجموع النظام الشمسي كنسبة الاتسفر إلى الأرض

وكذلك نسبة العرش إلى الجميع .

ثم خلق الله تعالى شمساً نيرة وجعل لكل منها سيارات ونظماً يخصه ، ونحن نسمى تلك الشمس كواكباً ثابتة - أي في نظرنا العاجز - مع أنها سياحة وسيارة أيضاً في بيداء الفضاء الواسع حول مراكز لم تعرف حتى الآن والمحدد الحقيقي لجميع هذه العوالم المادية يسمى في الشرع ( عرشاً ) كما ورد في الشريعة « ان السماوات السبع في الكرسي كلقة تلتق في فلاة والكرسي في العرش كلقة تلتق في فلاة » وظل العرش ( أي سلطته وحيطته ) منبسط على جميع الأجرام والنظومات القاطنة في بطنان العرش السابجة في بحار فضائه حاملة بأمر الله تعالى عباده على كواهلها وظهورها تنتظر احكامه التكوينية .

فاتضح بعد هذا البيان مقصود نبينا محمد ﷺ من قوله : « ومن وراء السماوات ظل العرش ، وفي ظل العرش سبعون ألف امة ما يعلمون ان الله تعالى خلق آدم ولا ولده » .

### المقالة الثالثة عشر

ما اشتهرت روايته عن النبي ﷺ انه قال : « خلق الله العرش وللعرش سبعون ألف ساق كل ساق كاستدارة السماء والأرض » .

وقد روى هذا الخبر العلامة المجلسي في البحار ج ١٤ باب العرش الكرسي عن وهب بن منبه صاحب النبي ﷺ

وفي تفسير العلامة نجر الدين الرازي : « ان العرش له ستمائة ألف سراق وطول كل سراق وعرضه وسمكه إذا قوبلت به السماوات والأرضون وما فيها وما بينها فانها كلها تكون فيها شيئاً يسيراً وقدراً صغيراً » .

وفي النهاية لابن الأثير : السراق كلها احاط بشي - من خباء او حائط .

اقول : هذه الظواهر بأسرها تحكى لنا ما تقتضيه الهيئة العصرية ، وهي برمتها مخالفة لآراء القدماء والهيئة البطلمية. وقد ذكرت قبيل هذا أن الظاهر من مقالات شرعنا الأقدس هو أن الله عظمت قدرته سماءاً تحيط بأرضه .  
وأما ما يحيط بجميع سماواته وأراضيه ويحدد نظام شمسنا فهو الكرسي ويعبر عنه بالساق والسرادق والحجاب والركن والقائمة وغيرها ، بحسب اختلاف الملاحظات ، والمراد واحد والألفاظ شتى .

ولا يحصى عدد هذه السرادقات الا الله تعالى ، وجميع هذه السرادقات ممهدة تحت العرش في ظلّه المنبسط ، والعرش هو المحدد لجميع العوالم التي لا غاية لها ولا نهاية بالنظر إلى وجداننا العاجز ، ويختص معرفة حدوده والعلم بخصوصيات وجوده بالخالق الحق ، فانه ايضاً غير متناه في ذاته العظمى وصفاته الحسنى ، وهو المحيط بعرش العوالم لا غيره ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ولا تذهب عنك لطيفة في قوله ﷺ : « كل ساق كاستدارة السماء والأرض ، فافهم واسلك سبيل الحق لترقى .

### المقالة الرابعة عشر

في البحار ومناقب ابن شهر اشوب عن الامام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال : « ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير عشرة آلاف عام . »

وفي شرح السيد الجزائري على الصحيفة السجادية والبحار وروضة الواعظين عن الامام الرابع علي بن الحسين السجاد عليه السلام انه قال في حديث طويل : « ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع ألف عام ، وفي نسخة « عشرة آلاف عام ، والعرش

يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور ، الى ان قال : « ان الله ملسكا يقال له (خرقائيل) له ثمانية عشر ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ، فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله تعالى مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة وثلاثون ألف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام . ثم اوحى الله تعالى اليه : ايها الملك طر ، فطار مقدار عشرين ألف عام فلم ينل رأس قائمة من قوائم العرش . ثم ضاعف الله تعالى له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين ألف عام فلم ينل ايضاً ، فأوحى الله تعالى لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشي . فقال الملك : سبحان ربي الأعلى ، .

اقول : ومضمون هذا النبا العظيم لا يجسمه رومان فيلسوف ماهر احسن مما اذاه هذا التمثال الدقيق المحيط بلباب التحقيق .

ويكفيك في تباعد النظومات وطول المسافة بين عالم شمس وعالم شمس اخرى ان النور يسير في كل ثانية ولمحة اكثر من ستين ألف فرسخاً ، واقرب الشمس الى عالمنا ما يصل نوره الينا في ثلاث سنين ، ومثل ذلك بعيد عنا بأكثر من سبعة آلاف ألف مليون فرسخاً .

وقد صرح الحكماء بوجود شمس تصل انوارها الينا في خمسة آلاف سنة واكثر (جلت قدرة الله تعالى والله اكبر) .

ولعل المراد من قوائم العرش نظاماته وسراداته كما مر ، او يكون ساق العرش اشارة الى وسط دائرته التي لا حد لمحيطها ولا غاية .

واطلاق القائمة والساق على محور العرش وقطره مناسب ايضاً فاستعمل

النظر وآمن بعظمة الله تعالى وعلم اوليائه .

## المقالة الخامسة عشر

في البحار ومناقب الحافظ الطبرسي محمد بن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨  
عن ابن عباس عن أمير المؤمنين علي عليه السلام انه قال في جملة خبر الطويل : « وأما  
الأربعة عشر فأربعة عشر قنديلا من النور معلقة بين السماء السابعة والحجب  
تسرج بنور الله تعالى الى يوم القيامة » .

ورواه في البحار ج ٤ والاختصاص من جملة مسائل ابن سلام اليهودي  
عن نبينا ، وان النبي صلى الله عليه وآله قال له : « وأما الأربعة عشر فهو أربعة عشر قنديلا  
من نور معلقاً بين العرش والكرسي طول كل قنديل مسيرة مائة سنة ، وفي  
بعض النسخ « ثمانية عشر حجاً بالطول مائة ألف سنة » .

أقول : القنديل في العرف اسم سرج ومصباح على شكل البيضة خصوصاً  
إذا اعتبرت خيوطها وسلاسلها التي تعلق بها . وبناء أعلى هذا يكون القنديل شبيهاً  
بالنظام الشمسي من جهة الشكل ، حيث انه بيضوي كالنظام الشمسي .

ومن جهة تظمه لجسم ناري في وسطه يشع بذاته نوراً وناراً كالنظام  
الشمسي المتضمن للشمس في وسطه وهي تشع بذاتها نوراً وناراً ، فيصح اطلاق  
القنديل على النظام الشمسي تشبيهاً ومجازاً .

وأما تطبيق هذه المضامين المقدسة المفهومة من هذه الألفاظ الكريمة على  
تعدد العوالم فيقويه :

( أولاً ) قوله عليه السلام : « معلقاً بين العرش والكرسي » ، فانا ذكرنا في المقالة  
الثانية عشر ان العرش كناية عن محدد نظمات العوالم جميعاً ، والكرسي كناية  
عن محدد نظامنا ومحيط عالم شمسنا ، فيكون ما بينهما فراغ بيداء الفضاء الذي  
تهم في سفاسفه شمس كبرى بتوابهن ورايات حجورهن .



(وثانياً) قوله عليه السلام: « طول كل قنديل مائة ألف سنة »  
 بناءً على بعض النسخ ، وانت تعلم سعة كل نظام شمسي ، وان شمسنا الصغيرة  
 تفوق طول القطر من نظامها على ألف مليون فرسخ .  
 وقوله عليه السلام: « معلقة » يجوز قراءته بسكون العين وتخفيف اللام بمعنى  
 مسرجة ومشعلة ، فيقوى كونها شمساً نيرة بنفسها ، ويجوز بفتح العين وتشديد اللام  
 من التعليق بمعنى وضعها في الفراغ غير مركوزة في ثخن جرم ، فيتصف عندئذ  
 بها كل جرم سماوي حسب المباني الجديدة .

\* \* \*

وبعد ذلك يجوز أن يكون الخبر إشارة الى المذنبات العظيمة القابلة للابصار  
 ويؤيد ذلك من ألفاظ الخبر جمل :

(منها) قوله عليه السلام: « أربعة عشر قنديلا » فان المذنبات العظام التي يجوز  
 بصارها وإخبار الشرع عنها في خطابه لا يبعد ان تكون أربعة عشر أو الكائن  
 كذلك في عصره .

(ومنها) تسميته قنديلا ، فانها تشبه القنديل في شدة الضوء والاشتعال  
 والحرارة حسب ماشرحته في مسألة المذنبات ، مضافا الى مشابهتها في الشكل  
 بالنظر الى ذؤابتها أو ذنابتها التي قد تبلغ ١٣٣ مليون ميل .

(ومنها) قوله عليه السلام: « طول كل قنديل مائة سنة » على بعض النسخ ،  
 فان عظام المذنبات لا تقصر أقطارها عن ذلك ، واذا صحت نسخة مائة ألف سنة  
 فيجوز حملها أيضاً على سعة فلك المذنبات البيضوية الشبيهة أيضاً بالقناديل .  
 ولا نشك في كثرة اتساعها .

(ومنها) قوله عليه السلام: « بين السماء السابعة والحجب » اذ المراد من ذلك  
 - كما مر مراراً - هو ما بعد نظام شمسنا خلف ارانوس ونبتون الى أن ينتهي

الى حدود سائر النظمات الشمسية الآخر المعبر عنها بالساقات والسرادات والحجب .

وأنت تعلم ان مجال المذنبات هي ما بين هذه الفسحة المتسعة ، وتعلم أيضاً ان المذنبات العظام تتعد في سيرها من فلك نبتون الى مثل بعد نبتون عن الشمس أربعة عشر مرة ثم ترجع لتشكيل فلك اهلياجي أو بيضوي في مدة ستمائة سنة تقريباً ، ومذنب سنة ١٨٨٢ م يتم دورته في ٨٠٠ سنة .

وبناءً عليه فكم تقدر سعة أفلاك المذنبات التي تكمل دورها في ألفين سنة أو ثلاثة آلاف سنة ؟ فانظر الى تقاصي سائر النظمات الشمسية الآخر وكال بعد دارها عنا ، اذ لا تلقف بجاذبيتها هذه المذنبات الهائمة في حمي جاذبية نظام شمسنا ، ولا ترسل من جذبها شيئاً الى حدود سلطنة شمسنا فنختلس نفر آمن شواردرعاياها .

وانظر الى سعة ملك شمسنا المنبسط في أقطاره عوامل جذبها وقهرها وطول المسافة من حدود رعايتها وكرسی سلطتها ( جل ربنا العظيم الذي وسع كل شيء ولا آله سواه ) .

### المقالة السادسة عشر

في الأنوار النعمانية وشرح الصحيفة السجادية للحافظ السيد نعمة الله الجزأرى بعد كلام له ينبيء عن جموده الممدوح على ظواهر الكتاب والسنة قال : وقد روى عن الطاهرين - يعنى النبي وأوصيائه المعصومين - : « ان الله تعالى خلق مائة ألف قنديل وعلقها بالعرش والسموات والأرض وما فيها حتى الجنيه والنار كلها في قنديل واحد ، ولا يعلم ما في القناديل الباقية الا الله سبحانه » .

اقول : وقد أشرت وسأشير إلى مشابهة النظام الشمسي بالقنديل من

وجوه عديدة :

( ومنها ) ان القنديل شكله بيضوي وكذلك النظام الشمسي عند المتأخرين  
بجموعه بمدارات سياراته بيضوي الشكل .

( ومنها ) ان القنديل يتضمن جسماً لطيفاً في وسطه يتوقد ناراً ويشع  
نوراً ، وكذلك النظام الشمسي عند المتأخرين في وسطه كرة الشمس اللطيفة  
التي بذاتها تثير النار وتشع الأنوار .

( ومنها ) ان القنديل مربوط في الهواء وليس بمركوز في ثخن جرم ،  
وكذلك النظام الشمسي مربوط عند المتأخرين بجاذبية الثوابت وليس بمركوز  
في ثخن جرم كما كان القدماء يزعمونه .

( ومنها ) ان الجرم المضىء في القنديل ليس في وسطه الحقيقي بل هو  
اقرب إلى حد منه عن الحد الآخر ، وكذلك النظام الشمسي عند المتأخرين  
ولذلك تراهم يقولون في دوران السيارات حول الشمس : والشمس في  
احد المحترقين .

قال في حدائق النجوم ما معناه : ان المركز الحقيقي لعالمنا هو غير  
مركز الشمس وانما هو مركزه التقريبي ، بل المركز الحقيقي لعالمنا خارج عن  
الشمس بمقدار النصف من قطر الشمس تقريباً .

\* \* \*

وبعد ما ظهرت لك مشابهة النظام الشمسي مع القنديل ينطبق هذا  
البناء العظيم على النظام الجديد دون القديم ويكون ناطقاً بوجود ألوف من  
العوالم والنظومات الشمسية الحاوية لأراضي سيارة واقمار دوارة وعمار وديار  
وجنة ونار ونحوها من لوازم المعاش والمعاد .

وفي قوله ﷺ : « والسموات والأرض وما فيها حتى الجنة والنار كلها في قنديل واحد » دلالة واضحة على ان كلا من عوالم تلك القناديل يسع السماوات والأرض ، كما هو شأن النظام الشمسى عند المتأخرين خاصة .  
وقوله ﷺ : « معلقة بالعرش » يناسب رأى الأواخر على ماشرت اليه فى المقالة الخامسة عشر ، سواء قرأنا المعلقة بتشديد اللام بمعنى الربط من التعليق أو بتخفيفها بمعنى التسريح والاشعال .

والعرش كما فسرتة مراراً محدداً جميع نظمات الكون ومحيط عوالمه الوافرة وقوله ﷺ : « ولا يعلم ما فى القناديل الباقية غير الله سبحانه » واضح على مباني المتأخرين ايضاً ، فان البعد البعيد والفضاء المديد المبين فيما سبق مانع من اطلاع الحواس على ما فى تلك العوالم ، بل ولا تحس بمبادئ امور فيها حتى تعيين قوة الحدس ايضاً .

وحسبك ان البعد وفقد الروابط والوسائط مانعان من اطلاعنا على ما فى سيارات شمسنا التى تبعد عشرة ملايين فرسخاً ، فضلاً عما فى شمس بعدت عنا بألاف ألوف ملايين الفرسخ وعما فى سياراتها الخفية ، ولا سيما فى عصر صدور هذا الخبر ، اعنى به زمان النبى محمد ﷺ واوصيائه ﷺ اذ لم يكن وقتئذ ذكر من هذه الخواطر ولا اثر من هذه الحقائق فى الدفاتر ، ولم تكن من ادواتنا الكشافة يومئذ شبح ولا سيماء ولا اسم فضلاً عن المسمى .

ان العلم كان يومئذ كجنين فى رحم ظواهر الشريعة الاسلامية المقدسة مثلما هى اليوم كطفل يرضع من ثدى الكتب والصحف لينمو فى حجر الجمعيات الفاضلة ذو الأدوات والأسباب الكاملة ، وسوف يدرج مدارج السكال ويبلغ مبالغ الرجال فى مستقبل الأجيال - والله العالم بحقائق الأحوال . فانظر إلى قوة انظار اولياء الحق وامناء الاسلام وصفاء قلوبهم ،

وانطباع اسرار الكون وحقائق العوالم القاصية في مرآت نفوسهم المقدسة  
بالوحي والالهام من الرب العلام .

فاذا ظهر صدقهم في هذه المقالات الغيبية التي لا يدركها حس ولا يهتدى  
اليها عقل فقد استراح القلب واطمن في صحة سائر دعاويهم ومقالاتهم المرية  
للنفوس والطباع والمكاملة لنظامات الصحة والاجتماع المطلوب منها حفظ  
الأشخاص مع الأنواع ( هذا هو الدين القيم فلا تبغ غير الاسلام ديننا ) .

## « خاتمة الكتاب »

( في مقالات اسلامية توافق الهيمّة العصرية )

### المقالة الأولى

في روضة الكافي والوافي وبحار الأنوار وغيرها بسند قوى عن  
الامام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في خبر يسأل فيه منجماً عراقياً من اصحابه  
على سبيل الامتحان : كم السكينة من الزهرة جزءاً في ضوءها ؟ قال المنجم :  
هذا والله نجم ما سمعت به احداً من الناس يذكره . قال الامام عليه السلام : « سبحان  
الله العظيم أفاسقطتم نجماً بأسره فعلى ما تحسبون ؟ » . ثم قال : فكم الزهرة من  
القمر جزءاً في ضوءه ؟ فقلت : هذا شيء لا يعلمه الا الله تعالى . قال : فكم  
القمر جزءاً من الشمس في ضوءها ؟ قلت : ما اعرف . قال : صدقت . الخ .  
وفي باب تحريم النجوم من البحار ج ١٤ عن الكافي عن العدة بسند  
صحيح وفي غيره عن روضة الكافي والوافي عن عبد الله بن سيبان عن الصادق (ع)  
انه قال : اتدرى كم بين المشتري والزهرة من دقيقة ؟ قلت : لا والله . قال : او تدرى  
كم بين الزهرة وبين القمر من دقيقة ؟ قلت : لا والله . قال : او تدرى كم  
بين الشمس والسكينة من دقيقة ؟ قلت : لا والله ما سمعته من احد من المنجمين  
قط . قال : اتدرى كم بين السكينة وبين اللوح المحفوظ من دقيقة ؟ قلت :  
لا ما سمعته من منجم قط .

قال السيد ابن طاوس : وروى هذا الحديث اصحابنا في المصنفات والاصول ، ورواه محمد بن ابى عبد الله في اماليه ، ورواه محمد بن عيسى اخو مقلس عن حماد بن عثمان .

اقول : يفيدنا ظاهر هذين الخبرين الشريفين ان نجمة السكينة هي من جملة السيارات وليست من مقولة الثوابت ، وتنطبق بحسب الامارات على سيارة ( ارانوس ) المبصرة كمنجم من القدر الخامس ، اكتشفها سروليم هرشل سنة ١١٩٥ هـ ١٨٧١ م . ويشهد على ما استفدته امور ظاهرة :  
( الامر الاول ) تكرارها في اخبار الأئمة عليهم السلام في عداد السيارات ، كالقمر والمشتري والزهرة - كما لا يخفى على المطلع .

( الامر الثانى ) مقارنة ضوئها مع ضوء الزهرة ، وذلك انما يناسب كونها من سنخ واحد يتفاضلان في النور والضياء ولا يناسب مقارنة تفاضلهما في الضياء مع كون احدهما سيارة مظلمة والاخرى ثابتة وشمسا من الشمسوس النيرة بنفسها ، بخلاف ما لو كانا من سنخ واحد بان تكون نجمة السكينة اشارة الى ارانوس لاصبح التناسب في المقايسة فى اجلى البسة الوضوح ، فانها جميعاً ارضان سيارتان تختلفان في الضياء والبرق اختلافاً ظاهراً ، بحيث نرى الزهرة اشد السيارات ضياءً وأجملها منظرأ ، ونرى ارانوس اشدّها خفاءً وظلاماً . فيكون فى مقابلة ارانوس بالزهرة كمال المناسبة : بحيث لا تحصل هذه المناسبة بمقابته مع غيرها .

( الامر الثالث ) قوله عليه السلام فى هذا الخبر وفى غيره : « افسقظم نجما بأسره فعلى ماتحسبون » فان المحاسبات النجومية واحكام السعادة والنحوسة والشرف والهبوط والمقابلة والاجتماع وغيرها متعلقة بالسيارات من حيث الحالات والحركات والادوار والاطوار ولا تتعلق بالثوابت ، اذ لا يظهر

فيها شيء من ذلك ولا ارتباط لبعضها ببعض حتى يحتاج الى ضبط حالة او حركة أو يخل جهل احدها بأحكام البقية بخلاف السيارات .

فلو كانت نجمة السكينة بناءً على هذا من الثوابت لم يبق موضع مناسب لشدة تعجب الامام (ع) من محاسباتهم بقوله : « فعلى ما تحسبون » بعد اسقاط نجم بأسره ، واما إذا كانت هذه النجمة من السيارات وقع تعجب الامام (ع) في انسب مواضعه - كما لا يخفى .

( الأمر الرابع ) قوله (ع) : « سبحان الله العظيم أفاسقطم نجماً بأسره ، فهذا الاستعجاب العظيم من الامام انما يناسب كونها سيارة لا ثابتة ، حيث لا موضع لا استعجابه من اسقاط نجمة ثابتة ، اذ الكواكب الثابتة التي ترى بالأبصار المتعارفة يربو عددها على ألفين كوكب عند المتقدمين والمتأخرين ولم يرصد المتقدمون ولم يهينوا منها غير ألف ونيّف وعشرين كوكب ثابتة ففي عصر الامام (ع) كان الساقط عن الحساب من ثوابت النجوم المبصرة بقدر ما رصده كثرة .

وبناءً على هذا لا يبق موقع مناسب لتعجب الامام (ع) من اسقاط واحد منها والحال انه يماثله المئات بسبب الألوف في السقوط وعدم الضبط ، واما اذا عدت نجمة السكينة من سائر السيارات صار لاستعجاب الامام (ع) موقع مناسب جداً .

فان الحكماء السالفين بذلوا أعز الأموال والأعمار في مراقبة الأنجم السيارة حتى حصروها في سبعة وضبطوا حركاتها على اكمل ضبط ، وعينوا مواضعها وافلاكها وترتيبها وبنوا على ذلك قواعدهم واحكامهم النجومية جميعاً فمع هذه المراقبة لو غفلوا عن سيارة واحدة مرئية بالأبصار المعتدلة ولم يتفطنوا بها ولا بأحكامها كان تعجب العاقل من هذه الغفلة العظيمة مناسباً وفي



محله وصح قوله ﷺ : « سبحان الله العظيم افاستقلم نجما بأسره » .  
ويظهر من المقالة الثالثة من الطائفة الثانية في مسألة عدد السيارات ان  
نجمة ( ارانوس ) كانت قديما مرصودة ومعروفة عند بعض حكماء الهند ، ومن  
رصددها اياها استقام حسابهم في فن النجوم والفلك .

### ( نكتة )

كما تدل شدة تعجب الامام ﷺ من اسقاط السكينة على كونها من  
السيارات كذلك تدل ايضا على كونها السيارة المعروفة اليوم بأرانوس ، وقد  
استفدت هذه الدلالة الثانية من جهات :

( الأولى ) ذلك التعجب العظيم من اسقاط نجمة السكينة عن الحساب ،  
اذ نحو هذا التعجب انما يقع من العاقل مناسبا وفي محله إذا كانت النجمة صالحة  
للرؤية . وأما إذا كانت غير مبصرة لم يصح من الغفلة عنها ، اذ الحكيم لا يعرف  
الأنجم بالوحى ونحوه حتى تعد غفلته من خفايا الأجرام عجبا بل يعد اطلاعه  
عليها في غاية الغرابة .

وإذا وجب على هذا كون النجم المغفول عنه سيارة مبصرة تعين كونه  
( ارانوس ) ، إذا النجوم الصالحة يؤمذ للرؤية انما هي ستة من سيارات  
شمسنا فقط ، وهي : ١ عطارد ، ٢ الزهرة ، ٣ المريخ ، ٤ المشترى ، ٥  
زحل ، ٦ ارانوس . وليس المغفول عنه من بينها غير الأخير فقط - اعني  
ارانوس ، وأما الخمسة الباقية فقد كانت مرصودة معروفة عند الجميع بالخمسة المتحيرة  
فتنحصر اشارة الامام ﷺ الى ارانوس لا غيره .

(الجهة الثانية) مقابلته في المقايسة مع الزهرة - كما مر في الأمر الأول حيث ان السيارات ليس لها حسبنا نشاهد أضواء من الزهرة حتى انها قد ترى في النهار ، كما انه ليس فيها حسبنا نراه اخفى من سيارة ارنوس حتى انها قد لا ترى في الليل ، ولا يفوز كل بصر بابصاره لتناهيه في الظلمة والصغر .

(الجهة الثالثة) تسمية الامام عليه السلام هذه النجمة بالسكينة التي هي في العرف تلازم بقاء الحركة وهدوء السير ، وليس في سياراتنا المبصرة ابطاً سيراً من (ارنوس) حيث يكمل الدور في اكثر من ثمانين سنة ، فكأنه يمشى بسكالم السكينة ونهاية الطمأنينة - (والحق اعلم بالحق) .

### المقالة الثانية

في البحار ج ١٤ وفرج المهموم للسيد ابن طاوس قال : روينا بالاسانيد عن الحسين ابن الغضائري ونقلته من خطه من الجزء الثاني من كتاب الدلائل لعبد الله بن الحميري باسناده عن يبياع السابري قال . قلت لابي عبد الله (يعني الامام جعفر الصادق) : ان لي في النظرة في النجوم لذة . . . الى ان يقول له الامام : كم تسقى الشمس القمر من نورها ؟ قلت : هذا شيء لم اسمعه قط . فقال الامام (ع) : فكم تسقى الشمس الزهر من نورها ؟ قال : قلت . ولا هذا . فقال (ع) : فكم تسقى الشمس من اللوح المحفوظ ؟ قلت : وهذا شيء لم اسمعه قط . فقال الامام (ع) : هذا شيء اذا علمه الرجل عرف اوسط قصبة في الاجمة ، ثم قال (ع) : «ليس يعلم النجوم الا اهل بيت من قريش واهل بيت من الهند» .

اقول : وقد استفدت من هذا النبا القدسي معنى لطيفاً يوافق الهيئة العصرية ، وهو ان السيارات مظلمة بالذات وتكتسب الانوار من الشمس كالقمر وفاقا للمتأخرين ، فانهم متفقون على ان اجرام السيارات والاقمار

أراض كأرضنا ذات رمال وجبال لا تقتضى النورانية بذاتها ، فلا بد لها من ان تستهطى وتكتسب الأنوار من الشمس حتى تضىء ، بخلاف الثوابت فانها شموس نيرة كشمسنا لا تحتاج الى اكتساب الشعاع من الشمس (١)

\* \* \*

وأما قدماء علم الفلك فالنقل المشهور عنهم من لدن بطليموس الى الألف الهجرى هو استغناء جميع السيارات من الشمس فى الضوء والنورانية ما عدا القمر (٢) وقد حكى ذلك عنهم فى حدائق النجوم وغيره .

ونقل العلامة تان المجلسى فى البحار والشيخ البهائى فى الحديقة الهلالية عن المنجمين ان القمر يختص بخواص لا توجد فى غيره من الكواكب واشهر

(١) إذا كان اكتساب النور دليلاً على الظلمة الذاتية - كما يقول به سماحة المؤلف مستفيداً ذلك من الخبر حيث جعل كسب القمر والزهرة النور من الشمس دليلاً على الظلمة الذاتية - فاللازم ان تكون الشمس أيضاً مظلمة بالذات ، لما جاء فى ذيل الخبر : « فكم تسقى الشمس من اللوح المحفوظ ، ونستنتج من سياق هذا الخبر ان القمر والشمس والسيارات كلها تكتسب النور من غيرها وكلها مظلمة بالذات على حد سواء ، فاذن لا بد من التأمل فى قول المؤلف : « بخلاف الثوابت فانها شموس نيرة كشمسنا . . . » ، وهذا القول مناقض مع كيفية الاستدلال - ( ف ) .

(٢) هذا ضد ما اختاره محي الدين واضرابه ، فكأن القدماء كانوا بين قولين لا ثالث لهما : احدهما استغناء العموم من الشمس حتى الثوابت وثانيهما استغناء العموم عن الشمس حتى السيارات ما عدا القمر . واما الهيئة الجديدة فاتخذت مسلكاً وسطاً وقالت باستغناء الثوابت عموماً واستغناء السيارات عموماً . وهذا هو مذهب الشرع المحمدى .

تلك الخواص ستة : سرعة الحركة ، واختلاف تشكيلاته ، واكتسابه  
النور من الشمس . . . الخ .

فاستعطاء الضياء من الشمس كبقاى الخواص كان لديهم مخصوصاً بجرم  
القمر فقط ، واضحى اليوم هو كبقاى الخواص مشتركاً بين جميع السيارات  
عند المتأخرين ، وان الجميع مظلمة ذاتاً لو لم تسقى الشمس سطوحها من  
فيض اشعتها .

وهذا الخبر القدسى المعنون يشير بظاهره الى مذهب المتأخرين ، وان  
الشمس تسقى من فيض ضوئها جرم القمر كما هو المسلم بين من تقدم وتأخر ،  
وكذلك تسقى بقية السيارات بما افاض الله تعالى عليها ، فتسقى الزهرة مثلاً  
من انوارها مقداراً لا يعلمه الا الله تعالى واولياؤه . واللوح المحفوظ كناية عن  
حقيقة خفية فى عالم الوجود نشرحها فى بقية كتبنا انشاء الله تعالى والشمس  
تسقى منها بل كل ما فى عوالمنا مستفيض من بحار جودها ( والله اعلم بما خلق  
وهو اللطيف الخبير ) .

وقد ذكر الامام (ع) فى هذا الخبر القدسى استضاءة الزهرة والقمر  
من قرص الشمس وانها مقدره بمقدار خاص ، اى يستضىء القمر من  
الشمس قدراً معيناً ، وكذلك الزهرة تأخذ من الشمس مقداراً معيناً من النور  
وهذه التقادير معينة فى نفس الامر ولكن لا يعلمها الا الله تعالى واولياؤه  
المقربون اليه .

وقد بذل المتأخرون همماً ناهضة واموالاً باهضة حتى عرفوا بمهونة  
الآلات الدقيقة على سبيل التقريب مقدار ما تستفيده السيارات من نور  
شمسنا ونارها ، فقالوا : ان الزهرة تسكتسب من نور شمسنا ثلاثة اضعاف  
ما تقيضه على الأرض ، ويكتسب منها عطارد ثمانية اضعاف ما تقيضه على

الأرض ، واختصت القناعة بالسيارات العليا (والقناعة شأن الأعلون) فتكتسب نجمة زحل من نور الشمس كجزء من تسعين جزء مما تفيضه على الأرض ، ويكتسب ارانوس منه كجزء من ثلاثة وستين جزء مما تفيضه على الأرض ، ويكتسب نبتون منه كجزء من تسعمائة جزء مما تفيضه على الأرض على ما صرح به فلا مريون الفرنسي .

وعرفوا أيضاً مقدار شكل الشمس في عين الناظر اليها من كل سيارة فقالوا : ان الشمس تتراى كدائرة قطر ها شهر لمن في أرضنا ، وشهر ونصف لمن في الزهرة ، وقدمان لمن في عطارد ، ونصف قدم لمن في المريخ ، وكرمانة لمن في المشتري ، وكسائر نجمة لمن في زحل ، وكبيضة لمن في ارانوس ، وكجوزة أو لوزة لمن في نبتون على ما قدره كثيرون .

ومعرفة هذه الأقدار تحقيقاً وتقريباً كان في القرون الماضية من غوامض الأسرار المختصة بالله جل عليه وبمن اوحى اليه، ولذلك قال الامام (ع) « هذا شيء اذا علمه الرجل عرف اوسط قصبة في الأجمة » . يعني ان هذه الأسرار في تلك العصور لا تعرف الا باحاطة غيبية بالمبادئ القدسية .  
فيكون بناءً على ذلك عرفان هذه الأقدار وعرفان بواطن الأشجار مثلاً زمان ، لسكونها معلولين لعلة واحدة هي المبدأ أو المنشأ لها - اعني بها انكشاف ما في الطبيعة لدى النفس المتصلة بما فوق الطبيعة .

### (تتمة مهمة)

ويقرب من مضمون هذا الخبر المعنون خبر آخر وجدته في البحار ج ١٤ والاحتجاج عن ابان بن تغلب ان الامام السادس جعفر بن محمد الصادق (ع)

قال للنجيم اليماني : كم ضوء المشتري على ضوء القمر درجة ؟ فقال اليماني : لا ادري . فقال ابو عبد الله (ع) : صدقت فكم ضوء المشتري على عطارد درجة ؟ فقال اليماني : لا ادري . . . الخ .

اقول : وقد استفدت من ظواهر هذا الخبر لطائفاً :

(منها) كون السيارات المظلمة تكتسب الأنوار من الشمس ، فان الامام عليه السلام ذكر عطارد والمشتري والقمر بسوق واحد وقاس بين انوارها . وقد اوضحنا في المقالة الأولى من الخاتمة ان المقايسة انما تقع مناسبة وفي محلها اذا كانت بين المتجانسات ، مثل ان يكون الطرفان كلاهما منيرين بالذات كالشوايت ، او يكون كلاهما مظلمين بالذات ويكتسبان النور من الغير كالسيارات ، فاذا كانت السيارات كالقمر تكتسب الأنوار من الشمس كما في الهيئة العصرية ظهر لهذه المقايسة موقع مناسب جداً . وقد مر في الامر الأول من مسألة القمر ما يشير الى استضاءة السيارة .

(ومنها) ان ضوء المشتري فائق في نفس الامر على ضوء القمر كثيراً وان كان النظر الحسي يفوق ضوء القمر عليه ، وكذلك بالنسبة الى عطارد فان ضوء المشتري فائق عليه ، فالشريعة والفلسفة متوافقان في هذه المسألة ايضاً وإن وان خالفهما الحس البدوي .

(ومنها) ترتيب السيارات ، فان ترتيب بيان الامام (ع) وذكره لأسماء السيارات موافق للنظام الحديث الموافق للقرآن والأحاديث كما مر في الامر الأول من مسألة اوصاف القمر ، فانه (ع) ذكر المشتري اولاً ثم عد السيارات نازلاً منه ، فسمى ما هو بعد المشتري بواحد اعني القمر ، ثم ذكر ما بعد القمر بواحد اعني عطارد على النظام الجديد ، فيتجه لهذا الكلام نظام . بخلاف ما لو اعتبرنا الهيئة القديمة فانه لم يبق لهذا الكلام التام نظام

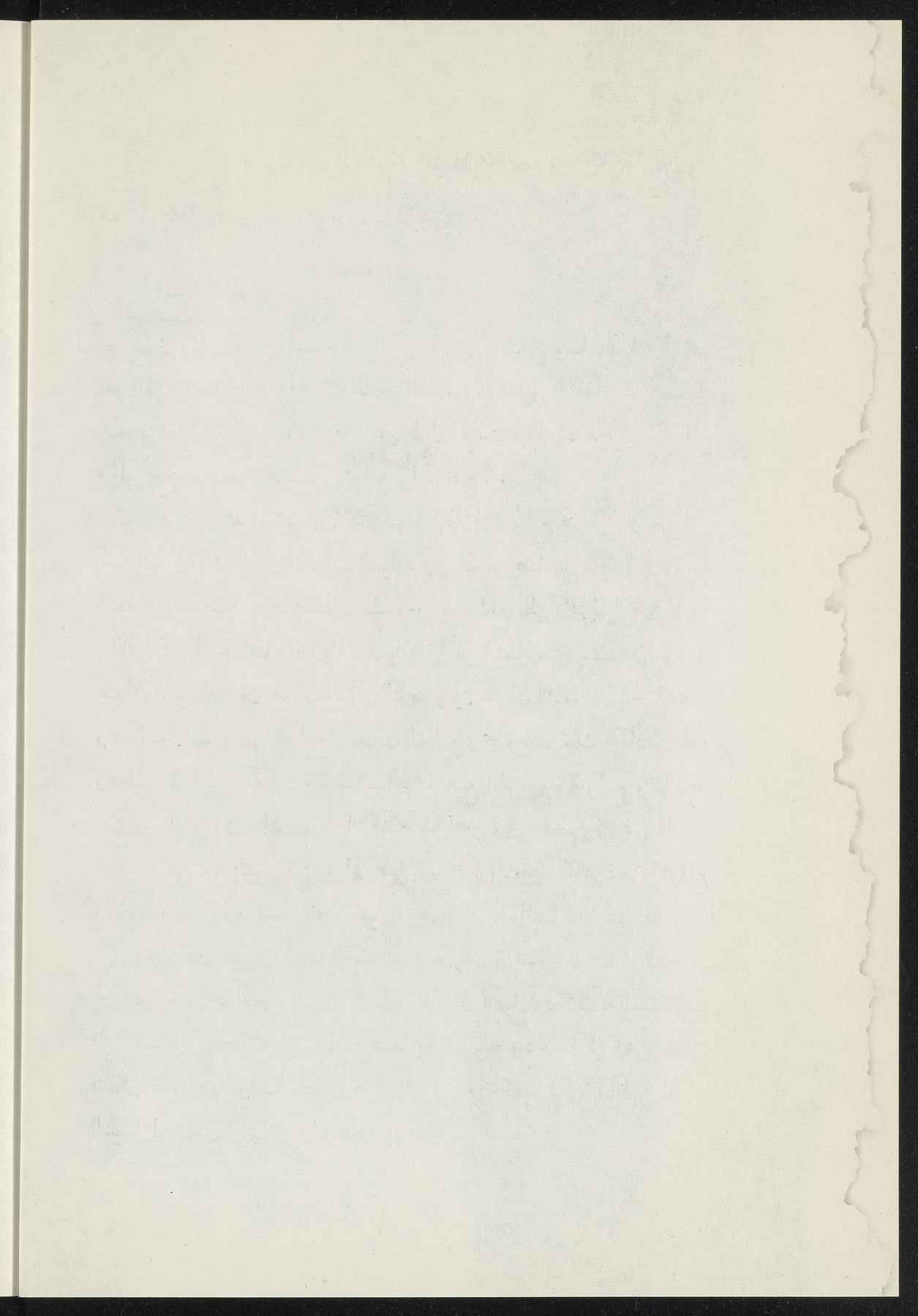
معه بل ينتحل إلى ترتيب مشوش - كما لا يخفى .

### المقالة الثالثة

في كتاب فرج المهموم للسيد ابن طائوس والبحار بأسانيد كثيرة عن امير المؤمنين علي (ع) انه قال للمنجم الفارسي سرسفييل الدهقان علي سبييل التمجيز والامتحان : « اخبرني عن طول الأسد وتباعده عن المطالع والمراجع ، وما الزهرة من التوابع والجوامع ؟ » .

اقول : قد اشتهر بين المتأخرين اطلاق التوابع على الأقمار من جهة انها تابعة في السير للكرات السيارة وفي المولد ايضاً علي ما يقولون كتابعة السيارات للشمس . وقد يصفون الشمس بالجوامع نظراً الى انها هي الجامعة بنظامها شمل السيارات والحافطة بجذبها بناتها عن الشتات . ويعتقدون توسط عنوان السيارات بين عنوان الأقمار التابعة وبين عنوان الشمس الجامعة ، وان السيارات بنات الجوامع وامهات التوابع ومجذوبات لتلك وجاذبات لهذه وهكذا في اكثر الجهات ترتبط السيارات مع الجوامع والتوابع وتتوسط بينهما في السير وفي الجذب وفي التكوين وفي المحل وفي الحجم وفي غير ذلك . وعلى هذا يتضح معنى قول وصي النبي (ع) : « وما الزهرة من التوابع والجوامع ، اي وما نسبة عنوان سيارة زهرة من عنوانيهما .

ولو كان سرسفييل عالماً بالهيئة العصرية لقال : نسبة عنوانها هي التوسط بين التوابع والجوامع ، اي ان نسبة الأقمار الى السيارات كنسبة السيارات الى الشمس كما فصلناه . وبناءً على هذا يكون المقصود من ذكر زهرة مطلق السيارات وكافتها . وانما خص زهرة بالذكر دون البقية لكونها اظهر افراد السيارات لدى الحواس واعرفهن بين الناس .





جبل قاف

بقلم  
سماحة العلامة الأكبر  
السيد هبة الدين الحسيني  
الشهرستاني

رفقة بلج

بیت الامیر

رضی سلطان بیلا آقہ بلج

کاتب

## عزيزي القاريء

( جبل قاف ) اسم يتردد كثيراً في آثار الشريعة الاسلامية ويلوح لنا من هنا وهناك في الأحاديث النبوية وما ورد عن اهل بيته المعصومين ( ع ) . فهو جبل محيط بالدنيا من زرجدة خضراء عليه كنف السماء وطوله مسيرة ألف سنة . . . الخ .

فاذن اين هذا الجبل ولماذا لم نصل اليه مع كثرة الوسائل الثقيلة ؟ ان هذا سؤال يتردد كثيراً على الألسن ويصحبه تبسم فيه شيء من التهكم والسخرية من الذين يريدون شن الغارات على الاسلام وعلى مقدساته وعقائده ، انهم يجدون طريقاً للغمز في التعاليم الاسلامية الغراء ، ذلك لأنهم لم يطلعوا على هذه الأسرار التي كانت مخبوءة لهذا العصر وما بعده حيث يتطلبان معاجز غير تلك المعاجز التي ابداهها الرسول العظيم لأهل عصره واطهرها اهل بيته المعصومين لزمانهم الذي كانوا يعيشون فيه .

ان ( جبل قاف ) ليس بشيء خيالي بعيد عن الواقع وإنما هو ظل الأرض المخروطي المخضر من اختلاط النور والظلمة ، هكذا يفسر هذا الاسم سماحة العلامة الأكبر سيدنا السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني في رسالته هذه التي نقدمها كتكملة لكتابه القيم ( الهيئة والاسلام ) ، راجين من المولى جل وعلا ان يديم حياة سيدنا ليكون نبراساً نستضيء به في الظلم .

السيد احمد الحسيني

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على آلائه ، والصلاة على سيدنا محمد خاتم انبيائه ، وعلى آله  
واوليائه .

اما بعد : فان الاخبار المأثورة عن النبي والائمة من اهل بيته الكرام- عليه  
وعليهم افضل الصلاة والسلام - في شأن ( جبل قاف ) لما كانت صادرة على  
طريقة الاشارة والتمثيل ، وهي الطريقة التي قال عنها المصطفى صلى الله عليه وآله : « نحن  
معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم » ، ومن أجله أصبحت  
ظواهرها غريبة الشكل تتباعد عنها الطباع والأسماع ، وصار من اجل ذلك  
يتخذ الدين في قلوبهم مرض وزادهم الله مرضاً امثال هذه الظواهر وسيلة الى  
التشكيك والتضليل والاستخفاف بالآثار الاسلامية .

ولذلك اندفعت الى تفسير تلك الظواهر المأثورة وكشف أسرارها  
المستورة ، والتوفيق بينها وبين الكشفيات الجديدة عند المتأخرين من  
علماء الهيئة والفلك .

فان اصبحت الحقيقة فيما فسرت فذلك من فضل ربي ، وان اخطأت فان  
ربي غفور رحيم .

هبة الدين الحسيني

النجف الأشرف سنة ١٣٢٧ هـ

## « الفصل الاول »

( الآثار الاسلامية حول جبل قاف )

ان الاخبار الماثورة حول جبل قاف وتفسير هذا الرمز الغريب تبلغ  
عشرين أثراً أو أكثر نوردها قبل الشروع في تفسيرها :

١ - ما في تفسير الحافظ علي بن ابراهيم القمي من ابناء القرن الثالث  
الهجري في شرح قوله تعالى : ﴿ جمعسق ﴾ بسنده القوي عن الامام الباقر محمد  
ابن علي بن الحسين عليهم السلام انه قال : « وق جبل محيط بالدنيا من زمرد اخضر ،  
خضرة السماء من ذلك الجبل » - الخ . وهو مروى في البحار للمجلسي وفي  
البرهان للسيد البحراني وفي مفتاح الجنان للشيخ البرغانى .

٢ - ما في بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ هـ  
وفي منتخب البصائر لحسن بن سليمان الحلبي : « ان الله تعالى خلق جبلا محيطاً  
بالدنيا من زبرجد اخضر ، وانما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل » .  
وهو مروى في البحار والبرهان والمفتاح ايضاً .

٣ - ما في معاني الاخبار لصدوق المحدثين محمد بن علي بن بابويه القمي  
المتوفى سنة ٣٨١ هـ مسنداً عن الامام الصادق جعفر بن محمد ( ع ) انه قال في  
خبر طويل : « واما ق فهو الجبل المحيط بالارض ، وخضرة السماء منه ، وبه  
يمسك الله الارض أن تميد بأهلها » . وهو مروى ايضاً في البحار والبرهان  
وغيرهما .

٤ - ما في الدر المنثور للحافظ السيوطي جلال الدين من ابناء القرن التاسع بسنده عن عبد الرحمن بن بريدة قال : « ق جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كنف السماء » وهو مروى في البحار ايضاً .

٥ - ما في الدر المنثور وفي بحار الأنوار للعلامة المجلسي محمد باقر المتوفى سنة ١١١١ هـ عن مجاهد أنه قال : « ق جبل محيط بالأرض » . ورواه الفير وزآبادى في القاموس في مادة ( قوف ) .

٦ - ما في تفسير علي بن ابراهيم القمي ايضاً وفي غيره قال : « قاف جبل محيط بالدنيا من وراء أجوج وما جوج . وهو قسم » . ورواه الطريحي ايضاً في مجمع البحرين في مادة ( قوف ) عند تفسير آية ﴿ ق . والقرآن المجيد ﴾ .

٧ - ما في البحار والدر المنثور عن ابن عباس (رض) صاحب النبي (ص) وابن عمه قال : « خلق الله جبلا يقال له قاف محيط بالعالم » .

٨ - ما في مجمع البيان لأمين الاسلام الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ عن الضحاك وعكرمة من اصحاب النبي (ص) : « ان قاف اسم الجبل المحيط بالأرض من زمردة خضراء وخضرة السماء منها » .

٩ - المقطوعة المروية في البحار وفي كتاب الأقاليم والبلدان : « ان جبل قاف محيط بالأرض كحاطة بياض العين بسوادها » .

١٠ - ما في باب البلدان من كتاب البحار من جملة مسائل عبد الله بن سلام الاسرائيلي عن النبي (ص) فقال فيما قال : أخبرني ما بال سماء الدنيا خضراء ؟ قال (ص) : « يابن سلام اخضرت من جبل قاف » قال : صدقت يا محمد .

١١ - ما في البحار والدر المنثور عن ابن عباس قال : « خلق الله تعالى من وراء هذه الأرض بجزراً محيط بها ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له

(قاف) السماء الدنيا متر فرقة عليه ، ثم خلق من وراء ذلك الجبل ايضاً مثل تلك الأرض سبع مرات ، ثم خلق من وراء ذلك بجزراً محيطاً بها ، وهكذا حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة اجبل .

١٢ - ما في البحار والدر المنثور ايضاً عن ابن عباس قال : دخل علينا رسول الله (ص) ونحن في المسجد خلق خلق فقال لنا : فيم انتم ؟ فقلنا : نتفكر في الشمس . . . الى ان قال (ص) : « ان من وراء قاف سبعة بحار كل بحر خمسمائة عام ، ومن وراء ذلك سبع أرضين يضيء نورنا لآهلها ، ومن وراء ذلك سبعين ألف امة » - الخبر .

١٣ - ما في باب الجبل من كتاب البحار عن بعض المفسرين « ان لله تعالى من وراء جبل قاف أرضاً بيضاء كالفضة طولها مسيرة اربعين يوماً للشمس » - الخبر .

١٤ - ما في تفسير القمي وغيره عن عبد الله بن عباس في تفسير آية ﴿ رب العالمين ﴾ قال : « ان الله عز وجل خلق ثلاثمائة عالماً وبضعة عشر عالماً خلف قاف وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفه عين قط ، ولم يعرفوا آدم ولا ولده ، وكل عالم منهم يزيد من ثلاثمائة وثلاث عشر مثل آدم وما ولد » .

١٥ - ما في كتاب المختصر (بالضاد المعجمة) وفي البحار ايضاً عن الامام الرضا علي بن موسى (ع) : « ان لله تعالى خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء ، فبالخضرة منها خضرة السماء » قال الراوى : قلت : وما النطاق ؟ قال : « الحجاب ، والله عز وجل وراء ذلك سبعون ألف عالم عددهم اكثر من الجن والانس » وهو مروى في تفسير البرهان ايضاً .

اقول : وانما ذكرت هذه الرواية في عداد اخبار جبل قاف مع انه لم يذكر اسمه فيها لأن الصفات المختصة بهذا الجبل قد ذكرت محمولة على موضوع

سمى بالنطاق تارة وبالحجاب اخرى ، مثل كونه من زبرجدة خضراء وكون اخضرار السماء من خضرته ، ومن وجود العوالم المتعددة خلفه ، ولا ينافي ذلك تسميته بجبل قاف ايضا اذ كل هذه الأسماء سمات وصفات بعضها اشهر من بعض كما سيأتي .

ولا يبعد ان يكون التعبير عنه بالنطاق اشارة الى كونه محيطا بالأرض - كما مر عليك في الأخبار السالفة . والنطاق والمنطقة الحزم المحيط بخضر المرء .  
١٦ - ما في الدر المنثور وغيره عن كعب الأخبار في قوله تعالى في اخضر محيط بالخلائق ، فمنه اخضرت السماء الخضراء واخضر البحر من السماء ، فمن ثم يقال البحر الأخضر .

اقول : والاعتراض الذي اوردته في الخبر السابق وارد ههنا ايضا ، كما ان جوابنا عنه هنالك نافع في هذه الرواية بالطريق الأولى - كما لا يخفى .

١٧ - ما في البحار والدر المنثور عن ابن مسعود صاحب النبي (ص) انه قال بمثل ما نقلناه عن كعب الأخبار في الحديث السالف .

١٨ - ما في البحار وكتاب جامع الأخبار المنسوب الى شيخنا الصدوق ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن عرض قاف وطوله واستدارته ؟ فقال (ص) : « مسيرة ألف سنة ، الى ان قال : « وزجه من زمردة خضراء له ثلاث ذوائب من نور : ذؤابة بالمشرق ، وذؤابة بالمغرب ، والأخرى في وسط السماء » .

١٩ - ما رواه المحدث الفاضل الفيض الكاشاني في روضة الوافي والشيخ الصفار في بصائر الدرجات بالاسناد عن الامام الباقر محمد بن علي (ع) « ان الله تعالى خلق جبلا محيطا بالدينامن زبرجد اخضر ، وان خضرة السماء من



ذلك الجبل ، وخلق خلفه خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلاة وزكاة . . . . .

٢٠ - ما رواه المجلسي في باب العوالم من كتاب البحار عن ابن عباس عن امير المؤمنين علي (ع) انه قال : « ان من وراء قاف عالم لا يصل اليه احد غيري ، وانا المحيط بما ورائه وعلني به كعلني بدينناكم هذه » .  
ومعنى « لا يصل اليه احد غيري » ان في ذلك العصر لم يكن احد يدرك هذا العلم غيره .

( خاتمة )

قد استفاضت هذه المضامين المروية في جوامع الحديث ، فلا يضرها ضعف اسانيدھا ظاهر آ ، ولكن هلم الخطب بغيراتها واستنكار العقول بجملة من ظواهرها ، لجزمها بانتفاء جبل من الصخر يحيط كالحائط بالأرض ويقدر بمسيرة ألف سنة ، وهو بعينه من زبرجد اخضر وتؤثر خضرته في السماء ، وخلفه كذا وكذا من العوالم والأقوام وأشياءتنا في اصول الهيئتين ( القديمة والجديدة ) بل تناقض مقالات السواح والرحالة .

اذن فلا مناص من توجيه الظواهر وتأويلها الى معنى صحيح يتفق مع الفن ويصدقه العيان والبرهان ، وقد خطر لي توجيهها الى مثل هذا المعنى لكننه غريب لدى الناظر اليه لأول وهلة . نعم غريب لدى النظر لكن التأمل في شواهدہ وفي كمال توافقه مع المضامين الماثورة المذكورة يعطى العلم احيانا بكونه المقصود لدى اصحاب تلك المقالات بطريق الاشارة والرمز .

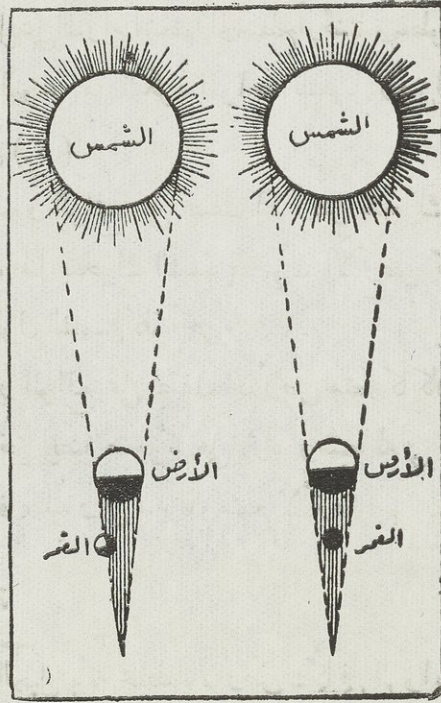
## « الفصل الثاني »

( تسمية جبل قاف )

ذهب البعض الى ان ( جبل قاف ) هو سلسلة جبال ممتدة من نواحي بحر قزوين - بحيرة خزر - الى سواحل البحر الأسود في جنوب روسيا وشمال شرقي الأناضول وشمال غربي ايران حيث الأراضي الموسومة بـ ( قفقاسية ) . ويؤيد هذا الزعم ان كلمة قفقاز او قوقاس منحوتة من لفظ قوه قاف ظاهراً ، واصل هذه كوه قاف ، وهي فارسية معناها جبل قاف . لكن هذا التفسير على فرض صحته لا يكفل شرح المأثورات الاسلامية التي اوردناها في الفصل السابق ، ولا ينطبق على هذا الجبل شيء من تلك الصفات التي نحن بصدد شرحها وحلها ، اللهم الا بعض تلك المأثورات كالرواية السادسة .

اذن فولّ وجهك شطر المعنى الذي يتفق مع المضامين المأثورة و اوصافها المذكورة ، وهو على غرابته في بادىء النظر يفتقر الى تمهيد .  
انك لو تصورت كرة الأرض مع ظلها الحادث من استتار الشمس خلفها لوجدت الظل شبيهاً مظلماً على شكله المخروطي ، قاعدته الوسيعة عند الأرض ورأسه الدقيق نحو السماوات على هيئة جبل عظيم - انظر شكل ( ١ ) .  
افلا يجوز لك اطلاق اسم الجبل على هذا الشكل المخروطي العظيم على

سبيل المجاز والتشبيه لتمام الشبه بين هذا الظل وبين الجبل في الشكل ؟ بلى  
لاشك من منصف في جوازه ، خصوصاً اذا قامت هناك قرينة لفظية او عقلية.  
فيصح بناءً عليه ان يكون اطلاق الجبل على مخروط ظل الأرض في  
المقالات الاسلامية من هذا القبيل ، لاسيما وموارد استعماله مقرونة بالقرائن  
فلا مانع لنا من جهة الصدق العرفي في هذا المقام ، وعليه فلنبحث عن  
تطبيق تلك العلامات ودلالة هاتيك القرائن والصفات ، وهي عشرة :



(ش - ١) كرة أرضنا ومخروط ظلها المتولد من مقابلة الأرض لقرص  
الشمس وخسوف القمر داخل ظل الأرض خسوفاً كلياً وخسوفاً جزئياً .

القرينة الأولى

توصيفه بالقاف حتى صار اسماً له ، وسيأتي ان الأرضين السبع في كل منها جبل قاف - كما مر في الرواية الحادية عشرة - فلا يكون اسم قاف علماً شخصياً لشيء كما يظن ، بل يعتبر اسم جنس متكثراً للأفراد . ويقرب ما نبتيه ذكر جبل قاف في القاموس وجمع البحرين وغيرهما في مادة ( قوف ) بمعنى تبع ، وجوازا خذه من قفي يقفوه فهو قاف بمعنى متبع الاثر في المسير وظل الأرض يتبع اثر نور الشمس بكل سرعة وعلى الدوام .  
والشمس ترسل على الدوام اشعتها الى سطح أرضنا وسطوح بقية السيارات فيستنير بها النصف النوعي من الكرة المواجه للشمس ويبقى النصف الآخر في ظلام - انظر شكل ( ١ ) .

ومعلوم ان النور الواقع على نصف الأرض متحرك دائماً من المشرق إلى المغرب ، سواء قلنا بتحرك الشمس حول الأرض كالقدماء أو قلنا بتحرك الأرض حول الشمس كالمتأخرين .  
فالذا كان النور الواقع على نصف الأرض متحركاً كان الظل الحادث منه في النصف الآخر ايضاً متحركاً على اثره ومتبعاله في سيره ، وصدق على هذا الظل انه قاف للنور في سيره ومتبع لآثره .

القرينة الثانية

وصف هذا الجبل بأنه محيط بالأرض - كما في الرواية الثالثة والخامسة والثامنة والتاسعة - أو أنه محيط بالدنيا أو العالم ونحوه - كما في الرواية الأولى والثانية والرابعة والسادسة والسابعة والسادسة عشرة والتاسعة عشرة .  
ومعلوم ان مرادهم من الدنيا والعالم والخلائق هو هذه الأرض وما

عليها ، وان ظل الأرض محيط بها وبما عليها على التوالي كحاطة بياض العين بسوادها . فما ألفت هذا التشبيه الوارد في نص الرواية التاسعة ؟ في حين انه لا يوجد جبل من الصخر يحيط بالأرض او بالخلائق .

### القرينة الثالثة

وصف هذا الجبل بارتفاع عظيم وانه كسير ألف سنة في المسافة - على ما في الرواية الثامنة عشرة - وان السماء الدنيا طرفاها على هذا الجبل - كما في الرواية الرابعة - مع ان اعظم جبال الأرض ارتفاعاً كجبال هميالا لا تزيد على ثلاثة فراسخ البتة .

لكن ذلك البعد المأثور صالح للانطباق على مخروط ظل الأرض ، اذ طوله عند القدماء يقرب من فلك الزهرة ، وعبد المتأخرين يقرب من ثمانمائة ألف ميل ، أى مائتى ألف فرسخ ونحو ستين ألف فرسخ .

وبعد اضافة ابعاد عرضه ومساحة استدارته - كما في الخبر - يبلغ مسيرة ألف سنة او اكثر ، على ان المسير المأثور مجهول القدر من حيث الآلة والزمان واما كون السماء الدنيا طرفاها عليه فان فسرت السماء بفلك القمر - كما إرتآه القدماء - فطر فاقوس من فلك القمر ملازم لهذا الظل - انظر شكل (١) وبعد القمر عند القدماء قريب من اثنين واربعين ألف فرسخ ، وعند المتأخرين قريب من اثنين وستين ألف فرسخ .

وان فسرت السماء الدنيا بما في ( الهيئة والاسلام ) فانطباقه يصحح في

غاية الوضوح .

القرينة الرابعة

كون هذا الجبل ذا ذوائب ثلاث من نور : ذؤابة في المشرق ،  
وذؤابة في المغرب ، والأخرى في وسط السماء - كما في الرواية الثامنة عشرة .  
وهذا الوصف أيضاً لا ينطبق الا على مخروط ظل الأرض ، فان  
شكله مثلث مستطيل محضوف بالخطوط النورية من كل جهة ، فلا يبرح مستنيراً  
وجبه الشرق ووجهه الغربى ورأس مخروطه السماوى اما بنور القمر او من  
احاطة الأشعة الشمسية ، فيصدق عليه عندئذ انه ذو ذوائب ثلاث من نور  
- انظر شكل ( ١ ) .

ولا يخفى لطافة تشبيه ذلك بالذوائب ، فان الجبال النورية والخطوط  
الظلامية مسترسلتان كالذوائب من جوانب هذا المخروط ومشتبكتان عليه .  
القرينة الخامسة

تشبيه هذا الجبل بالزمردة الخضراء كما في الرواية الأولى والرابعة والثامنة  
والثامنة عشرة ، وبالزبرجد الأخضر كما في الرواية الثانية والخامسة عشرة  
والتاسعة عشرة ، وبالياقوتة الأخضر كما في السادسة عشرة والسابعة عشرة  
والفظن الخبير اذا اطلع على توصيف الشيء تارة بالزمرد الأخضر  
واخرى بالزبرجد الأخضر ومرة ثالثة بأنه ياقوت اخضر عرف من ذلك ان  
المقصود انما هو توصيف ذلك الشيء بخضرة هذه الاعيان المختلفة في ذواتها  
والمترددات في صفاء الخضرة ، اذ الشيء الواحد لا يكون زمرداً وزبرجداً  
وياقوتاً في وقت واحد ، فليس الغرض الا ان جبيل قاف في الخضرة كهذه  
الخضروات ، لا أنه من نفس هذه الأحجار الثمينة كما يتوهم .

ولقائل ان يقول : سلطنا قصد الخضرة من وصف جبيل قاف بالزمرد  
والزبرجد ، كما سلطنا انطباقه على مخروط ظل الأرض ، لكن هذا

المخروط ليس له لون ما حتى يوصف بالخضرة او الحمراء ؟  
والجواب عن ذلك : ان العرف يصف الظل بالسواد وبغيره كما يصف  
النور بالبياض وغيره ، وهذا مما لا شبهة فيه ولا شك يعتريه ، وظل الأرض  
له باطن شديد الظلام موصوف بالسواد عرفاً ، وهو جزؤه المصادف  
لأوساط الليل ، وله سطوح ظاهرة هي اوائل الظل المشتبك ظلامها بالضياء  
وهذه اشبه بأن تكون خضراء لأن لون الخضرة متوسط بين السواد والبياض  
أو مزيج النور والظلام .

ولا يخفى ان العبرة في لون الأشياء انما هي بسطوحها الظاهرة دون  
البواطن ، فان الزنجي اسود والرومي ابيض باعتبار ألوانهما الظاهرة ، فعليه  
اصبح سائغاً وصف الظل بالخضرة والزرقة ونحوهما باعتبار ما يتراءى من  
اطراف ظل الأرض المختلط فيها ببياض النور بسواد الظلام .

ويتأيد هذا المعنى بشاهد لفظي مذكور في الرواية الثامنة عشرة وهو :  
ان جبل قاف « زجة من زمردة خضراء ، والزج في اللغة طرف الشيء ،  
فيتفق مع تفسيرنا المذكور .

### القرينة السادسة

ان السماء خضرتها من خضرة ذلك الجبل كما في الرواية الأولى والثانية  
والثالثة والثامنة والعاشره والخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة والتاسعة  
عشرة . وهذا الأمر انما يستغرب ان اخذت لفظة (من) الجارة نشوية فيكون  
المعنى بناءً عليه ان خضرة السماء ناشئة من خضرة هذا الجبل ، فلا ينطبق  
حينئذ على الظل . واما ان اخذناها جنسية انطبق على الظل ويكون المعنى  
ان خضرة السماء من جنس خضرة الظل ، كما يقال : « الزنجي من البشر »

اي من جنس البشر ومن صنفيهم وكما تقول : « ان الزهرة من السيارات ،  
اي من جنسها .

وهذا معنى صحيح يألف به ظاهر ألفاظ الأخبار ، اذ الخضرة الظاهرة  
في جهة السماء انما هي من جهة ان الأنوار المنعكسة عن الأرض تختلط مع  
الظلمة المستوطنة فوق الهواء وفي موضع التعادل بين المختلطين يحصل لون  
متوسط بين قوة النور وبين قوة الظلمة ، وسبق في القرينة الخامسة ان اوائل  
الظل اشبه بالخضرة والزرقة اللازوردية .

ويؤيد ما ندعيه كلام العلامة المحقق فيلسوف الاسلام نصير الدين  
الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ في كتابه ( التذكرة ) وخلاصته : « ان الحكماء  
قالوا : ان الزرقة التي يظن الناس انها لون السماء تظهر في كرة البخار ، لأنه لما  
كان أطف اجزاء البخار اعلى واكشفه الاسفل كانت اجزائه القريبة منها  
انوار ، اذ انعكاس النور من الأكشف اشد ومن الأطف اقل ، فصار بذلك  
الطبقات العليا من الهواء اظلم من الطبقات السافلة ، فيرى الناظر في كرة البخار  
لونا متوسطاً بين الظلام والضياء ، وهو اللون اللازوردى » - الخ .

فاذا ثبت ان خضرة السماء اللازوردية انما هي اختلاط النور والظلام  
في طبقات الهواء الوسطى ، كما ثبت ان اوائل الظل المخروطى لازوردية اللون  
وانها حادثة من اختلاط النور والظلمة وتعادلهما ، يثبت جلياً ان خضرة السماء  
من جنس خضرة ظل الأرض ومن قبيلها .

واما خضرة لون البحر ( كما تشير اليها الرواية السادسة عشرة ) فهي  
ايضاً من اختلاط النور النافذة في الماء مع الظلمة المستوطنة في قعر البحر ،  
فكلما بعد النور من سطح الماء غلبت عليه الظلمة ، فيحصل عند اعتدال النور  
والظلام لون متوسط اخضر كما سبق . وهذا هو السر في ان البحار العميقة يضرب



لونها إلى السواء ، فإذا اغترفت من مائها غرفة ذهب عنه سواده في يديك . فظهر  
 أن خضرة البحار من قبيل خضرة السماء ، وكلاهما من قبيل خضرة ظل الأرض .  
 أما قوله في الرواية السادسة عشرة : « حتى توارت بالحجاب » فضمير  
 التأنيث راجع إلى الشمس عند أكثر المفسرين ، وصدق الحجاب مجازاً على  
 ظل الأرض متاسب جداً ، لأن الحجاب يستر المرئيات عن الناظرين وظل  
 الأرض - وهو الليل - يستر المرئيات أيضاً عن الابصار اشد استتاراً ، وتوارى  
 الشمس بظل الأرض أيضاً ظاهر ، أي توارت الشمس واختفت بسبب  
 الحجاب وظهور مخروط ظل الأرض .

وهذا الوصف لجبل قاف الذي لا ينطبق الا على ظل الأرض قابل  
 لأن يكون مستقلاً عن الأوصاف العشرة . وأما بقية الفقرات فيؤخذ  
 شرحها مما قدمناه .

#### القرينة السابعة

ان من خلف جبل قاف بحار سبعة يفصل كل بحر ارضا عن أرض  
 من الأراضين السبع كما في الرواية الحادية عشرة والثانية عشرة وغيرهما ،  
 ولا ينطبق هذا الوصف ابدأ الا على ظل الأرض سواء حملنا الأراضين  
 السبع على الأقاليم كما هو رأي جماعة او حملناها على طبقات الأرض  
 المتداخلة كما عليه الآخرون ، اذ ليس فيما بين الأقاليم بحار سبعة يفصل  
 كل منها ارضا عن أرض ، وليس في الأرض بحر مسافته خمسمائة عام  
 كما تشير اليه الرواية الثمانية عشرة ، مع ان حصر الأقاليم الأرضية فرضي  
 غير حقيقي . وليس أيضاً بين اطباق الأرض بحار فواصل ولا جبال بوارز  
 مع ان الطبقات الأرضية ثلاث عند القدماء وغير محصورة عند المتأخرين .  
 فإذا لم يتم التفسير بالأقاليم ولا بالطبقات ونحوهما فالأقرب ما حققناه

بدلالة الآيات والروايات في ابواب الأرضين والسموات من كتاب ( الهيئمة والاسلام ) ، وتفسير البحار السبعة بالبحار السماوية المتكرر ذكرها في الأحاديث الشريفة ، وموجز ذلك :

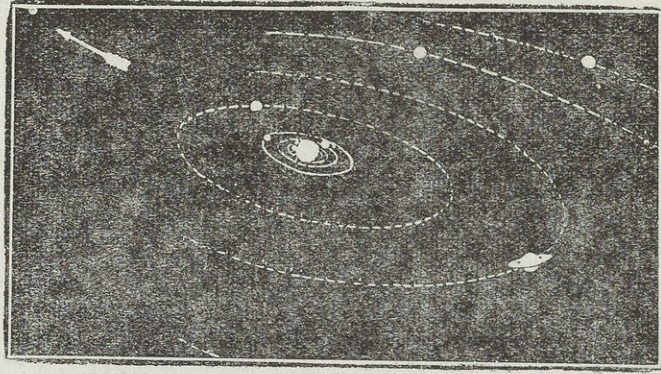
إن السيارات السبع - حسب ما حققه الفلكيون المتأخرون - اجرامها اراضى ذات وهاد وانجاد وانهار وجبال مثل ارضنا هذه ، فتصدق عليها كلمة ( الأرضين السبع ) صدقاً حقيقياً ، وصرح بذلك الامام الرضا على بن موسى (عليه السلام) في رواية الحسين بن خالد ، ولكل كرة من هذه الأرضين ظل مخروطى يحدث وراءها من مقابلة الشمس لها ويدور حولها على شاكاة ظل الأرض - كما سنبينه في القرينة الثامنة .

والفضاء المتوسط بين سياروسيار - أو بالاحرى بين مدار ومدار - موج بسيل شفاف اثيرى يسمى ( اتر ) فيشبه البحر الهائج ( ١ ) وينقسم الى سبعة اجز بسبب انقسام مدارات السيارات الى ثمانية ، فالفواصل السبع بين هذه

(١) ويؤكده تشبيه ذلك بالبحار امران ، هما :

١ - عظمة الطول والعرض والعمق للفضاء المتوسط بين مدار ومدار ، حتى ان اقل البعد من اقربها عدة ملايين من الفراسخ .

٢ - ان الكرات السيارة لا بد لكل منها من ظل مستطيل يحدث خلفه بسبب وقوع نور الشمس على نصفها ، فيكون كل من الكرات الكبيرة والصغيرة شبيهاً بالسماك الطويل ، رأسه الجرم البيضوى لكرة والبدن ظلها المستطيل المشبك سطحه من اختلاط النور والظلام - انظر شكل - (١) فلا تحسب المتخيلة إذا صادفت هذه الاشباح جارية في الجو الاصور اسماك وحيتان صغار وكبار تسبح في بحر الفضاء . فيحصل بهذه الملاحظة مشابهة تامة بين مجارى هذه السيارات وبين البحار .



(ش - ٢) مجارى الأفلاك بحسب الهيئة الجديدة

المدارات الثمان يصح تسميتها بجاراً سبعة حسبما نوضحه لك قريباً - انظر شكل (٢) .

فبناءً على مشابهة السيارات السبع مع أرضنا في ظلها وبقية أحوالها وانقسام أفلاكها إلى مدارات ثمان أولها لعطارد وآخرها لنبتون تكون الأجر السماوية بين الأفلاك سبعة (١) وتكون الأرضين سبعاً كما قال في الرواية (١) ويؤيد توجيه البحار السماوية بالمجاري المتوسطة بين مدارات النجوم

أمور هي :

أ - توصيف تحرك السيارات بالسباحة في الآيات والروايات كما قال تعالى في سورة يس : ﴿ وكل في فلك يسبحون ﴾ وقال الامام الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام : « ومن تدير النجوم التي تسبح في الفلك » . وقد اثبتنا -

الحادية عشرة : « حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة اجبل ، وكما قال ﷺ في الرواية الثانية عشرة : « ان وراء قاف (يعنى ظل ارضنا) سبعة بحار كل بحر خمسمائة عام ، ومن وراء ذلك سبع أرضين (يعنى السيارات السبع) يضىء نورنا لاهلها » - الخ .

ويعنى من قوله : « يضىء نورنا لاهلها » ان شمسنا مضيئة على اهالى تلك الأرضين .

#### القرينة الثامنة

تعدد جبل قاف وانه متكثر الافراد فى العالمنا وان كان منفرداً فى ارضنا خاصة ، ويظهر ذلك من الرواية الحادية عشرة ، فان الظاهر منها - بدلالات شرعية فى كتاب الهيئة والاسلام ان الفلك فى عرف الشرع هو مجرى السيار ومداره ، فوصف السيارات بالسباحة تناسب ملاحظة مجاريها فى الفضاء كالبحار حتى تكون تحركاتها فى ذلك الفضاء سباحة .

ب - تحديد اعماق هذه البحار فى بعض الاخبار بمسيرة خمسمائة عام كالمروى فى توحيد الصدوق وفى بحار شيخنا المجلسى وغيرهما بسند قوى ان رسول الله ﷺ قال : « ان فى السماوات السبع لبحاراً عمق احدها مسيرة خمسمائة عام » . وهذه المسافة قد وردت متكررة فى تحديد ما بين الأرضين السبع ، أى من كل سيار الى كل سيار وفى تحديد ما بين السماوات السبع ، أى من سماء سيار الى سماء سيار اخرى - على ما شرح فى الهيئة والاسلام . فيدل المجموع على المطلوب .

ج - تصريح اخبار اخر بوجود بحار من نور فى السماوات تتلألأ انوارها ، كذلك الفضاء المتوسط بين المدارات ممتلىء من الأنوار المتلألئة وأى نور حسى اقوى منها وايم ؟!

تعداد سبع ارضين ومع كل ارض بحر محيط بها وجبل فيها اسمه ( قاف )  
أو بالأحرى سمته وصفته نظراً الى متابعة الظل للنور في سيره واقتفائه  
لاثره .

وهذا المعنى الغريب الذي كان يعد من الأسرار الغامضة يتضح بعد الاطلاع  
على الكشفيات الجديدة في فن الفلك فان كلا من السيارات السبع ارض كارضنا  
ولكل منها ظل مخروطي الشكل شبيه بالجبل كالموجود في ارضنا ، ويحيط  
ذلك الجبل بتلك الأرض احاطة بياض العين بسوادها ، وكل سيارة منها  
تجربى في بحر موج سيال شفاف اثبرى يسمى ( اتر ) عند الافرنج ، وهو الحامل  
لاهتزازات دقائق النور والكهربائية .

ويتضح امر هذه القرينة مما او ضناه في القرينة السابعة ، كما انه يتضح  
تسمية كل ظل من الظلال المخروطية للسيارات بجبل قاف مما شرحناه في القرينة الاولى

### القرينة التاسعة

ان من وراء جبل قاف ارضاً بيضاء كالفضة طولها مسيرة اربعين يوماً  
للمشمس كما في الرواية الثالثة عشرة . ومعلوم ان هذا لا يتجه اذا حملنا جبل  
قاف على الجبال الحجرية البارزة على متن الأرض .  
وقبل العلم بالكشفيات الأخيرة في علم الفلك فسرت هذا الحديث بأن  
الرواية تشير إلى الأراضى القطبية ونواحيها التي هي مغمورة تحت الثلوج  
وترى بيضاء على الدوام كالفضة او اشد بياضاً وهي المسماة بـ( المنطقة المتجمدة ) .  
وبما ان العرب عرفوا البلاد القوقاسية وأن الاراضى البيضاء بالثلوج  
واقعة في شمالي تلك البلاد صح اخبارهم بأن من وراء جبل قاف ارضاً بيضاء  
كالفضة . الخ .

وكنا نفسر جبل قاف بجمال القوقاس ، ونفسر « مسيرة الشمس فيها اربعين يوماً » بظهور الشمس في المناطق المتجمدة نحو شهرين أو أكثر من جملة ايام السنة ، في حين ان الرواية تتضمن ما يبعد هذا التفسير ، فان قوله « طولها مسيرة اربعين يوماً للشمس » لا ينطبق على أى قطعة في مناطق الارض وعليه فالاقرب تأويل هذه الارض البيضاء بأرض ( عطارد ) فان جرمها من شدة القرب الى قرص الشمس مضى اشد الاضاءة ، حتى ان حرارة الشمس على كرة هذا السيار تقاس بثمانية امثال حرارتها في ارضنا ، ودرجة الضوء تقاس في عطارد بأكثر من هذا المقياس جداً ، فيناسب قوة الضوء فيها تمثيلها بالفضة المجلوة والتعبير عنها بالارض البيضاء ولا يخفى ان ارض عطارد واقعة من وراء ظل ارضنا المخروطى اثناء النهار كما هي واقعة تجاهنا ليلاً ، فيصح على تفسير جبل قاف بظل الارض قوله : « ان من وراء جبل قاف ارضاً بيضاء كالفضة المجلوة »

فان سألم بعد هذا عن تفسير قوله : « طولها مسيرة اربعين يوماً للشمس » اجبناكم أن الفلكيين المتأخرين ضبطوا الحركة السنوية لسيارة عطارد بمدة ثمانين يوماً وبضعة ايام ، فهم في نصف هذه المدة مستضيئة بضياء الشمس قترى بيضاء وفي نصفها الآخر مظلمة بالظل المخروطى الحادث فيها ، ونصف المدة المذكورة يكون اربعين يوماً بالتقريب .

ولى تأويل ثالث للرواية المذكورة مبنى على صحة ما ادعاه بعض الفلكيين في استكشافه سنة ١٢٦٤ هـ سنة ١٨٤٦ م سيارة جديدة اقرب إلى قرص الشمس من سيارة عطارد وسموها ( فلكان ) فان شدة استضاءتها من الشمس جعلتها مشتعلة في منظر الرأى كالبركان المنفجر ، فأرضها اشد بياضاً من عطارد واقرب إلى تفسير الرواية بها لو تم امرها ، إذ انها تبعد عن قرص الشمس

سبع درجات من الفلك في حين ان عطارد تبعد ثمانى وعشرين درجة تقريباً ، وقد شرحت انطباق حركتها السنوى على قوله : « طولها مسيرة أربعين يوماً للشمس » فى الهيئة والاسلام .

وتوجد آثار نبوية اخرى تشير أى هذه الأرض البيضاء أوردها شيخنا المجلسى فى السماء العالم من كتاب البحار ، فروى عن مناقب الشيخ جرب البرسى المؤلف سنة ٨٠٠ هـ وعن مصباح الكفعمى من علمائنا فى القرن التاسع الهجرى بالاسناد عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال له جبرئيل فى حديث طويل : « الذى بعثك بالحق نبياً ان خلف المغرب أرضاً بيضاء فيها خلق من خلق الله » الى ان قال الامام : « ومسير الشمس فى بلادهم أربعون يوماً » - الخ .

وروى عن السيوطى فى الدر المنثور عن بعض أئمة الكوفة - والظاهر انه جعفر بن محمد عليه السلام - قال : قام ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله - يعنى احتراماً له - فقصد النبي نحوهم فـ«كثروا فقال صلى الله عليه وآله : ما كنتم تقولون ؟ قالوا : نظرنا الى الشمس فتفكرنا فيها من اين تجيء واين تذهب ؟ وتفكرنا فى خلق الله تعالى . فقال النبي صلى الله عليه وآله : « كذلك فافعلوا ، تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله تعالى ، فان الله تعالى وراء المغرب أرضاً بيضاء ونورها مسيرة الشمس أربعين يوماً فيها خلق من خلق الله تعالى » .

وان أبيت من حمل هذين الخبرين على سيارة فلكان أوعطارد الواقعتين من جهة مغرب أرضنا نهراً فاتخذوا الخبرين نبأ غيبياً عن أرضى أمريكا المكتشفة سنة ١٤٧٦ م الواقعة خلف مغربنا تماماً .

## القرينة العاشرة

ان من وراء جبل قاف خلائق أو عوالم كثيرة لا يعرفون آدم ولا ولده وكل عالم منهم اكثر من ثلاثمائة أمثال آدم وما ولد كما في الرواية الرابعة عشرة والخامسة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين .

ويستدعى توضيح الموضوع من مجموع ذلك أبحاثاً خمسة :

( البحث الأول ) ان الجبل المذكورة في هذه الأحاديث لا تنطبق على الجبال الصخرية في أرضنا بجبال القوقاس ، اذ ليس من وراء هذه الجبال بحار سبعة ولا سبعون ألف امة ولا أقوام لا يعصون الله أو لم يفترض عليهم الصلاة والزكاة ، كما انه ليس من ورائها مئات العوالم التي يزيد واحداهن عن آدم بأكثر من ثلاثمائة مرة .

والعالم يفسر عند أعلام اللغة كالفير وزآبادى فى قاموسه بأنه الخلق كله ، أو ما حواه بطن الفلك ، أو انه مجموعة الكائنات والامم ، وعلى هذا يعود من المحتم فرض أمثال هذه العوالم خارج أرضنا هذه .

( البحث الثانى ) اذا أبت الروايات الأربع حمل جبل قاف على الجبال الصخرية الأرضية وجهناك نحو التاويل الذى شرحناه ، وتقريبه بان الظل المخروطى لأرضنا الممتد الى ما وراء فلك القمر ( انظر شكل - ١ ) يوجد من ورائه وخلف البحار السبعة (١) اعنى ما وراء مجارى السيارات السبع ( انظر شكل - ٢ ) عوالم

(١) قد سبق فى القرينة السابعة ذكر البحار السبعة السماوية وانها من وراء جبل قاف مستشهادين على ذلك بالروايتين الحادية عشرة والثانية عشرة ، وقد نبهنا هذا البحث المهم على ان الرواية الرابعة عشرة مؤيدة أيضاً لتلك الروايتين ، اذ انها تصرح بوجود البحار السبعة من وراء جبل قاف ، وماهى -



وسبعة الأكناف ذوات شمس كشمسنا هذه . وحول كل شمس سيارات كثيرة كبيرة تدور كل مجموعة منها حول شمسها المتمركزة في الوسط على هيئة أفلاك شمسنا هذه ، وتلك الكرات القصية عنا لا تخلو من مخلوقات لرنا سبحانه هي أحياء عاقلة على شاكله أحياء أرضنا أو ارقى مما يعبدون الله تعالى ولا يعصونه ما أمرهم به وهم بأمره يعملون .

ونظراً الى افتراض الشموس وسياراتها الكثيرة الكبيرة لا يبعد أن تشتمل على سبعين ألف امة أو ما يزيد عددهم على الجن والانس ، أو ان تعد عوالمهم مئات العوالم بل ألوفها ولا يستبعد أن يكون الواحد منها مشتملا على اكثر مما ولده آدم بثلاثمائة مرة أو اكثر ، فتتطبق الروايات والمأثورات الاسلامية على هذا الوجه القريب .

(البحث الثالث) ان اصول الهيئة الجديدة المؤيدة والكشفيات الأخيرة حملت عامة الفلكيين على القول بوجرد عوالم من جنس عالمنا الحيواني وأنظمة شبيهة بنظامنا الشمسي وكائنات مثل كائنات أرضنا من وراء ظلها المخروطي . وبيان ذلك على سبيل الاجمال : ان الكواكب المحسوسة بأعيننا قد لا يزيد عددها على ثلاثة آلاف كوكب ، وهي منقسمة على اقدار ستة حسب اختلاف تلائنها وتفاوت درجاتها في التشعشع ، فأظهرهن كالشعري من القدر الأول واخفاهن كالسهى من القدر السادس .

وأما النظارات الفلكية (تلسكوب) أى دور بين فن حينما اخترعها (غاليله) المتوفى سنة ١٦٤٢ م الى ان تكاملت في عصرنا الحاضر قامت - والحق يقال - بكشف ما يدهش العقول من أسرار السماوات وعوالمها المستورة

- الا البحار السماوية التي مر تفسيرها بأوضح بيان ، وأصبح بذلك مجرد انا في تأويل الأحاديث يقوى بعضه بعضاً .

فأصبحت بفضلها الكواكب تعد اليوم بأكثر من مائة وأربعين مليوناً ، ولا يخضع منها للدوران حول شمسنا هذه الاثمانية نجوم تسمى السيارات ، وهذه السيارات ثابتة بالاتفاق لديهم كونها أراضي ذات وهاد وروابي وأنهار وأقمار على شاكاة الأرض التي نحن عليها .

وأما بقية الكواكب - وتسمى الثوابت - فقد أجمع الفلكيون في عصرنا على انها شمس كشمسنا هذه أو اكبر ، ولكن البعد السحيق الفاصل بينهن وبين مركزنا يصغر منظرهن الى حد قد يسترهن عن الأبصار ، فالذنب للعين لا للنجم في الصغر .

وحسبك ان اقرب هذه الكواكب الثوابت اليها نجمة تسمى (دلفا) يصل نورها الى أعيننا في مدة ثلاث سنوات ، في حين ان النور يسرى في كل ثانية زهاء ستين ألف فرسخ ، ولا توجد حركة ما أسرع من حركة النور ، فكيف يكون بعد هذا الكوكب عنا ياترى ؟! يكون بعده عن مدار نبتون نحو ستة ملايين مليوناً من الفراسخ ، في حين ان مدار نبتون يبعد عن مركز شمسنا اكثر من تسعمائة مليون فرسخاً .

فهل يجوز العقل وصول نور شمسنا الى نجمة دلفا حتى يضيئها ويضيء ما هو أبعد منها ؟ كلا ثم كلا . لأن شمسنا العظيمة التي هي أكبر من أرضنا بمليون وأربعمائة ألف مرة قد صغرت في أعيننا ، فترى قرصها نحو شبر بسبب بعدها عنا نحو ثلاثين مليوناً من الفراسخ ، فاذا صار بعد الشمس عن مدار نبتون ثلاثين مرة مثل بعدها عن أرضنا صغر بالضرورة منظرها في مدار نبتون لحد يجعلها كحمصة أو كنجمة في بادىء النظر .

فشمسنا التي صغرت على عظمتها عند مدار نبتون لهذا الحد المدهش كم يكون ليت شعري قدرها ونورها في حدود دلفا التي تبعد عن مدار نبتون نحو

سنة آلاف مرة مثل البعد الذي بين مدار نبتون ومركز الشمس؟ أجل يتلاشى نورها في أثناء المسافة، فلا يمكن أن يستفيد جرم دلفا من نور شمسنا أو من حرها شيئاً ما.

ولا بد حينئذ من تصديقتنا باستقلال نجمة دلفا بنفسها في نورها ونارها فتكون شمسا كشمسنا هذه في الانارة والادارة.

وإذا صح القول في نجمة دلفا وتم استقلالها من بين الثوابت كان غيرها من الكواكب الثابتة أولى منها بهذا الأمر وأحق، إذ المسافة بين الشمس والثوابت الأخر أبعد وأبعد ثم أبعد، فان النور من نجمة دلفا يصل الى أرضنا في نحو ثلاث سنوآت، ويصل النور من بعضهن (كالشعري) إلينا نحو عشرين سنة، ويصل النور من البعض الآخر (كنجمة الجدى القطبية) نحو خمسين سنة وفي السماء نجوم يصل نورها إلينا في خمسة آلاف سنة، فكم تكون المسافة - ياترى - بين هذه النجوم وبين شمسنا، وكم يكون القدر المضروب لمثل هذه الكواكب؟ وهل يجوز مع ذلك دعوى استفادة الكواكب طرأ أشعتها وأضواءها من شمسنا هذه كما زعمه الأقدمون؟ كلا!

فلو صحت من الفلاكيين هذى الدعاوى التي يستندون في اثباتها على أدواتهم الدقيقة وآلاتهم الحديثة لزم أن يكون الكون ظرفاً لشموس تفوق الحد والحصر، وان تكون شمسنا العظيمة هذه حقيرة جداً في جنب تلك الشموس بتمام معنى الكلمة.

وعليه يستبعد العقل من خالقنا الحكيم جل شأنه أن يترك هاتيك الشموس مسلوحة الفوائد غير مربوطة بنظام وأحكام ليس في حضانتها أراضى مأهولة بالأحياء، وقد قامت ضجة في الفلاكيين ولا تزال حتى اليوم قائمة على أن المريح والمشتري وزميلات لهما من سيارات شمسنا مأهولة بالأحياء ومسكونة

من قبل اناس متقدمين في التمدن والحضارة .

وقد أوردنا كلمات القوم ومؤيداتهم في بحث السيارات المسكونة من كتاب الهيئة والاسلام ، وذكرنا المأثورات الاسلامية التي تنص على وجود الحيوان والانسان في الكرات السماوية .

فالمخالف الحكيم الذي لم يهمل فرائد شمسنا هذه الحقيمة ولم يدع مواهبها ضائعة في الفضاء حتى أوجد منها ولها السيارات والمدارات ، ولم يترك أراضي السيارات سدى وعبثاً حتى أوجد فيها ومنها المواليد والأشجار النامية وأجرى لها وعليها الأنهار والأقمار ، وأسكنها أنواعا من الحيوان والانسان متنعمين بجوده ومرتزمين بآيات مجده ، كيف يعقل أن يترك سبحانه مئات الملايين من شمس هذا الكون الواسع مهملة ضائعة لا يستفاد من مواهبها وقواها . وفيهن آلاف الألوف من الشمس التي هي أعظم من شمسنا وأعظم ثم أعظم ؟ لذلك لا نستبعد ما جاء في مشهد الكائنات من كشف سيارة لبعض الكواكب الثابتة في برج السنبله سموها ( أونوريا ) وهي نجمة من القدر الثاني عشر ، كما لا نستبعد ما ادعاه فلـكس ورنه الفرنسي من اكتشافهم سيارة حول كوكب الشعري ، وما قرع من السمع من هذا القبيل .

(البحث الرابع) - قد عرفت الرأي السائد بين الفلكيين في العصور الأخيرة واتخاذهم الكواكب الثابتة شمساً مستقلة كشمسنا في انارتها وادارتها ومركزيتها لسياراتها ومداراتها وان السيارات طرأاً أراضي كأرضنا هذه مسكونة أو انها صالحة لسكنى الأحياء ، فاعرف الآن عن نبي الاسلام والأئمة من آله - عليه وعليهم السلام - اشاراتهم وعباراتهم الناطقة بوجود عوالم مأهولة بالأحياء خارج أرضنا هذه ، وانها لا تنطبق الا على كائنات الكرات السماوية ، سواء كانت في حضارة شمسنا هذه أو في حضارة الشمس الأخرى

التي ذكرناها . ونخص من بينها أخباراً ستة :

أ - المروى في أبواب السماء والعالم من كتاب بحار الأنوار للشيخ المجلسي المتوفى سنة ١١١١ هـ بالسند القوي الى الامام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام انه قال : « ان لله عز وجل اثني عشر ألف عالم ، كل عالم منهم اكبر من سبع سماوات وسبع أرضين ، ما يرى عالم منهم ان لله عز وجل عالماً غيرهم » .  
فقد دل على أن في الكون عوالم تنوف على الألوف كل عالم منها عبارة عن سماوات وأرضين وأكبر من عالمنا المؤلف من سبع سماوات ومن الأرض مثلن ، ويشير الى اشتغالها على الأحياء العاقلة التي لا تعرف عن عالمنا خبراً ولا أثراً .

ب - المروى في البحار وفي فرج المهموم للسيد بن طاوس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ بسنده عن الامام السجاد علي بن الحسين السبط (ع) انه قال لمنجم : « هل أدلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في أربعة آلاف عالم ؟ » .

ج - المروى في كتاب الشيخ ابى الليث السمرقندي وفي كتاب متشابه القرآن لمحمد بن شهر اشوب المتوفى سنة ٥٨٨ هـ عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : « ان لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم ، الدنيا منها عالم واحد » .

د - المروى في الكافي للشيخ الكليني المتوفى سنة ٣٢٩ هـ بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال : قال لي أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام ليلة وأنا عنده ونظر الى السماء فقال : « هذه قبة أيبنا آدم ، وان لله عز وجل سواها تسع وثلاثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفه عين » .

هـ - المروى في البحار وفي فرج المهموم وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي من علماء القرن الخامس الهجري مسنداً الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال لسرفيل الدهقان المنجم : « في البارحة سعد سبعون ألف

عالم ، وولد في كل عالم سبعون ألفاً ، والليله يموت مثلهم .  
 و - المروى في البحار وفي كتاب التوحيد للشيخ الصدوق محمد بن بابويه  
 المتوفى سنة ٢٨١ هـ بسنده عن جابر الأنصاري الصحابي ان الامام الباقر محمد  
 ابن علي عليهما السلام قال له : « ولعلك ترى ان الله تعالى انما خلق هذا العالم الواحد ،  
 أو ترى أن الله عز وجل لم يخلق بشراً غيركم ، بلى والله لقد خلق الله تبارك  
 وتعالى ألف عالم وألف ألف آدم ، وأنتم في آخر تلك العوالم وأولئك  
 الأدميين » .

وهذا الخبر المقدس صريح في المطلوب ، كما أن المأثورات السابقة عليه  
 لا تقصر عنه في الصراحة ، وقد شرحناها وعززناها بأمثالها في مبحث تعدد  
 العوالم من كتاب الهيئة والاسلام ، وذكرنا ان اختلاف أعدادها عند الاخبار  
 عنها محمول على رعاية أفكار السائلين ومقدار تحمل عقولهم ، عملاً بالحديث  
 الشريف النبوي القائل : « نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر  
 عقولهم » .

وبالجملة فهذه مأثورات إسلامية تؤيد كل التأييد علماء الفلك المتأخرين  
 في عقيدتهم بكثرة السموات المأهولة في السموات ، ولو صحت آراؤهم هذه  
 لأضحت هذه المأثورات النابتة عن أئمة الاسلام براهين ساطعة على صحة هذا  
 الدين القويم وصدق نبيه العظيم بل لا أجد اليوم براهاناً أقوى دلالة منها على  
 قداسة نبينا الأدين وقداسة الأئمة من آله الطاهرين - عليه وعليهم الصلاة  
 والسلام - وان نفوسهم القدسية كانت مربوطه بالعوالم الغيبية ومستمدة من  
 الأسرار الربوبية .

(المبحث الخامس) اذا ترجح لدى الناظر ما أوردناها من آراء الفلكيين

بشأن الكرات السماوية المأهولة بالأحياء وكثرة هاتيك العوالم خارج أرضنا ، تلك الآراء المعززة بظواهر الأحاديث الشريفة تسنى له ان يفسر المأثورات الاسلامية الواردة في جبل قاف والعوالم التي من ورائه ، فان قرله في الرواية الرابعة عشرة : « ان الله عز وجل خلق ثلاثمائة عالماً وبضعة عشر عالماً خلف قاف وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله تعالى طرفة عين قط ولم يعرفوا آدم ولا ولده كل عالم منهم يزيد من ثلاثمائة وثلاث عشر مثل آدم وما ولد ، يفسر منه جبل قاف بهيئة ظل الكرة الأرضية المخروط الشبيهة بالجبل - انظر شكل (١) وما ذكرناه في الفصل الثاني .

وأما البحار السبعة التي هي خلف قاف فهي المجارى المتوسطة بين مدارات السيارات المواجهة بالسيال الأثيرى - انظر شكل (٢) وما في القرينة السابعة . وتفسير المئات من العوالم فيه بوضعيات الخلائق الكائنة في الكرات خارج نظامنا الشمسى - كما شرحناه في البحث الثالث .

وكذلك القول في تفسير الرواية التاسعة عشرة ، فتتطبق الروايتان على ما ارتأيناه في جبل قاف ويكون قرينة عليه .

وما قوله في الرواية الخامسة عشرة : « والله عز وجل وراء ذلك سبعون ألف عالم عددهم اكثر من الجن والانس » ففسر أيضاً بعوالم المخلوقات خارج أرضنا ، وقد فصلنا عنها المقال .

فظهر والله الحمد - بعد التأمل في القرائن العشر - ترجيح تفسيرنا لجبل قاف على بقية الاحتمالات فيه ، وأضحى بفضل شروحنا الوافية وتحقيقاتنا المهمة هذا الرمز الغريب أو اللغز العجيب جليلاً أمره كبقية الرموز والأسرار الدينية التي كشفنا الاستار عنها في هذا الكتاب ، بعد ما لبثت تحت ستار الغموض

ثلاثة عشر قرناً ، وأضحيت في مثل هذا اليوم هي البراهين الوحيدة لاثبات صدق النبي الأمين وصحة مذهب الأئمة من أهل بيته الطاهرين الذين اقتصوا بعلومه وأسراره كما اقتص جدهم النبي بالوحي المبين ، فعليه وعليهم أفضل الصلوات والتحيات .



# فهرس تفصلي

٣	تقديم بقلم السيد أحمد الحسيني
٧	مقدمة المؤلف للطبعة الجديدة
٩	مقدمة الطبعة الأولى
٩	الأغراض الداعية لتأليف الكتاب

## (مقدمات الكتاب)

١٤	أصناف المقالات المعتمدة عليها في الكتاب
٢٠	المصادر المعتمد عليها
٢٦	طريق ترجيح أحد المتعارضين
٢٨	الشواهد الداخلية على صحة النسبة
٣١	الفرق بين التفرس وكشف المغيب
٣٤	تدرج الشريعة في اظهار الخفايا
٣٧	التمدن الاسلامي أكمل من كل تمدن
٣٩	سبب سكوت الأديان الأخرى عن الأسرار الكونية
٤١	في المتفق عليه والمفترق من الهيئات
٤١	هيئة ذيمقراطيس
٤٢	هيئة بطليموس

٤٤	هيئة المصريين
٤٤	هيئة تيخو براهة
٤٥	هيئة فيثاغورس
٤٥	الهيئة الجديدة

### ( المسألة الاولى )

٥٢	في حقيقة الفلك ومعناه
٥٧	الاستشهاد بآية « وكل في فلك يسبحون »
٥٨	الاستشهاد بآية « والساجات سبحاً »
٥٩	الاستشهاد بآية « ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق »
٦١	الاستشهاد بآية « والقمر قدرناه منازل »
٦١	في قول علي <small>عليه السلام</small> : ثم علق في جوها فلكا
٦٢	الاستشهاد بقول الصادق <small>عليه السلام</small> في حقيقة الفلك
٦٤	اخبار علي <small>عليه السلام</small> عن عدم استدارة الفلك
٦٦	نكات في كلام علي توافق المتأخرين

### ( المسألة الثانية )

٦٨	هيئة الأرض وما تقوم عليه
٦٩	مذاهب الحكماء في شكل الأرض
٧٠	أخبار تشير الى استدارة الأرض
٧٣	فيما تقوم الأرض عليه
٧٤	أحاديث في كون الأرض غير محمولة

حديث خلق الأرض على قرني الثور أو على الحوت وتوجيه  
ذلك على رأى نيوتون

٧٥

### (المسألة الثالثة)

٧٨

تحرك كرة الأرض

٨٠

تاريخ نمو القول بحركة الأرض

٨١

آيات الدالة على تحرك الأرض

٩٢

تصريح الامام الصادق عليه السلام بتحرك الأرض

٩٣

دحو الارض من تحت كعبة

٩٥

تصريح الامام على عليه السلام بتحرك الارض

٩٦

المعنى اللغوى للبك والملك والدحو والدح

٩٧

توصيف على عليه السلام خلق الارض

٩٩

عدد حركات الارض

### (المسألة الاربعة)

١٠٤

تعدد الارضين ونفي انفرادها

١٠٥

السيارات اراض عند المتأخرين

١٠٦

ما يدل من القرآن على كون الارضين سبعة

١٠٧

تصريح الرضا عليه السلام بأن فوقنا ستة اراض اخرى

١٠٨

كون تقسيم الاقاليم غير حقيقى

١٠٨

ماشاهده النبي صلى الله عليه وآله في معرجه من تعدد الارضين

١١٠

ما جاء في جهل قاف وشرحه

- ١١١ اشارة النبي الى نجيمات المشتري  
 ١١٤ البحار السبعة الفاصلة بين الارضين  
 ١١٦ احاديث في البحار السماوية  
 ١١٩ اضاءة الارضين بعضها لبعض ومسكونيتها  
 ١٢١ علم الاولياء عليهم السلام بأخبار الارضين  
 ١٢٢ خبر ابن سلام وترتيب الاراضى والبحار  
 اشارة النبي الى جريان الارض وكثرة خضرة المريخ وسعة  
 المشتري ولون نباته  
 ١٢٤  
 ١٢٦ خلو بعض الارضين ومسكونية بعضها  
 ١٢٩ ما ينتظر من تزاور سكان السماوات

### (المسألة الخامسة)

- ١٣١ ان السيارات تسعة فكيف تكون الارضين سبعة ؟  
 ١٣٢ وجه اعتبار الارضين سبعة  
 ١٣٣ إخبار الشرع الاسلامي عن فلكان ونبتون  
 ١٣٧ توقع كشف جديد

### (المسألة السادسة)

- ١٤٠ حقيقة السماوات السبع والارضين السبع  
 ١٤١ أقوال القدماء في حقيقة السماء  
 ١٤٢ السماء في العرف واللغة والشرع  
 ١٤٤ طبقات الهواء والاختلاف في نهايتها

- ١٤٥ تحقيق السكرة البخارية وتحديدوها  
 ١٤٧ مادل على خلق السماء من بخار الماء  
 ١٤٨ مادل على خلق السماء من الدخان  
 ١٤٩ المشابهة بين البخار والدخان  
 ١٥٢ مادل على خلق السماء من الموج أو البحر  
 ١٥٣ مادل على ان السماء معدن الماء  
 ١٥٤ مادل على تقدم خلق الارض على السماء  
 ١٥٦ ان الخضره الموجوده في الجو هي لون السماء  
 ١٥٧ الاخبار الدالة على ان السماء تحت مدار الكواكب  
 ١٥٨ انتهاء الهواء بالسماء  
 ١٦٠ في انفصال كل سماء عن الاخرى  
 ١٦١ اشارة الشريعة الى وزن السماء والارض  
 ١٦٢ الوزن عند القدماء المتأخرين

### (المسألة السابعة)

- ١٦٦ ترتيب السماوات السبع والأرضين السبع  
 ١٦٨ الترتيب الاسلامى فى السماوات والارضين  
 ١٦٩ تصريح الرضا عليه السلام بالترتيب الاسلامى  
 ١٧٠ تباعد الأرضين بمسيرة خمسمائة عام  
 ١٧٢ تحديد المتأخرين للفواصل بين الاراضى السيارة  
 ١٧٥ نتائج هذه المسألة

## (المسألة الثامنة)

- ١٧٧ كون الشمس مركزاً لحركات الأجرام  
١٧٨ حركتنا الشمس  
١٨١ مخالفة ظاهر القرآن مع القدماء في تحرك الشمس  
١٨١ دلالة القرآن على تحرك الشمس  
١٨٤ دوران الشمس وفوائده لنا  
١٨٧ اشعار كلام على عليه السلام بتحرك الشمس  
١٨٨ اشعار القرآن بمركزية الشمس  
١٩٠ توجيه خبر يوهب موافقة القدماء نحو الهيئة العصرية  
١٩٢ حركة الأرض ومعرفة الدرجات والبروج  
١٩٥ شرح قوله تعالى : « تغرب في عين حمئة »  
١٩٥ مارأي ذو القرنين في سياحته

## (المسألة التاسعة)

- ١٩٧ تحقيق الصفات الخمس لجرم الشمس  
١٩٨ هل ان الشمس مصدر الحرارة والنور أم لا ؟  
١٩٩ آراء الحكماء في كون الشمس مثار النار  
٢٠٠ تصریح القرآن بكون الشمس سراجاً وهاجاً  
٢٠١ تصریح الباقر عليه السلام بتركب الشمس من نور ونار  
٢٠٣ اظهار على (ع) ان وجه الشمس لو كان الى الأرض لاحرقتها  
٢٠٤ مايتلف من حرارة الشمس

- ٢٠٥ زوال حرارة النيرين يوم القيامة  
 ٢٠٦ شدة هيب الشمس وأمطارها  
 ٢٠٩ قطر الشمس وكمية جسامتها  
 ٢١٠ بيان على عليه السلام لحجم الشمس  
 ٢١٤ وزن جرم الشمس  
 ٢١٧ دوام كرة الشمس أوزوالها  
 ٢٢٠ تصريح الشريعة الاسلامية بفناء الشموس  
 ٢٢٣ وحدة الشموس وتعدددها  
 ٢٢٦ إخبار الصادق عليه السلام بتعدد الشمس والقمر وعوالم اخر  
 ٢٢٨ ان في الشمس والقمر كائنات حية  
 ٢٢٩ لكل بيئة مخلوق يناسبها  
 ٢٣٥ اظهار الامام كثرة الشموس والأقمار

### (المسألة العاشرة)

- ٢٣٧ فيما يتعلق بالقمر وأوصافه  
 ٢٣٧ محل القمر من الأنجم  
 ٢٣٨ اشارة القرآن الى محل القمر  
 ٢٣٩ بيان على عليه السلام في محل القمر  
 ٢٤١ حديث في محل الرجوم والقمر  
 ٢٤٢ وحدة قرص القمر أو تعدده  
 ٢٤٣ تصريح الشريعة بكثرة الأقمار  
 ٢٤٤ آراء الحكماء في حرارة نور القمر

- بيان الامام الباقر عليه السلام في حرارة نور القمر وتركب جرمه  
 وبقية شؤونه ٢٤٥  
 الجبال النارية والبراكين في القمر ٢٤٧  
 تصريح الامام الرضا عليه السلام بحرارة نور القمر ٢٤٨

### (المسألة الحادية عشر)

- عدد السيارات ٢٥١  
 تقلبات الافرنج في عدد السيارات ٢٥٢  
 ميزان تي تي يوس وكشف النجيمات ٢٥٢  
 ما دل في الشريعة على ان السيارات سبعة ٢٥٥  
 ما دل في الشريعة على انها احدى عشر ٢٥٦  
 أسماء السيارات الواردة في الشريعة وتطبيقها على السيارات  
 المكتشفة عند المتأخرين ٢٥٧  
 وجه تعداد احدى عشر سيارة ٢٦٥  
 إخبار الصادق عليه السلام بأربع نجوم خفية ٢٦٦

### (المسألة الثانية عشر)

- في وجود جنس الحيوان في السيارات ٢٧٠  
 اتفاق حكماء الغرب في مسكونية السيارات ٢٧١  
 أدلة الحكماء في المسكونية ٢٧١  
 أقوال الحكماء في مسكونية السيارات ٢٧٣  
 دفع استبعاد مسكونية نبتون وعطارد ٢٧٨



٢٩٥

الفهرس

٢٨١

المقصود من الاستدلال بآراء الغربيين

٢٨٧

آيات تدل على مسكونية السيارات

٢٨٩

حديث القباب وشرحه

٢٩٠

أخبار مسكونية الارضين السبع

٢٩٣

تفسير قوله تعالى : « ومن الأرض مثلهن »

٢٩٥

الأرض البيضاء خلف مغربنا

### (المسألة الثالثة عشر)

٢٩٨

في الشهب والمذنبات وأحجار الجو

٣٠٠

اختلاف الحكماء في حقيقة المذنبات

٣٠٢

اختلافهم في منشأ حدوث المذنبات

٣٠٣

أقوال الحكماء في الشهب والنيازك

٣٠٧

الرأى الاسلامى في الشهب والمذنبات

٣٠٧

تحقيق زينة السماء الدنيا بالنجوم

٣١١

تقسيم النبي ﷺ للنجوم وفقاً للمتأخرين

٣١٢

أظهار على ﷺ ماوافق ترتيبنا فقط

٣١٣

حديث « ان القمر والنجوم والرجوم فوق السماء الدنيا »

٣١٤

إشارة الامام الحسن ﷺ الى الترتيب الحديث

٣١٥

تفسير على ﷺ للطارق

### (المسألة الرابعة عشر)

٣١٧

تعدد العوالم والنظامات

- ٣١٨ آراء الحكماء في بعد الثوابت  
 ٣٢٠ الثوابت شمس ذات أراضى  
 ٣٢١ مقدار اشراق بعض النجوم  
 ٣٢٥ تصريح الشرع بكثرة النظمات  
 ٣٢٦ اخبار تعدد العوالم  
 ٣٣١ شرح حديث القباب المشهور  
 ٣٢٢ احصاء الوفيات في كل يوم  
 ٣٣٣ أخبار تعدد مبادئ النسل  
 ٣٣٥ تحقيق حول العرش والكبرى  
 ٣٣٨ في قناديل العرش وحجبه  
 ٣٣٩ مشاهة النظمات مع القناديل  
 ٣٤٠ سعة أفلاك المذنبات وقوة شمسنا  
 ٣٤٠ اظهار الشريعة شرح عوالم الكون الوافرة وتشبيهاها بالقناديل

### ( خاتمة الكتاب )

- ٣٤٤ مقالات إسلامية توافق الهيئة العصرية  
 ٣٤٤ إخبار الامام عليه السلام عن نجمة ارانوس  
 ٣٤٨ تكتمسب السيارات النور من الشمس  
 ٣٤٩ آراء القدماء في اكتساب السيارات النور  
 ٣٥٠ مقدار اكتساب السيارات من نور الشمس  
 ٣٥٢ فضل نور الشمس على السيارات  
 ٣٥٣ توسط السيارات بين التوابع والجوامع

## (رسالة جبل قاف)

- ٣٥٧ عزيزى القارىء  
 ٣٥٨ مقدمة المؤلف  
 ٣٥٩ الأخبار الواردة فى جبل قاف  
 ٣٦٤ تسمية جبل قاف  
 ٣٦٦ ان جبل قاف محيط بالأرض  
 ٣٦٧ وصف جبل قاف بارتفاع عظيم  
 ٣٦٨ الذوائب النورية الثلاث لجبل قاف  
 ٣٦٨ تشبيهه جبل قاف بالزمردة الخضراء  
 ٣٦٩ خضرة السماء من خضرة جبل قاف  
 ٣٧١ ان من وراء جبل قاف بحار سبعة  
 ٣٧٤ تعدد جبل قاف  
 ٣٧٥ الأرض البيضاء وراء جبل قاف  
 ٣٧٨ من وراء جبل قاف عوالم كثيرة  
 ٣٨٠ عدم وصول نور الشمس الى الثوابت  
 ٣٨٣ أحاديث ستة فى تعدد العوالم

## فهرس الاشكال والصور

- ٤٣ النظام الشمسى البطلميوسى  
٥٠ النظام الشمسى الكوبرنيكى  
٥٥ مدار السيارات على الرأى الحديث  
٦٠ ظل الأرض المخروطى فى الحسوف وهو شبيه بالسلك السابح  
١٠٠ الأرض فى الحركة السنوية حول مركز الشمس  
١٨٠ سير القمر اللولبى حول الشمس  
١٨٤ نوع من الكلف الشمسى  
١٨٦ اللهباء النارية المختلفة فى الشمس  
بقع الشمس كما رؤيت فى ٢٥ يونيو الساعة ٤ والدقيقة ١٩  
٢٠٧ سنة ١٩٠٥ م  
٢٤١ أشكال تربياع القمر  
٢٤٧ الجبال النارية والبراكين فى القمر  
٢٦١ المشترى ومناطقه وبقعه  
٢٦٢ زحل وحلقاه  
٢٧٦ صورة المريخ كما رسمها الاستاذ لول وتظهر فيها ترعه المختلفة  
٢٨٥ نسبة بعد السيارات عن الشمس  
٢٩٩ صور المذنبات من الكسب القديمة

- 
- ٣٠٤ أقسام المذنبات والشهب  
٣٠٨ مجموعة من الشهب على فلك اهليلجى وهى مع فلك الأرض  
٣٠٩ من مناظر الشهب والنيازك  
٣٢٢ البروج الاثني عشر ونجوم المجرة  
٣٢٤ السديم اللولبي

فهرس الاشكال والصور

سيصدر قريباً

B

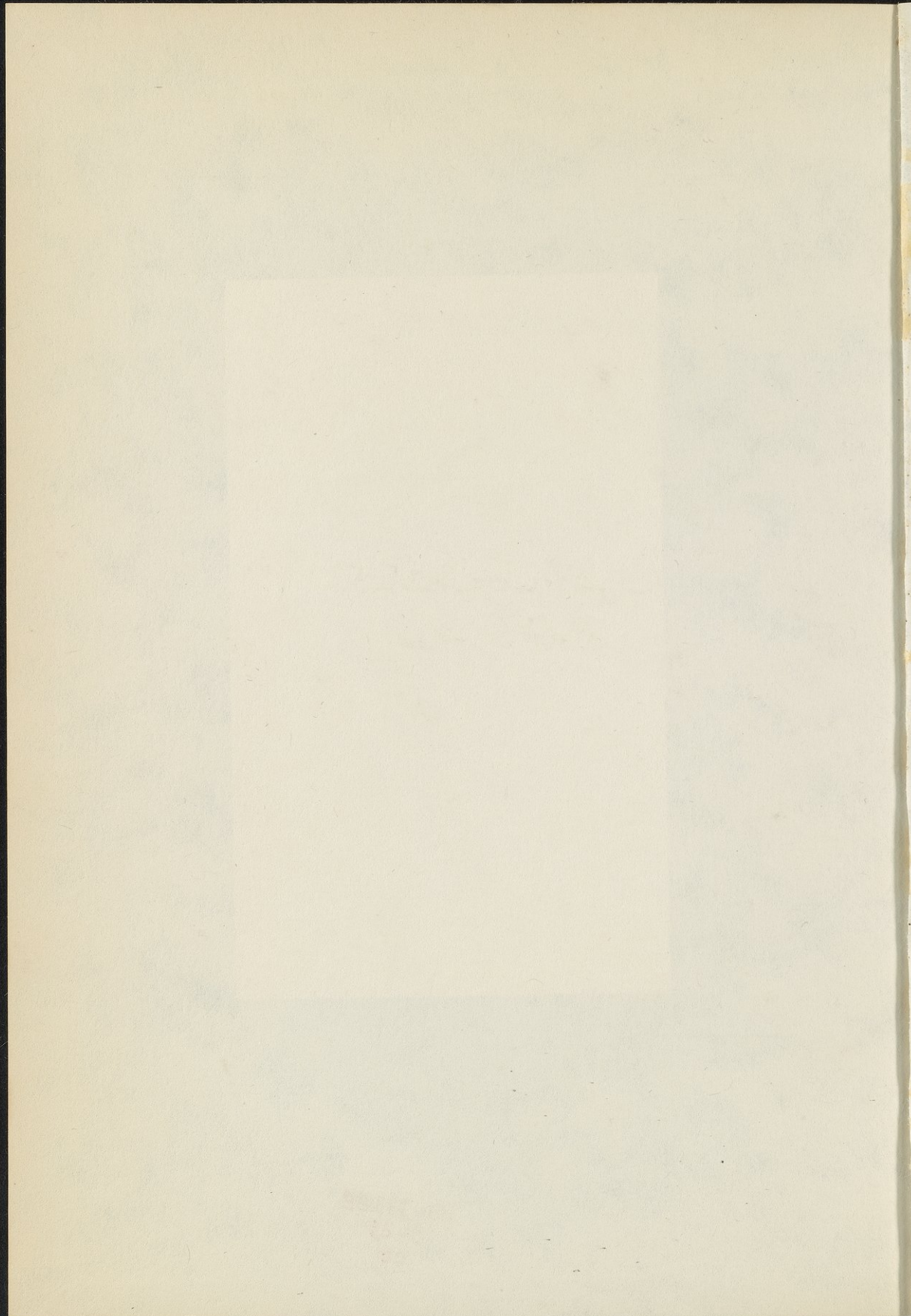
مكتبات النجف الاشرف

ومختصر من تاريخها

بقلم  
السيد أحمد الحسيني

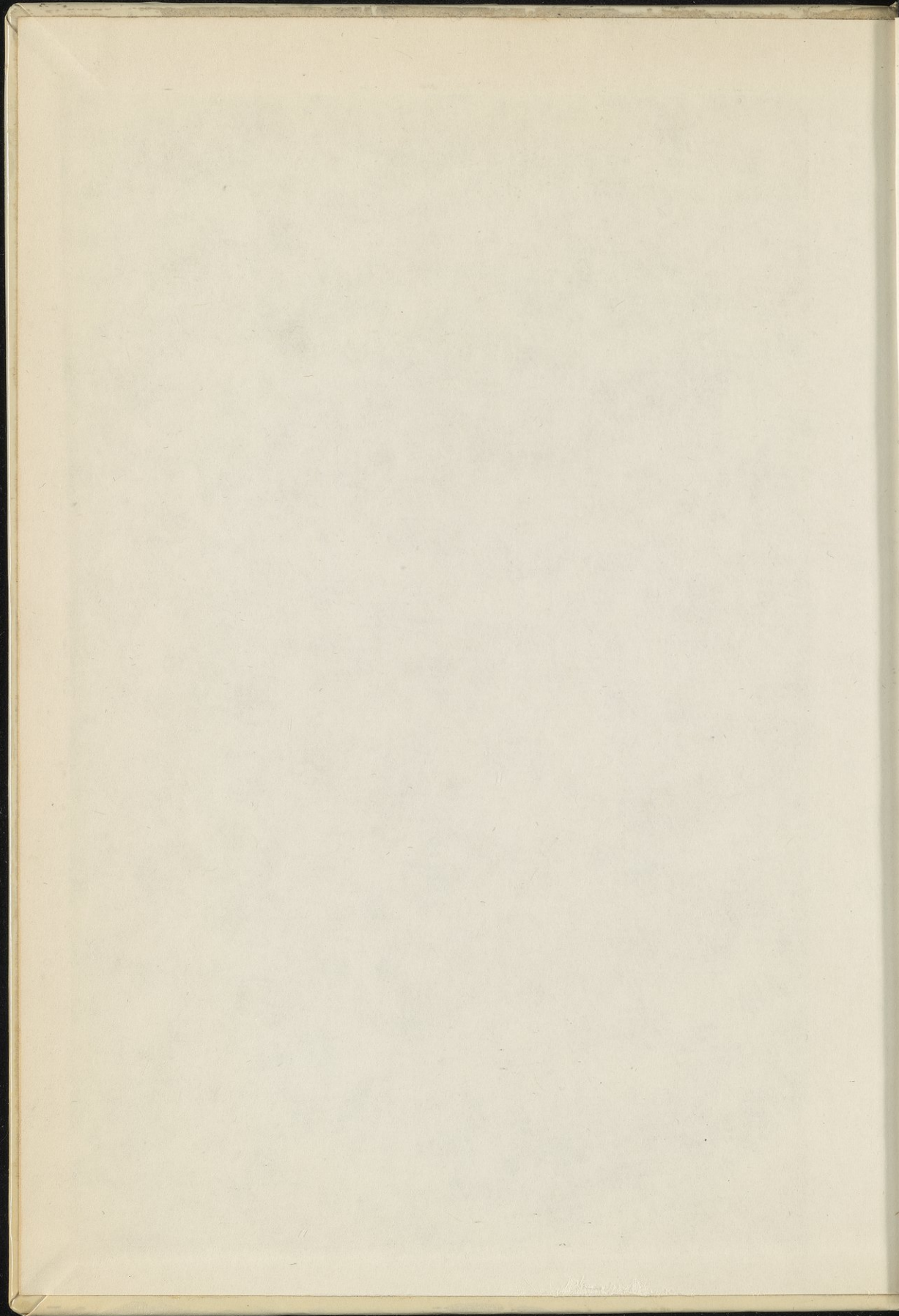
8 1 1 4

PB-33188  
5-25  
cc









NYU - BOBST



31142 02809 1448

**BP190.5.S3 S5**

al-Hayah wa-al-Islam